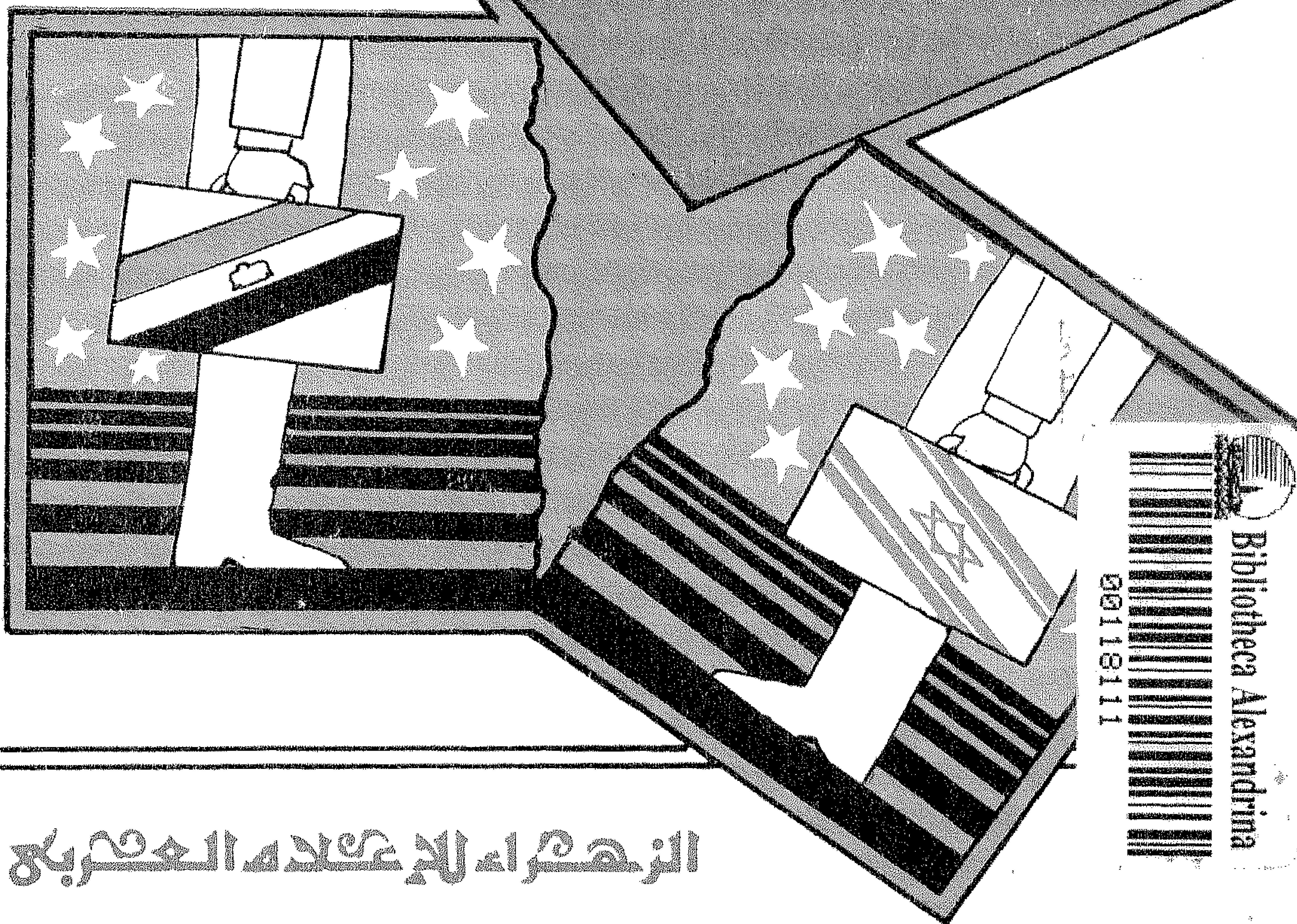
أحلام السعدي فرهود

التيار الإسلامي والسياسة المصرية تجاه الصلح مع إسرائيل



الزهراء للإعلام العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربي
قســـم النشــر

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تلغرافياً : زاهراتيف - تليفون ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - تلكس ٩٤٠٢١ رائف يو إن فاكس ٢٦١٨٢٤٠
P .O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U .N fax 2618240

بسم الله الرحمن الرحيم

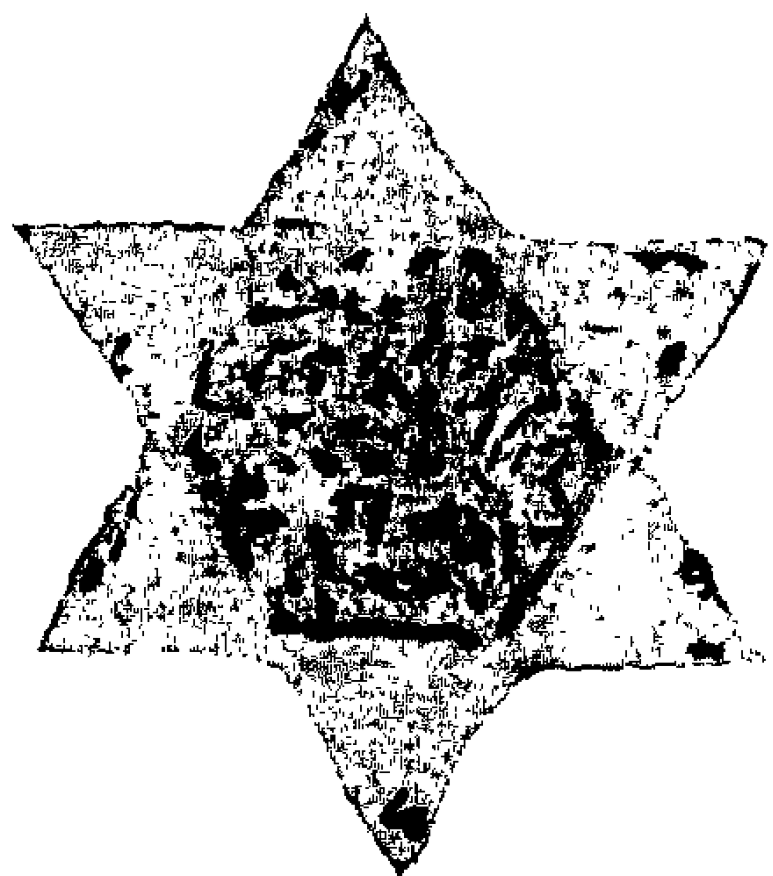
«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

صدق الله العظيم
فصلت/٣٣

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ — ١٩٩١ هـ

الجمع التصويري والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربي

التيار الإسلامي في السياسة المصرية تجاه الصلح مع إسرائيل



أحلام السعدي فرهود



الزهراء
للإعلام
العربي

التيار الإسلامي والسياسة المصرية
تجاه الصلح مع اسرائيل

بقلم : أحمد رائف

التيار الإسلامي هو جمع من الفصائل والجماعات تكونت وتشكلت حسب فهمها للنصوص وموقفها منها ، ويحدد شكلها وسمتها اعتبارات ثقافية واجتماعية وتاريخية ، وهم ينتهون جميعا إلى نوايا حسنة تحكم تصرفاتهم ، وتوجه ديني عميق في المقام الأول .

وتنوع هذا التيار واختلاف مشاربه ورؤاه قديم قد ظهر مع السنين الأولى لظهور الإسلام . ونحن بطبيعة الحال لا نفترض أن يتساوى الناس في تصوراتهم ، ومن ثم موقفهم ونشاطهم حيال مايقابلونه من مشكلات ، ومن رأى ونظر في سائر الأحداث وينبغي عليهم إبداء الرأى فيه .

وكانت فكرة الصلح بين العرب وبين إسرائيل قد ظهرت بعد حرب أكتوبر 1973 والتي انتصر فيها العرب . وكانت بمثابة صدمة كهربائية أصابت جسد الأمة العربية وجهازها العصبي على حد تعبير الرئيس الراحل أنور السادات .

وقد أصاب أنور السادات العالم بالذهول عندما رأوه ينزل من الطائرة في مطار بن جوريون في أواخر السبعينات في أول زيارة رسمية لرئيس مصري لدولة إسرائيل ، فقد أنهى بهذه الزيارة صفحة من

صفحات التاريخ ، وبدأ بها صفحة أخرى جديدة ، ومن يدري فقد يطويها الزمن أيضا إلى شيء آخر في رحم الغيب لايعرفه أحد ، ويأخذ وقته من التشكل والتكوين .

وبغض النظر عن الرأي في الصراع العربي الإسرائيلي فالمفاوضات والصلح بين عدوين ليست مسألة أبدية وهي جائزة إذا وضعناها في ميزان الدين والشرع . والأمثلة كثيرة من سيرة النبي ﷺ والتاريخ الإسلامي بوجه عام .

وبغض النظر عن الرأي في مسألة الصلح مع إسرائيل من استمرار حالة الحرب معها ، فالظن أن الذين عارضوا « كامب دافيد » قد شغلوا أنفسهم فيما لا يفيد ، وما لاطاقة لهم على تغييره أو إبداء الرأي فيه بشكل مؤثر ويضع سمته على الأحداث .

وقطار التاريخ ينطلق في مساره ، ولايمكن لأحد أن يتحكم في سرعته أو وجهته إلا وفق شروط ، وليس منها الصياح والضجيج ، والهتافات التي تشق عنان السماء .

هذه دراسة قيمة جديرة بالاطلاع للأستاذة أحلام السعدي فرهود حيث ترصد موقف التيار الإسلامي من قضية الصلح مع إسرائيل .

والله من وراء القصد

أحمد رائف

شكر وتقدير

يطيب لي في بداية هذا العمل أن أتقدم بخالص الشكر ووافر التقدير ، لأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة / **حورية توفيق مجاهد** ، أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة ، وإني لأحمد الله حمدًا كثيرًا أن وفقني للعمل تحت إشرافها ورعايتها ، ومهما قلت فلن أوفيها حقها من التقدير ، فقد كانت لي نعم الأستاذ ونعم المرشد ونعم المشجع ، ولم تضن عليَّ قط بعلمها الغزير ورأيها السديد وتوجيهها المستمر .

كما أتوجه بالشكر إلى أستاذي الأستاذ الدكتور أحمد يوسف أحمد لتشجيعه لي على اختيار الموضوع ، وإشرافه على الرسالة في مراحلها الأولى ، ثم استمر متفضلا في تشجيعه والاطمئنان على مجريات البحث .

والشكر الموفور أقدمه للدكتور جلال معوض لما منحه لي من وقته الثمين في متابعة العمل والتوجيه وإسداء النصائح الغالية .

ولا يفوتنى أن أتوجه بالشكر لأسرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية الذي أشرف بالعمل فيه ؛ لتشجيعهم لي على إتمام هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذة الدكتورة ناهد حسين صالح مديرة المركز .

وفي النهاية أتقدم بعظيم الشكر إلى أفراد عائلتي ، لتشجيعهم الدائم ومساندتهم المتتابعة لي .

والله ولي التوفيق ومنه العون والسداد

أحلام السّعدي فرهود

مقدمـة

حظيت قضية الصراع العربي الإسرائيلي باهتمام بالغ من مختلف القوى والنظم السياسية العربية والعالمية . ومثلت هذه القضية واحدة من أهم المعضلات السياسية التي شهدها النظام العالمي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ويصبح من قبيل الإقرار بالواقع القول بأن النظام السياسي في الشرق الأوسط بصفة عامة ، وفي مصر بصفة خاصة ، ارتبط ارتباطًا وثيقًا بهذه القضية .

وقد نشأ الصراع العربي الإسرائيلي تعبيرًا عن تطورات مرحلية تدرجت من النزاع بين العنصرين العربي والصهيوني في فلسطين ــ وهو ما عرف باسم القضية الفلسطينية ــ إلى أن امتد النزاع فأصبح صراعًا عربيًا إسرائيليًا نتيجة للعدوان الإسرائيلي المتكرر على الأراضي العربية ، ثم أصبحت القضية قضية الشرق الأوسط بأكمله . ويعد الصراع العربي الإسرائيلي واحدًا من الصراعات الممتدة المتغيرة ؛ وذلك لتشعب قضاياه وتعددها ، وتغير صوره بتغير أبعاد الصراع والأطراف المشاركة فيه ، ولامتداده عبر فترة زمنية ليست بالقصيرة .

وقد اختلفت رؤية أطراف الصراع له باختلاف أيديولوجياتهم واختلاف منطلقاتهم الفكرية ، وكان البعد الديني من أهم الأبعاد التي اتخذها الصراع العربي الإسرائيلي ، ويعد هذا البعد من أقوى عوامل اهتمام الشعب العربي بعامة ، والشعب المصري بصفة خاصة ، بهذه القضية ، ووفقًا لهذا التصور يتحول الصراع العربي الإسرائيلي من صراع بين أمتين إلي صراع بين ديانتين

هما الإسلام واليهودية ، وتصبح أسباب الصراع أسبابًا دينية تتعلق برؤية طرفي الصراع لطبيعة الوجود الإسرائيلي في المنطقة . ويلاحظ في هذا الصدد أن الرؤية الدينية للنزاع لم تقتصر على الجانب الإسلامي فقط وإنما تعدته إلى الجانب اليهودي ، فعلى هذا الجانب تتبنى عدة جماعات يهودية الرؤية الدينية في تبريراتها لاحتلال فلسطين وضم القدس والاستيلاء على الأراضي العربية المحتلة ، وتعد « جماعة جوش إيمونيم » المتطرفة إحدى أهم الجماعات التي تتبنى هذه الرؤية .

وعلى الجانب الإسلامي طرحت الجماعات الدينية الإسلامية الرؤية الدينية للصراع باعتباره السبب الأول للنزاع مع اليهود ، فمن وجهة نظر إسلامية تمثل القدس أهمية خاصة للمسلمين فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين ، كما أن بها مسرى الرسول ﷺ ولذا نظر المصريون إلى الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين نظرة دينية ، وساعد على بلورة هذه النظرة وتأصيلها الدور الذي نهضت به الجماعات الدينية السلفية في تأييد الفلسطينيين في نضالهم ضد اليهود ، كما كان للدور الذي قامت به المؤسسة الدينية في تأييد عرب فلسطين أثره في تعميق الرؤية ، واتفق ذلك مع الجذور الدينية المتأصلة لدى أفراد الشعب المصري ، والتي تعبر عن خاصية الأمة المصرية ، ومزاجها النفسي المرتبط بعقائد وقيم دينية متوارثة عبر آلاف السنين .

وقد ظلت حالة الصراع بين العرب وإسرائيل قائمة منذ قيام دولة إسرائيل ، حتي أواخر عام 1977 خاض خلالها الطرفان أربع حروب ، كانت آخرها حرب 1973 التي استطاع فيها الطرف العربي أن يحرز نصرًا جزئيًا على إسرائيل ، وكان هذا بداية حدوث تغييرات في موازين القوى في المنطقة ، وبداية بروز إطار جديد من العلاقات بين العرب وإسرائيل

استعيض فيها عن العلاقات الصراعية بعلاقات سلمية رسمية ، بدأت باتجاه القيادة المصرية نحو السلام كوسيلة لحل الصراع العربي الإسرائيلي ، وإنهاء حالة الحرب القائمة بين الطرفين ، وكان لهذه الخطوة آثار بعيدة المدى على المستويين الداخلي والخارجي .

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة التي نحن بصددها إلى توصيف وتحليل موقف جماعة الإخوان المسلمين ـــ ممثلة للتيار الديني الإسلامي ـــ من سياسة السلام المصرية تجاه إسرائيل . وقد جاء اختيار جماعة الإخوان المسلمين لعدة أسباب ، أهمها :

1 ـــ تعد جماعة الإخوان المسلمين كبرى الجماعات الإسلامية في مصر ، وعلى الرغم من اصطدام الجماعة بالسلطة السياسية سواء قبل 1952 أو بعدها ، فلقد عبرت عن استمرارية في الوجود من خلال إعادة تنظيم صفوفها ، والعودة إلى العمل السياسي كلما سنحت لها الفرصة بذلك .

2 ـــ تعد جماعة الإخوان المسلمين واحدة من الجماعات الدينية القليلة التي استطاعت أن تتخطى الحدود المحلية إلى سائر أجزاء الوطن العربي والإسلامي ، بحيث أصبح المركز العام للإخوان المسلمين محور التقاء شتي الحركات الإسلامية ، وأصبح للجماعة تأثيرها الكبير الذي لا يمكن إغفاله في المنطقة العربية .

3 ـــ كانت جماعة الإخوان المسلمين من أوائل الجماعات التي نبهت إلى خطورة الوجود اليهودي في المنطقة ، ودعت بإلحاح إلى مواجهته ، حتى نجحت في تحريك الجماهير العربية نحو هذه المواجهة .

4 ـــ تمثل جماعة الإخوان المسلمين الجماعة الأم لعدد من الحركات والتنظيمات الدينية السياسية التي ظهرت في مصر في السبعينيات ، من حيث اشتقت هذه الحركات والتنظيمات أفكارها وآراءها من فكر جماعة الإخوان المسلمين .

5 ـــ كان لموقف الجماعة المعارض لاتفاقية السلام مع إسرائيل أثره في استقطاب عدد غير قليل من المصريين تعاطفوا مع الجماعة في موقفها الرافض للتعاهد مع إسرائيل ، وتنامت نظرتهم مع نظرة الجماعة باعتبار معاهدات السلام خيانة للوطن ، ومروقًا من الدين .

أهمية الدراســة :

شهدت القضية الفلسطينية تطورات كبيرة منذ نشأتها كان للاهتمامات الدينية فيها دور بارز ، ومن أهم هذه التطورات ما شهدته الفترة الأخيرة من محاولات حل الصراع العربي الإسرائيلي بطرق سلمية ، بحيث تعد هذه المحاولات بمثابة نقطة فاصلة وعلى جانب كبير من الأهمية في تاريخ الصراع ، وبحيث يمكن اعتبار سياسة السلام المصرية نهاية وبداية لمرحلتين منفصلتين . ارتبطت الأولي بالماضي وما حواه من صراعات ، وترتبط الثانية بالحاضر والمستقبل وما يحمله من توقعات وتصورات . وعلى الرغم من تعدد وتنوع الدراسات التي تناولت القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ، فإن هذه الدراسات في معظمها لم تتطرق إلى تأصيل البعد الديني للصراع وتأثير الاتجاهات العقائدية للجماعات والتكتلات الدينية على هذه القضية . ومن أهم العوامل التي تدعو إلى دراسة موقف التيار الديني من تطورات الصراع العربي الإسرائيلي ما يلي :

1 ـــ يمثل البعد الديني أحد السيناريوهات المستقبلية للصراع العربي الإسرائيلي[1] ، فالخطر الصهيوني مثله كمثل الحروب الصليبية يحمل في طياته تهديدًا للإسلام ، وبالتالي تصبح القضية بالأساس هي قضية تقابل بين معتقدات دينين من الأديان السماوية وهما الإسلام واليهودية .

2 ـــ أدى تعاظم حركة الإحياء الإسلامي في الدول العربية والإسلامية إلى تصاعد حاد في دور الحركات الإسلامية في مصر ، وقد ساعد على ذلك ازدهار وانتشار هذه الحركات في مصر وغيرها من الدول العربية والإسلامية .

3 ـــ كان اتجاه الدولة نحو الصلح مع إسرائيل تعبيرًا عن رؤية مضادة بشكل حاد لما نشأ عليه المجتمع المصرى مما أدى إلى قيام بلبلة شديدة وتوترات لدى أفراد الشعب حول مدي صحة أو خطأ السلوك الجديد للدولة ، وفي هذا الصدد لعبت الجماعات الدينية دورًا هامًا في استقطاب الجماهير للتعاطف معها ضد السياسة الجديدة للدولة .

النطاق الموضوعي للدراسة :

يضم المنزع الديني في مصر اتجاهين أساسيين : الأول منهما هو التيار الديني الإسلامي ، والثاني التيار الديني المسيحي . وينقسم التيار الديني الإسلامي بدوره إلى قسمين أساسيين : الأول المؤسسة الدينية الرسمية التي تضم الهيئات الإسلامية الأصولية كالأزهر الشريف ووزارة الأوقاف

---

(1) د . محمد السيد سليم ، « المسارات المحتملة للصراع العربي الإسرائيلي » ، **السياسة الدولية** ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 75 ، يناير 1984 ، ص 128 .

ودار الإفتاء ومشيخة الطرق الصوفية ، والثاني الجماعات الإسلامية السياسية التي تقدم نسقًا مضادًا للمؤسسة الدينية الرسمية ، وتتميز بقدرة حركية كبيرة ، وعادة ما تعبر هذه الجماعات عن الاتجاه المعارض للسلطة السياسية القائمة . وسوف تقتصر الدراسة على التعرف على موقف جماعة الإخوان المسلمين من سياسة الصلح التي انتهجتها مصر في علاقاتها مع إسرائيل ، وذلك لتوافر المادة العلمية اللازمة والكافية لإجراء دراسة تحليلية متكاملة عن هذا الموقف من خلال ما كتب في مجلة الدعوة ـــ لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ـــ عن هذا الموضوع .

ومع ذلك لم تغفل الباحثة التعرض لموقف المؤسسة الدينية الرسمية من الصلح من إسرائيل ، في إطار دراسة مقارنة لاتجاه الطرفين المعارض والمؤيد لهذه السياسة السلمية ، وذلك في أعقاب إصدار كل من الأزهر الشريف ودار الإفتاء بيانًا وفتوى بتأييد سياسة الصلح ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية .

النطاق الزمني للدراسة :

تمتد الفترة الزمنية للدراسة من أواخر السبعينيات ـــ وتحديدًا من نوفمبر 1977 ـــ تاريخ قيام الرئيس السادات بزيارة القدس ، إلى أوائل الثمانينيات ـــ وتحديدًا سبتمبر 1981 ـــ تاريخ مصادرة آخر عدد من مجلة الدعوة لسان حال جماعة الإخوان المسلمين .

فروض الدراسة :

وفقا لرؤية جماعة الإخوان المسلمين للصراع العربي الإسرائيلي تحددت فروض الدراسة فيما يلي :

1 ـــ إن اتخاذ جماعة الإخوان المسلمين موقف الرفض من محاولات حل الصراع العربي الإسرائيلي بالطرق السلمية يتوافق مع موقفها السابق من الوجود الإسرائيلي في المنطقة .

2 ـــ إن هناك علاقة وطيدة بين فكر جماعة الإخوان المسلمين عن الجهاد والسلام ، ورفض الجماعة للصلح مع إسرائيل .

3 ـــ إن الأسس التي استندت إليها جماعة الإخوان المسلمين في رفض الصلح مع إسرائيل لم تتوقف عند الفكر الديني فقط ، وإنما تعدته إلى وضع إطار متكامل للرفض .

4 ـــ إن إخفاق الدول العربية في مواجهة إسرائيل يرتبط بعاملين أساسيين . أولهما اتباع الدول العربية لسياسات خاطئة في مواجهة اليهود ، وثانيهما تأييد الدولتين العظميين لإسرائيل في صراعها مع العرب .

5 ـــ يرتبط نجاح الدول الإسلامية في تحقيق أهدافها في المنطقة من القضاء على الوجود الإسرائيلي واستعادة الحقوق العربية ، باتباع أسلوب الجهاد كبديل وحيد لحل الصراع العربي الإسرائيلي .

منهج الدراسة :

في محاولة لتحقيق التكامل المنهجي للدراسة لم تقتصر الباحثة في دراستها علي منهج واحد بعينه ، وإنما تعدته إلى استخدام أكثر من منهج وأسلوب وذلك للإفادة من كل منها في استقصاء أبعاد الموضوع .

وبداية يستلزم بحث موقف جماعة الإخوان المسلمين من الصلح مع إسرائيل القيام بدراسة تاريخية حول نشأة الجماعة وتطورها وموقفها من القضية الفلسطينية ، على أساس أن دراسة الماضي تفيد في فهم الحاضر وتفسيره ، وذلك أن دراسة التطور التاريخي لظاهرة ما تتيح الفرصة لفهم هذه الظاهرة بصورة دقيقة ، والوصول إلى المبادئ والقوانين العامة التي تحكمها ؛ ولذا كان اعتماد الدراسة على المنهج التاريخي . كما استلزم ذلك أيضًا الاعتماد على الدراسة الوصفية في محاولة لتتبع تطورات موقف جماعة

الإخوان المسلمين من الصلح مع إسرائيل ، ومن ثم الوصول إلى نتائج حقيقية وتعميمات بشأن تطور موقف الجماعة بتطور مجريات الأمور ومدى اتساق هذا الموقف واستمراره . كما اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التحليلي من خلال اتباع أسلوب تحليل المضمون ، وقامت الدراسة بتحليل مضمون مادة الاتصال الواردة في مجلة الدعوة ـــ لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ـــ للتعرف على مضمون المادة الاتصالية ، والاستدلال من خلال البيانات المتاحة على صحة الفروض المطروحة للدراسة .

خطة الدراسة :

تنقسم الرسالة إلى ثلاثة فصول وخاتمة .

يتناول الفصل الأول دراسة جماعة الإخوان المسلمين وظروف نشأتها وعودتها إلى العمل السياسي ، كما يتضمن تحليلا لفكر الجماعة ورؤيتها لفكرتي الجهاد والسلام ، ثم ينتقل إلى دراسة موقفها من القضية الفلسطينية باعتبارها محور الصراع العربي الإسرائيلي .

والفصل الثاني يتناول موقف الإخوان المسلمين من محاولات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، وذلك من خلال التعرف على خطوات سياسة الصلح بين مصر وإسرائيل ، وموقف مجلة الدعوة من كل خطوة على حدة .

ويحتوي الفصل الثالث على دراسة تحليلية لمجلة الدعوة ـــ لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ـــ وذلك من خلال مقدمة منهجية توضح الخطوات الإجرائية التي اتبعتها الباحثة في الدراسة ، تنتقل بعدها إلى تحديد الأسس التي استندت إليها جماعة الإخوان في معارضتها للصلح بين مصر وإسرائيل ، كما يتضمن هذا الفصل تحليلا لرؤية المجلة لموقف الدول العربية والإسلامية ، وموقف الدولتين العظميين من الصراع العربي الإسرائيلي ، وتأثير هذه المواقف على مسار القضية . وفي النهاية تضع الدراسة تصورات

الجماعة لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، وكيفية تحقيق هذه الغاية .

أما الخاتمة فقد ركزت على أهم النتائج والاستخلاصات التي خلصت إليها الباحثة من الدراسة .

أحلام محمد السعدي فرهود

جمادى الآخرة سنة 1407 هـ

فبرايـــر سنـــة 1987 م

الفصل الأول

الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية

الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية

تمثل الجماعات الدينية واحدة من صور الحركات الاجتماعية التي تهدف إلى إقامة نظام اجتماعي جديد قائم على أسس من الدين والعقيدة . وتتسم هذه الحركات بالتنظيم والتماسك والانتشار والتغلغل في المجتمع . وتعرف الحركات الاجتماعية بأنها « محاولات واعية منظمة تهدف إلى إحداث تغييرات اجتماعية أو خلق نظام اجتماعي جديد للدولة »[1] . ووفقًا لهذا المفهوم يمكن النظر إلى جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها شكلاً من أشكال الحركات الاجتماعية الدينية ، فقد تبلور هدفها الأساسي في إحداث تغييرات اجتماعية وسياسية واقتصادية قائمة على أسس إسلامية ، كما اتسمت الجماعة بالقدرة التنظيمية وبامتدادها وتغلغلها في المجتمع المصري ؛ مما أهلها للقيام بدور هام في الحياة السياسية .

وقد نشأت جماعة الإخوان المسلمين في مصر في العشرينيات من هذا القرن ، في إطار ظروف ومتغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية أفرزت أيضًا عدة جماعات أخرى « معارضة » سواء من الجماعات الإسلامية أم غير الإسلامية . وارتبطت الجماعة ارتباطًا وثيقًا في النواحي الفكرية والتنظيمية بشخص مؤسسها ومرشدها العام حسن البنا . وتطورت طبيعة الجماعة وأهدافها وأساليبها منذ تأسيسها طبقًا لتطور قدراتها الذاتية من ناحية ، وطبقًا لتطور المشكلات الداخلية (المصرية) والعربية والإسلامية من ناحية أخرى .

وتعرضت الجماعة لمجموعة من الأزمات والصدامات قبل ثورة يوليو 1952 وبعدها ، أثرت في وجودها على ساحة الحياة السياسية ، مما أدى إلى اختفائها ظاهريًا

---

(1) John Wilson, **Introduction to Social Movements**, New York : Basic Books Inc., 1973, pp. 3 - 22 .

منذ منتصف الخمسينيات ، ولكنها عادت ثانية لممارسة دورها السياسي في النصف الثاني من السبعينيات .

وسوف تعرض الباحثة في هذا الفصل لظروف نشأة جماعة الإخوان المسلمين في مصر وتطورها ، وأهدافها وأفكارها الأساسية ، وخاصة فيما يتعلق بمفهومي الجهاد والسلام ، فضلاً عن موقف الجماعة من تطورات القضية الفلسطينية منذ عام 1935 .

* * *

المبحث الأول

ظروف نشأة وتطور جماعة الإخوان المسلمين

يرتبط ظهور الجماعات الدينية عادة بعدة متغيرات تشكل في مجملها البيئة الاجتماعية اللازمة لتصاعد مثل هذه القوى ، وازدهارها في فترات معينة في حياة المجتمعات البشرية . ويمثل الدين الإسلامي بالنسبة للمجتمعات الإسلامية الإطار المرجعي الذي تستمد منه هذه المجتمعات هويتها وكينونتها ووجودها ، بما له من قدرة حركية وتنظيمية وروحية قادرة على قيادة هذه المجتمعات . ولذا يعد ارتباط الشعوب الإسلامية بأصولها الدينية وتراثها الإسلامي المتغير الأول والأساسي لتوالي ظهور الحركات الدينية على فترات مختلفة ، وإذا نظرنا إلى مصر فسوف نجد أن الدين يمثل واحدًا من « الخصائص الأساسية المميزة للمجتمع المصري »[1] . فالدين يحتل مكانة خاصة في نفوس المصريين ؛ ولذا كان من الطبيعي أن يموج المجتمع المصري بكثير من الحركات الإسلامية التي ازدهرت في فترات مختلفة ، واحتلت مكانة الصدارة في قيادة المجتمع المصري .

وكان من أبرز الجماعات جماعة الإخوان المسلمين ، التي ارتبط ظهورها بجملة من الأحداث شهدها المجتمع المصري في العشرينيات من هذا القرن .

---

(1) عبد العزيز كامل ، **الدين ومصير العرب** ، تونس : مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة دراسات اجتماعية ، عدد 6 أكتوبر 1980 ، ص 141 .

أولاً : ظروف نشأة جماعة الإخوان المسلمين :

برزت جماعة الإخوان المسلمين في البداية كجماعة دينية تدعو إلى الإسلام باعتباره طريقًا للحياة ، وارتبطت بشخص مؤسسها ــ ومرشدها العام فيما بعد ــ الشيخ حسن البنا(1) وجاء ظهور جماعة الإخوان المسلمين مواكبًا لظهور عدد من

---

(1) ارتبطت جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها بالشيخ حسن البنا مؤسس الجماعة . وقد ولد حسن البنا في قرية المحمودية إحدى قرى مديرية البحيرة في 14 أكتوبر 1906 ، وتولى والده تربيته ، وكان والده معروفًا بسعة العلم والتفقه في الدين ، فشجعه علي ارتياد العلوم الدينية والفقهية منذ الصغر ، وحفظ الشيخ حسن البنا القرآن الكريم قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية ، وكان متميزًا فيها بين زملائه مما جعله يرأس « جمعية منع المحرمات » ، وعندما انتقل إلى مدرسة المعلمين الأولية في دمنهور ــ وكان عمره وقتها 14 عامًا ــ انتسب إلى « الطريقة الحصافية » إحدى الطرق الصوفية وألف مع أعضائها « الجمعية الحصافية الخيرية » ، وانتخب سكرتيرًا لها ، وكانت تهتم بنشر الأخلاق الفاضلة ومحاربة البعثات التبشيرية . وبعد حصوله على شهادة الكفاءة التحق بمدرسة دار العلوم في القاهرة وتخرج فيها سنة 1927 ، وعين مدرسًا للغة العربية في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة الإسماعيلية . ومنذ وصوله إلى هذه المدينة اشتغل بأمور الدعوة فيها وإلقاء المحاضرات ، واختار المقاهي ميدانًا لدعوته . وكانت هذه التجربة قد لاقت نجاحًا وإعجابًا عندما قام بها في القاهرة حينما كان طالبًا في مدرسة دار العلوم ، كما أن نشر الدعوة في المقاهي أعطاه الفرصة للاتصال بفئات الشعب ، والابتعاد عن الخلافات الحزبية والفكرية القائمة ، والتي تأثر بها الوعظ في المساجد . وكان حسن البنا يتمتع بقدرة كبيرة على عرض أفكاره بأسلوب جذاب ، مما كان له أكبر الأثر في جمع أكبر عدد من الناس حول دعوته . وقد ساعده في ذلك فهمه لطبيعة المجتمع ، وتحديد العوامل المؤثرة فيه ، واستطاع من خلال هذا الفهم تقسيم المجتمع إلى أربعة قطاعات هي : العلماء ، وشيوخ الطرق ، والأعيان ، ورواد النوادي . وحدد البنا وسيلة الاتصال بكل قطاع لتوصيل الدعوة إليه . وكان من أثر محاضراته أن حضر إليه ستة أشخاص في أبريل 1928 ، وحدثوه في شأن الطريق العملي الذي يجب أن يسلكوه لنصرة الإسلام ، فكان بينهم قسم وبيعة ، وسموا أنفسهم « الإخوان المسلمون » . وقد تأثرت جماعة الإخوان المسلمين إلى حد كبير بشخصية حسن البنا ، كرجل عرف بفصاحة اللسان وطلاقته ونصاعة حجته وملاءمة قوله وحسن اختيار لفظه . وكان خطيبًا ممتازًا ، له طابعه الخاص وسمته الثابت ووسائله المبتكرة واتجاهاته المستقلة ، كما أنه تميز بغزارة العلم وسعة الأفق مما مكنه من الاستفادة من تجارب المفكرين الإسلاميين السابقين ، وأمكنه أن يتفادى ما وقعوا فيه من أخطاء .

وكان لهذه الصفات الشخصية التي تمتع بها أكبر الأثر في نهضة الجماعة ، وفي توسيع نطاق العلاقات ، واجتذاب الأفراد للانضمام للجماعة في مختلف الأماكن ومع مختلف طبقات الشعب . كما مكنته هذه الصفات من السيطرة على الجماعة سيطرة تكاد ــ في نظر البعض ــ تدنو من السحر . وهذه السيطرة كان لها أكبر الأثر في تطور الجماعة السريع ونجاحها ، إلا أن البعض يرى أنها كانت من أهم عوامل ضعف الجماعة ، وذلك لعدم وجود الشخصية البديلة على ذات المستوى وبذات الكفاءة التي كان يتمتع بها حسن البنا . عن حسن البنا ودوره في جماعة الإخوان المسلمين انظر : حسن البنا ، **مذكرات الدعوة والداعية** ، القاهرة : دار الشهاب ،

التنظيمات والحركات الدينية مثل جماعة الشبان المسلمين[1] وجمعية الهداية الإسلامية وجمعية نشر الفضائل الإسلامية وجمعية إحياء السنة ، وغيرها من الجمعيات التي عبرت عن رفض عمليات التغريب والتحديث الاجتماعي والسياسي التي تعرضت لها مصر في تلك الحقبة[2] .

وقد ارتبط ظهور جماعة الإخوان المسلمين بحدوث عدة تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية طرأت على ساحة المجتمع المصري ، ومثلث هذه التغيرات الأسباب الموضوعية لظهور حركة الإخوان المسلمين وغيرها من الجماعات الدينية في مصر .

= د . ت . د . رءوف شلبي ، **الشيخ حسن البنا ومدرسة « الإخوان المسلمون »** القاهرة : دار الأنصار 1977 . روبير جاكسون ، **حسن البنا الرجل القرآني** ، ترجمة أنور الجندي ، القاهرة : المختار الإسلامي ، 1977 . إسحاق موسى الحسيني ، **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية في العالم العربي** ، ط 2 ، بيروت ، 1955 .

(1) يرى طارق البشري أن جماعة الإخوان المسلمين تمثل الخطوة المتقدمة لجمعية الشبان المسلمين ، فقد اتفقت كل من الجماعتين في بدايتهما الفكرية ، حيث نشأت جماعة الشبان المسلمين كجماعة تدعو إلى العودة إلى الإسلام والتمسك بمبادئه ، وتعمل على المواءمة بين الثقافات الشرقية والغربية واختيار الأفضل ، بحيث لا يتناقض مع الأسس الإسلامية . والتزمت جمعية الشبان المسلمين بالخط الديني في دعوتها إلاّ أنها أطلت على السياسة عندما دعت إلى إنشاء الجامعة الدينية وطرحت فكرة إعادة الخلافة الإسلامية . ويبدو أن هذه الأفكار لم تخرج إلى حيز التنفيذ ، واكتفت الجماعة بالدعوة إليها دون الدخول في المجتمع كحركة سياسية ، وهنا جاء دور جماعة الإخوان المسلمين .

ويرى د . عبد العظيم رمضان أن فكرة إنشاء جماعة إسلامية تسعي إلي نشر الإسلام هي من نتاج أفكار محمد رشيد رضا ، الذي دعا إلى إنشاء جمعية إسلامية تمتد أقطارها في جميع بلاد الإسلام ، وأن هذه الفكرة هي التي أوحت لحسن البنا إنشاء جماعة الإخوان المسلمين .

ومن ناحية أخرى يؤكد حسن البنا في مذكراته أن جماعة الإخوان المسلمين ما هي إلا امتداد للجمعية الحصافية الخيرية التي كانت تدعو إلى مكارم الأخلاق ومقاومة المنكرات ، وقد تأثر حسن البنا بالطريقة الحصافية تأثرًا كبيرًا وخاصة في مرحلة الشباب وكان يواظب على حضور جلساتهم ، وقد أعلن « حسن البنا » أن هذه الجمعية قد كافحت في سبيل رسالتها كفاحًا مشكورًا وخلفتها جماعة الإخوان المسلمين في الكفاح . وأيًا كان الرأي في نشأة جماعة الإخوان المسلمين ، فإنه يمكن القول إن الجماعة مثلت في أحد أبعادها استمرارًا للفكر الديني السلفي . انظر : طارق البشري ، **المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 ، ص 496 . حسن البنا ، **مذكرات الدعوة والداعية ، مرجع سابق** ، ص 16 . رفعت السعيد ، **حسن البنا متى وكيف ولماذا ؟** ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1977 ، ص 43 . د . عبد العظيم رمضان ، **تطور الحركة الوطنية في مصر من 1937 إلي 1948** ، بيروت : دار الوطن العربي ، د . ت .

(2) د . علي الدين هلال ، **السياسة والحكم في مصر** ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، 1977 ، ص 240 .

(1) ــ الأسباب السياسية :

ارتبط ظهور جماعة الإخوان المسلمين بمجموعة من الظواهر المتعلقة بالحياة السياسية المصرية مهدت الطريق لمحاولات العودة إلي الإسلام باعتباره إطارًا أشمل وأكثر صلاحية لتكوين أيديولوجية سياسية قادرة على مواجهة الواقع السياسي القائم ، وقد تمثلت هذه الأسباب فيما يلي :

أ ــ الاحتلال البريطاني :

خضعت مصر في تلك الحقبة ولأول مرة ، منذ أمد بعيد ــ وبتعبير أدق منذ الفتح الإسلامي ــ للاحتلال الأجنبي الممثل في بريطانيا . وقد كان لهذا الاحتلال أثره في تأليب قوى الشعب المصري ضد الاحتلال ، وفي إثارة المشاعر الدينية لدى المصريين ، لما يمثله الاحتلال من اعتداء على حرمات مقدسة لدى أفراد الشعب المصري[1] . وقد زاد هذا الشعور الرافض للاحتلال ، إدراك الشعب المصري لما يحمله الاستعمار البريطاني من مسحة دينية طائفية ، تهدف في الأساس إلى زحزحة الشعب المصري عن الدين الإسلامي ، وإقصاء الإسلام من الساحة سواء على مستوي العقول أو الأنظمة . ومن ثم كانت مقاومة الغزو الأجنبي هي مقاومة لغزو فكري عقائدي ، ومقاومة لأنماط ثقافية وحضارية غريبة عن المجتمع المصري[2] ، ولذا لم يتقبل المصريون أي محاولة من محاولات الإصلاح التي تبناها الاحتلال البريطاني ، ونظر إليها باعتبارها جزءًا من برنامج الاستعمار البريطاني للسيطرة على البلاد .

ب ــ تسرب الآمال المعقودة على ثورة 1919 :

كان قيام ثورة 1919 والتفاف الشعب المصري بكل طوائفه وفئاته حول هذه

---

(1) د . زكريا سليمان بيومي . **الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية** ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1979 ، ص 33 - 34 .

(2) طارق البشري ، **الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952** ، ط 2 ، القاهرة : دار الشروق ، 1983 ، ص 39 .

الثورة سببًا في إحياء آمال المصريين في تحقيق الاستقلال والتحرر من الاستعمار البريطاني ، وتحقيق الديمقراطية السياسية . وعلى الرغم من نزوع حزب الوفد ـــ وهو الحزب الذي نشأ في إطار ثورة 1919 ـــ نزعة علمانية ، نجح في استقطاب الشعب المصري ، الذي بدا له هذا الوافد الجديد وسيلة للخلاص ، ومن ثم تعلقت الأبصار بالوفد خلال العشرينيات ليقود المجتمع إلى تحقيق أهدافه . إلاَّ أن فشل المؤسسات السياسية التي نجمت عن ثورة 1919 في تحقيق آمال الشعب ، أدى إلى إثارة الشكوك لدى كثيرين حول إمكان تحقيق هذه الآمال والأهداف[1] .

وقد زاد من هذه الشكوك من ناحية أخرى ازدياد حدة الاضطرابات السياسية في مصر ، ودخول الوفد في صراعات مع القصر والإنجليز أسفرت عن حدوث أزمات دستورية أثرت على استقرار الحياة السياسية[2] ، ومن ناحية أخرى تعرض حزب الوفد داخليًا لصراعات ونزاعات ترتب عليها حدوث عدة انشقاقات أثرت على تماسك الحزب ، وعلى وجوده على الساحة السياسية . فثار الشك حول قدرته على تحقيق التغيرات المطلوبة وزاد من حدة هذه الشكوك وفاة سعد زغلول زعيم الوفد في 23 أغسطس 1927 ، ومثلت وفاته بداية عهد من الركود السياسي عند كثير من أبناء الأمة وجدوا أن أهدافهم لم تتحقق وبالتالي أخذوا في البحث عن طريق جديد يمكنهم من تحقيق آمالهم . ووجدوا في الدعوة السلفية وفي العودة إلى الدين الوسيلة المثلى لذلك .

جـ ـــ صراعات الأحزاب السياسية :

كان لاشتداد حدة الخلافات بين الأحزاب السياسية القائمة في ذلك الوقت ـــ وخاصة بين الوفديين والأحرار والدستوريين ـــ وصراعهم من أجل تحقيق

---

(1) المرجع السابق ، ص 66 .

(2) د . على الدين هلال ، السياسة والحكم في مصر ، مرجع سابق ، ص 125 .

مصالحهم الخاصة ، بغض النظر عن المصالح الوطنية ــ أثره في إثارة حفيظة الشباب المصري تجاه هذه الأحزاب ، ورأى هؤلاء الشباب أنه لا جدوى من الانضمام إلى أي حزب من الأحزاب القائمة ، أو الاشتراك في التظاهرات أو الاضطرابات لصالح أي منها ، وأنهم لن يجنوا من وراء ذلك فائدة[1] .

وجاءت جماعة الإخوان المسلمين تطالب بإلغاء الحزبية ، وترفع شعار « الرسول زعيمنا » فجذبت إليها هذا الشباب ، وقدمت له البديل الديني للأحزاب القائمة ، ودعته إلى النضال من أجل إعلاء كلمة الله وليس من أجل تحقيق المصالح الشخصية[2] .

د ــ انحسار ظاهرة الإسلام السياسي :

أدت ظروف ما بعد الحرب العالمية الأولى إلى حدوث إقصاء شبه عام للإسلام السياسي وخاصة بعد إلغاء الخلافة الإسلامية على يد كمال أتاتورك ، الذي اتجه إلى إنشاء دولة عصرية على النمط الغربي ، واتجه بتركيا نحو الحضارة الغربية باعتبارها ــ في نظره ــ النمط الأمثل للحضارة[3] . وقد أدى إلغاء نظام الخلافة إلى تقطع أوصال الأمة الإسلامية ، وزاد من ذلك تقسيم الدول العربية والإسلامية بين البلاد الاستعمارية في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، كما أدى انهيار فكرة الجامعة

---

(1) إسحاق موسى الحسيني ، **مرجع سابق** ، ص 9 .

(2) طارق البشري ، **الحركة السياسية في مصر** ، **مرجع سابق** ، ص 66 - 67 .

(3) د . عبد العظيم رمضان ، **تطور الحركة الوطنية** ، **مرجع سابق** ، ص 281 . ولمزيد من المعلومات عن إلغاء الخلافة العثمانية والجهود التي تضافرت لإلغائها ودور كمال أتاتورك في ذلك . انظر : د . مصطفى حلمي (تقديم ودراسة) ، **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية** ، **دراسة حول كتاب : النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والنعمة** ، **لشيخ الإسلام مصطفى صبري** ، الإسكندرية ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، 1985 .

الإسلامية إلى ظهور محاولات متعددة للعودة إلى الإسلام ومواجهة نزعة التغريب التي سادت الشعوب الإسلامية . كما كان لاحتدام القضية الفلسطينية أثره في ازدياد اهتمام المصريين بالشئون الإسلامية لما تعنيه فلسطين من أهمية خاصة لدى المسلمين ، فهي تمثل الأرض المباركة التي باركها الله ، وهي مسري النبي ﷺ ، وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي توضح أهمية أرض فلسطين للمسلمين[1] . ولذا فقد كان اهتمام المصريين بالقضية الفلسطينية اهتمامًا طبيعيًا ، مرتبطًا بجذورهم الإسلامية التي ترفض أي محاولة لتدنيس مقدساتهم ، ومن ثم وجدوا في العودة إلى أصولهم الإسلامية والارتباط بها وسيلة قوية للدفاع عن هذه المقدسات .

2 ــ الأسباب الاجتماعية والفكرية :

أدت التغيرات الاجتماعية والفكرية التي شهدها المجتمع المصري في تلك الحقبة إلى إثارة المشاعر الدينية لدى المصريين ، لتناقض هذه التغيرات مع الفكر الديني الموروث ، الذي يشكل الخلفية الثقافية والدينية للشعب المصري . وتمثلت هذه التغيرات فيما يلي :

أ ــ شيوع الأفكار العَلمانية :

شهدت هذه الحقبة ازدهار الأفكار العَلمانية التي تدعو إلى « علمنة » المجتمع

---

(1) طارق البشري ، **الحركة السياسية** ، **مرجع سابق** ، ص 40 . انظر أيضًا : طارق البشري ، **المسلمون والأقباط** ، **مرجع سابق** ، ص 612 .

ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن فلسطين كأرض مباركة من ذلك قوله تعالى : ﴿ ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (الأنبياء ــ 71) . ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ (الأنبياء ــ 81) . ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ (الإسراء ــ 1) .

المصري وربطه بالثقافة الغربية على اعتبار أن الأخذ بالحضارة الغربية هو المنهج الأمثل للوصول بالبلاد إلى الرقي والنجاح[1] . وتبنى هذا الاتجاه العَلماني مجموعة من المثقفين المصريين ، الذين تلقوا تعليمهم في الخارج ، وارتبطوا بالثقافة الغربية ، وعملوا علي نشر الفكر العَلماني الخاص بالمجتمعات الغربية في المجتمع المصري من أمثال أحمد لطفي السيد ، وطه حسين ، وإسماعيل مظهر ، ومنصور فهمي . ومما ساعد على ذلك الدور الذي قامت به قوات الاحتلال من إعداد مجموعة كبيرة من أبناء الشعب المصري ممن تلقوا تعليمهم في الخارج لتولي المناصب الهامة في مصر وخاصة في الجامعة المصرية ، حتى يتمكنوا من نشر الأفكار المعادية للفكر الإسلامي[2] . وكان من نتيجة ذلك ــ كما يذكر حسن البنا ــ أن سعت الجامعة المصرية إلى التمثل بالحياة الغربية وتقليد النظام الغربي في البحث الجامعي والحياة الجامعية في محاولة منها لتحويل الجامعة إلى جامعة عَلمانية ، وبالتالي وجدت الجامعة نفسها تناهض الدين والتقاليد الجامعية المستمدة منه[3] .

ومع ازدياد النشاط العَلماني في المجتمع المصري ظهرت عدة مؤلفات تمردت علي الفكر الإسلامي القديم ، ودعت إلى إعادة النظر في نظم الحكم الإسلامية ، مثل كتاب « الإسلام وأصول الحكم » للشيخ علي عبد الرازق[4] . الذي دعا فيه إلى هدم نظام الخلافة ورأى أن الإسلام لم يفرض على المسلمين نظامًا خاصًا في تنظيم

---

(1) د . زكريا سليمان بيومي ، **مرجع سابق** ، ص 44 .

(2) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة** ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 1973 ، ص 88 .

(3) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، **مرجع سابق** ، 53 .

(4) أصدر الشيخ على عبد الرازق كتابه « **الإسلام وأصول الحكم** » في أول أبريل 1925 ، أي في أعقاب إلغاء كال أتاتورك للخلافة العثمانية بنحو عام ، وقد صدر الكتاب في ظروف كانت سببًا في إثارة جدل وصراعات حول الكتاب ، ومدى تطابقه مع الفكر الإسلامي ، لمزيد من التفصيل حول ظروف صدور كتاب الإسلام وأصول الحكم وما تضمنه الكتاب من معارضة لفكرة الخلافة الإسلامية أنظر : علي عبد الرازق : **الإسلام وأصول الحكم ، دراسة ووثائق** بقلم محمد عمارة ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1972 . أيضًا : محسن محمد ، **أصول الحكم : تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية** ، القاهرة : دار المعارف ، 1980 .

الدولة ، إنما ترك لهم حرية اختيار هذا النظام بما يتفق مع الظروف الفكرية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بكل مجتمع على حدة . كما ظهر كتاب الدكتور طه حسين « في الشعر الجاهلي »[1] ، الذي دعا فيه إلى استخدام المنهج الفلسفي القائم على الشك للوصول إلى اليقين (منهج ديكارت) ، وتعرض فيه لأهمية الكتب السماوية كمصدر من مصادر التاريخ[2] .

ب ــ ضعف المعسكر الإسلامي :

واكب هذا الاتجاه العَلماني ضعف في المعسكر الإسلامي في مصر والذي تمثل في ذلك الوقت في الأزهر والطرق الصوفية ومدرسة المنار ، فالأزهر كان مجالا للتنافس بين القوي السياسية القائمة ، وسعت كل منها لاستقطاب الأزهر وعلمائه للوقوف بجانبها في صراعاتها السياسية ، وأصبح الأزهر محطًا لمؤامرات هذه القوي وإغراءاتها ، مما ترتب عليه إغراق الأزهر في هذه الصراعات السياسية ، واستطاع الملك فؤاد أن يستقطب شيوخ الأزهر في مدة حكمه وأن يدعم بهم نفوذه في مواجهة الحركة الوطنية الديمقراطية[3] . وفشل الأزهر من جانب آخر في التفاعل مع المطالب الشعبية ، كما أخفق علماء الأزهر في استيعاب حقائق العلوم التجريبية ، وأصبحت رسالة الأزهر ترديدًا لأفكار عقيم ، وفي هذا الصدد يصف أحد علماء الأزهر ــ الشيخ محمود شلتوت ــ مظاهر الجمود التي انتابت الأزهر الشريف في

---

(1) ظهر كتاب الدكتور طه حسين « **في الشعر الجاهلي** » في مارس 1926 أي بعد عام من صدور كتاب الإسلام وأصول الحكم ، وأثار هذا الكتاب أيضًا ضجة حول صحة ما ورد فيه من آراء وتعارضها مع الدين الإسلامي . وكان من أهم العبارات التي وردت في الكتاب وأثارت الكثير من علماء الأزهر ومن أبناء الشعب قوله « إنه لا يكفي ، لكي تثبت من الوجهة العلمية وجود إبراهيم وابنه ، أن يكون إسماهما قد ذكرا في التوراة والقرآن . انظر : د . طه حسين ، **في الشعر الجاهلي** ، القاهرة : 1926 .

(2) د . عبد العظيم رمضان ، **تطور الحركة الوطنية** ، **مرجع سابق** ، ص 282 .

(3) حول الأزهر والصراع بين القصر والحركة الديمقراطية انظر : طارق البشري ، **المسلمون والأقباط** ، **مرجع سابق** ، ص 333 - 382 .

عهوده المتأخرة بقوله : « تغلبت العناية بالمناقشات اللفظية ، وتتبع كلمات المؤلفين في المصنفات والشروح والحواشي والتقارير على الروح العلمية الموضوعية ... تغلبت روح التقديس للآراء والأفهام التي دونها السابقون ، والسمو بها عن مستوى النقد وعدم الاكتراث بما قد يظهر من آراء جديدة ... تغلبت نزعة الاشتغال بالفروض والاحتمالات العقلية التي لا تقع ، وما يتصل بها من أحكام ، وأعرضوا عن تنمية الفقه العملي الذي يحتاج إليه الناس في معاملاتهم وأقضيتهم[1] . ونتيجة لهذا الجمود الفكري انتشرت الصيحات التي تنادي بضرورة إصلاح الأزهر وإدخال تعديلات على مناهج التعليم به بما يتلاءم مع طرق التفكير والبحث الحديثة[2] . وكان من أهم المحاولات التي جرت لإصلاح التعليم في الأزهر ، وإخراجه من حالة الجمود التي انتابته ، محاولات الشيخ المراغي الذي أعلن « أنه يريد في الأزهر إصلاحًا يقضي على كل أثر فيه للجمود ، ويفتح فيه باب الاجتهاد في الدين والعلم ، ويصير إلى حياة جديدة تناسب هذا العصر[3] .

أما الطرق الصوفية ، فقد رأى عدد من المفكرين الإسلاميين أن أفكارها وآراءها أدت إلى انتشار وازدهار البدع والخرافات ، وابتعدت بالمسلمين عن الإسلام الصحيح ، مما أدى إلى تشويه الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية[4] .

---

(1) محمد عبد المنعم خفاجي ، **الأزهر في ألف عام** ، القاهرة : المطبعة الخيرية ، 1955 ، جـ 3 ، ص 9 - 12 .

(2) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **مرجع سابق** ، ص 48 ، أيضًا : **الأزهر تاريخه وتطوره** ، القاهرة : الأزهر الشريف ، 1983 ، ص 115 - 156 .

(3) عبد المتعال الصعيدي ، **تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح** ، ط 2 ، القاهرة : مطبعة الاعتماد ، د . ت ، جـ 1 ، ص 113 - 114 .

(4) د . عبد العظيم رمضان ، **تطور الحركة الوطنية** ، **مرجع سابق** ، ص 300 . ويمكن في هذا الصدد التفريق بين الفكر الصوفي وممارسات الصوفية ، فالفكر الصوفي يقوم أساسًا على إخلاص العبادة لله بيد أن هناك بعض الممارسات التي أدت إلى إحداث خلل بين الفكر والممارسة ، مما أدى إلى اقتصار الصوفية على ارتياد الموالد وحلقات الذكر والقيام بأدوار تتناقض مع الفكر الإسلامي الصحيح . عن أهداف الصوفية وتطورها ، انظر ص 158 من الرسالة .

أما فيما يتعلق بمدرسة المنار وعلي رأسها الشيخ محمد رشيد رضا[1] فقد انحازت إلى جانب السلفيين المتشددين على الرغم من ارتباط الشيخ محمد رشيد رضا بالإمام محمد عبده ، وملازمته ، وإصداره مجلة المنار التي كانت اللسان المعبر عن فكر محمد عبده في الإصلاح الديني . إلاَّ أن محمد رشيد رضا كان سلفيًا يميل إلى النقل أكثر مما يميل إلى العقل .

جـ ـ ظهور عادات وتقاليد جديدة تتناقض مع الإسلام :

لعبت ثورة 1919 دورًا هامًا في إحداث مجموعة من المتغيرات في المجتمع المصري بالتحول من مجتمع إسلامي شرقي إلى مجتمع مصري متغرب من حيث تمكنت الاتجاهات الغربية من تغيير نمط معيشته ، وظهرت اتجاهات اجتماعية وفكرية جديدة ، فاتجهت المرأة المصرية إلى نبذ الحجاب ونبذ أسلوب الحياة المترتب عليه ، وظهرت الدعوات التي تنادي بتحرير المرأة ، وأقبلت المرأة على التعليم ، ونزلت إلى ميدان العمل والسياسة ، وأخذت تندد بتعدد الزوجات ، وانتشرت الدعاوى التي تنادي بالمساواة بين الرجل والمرأة ، وأصبح نموذج المرأة السافرة هو النموذج الأمثل . كما اتجه الرجل المصري إلى اتباع أسلوب الحياة العصرية في زيه وأفكاره وعاداته ،

---

(1) ولد الشيخ محمد رشيد رضا في إحدى قري طرابلس الشام ، وتعلم في كتابها القرآن الكريم ، وعندما أتم تعليمه الثانوي هاجر إلى القاهرة عام 1315 هـ . والتقى بالشيخ محمد عبده ، ولازمه.وأصبح اللسان المعبر عن فكره في الإصلاح الديني بمجلته المنار ، وقد لاقت هذه المجلة رواجًا واسعًا في العالم الإسلامي ، وظل يصدرها بانتظام من عام 1898 حتى وفاته سنة 1935 ، وترك منها 36 مجلدًا . وقد كان للشيخ محمد رشيد رضا آثاره البارزة في الكتابة ،فإلى جانب رياسته لمدرسة المنار أصدر عدة مؤلفات منها : الخلافة أو الإمامة العظمى ، تفسير المنار ، تاريخ الأستاذ محمد عبده ، الوحدة الإسلامية .

عن فكر الشيخ رشيد رضا في الإصلاح الديني : انظر : د . فهمي جدعان **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979 ، ص 263 - 268 .

وانصرف الشباب عن التعليم الديني ، وظهر تيار يدعو إلى ضرورة التحرر العقلي وإعادة النظر في التقاليد ، واتباع مفاهيم جديدة في الحياة[1] .

كما دخلت المجتمع المصري عادات وتقاليد غربية دخيلة على المجتمع المصري ، فانتشرت الحانات والملاهي ودور البغاء ، وظهر العديد من المجلات الفنية والصحف التي أخذت تروج للعادات الجديدة وتدعو إلى الاختلاط والتحرر[2] . مما أدى إلى انتشار موجة من الإلحاد والإباحية ، أثارت ــ كما يشير حسن البنا ــ المشاعر في نفوس الغيورين على الإسلام ، ووجدوا أن الوسيلة الوحيدة لمواجهة هذه الموجات هي « تكوين جبهة من النفوس المؤمنة الفاهمة لتعاليم الإسلام فهمًا صحيحًا ، لرد المجتمع إلى قيمه وتقاليده[3] .

د ــ دور البعثات التبشيرية :

بدأت حركة التبشير في المجتمع المصري في ظل الانفتاح المصري علي الحضارات الأوروبية في عهدي إسماعيل وسعيد ، وقد ساعد على ازدهارها ارتباط السياسات الاقتصادية المصرية بالسياسات الأوروبية ، لدخول مصر في النظام الرأسمالي العالمي ، ومحاولة السلطة الحاكمة في تلك الفترة التمثل بالحياة الأوروبية وجعل مصر « قطعة من أوروبا » .

وقد ارتبط التبشير بدعوة الناس للدخول في الديانة المسيحية ، واتخذ المبشرون في محاولتهم للوصول إلى أهدافهم اتجاهًا إنسانيًا ، وعمدوا إلى الاهتمام بالخدمات المتعلقة بالحياة اليومية مثل إنشاء المستشفيات والملاجئ ، والاهتمام بالتعليم من خلال إنشاء المدارس الخاصة والعمل علي إنشاء جامعة مسيحية تتمكن من مواجهة جامعة

---

(1) د . عبد العظيم رمضان . **الإخوان المسلمون والتنظيم السري** ، القاهرة : روز اليوسف ، د . ت ، ص 25 .

(2) د . زكريا سليمان بيومي ، **مرجع سابق** ، ص 50 - 52 .

(3) حسن البنا ، **نحن وطنيون** ، **الإخوان المسلمون** ، 15 أكتوبر 1946 ، ص 1 .

الأزهر الإسلامية[1] .

وقد بدأ التبشير في مصر بين الأقليات الدينية ؛ ولذا لم يستشعر المسلمون خطرًا علي دينهم من النشاط التبشيري في البداية[2] ، إلاَّ أنه سرعان ما بدأت حركة التبشير ، والجهود التبشيرية تركز جهودها بين المسلمين ، وكان مؤتمر القاهرة التبشيري الذي عقد في القاهرة 1906 ، بمثابة نقطة التحول في الجهود التبشيرية ، حيث اهتم المؤتمر ببحث المسألة الإسلامية وكيفية مواجهة الإسلام باعتبار الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية[3] . وقد توالت بعد ذلك المؤتمرات التبشيرية وزادت أعداد البعثات التبشيرية إلى الشرق ، ومثلت مصر واحدًا من أهم أهداف الحركة التبشيرية ، وذلك لارتباط المصريين القوي بالدين الإسلامي ولوجود جامعة دينية في مصر ــ جامعة الأزهر ــ تمثل منارة لحماية الدين الإسلامي في المنطقة . وقد عمد المبشرون إلى استخدام وسائل متعددة لتوجيه الرأي العام ، إلى جانب الاهتمام بالمجالات الإنسانية . وكان من أهم هذه الوسائل استخدام تلاميذهم من الوطنيين الذين درسوا بالجامعات الأجنبية وتشربوا المبادئ الغربية وأصبحوا قادة للفكر في بلادهم لنشر السياسة التبشيرية[4] . وكان لهذه السياسة أثرها في انتشار أفكار وآراء تناقض الدين الإسلامي ، وظهر ذلك من خلال ما كتبه بعض المفكرين الذين تلقوا تعليمهم في الجامعات الأجنبية وتمثلوا الحياة الغربية في [illegible] . وقد ساعد [illegible] مصر القرن العشرين الاحتلال البريطاني لمصر ، وإلغاء الخلافة العثمانية ، وظهور اتجاهات فكرية جديدة في الحركة الوطنية ، وهذا الهجوم التبشيري ، وما صحبه من إحداث

---

(1) د . أحمد سمايلوفتش ، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي الحديث** ، القاهرة : دار المعارف ، 1980 ص 129 .

(2) طارق البشري ، **المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية** ، **مرجع سابق** ، ص 472 .

(3) د . أحمد سمايلوفتش ، **مرجع سابق** ، ص 134 - 136 .

(4) إبراهيم خليل أحمد ، **الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية** ، القاهرة : مكتبة الوعي العربي ، د . ت ، ص 65 .

(5) من أمثال طه حسين ، انظر ص 12 من الرسالة .

تغييرات لدي بعض أبناء الشعب المصري ، ومحاولات لرد بعض الصبية المسلمين عن دينهم ، أدي إلى إثارة الحمية الدينية لدى كثيرين من أبناء الشعب المصري ، وتزعمت الاتجاهات الإسلامية الممثلة في الأزهر وجماعة الشبان المسلمين وبعض المفكرين المصريين من أمثال محمد حسين هيكل الحركة الإسلامية المناهضة للنشاط التبشيري[1] . وكان لرد الفعل الإسلامي تجاه النشاط التبشيري أثره الكبير في ازدياد حدة الرفض الشعبي لهذه الجهود وكان ظهور الجماعات الإسلامية في تلك الفترة تعبيرًا مضادًا لهذه الجهود التبشيرية .

3 ــ الأسباب الاقتصادية :

ارتبط النظام الاقتصادي المصري في تلك الفترة بالنظام الرأسمالي العالمي ، الذي شهد عدة أزمات اقتصادية ، ومن أهمها أزمة الكساد الكبير التي اجتاحت الدول الرأسمالية سنة 1929 . وقد أدى هذا الارتباط إلى تأثر الاقتصاد المصري بعوامل الانتعاش والأزمات التي يتأثر بها النظام الرأسمالي العالمي . وكان لتبعية النظام الاقتصادي المصري للرأسمالية العالمية أكبر الأثر في ازدياد سيطرة الأجانب على الاقتصاد المصري وتدخلهم في شئون البلاد . وظهرت حركات اجتماعية رافضة لهذه السيطرة وهذا التدخل الأجنبي ، وساعد على ازدهار هذه الحركات ما شهدته البلاد من سوء توزيع الملكية الزراعية واحتكار بعض الأفراد للأراضي الزراعية ، وتفصيل ذلك ما يلي :

أ ــ سيطرة الأجانب على الاقتصاد المصري :

شهدت مصر في أواخر العقد الثاني من القرن العشرين وأوائل العشرينيات زيادة في تغلغل رأس المال الأجنبي في الاقتصاد المصري ، وذلك عن طريق الاستثمارات

---

(1) طارق البشري ، **المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، مرجع سابق** ، ص 478 - 488 .

الأجنبية التي احتلت جانبًا كبيرًا من النشاط الاقتصادي ، فقد بلغت نسبة رءوس الأموال الأجنبية المستثمرة في مصر ما يزيد علي 91 ٪ من مجموع نسبة رءوس الأموال المستثمرة في البلاد بوجه عام . على حين مثل مجموع نسبة رءوس الأموال المصرية حوالي 9 ٪ فقط من جملة رءوس الأموال العاملة في البلاد[1] ، وتوضح هذه الأرقام البون الشاسع بين دور رأس المال الأجنبي ، ورأس المال الوطني في الاقتصاد المصري في تلك الفترة . وقد أدت هذه السيطرة الأجنبية إلى احتواء الأجانب للأنشطة الاقتصادية في البلاد سواء في النواحي التجارية والمالية والصناعية ، مما ترتب عليه تفشي البطالة بين المصريين لعدم استعانة الأجانب بالعمالة المصرية بالقدر الكافي ، وقد أدى ذلك إلى انخفاض مستوى معيشة العمالة المصرية ، كما أدت السيطرة المالية للأجانب إلى زيادة نسبة المصنوعات الأجنبية في البلاد ومنافستها المنتجات المحلية ؛ مما ساعد على ازدياد حدة الأزمة الاقتصادية بالنسبة للحرفيين وصغار التجار[2] . ومن جهة أخرى زادت حدة معاناة العمال المصريين في المؤسسات الرأسمالية التي كان يسيطر عليها القطاع الرأسمالي الأجنبي ، وأضحى هؤلاء العمال يعتبرون أن مصاعبهم الاقتصادية ترجع في المقام الأول إلى سيطرة هؤلاء الأجانب « غير المسلمين » على الحياة الاقتصادية للبلاد[3] ، وزاد من حدة معاناة هؤلاء العمال ضعف قوانين العمل الموجودة فى ذلك الوقت والتي لم تحفظ للعمال حقوقهم في مواجهة أصحاب رأس المال[4] .

ب ــ سوء توزيع الملكية الزراعية :

اتسم توزيع الملكية الزراعية في مصر بعدم العدالة ، وظهر الخلل في توزيع

---

(1) د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد ، **النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري 1922 إلى 1952** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 ، ص 78 - 79 .

(2) سلامة موسى ، **جيوبنا وجيوب الأجانب** ، القاهرة ، مطبعة المجلة الجديدة ، 1932 ، ص 12 - 105 . أيضًا : د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد ، **مرجع سابق** ، ص 467 - 468 .

(3) طارق البشري ، **الحركة السياسية في مصر** ، **مرجع سابق** ، ص 69 .

(4) سيرانيان ، **مصر ونضالها من أجل الأستقلال 1945 - 1952** ، ترجمة عاطف عبد الهادي علام ، القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، د . ت ، ص 40 - 43 .

الملكية الزراعية في امتلاك حوالي 6 , . ٪ من عدد الملاك لحوالي 39 ٪ من مساحة الأرض الزراعية ، على حين يملك 93 ٪ من الملاك ما لايزيد على 31 ٪ من مجموع الأراضي الزراعية ، أما باقي مساحة الأرض الزراعية والتي تبلغ حوالي 29 ٪ من مجموع الأرض الزراعية فيملكها حوالي 6 ٪ فقط من مجموع ملاك الأراضي[1] .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تميز توزيع الأرض الزراعية في مصر بالتركز الشديد ، فقد كان كبار الملاك الذين يملكون أكثر من خمسين فدانًا يمثلون 6 , ٪ من جملة عموم الملاك ، ورغم قلة عددهم كانوا يسيطرون على 39,4 ٪ من مجموع الأرض المنزرعة في مصر . ويظهر الفرق الكبير بين هذا العدد الصغير للملاك مقارنًا بعدد الملاك الذين يمتلكون أقل من فدان ، فقد بلغ عددهم حوالي 67 ٪ من مجموع الملاك ، وكان متوسط ما يملكه الفرد الواحد منهم تسعة قراريط و 14 سهمًا[2] .

وقد أدى هذا الخلل في توزيع الأرض المنزرعة إلى هروب الفلاح من الأرض التي يعمل بها ولا يملكها ، مما أدى إلى نزوح عدد كبير من أبناء الريف إلى المدن بحثًا عن العمل ، فزادت بالتالي معدلات الهجرة ، واصطدم المهاجرون بنمط الحياة الجديدة في المدينة مما يتناقض مع عاداتهم وتقاليدهم الريفية ، وانعكس هذا التناقض في شكل محاولة الخروج على الواقع الجديد ، وكان الانخراط في الجماعات الدينية واحدًا من أشكال الهروب من هذه التناقضات .

ثانيًا : تطور جماعة الإخوان المسلمين :

في ظل هذه الظروف التي أحاطت بالمجتمع المصري نشأت جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إسلامية تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واختص نشاطها في البداية بالوعظ الديني ، والدعوة إلى إنشاء المساجد وبناء المدارس والعمل

---

(1) راشد البراوي ، محمد حمزة عليش ، **التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث** ط 3 ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1948 ، ص 189 . د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد ، **مرجع سابق** ، ص 127 - 128 .
(2) المرجع السابق ، ص 128 .

علي إثارة الوجدان الديني لدى الشعب ، وتذكيره بالمفاسد والشرور الاجتماعية المحيطة به ، ودفعه إلى الوقوف في مواجهة مظاهر التحلل الأخلاقي التي أصابت البلاد[1] .

وقد ظلت جماعة الإخوان المسلمين تعمل على تحقيق هذا الهدف مستغلة في ذلك الاتصالات الشخصية ، ومعتمدة على رسائل المرشد العام حتى عام 1933 عندما قررت الجماعة إصدار مجلة أسبوعية تحمل اسمها وتسمى جريدة « الإخوان المسلمون »[2] .

ومع حلول عام 1938 بدأت جماعة الإخوان المسلمين تسفر عن وجهها السياسي ، فأصدرت مجلة سياسية أسبوعية تحمل اسم « النذير »[3] للتعبير عن أفكارها ومواقفها السياسية ، وأعلن الشيخ حسن البنا « أنه قد حان الوقت للانتقال من دعوة الكلام فقط إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال ، من أجل العمل على نصرة الإسلام واستعادة مجد الأمة الإسلامية » . وتأكيدًا على ارتباط السياسة بالدين يؤكد البنا أن عمل الإخوان المسلمين بالسياسة لا يتناقض مع التعاليم الإسلامية ،

---

(1) حسن البنا ، **نحن وطنيون ، مرجع سابق** ، ص 1 . انظر أيضًا : طارق البشري ، **الحركة السياسية ، مرجع سابق** ، ص 43 .

(2) صدرت جريدة « الإخوان المسلمون » الأسبوعية سنة 1933 ، وظلت تصدر باسم الجماعة حتى عام 1938 ، وقد حملت المجلة اسم الجماعة ، وكان صاحب امتيازها أحمد عبد الرحمن البنا ، والد حسن البنا . وامتازت الجريدة بالطابع الثقافي الديني واهتمت بتناول شرح الأحاديث النبوية ، وتفسير القرآن ، ودراسة بعض أبواب الفقه . حول صحافة الإخوان انظر : أحمد عادل كمال ، **النقط فوق الحروف الإخوان المسلمون والنظام الخاص** ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، 1987 ، ص 97 - 104 . أيضًا : د . فاروق أبو زيد ، **الصحافة العربية المهاجرة** . القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1985 ، ص 149 .

(3) صدرت النذير جريدة أسبوعية ، وكان صاحب امتيازها محمود أبو زيد المحامي ، ورأس تحريرها صالح عشماوي الحاصل على بكالوريوس التجارة العالي إنفاذًا لقانون صدر في تلك الفترة يحتم أن يكون رئيس تحرير أي صحيفة من حملة المؤهلات العليا ، فكلف حسن البنا صالح عشماوي بتولي رياسة التحرير . وتميزت كتابات النذير بالقوة والجرأة ، واستمرت النذير تنطق باسم الإخوان حتى عام 1940 ، عندما حدثت الفتنة الداخلية التي نتج عنها انشقاق بعض أعضاء الجماعة وتكوين جمعية شباب محمد ، وكان محمود أبو زيد المحامي صاحب امتياز الجريدة أحد هؤلاء المنشقين مما أدى إلى توقف الجريدة عن النطق باسم الإخوان المسلمين . أحمد عادل كمال ، **مرجع سابق** ، ص 97 - 98 .

فالإسلام دين شامل يشمل كل نواحي الحياة ، وفي الوقت نفسه يمنح المسلمين الزاد الروحي اللازم لاستمرار الحياة . ولذا فإن الإسلام في رأيه عبادة وقيادة ، ودين ودولة ، وروحانية وعمل ، وصلاة وجهاد ، وطاعة وحكم ، ومصحف وسيف »[1] .

ويوضح حسن البنا الأسباب التي دعت الجماعة إلي الدخول في العمل السياسي ، بعد أن كانت دعوتها مقتصرة على الأمور الدينية ومحاولة نشر تعاليم الإسلام في كل مكان ، فيقرر أن اصطدام الجماعة بالواقع وبالأوضاع الفاسدة في الحكم ووسائله وأساليبه في مصر ، دعا الجماعة إلى الاتجاه في برنامجها نحو إصلاح الحكم وإقامته على أساس من دعائم الإسلام ، وأنهم في ذلك لا يعملون للحكم نفسه ، ولكنهم يعملون لإعلاء كلمة الإسلام في الأرض ، وهو ما يتفق مع الفكر العام للجماعة ، ورؤيتها للإسلام باعتباره الأساس الشامل للحياة[2] .

ويمثل العمل السياسي — كما يؤكد حسن البنا — الخطوة الثانية في الطريق الإسلامي ؛ فبعد أن تحققت الخطوة الأولى التي تهدف إلى تثبيت الإيمان لدى الشعب يصبح من الضروري الانتقال إلى الخطوة الثانية على أساس أن الإسلام يشمل الحكام والمحكومين وليس في تعاليمه « أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله » ولكن في تعاليمه : « قيصر وما لقيصر لله الواحد القهار »[3] .

ويشير بعض الكتاب إلى أن تدخل الإخوان المسلمين في العمل السياسي ، وما صحبه من انتقاد من قبل بعض أعضاء الجماعة ، وحدوث الانشقاق الأول في صفوفها ، بالإضافة إلى وقوف حزب الوفد موقف الرافض من هذه الخطوة ، دعا الجماعة إلى الدخول في حرب إعلامية لتبرير نهجها الجديد ، والتأكيد على أن السياسة من صميم العمل الإسلامي ، وأن الإخوان لم يبتدعوا بدعة جديدة بدخولهم حقل

---

(1) حسن البنا ، « **خطوتنا الثانية** » ، **النذير** ، العدد الأول ، 30 ربيع الأول — 1357 ، ص 3 .
(2) حسن البنا ، « **نحن وطنيون** » **مرجع سابق** ، ص 1 .
(3) حسن البنا « **خطوتنا الثانية** » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

العمل السياسي باعتبار أن الإسلام دين ودولة[1] . وقد ثار خلاف بين الكتاب والمفكرين حول طبيعة حركة الإخوان المسلمين وما إذا كانت هذه الحركة نشأت منذ البداية كحركة سياسية ذات رأي سياسي مستقر أم أن نجاحها كجمعية دينية هو الذي دفعها إلى الاهتمام بالسياسة[2] .

وينبع هذا الخلاف من نقطة أساسية تتعلق بفهم كل طرف من أطراف الخلاف لطبيعة الدين الإسلامي ، لكن المؤكد أن الإخوان المسلمين كانوا ينظرون إلى الإسلام باعتباره أساسًا شاملاً للحياة ، وبالتالي لا يمكن الفصل فيه بين الدين والدولة أو بين السياسة والعقيدة ، ومن ثم يكون دخول الإخوان المسلمين إلى معترك الحياة السياسية متفقًا مع مفهومهم العام للإسلام[3] . وقد استمرت جماعة الإخوان المسلمين في ممارسة نشاطها السياسي في فترة ما قبل ثورة 1952 ، وأخذت تعمل جاهدة على التأكيد على خطها الجديد الذي يربط بين الدين والدولة ، وتمكنت بالفعل من استقطاب عدد كبير من المؤيدين لها ، من مختلف قطاعات الشعب المصري ، ووصل عدد شُعَبِ الإخوان إلى أكثر من ألفي شعبة في أنحاء القاهرة والأقاليم[4] ،

(1) د . عبد العظيم رمضان ، **مرجع سابق** ، ص 85 .

(2) د . علي الدين هلال ، **مرجع سابق** ، ص 233 .

(3) انظر في ذلك : طارق البشري ، **الحركة السياسية** ، **مرجع سابق** ، ص 24،25 .

(4) يعد التنظيم الإداري لجماعة الإخوان المسلمين واحدًا من أكثر التنظيمات دقة . ويقع على رأس هذا التنظيم المرشد العام للجماعة الذي يرأس جهازي السلطة في الجماعة وهما مكتب الإرشاد العام والهيئة التأسيسية ، ومكتب الإرشاد العام معدودًا على وحدة إدارية في الجماعة ويختص بوضع السياسة العامة لها ، والإشراف على تنفيذها . ويتراوح عدد أعضاء المكتب بين 12 و 15 عضوًا . أما الهيئة التأسيسية فهي بمثابة مجلس شوري الجماعة ، ويتراوح عدد أعضائها بين 100 و 150 عضوًا . ويتم انتخاب المرشد العام عن طريق الهيئة التأسيسية . والمقر الرئيسي للجماعة هو المركز العام ، الذي يتفرع عنه المكاتب الإدارية في المحافظات والتي يتفرع عنها بدورها المناطق وعن المناطق تتفرع الشعب . وتعد الشعبة مكان التجمع الأساسي لأعضاء الجماعة ، كما أنها تمثل الوحدة الإدارية الأساسية التي تتكون منها المناطق والمكاتب الإدارية والمركز العام ، ويكون الاتصال بين هذه الوحدات طرديًا أو عكسيًا عن طريق هذا التسلسل . ويشترط لعضوية الشعبة ألا يقل عمر العضو عن 18 عامًا ، وأن يكون حسن السير والسلوك ومتفهمًا لدعوة الإخوان ، وأن يفرض على نفسه اشتراكًا شهريًا يدفعه للشعبة بانتظام . وأن يبايع على العمل والالتزام بقانون الإخوان الأساسي . وتنص بيعة الولاء على ضرورة التزام العضو بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد في سبيلها والالتزام بالسمع =

واستطاعت أن تجعل صوتها مسموعًا لدى الكثير من القطاعات سواء في الأمور التي تتعلق بالقضايا المصرية الداخلية ، أم في القضايا الإسلامية والعربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية[1]

وكان اشتراك الإخوان في العمل السياسي سببًا في حدوث عدد من الصدامات والصراعات مع السلطات الحاكمة قبل ثورة 1952 ، وكان من أهم هذه الصدامات الصدام الذي حدث بين جماعة الإخوان المسلمين وحكومة النقراشي باشا في ديسمبر 1948 والذي ترتب عليه صدور قرار الحكومة بحل الجماعة في 8 ديسمبر من هذا العام[2]

وفي أعقاب صدور قرار الحل قامت الحكومة بحركة اعتقالات لأعضاء الجماعة في كل أنحاء البلاد ، وقد احتوت المذكرة التفسيرية لقرار الحل الذي أصدرته الحكومة على أسباب حل جماعة الإخوان المسلمين ، وكان من أهم هذه الأسباب أن الجماعة كانت تخطط سرًا لقلب نظام الحكم مستغلة في ذلك السماح لها بالاشتراك في حرب فلسطين وجمع السلاح والعتاد لهذه الحرب ، وقد احتوت المذكرة الإيضاحية أيضًا على ثلاث عشرة تهمة موجهة للجماعة تمثل نتائج التحقيقات الرسمية مع أعضاء الجماعة في السنوات السابقة على صدور قرار الحل[2] .

= والطاعة للقيادة والالتزام بشروط عضوية الجماعة ، وهيأت الجماعة لأعضائها الانخراط في نظامها الكشفي .

لمزيد من التفصيل انظر : ميتشل ، **أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين** ، ترجمة عبد السلام رضوان ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، د . ت ، جـ 2 ، ص 13 - 44 . د . رءوف شلبي ، **مرجع سابق** ، ص 226 - 286 . محمد شوقي زكي ، **الإخوان المسلمون والمجتمع المصري** ، ط 2، القاهرة : دار الأنصار ، 1980 ، ص 128 - 136 . أحمد عادل كمال ، النقط فوق الحروف ، الإخوان المسلمون والنظام الخاص .

(1) ميتشل ، **مرجع سابق** ، جـ 2 ، ص 55 .

(2) شهد عام 1948 كثيرًا من حوادث العنف التي اتهمت فيها جماعة الإخوان المسلمين بدءًا من اغتيال الخازندار في مارس 1948 ، ومرورًا بضبط مخزن للأسلحة والذخيرة تابع للإخوان المسلمين في عزبة الشيخ فرغلي أحد قادة حركة الإخوان . وكانت معدة من قبل الجماعة لاستخدامها في حرب فلسطين ، وضبط سيارة جيب تحمل أسلحة للإخوان لاستخدامها لذات الغرض وهو ما عرف بعد بحادث السيارة الجيب ، وانتهاء بمظاهرات 4 ديسمبر التي قادها الإخوان ضد محادثات الهدنة المقترحة لحرب فلسطين ، والتي كان من آثارها مقتل سليم زكي حكمدار القاهرة.

ويري بعض الكتاب أن قرار حل الجماعة جاء تعبيرًا عن العداوة الشديدة التي كانت تكنها الحكومة القائمة « حكومة السعديين » لجماعة الإخوان المسلمين من حيث نظرة الحكومة إلى الجماعة باعتبارها أقوى خصومها ، فلم تكن هذه الجماعة من وجهة نظر الحكومة ـــ مجرد حزب بل كانت تشبه بالأحرى دولة كاملة بأسلحتها ومستشفياتها ومدارسها ومصانعها وشركاتها ، ولذلك كان لا بد من إقصائها وإبعادها عن الحياة السياسية لتتمكن الحكومة من إحكام قبضتها على المجتمع[1] .

وكان صدور قرار حل الجماعة بمثابة الشرارة التي اشعلت حركة الاغتيالات السياسية ، فبعد عشرين يومًا من صدور قرار حل الجماعة اغتيل النقراشي باشا وهو الحادث الذي اتهم الإخوان ـــ والنظام الخاص[2] ـــ بتدبيره وتنفيذه ، وتلاحقت الأحداث بعد ذلك باغتيال حسن البنا في فبراير 1949 على يد مجموعة من الحرس الحديدي . وباغتيال حسن البنا طويت صفحة هامة من تاريخ جماعة الإخوان المسلمين ، وبدأت مرحلة جديدة في حياة الجماعة ، وكان للتنافس على الزعامة فيها دور كبير ، فظهرت الصراعات والخلافات حول انتخاب المرشد الجديد ، وكان يدير الجماعة في ذلك الوقت عبد الرحمن البنا شقيق حسن البنا وصالح عشماوي وأحمد حسن الباقوري ، وكان صالح عشماوي من أبرز الأسماء المرشحة لتولي منصب المرشد العام ، وأدى التنافس على الزعامة بين أعضائها إلى اقتراح اسم جديد لا ينتمي إلى

= وقد أعقب هذه المصادمات صدور قرار حل جماعة الإخوان في 8 ديسمبر من هذا العام . ولمزيد من التفصيل انظر : أحمد عادل كمال ، **النقط فوق الحروف ـــ الإخوان المسلمون والنظام الخاص** ، مرجع سابق .

(1) ميتشل ، **مرجع سابق** ، جـ 1 ، ص 134 . انظر الأهرام ، 9 ديسمبر 1948 ، ص 1 .

(2) نشأ النظام الخاص في أوائل الأربعينيات وبالتحديد سنة 1942 ، ويشكل النظام الخاص مرحلة متطورة من النظام الكشفي وجماعة الرحلات لدى جماعة الإخوان المسلمين . حيث شكلت الأسر التي تكونت منها جماعة الجوالة النواة الأولى للنظام الخاص . وقد وضعت الجماعة قانونًا خاصًا لهذا التنظيم حددت فيه شروط انتقال أعضاء الجماعة إلى النظام الخاص ، إلى جانب تحديد سمات التنظيم العامة .. وقد جهز النظام الخاص بجهاز مخابرات إخواني دقيق إلى جانب تزويده بالمال والسلاح اللازمين ، واهتمت جماعة الإخوان المسلمين بالتركيز على الجوانب الروحية في محاولتها للتأثير على أعضاء التنظيم ويطلق على النظام الخاص أكثر من اسم فهو النظام الخاص والجهاز الخاص والتنظيم السري . إلا أن جماعة الإخوان أطلقت على هذا التنظيم اسم النظام الخاص ؛ لأن عضويته مقصورة على من ثبت ولاؤه للجماعة وإخلاصه لها .

لمزيد من التفاصيل عن النظام الخاص انظر : د . عبد العظيم رمضان ، **الإخوان المسلمون والتنظيم السري** ، **مرجع سابق** ، ص 44 - 53 وأحمد عادل كمال ، **مرجع سابق** ، ص 105 - 112 .

جماعة الإخوان المسلمين فعليًا ، وتم ترشيح « حسن الهضيبي » مرشدًا عامًا للجماعة[1] .

ثالثًا : الإخوان وثورة يوليو :[2]

تشير الدراسات المتعددة التي كتبت عن جماعة الإخوان المسلمين وعن ثورة

---

(1) ولد « حسن الهضيبي » في قرية عرب الصوالحة في مركز شبين القناطر ، وينحدر الهضيبي من أسرة عربية كانت تقطن هذه البلدة ، وتلقى تعليمه الأول في كتاب القرية ، ثم حصل علي الشهادة الثانوية التي أهلته للالتحاق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة 1915 وعمل بمكتب أحد المحامين . وفي أثناء الدراسة الثانوية اشترك في إحدى الجمعيات السرية التي تعمل ضد الإنجليز والتي تم القبض على أعضائها بتهمة اغتيال بطرس باشا غالي ــ رئيس الوزراء في ذلك الوقت ــ لاتفاقه مع الإنجليز على الحكم الثنائي في السودان ، وتجديد اتفاقية قناة السويس ، إلاَّ أن الهضيبي لم يعتقل ضمن أعضاء الجماعة . وانفرط عقد هذه الجمعية بعد ذلك . وعندما أعلن السلطان حسين كامل عن تغيير اسم مدرسة الحقوق الخديوية إلى اسم مدرسة الحقوق السلطانية اشترك الهضيبي ــ وكان طالبًا في مدرسة الحقوق ــ مع زملائه في معارضة هذا التغيير ، وخاصة أن إعلان حسين كامل سلطانًا على مصر جاء مع إعلان الإنجليز الحماية على مصر . واعتقل الهضيبي مع بعض طلبة الحقوق وفصل لمدة عام . وكانت بداية اتصال الهضيبي بجماعة الإخوان المسلمين عام 1944 ، عندما قابل بعض شباب الإخوان وأصبح بعد ذلك واحدًا من أصدقاء البنا ، ويؤكد محمود عبد الحليم أحد أعضاء الجماعة أن حسن البنا كان في تلك الفترة قد أنس للهضيبي وجعله من المقربين إليه ، وأفضى إليه بكثير من أسرار الجماعة وشرح له جميع المواقف وحلل له جميع الشخصيات ، بدليل أنه عندما فوتح الهضيبي في أمر خلافة حسن البنا تحدث عن بعض شخصيات الإخوان حديث العليم الخبير مع أنه لم يسبق له الاتصال بهم . ويتميز الهضيبي بالقدرة الفائقة على اتخاذ القرار وجلاء البصيرة في النظر للأمور ، وبعد النظر في الحكم عليها . إلاَّ أنه لم يكن يتمتع بما كان يتمتع به حسن البنا من قدرة على الخطابة وطلاقة اللسان . ويرى البعض أن هذا السبب كان من أهم أسباب تقلص نفوذ الجماعة . ويرى آخرون أن الدعوة في تلك الفترة لم تكن في حاجة إلى قدرة خطابية بقدر حاجتها إلى شخص قدير على إدارة أمور الجماعة . ويتولى الهضيبي منصب المرشد العام في أكتوبر 1951 ، بدأت الجماعة عهدًا جديدًا ، لعبت فيه الخلافات بين أعضاء الجماعة دورًا هامًا ، مما أدى إلى حدوث اضطرابات داخل تنظيمات الجماعة .

انظر في ذلك : محمود عبد الحليم ، **مرجع سابق** ، جـ 2 ، ص 451 - 469 .

آمال السبكي ، **التيارات السياسية في مصر 1945 - 1952** ، « رسالة ماجستير غير منشوره » ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1976 ، ص 48 - 49 .

ميتشل ، **مرجع سابق** ، جـ 1 ، ص 185 - 192 .

(2) من أهم الكتابات التي تناولت العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين والثورة : صلاح شادي ، **صفحات** =

23 يوليو إلى العلاقة التي قامت بين الجماعة وتنظيم الضباط الأحرار ، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن جماعة الإخوان المسلمين كانت على علم تام بما يدبره الضباط الأحرار للاستيلاء على السلطة ، كما أن عددًا من الضباط الأحرار كانوا أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين ، وقد كان من أهم أسباب اطلاع جماعة الإخوان على خطة تنظيم الضباط الأحرار رغبة أعضاء التنظيم في الحصول على مساندة الجماعة وتأييدها . وفي أعقاب قيام الثورة أصدرت الجماعة بيانًا في أول أغسطس 1952 أعلنت فيه تأييد حركة الجيش ، وحددت فيه الخطوط الأساسية للإصلاح في المرحلة الجديدة(1) .

= **من التاريخ** : **حصاد العمر** ، ط 2 ، الكويت : شركة الشعاع للنشر ، 1981 . محمود عبد الحليم ، **الإخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ** ، **مرجع سابق** . حسن العشماوي ، **الإخوان والثورة** ، القاهرة : المكتب المصري الحديث ، 1977 . جمال حماد ، **22 يوليو أطول يوم في تاريخ مصر** ، القاهرة : دار الهلال ، أبريل 1983 . أنور السادات ، **أسرار الثورة المصرية** ، القاهرة : دار الهلال ، يوليو 1957 . أحمد حمروش ، **قصة ثورة 23 يوليو** ، أربعة أجزاء ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1977 . د . عبد العظيم رمضان ، **عبد الناصر وأزمة مارس** ، القاهرة : روز اليوسف ، 1976 . د . عبد العظيم رمضان ، **الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر من ثورة 23 يوليو إلى أزمة مارس 1954** ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1975 .

(1) تمثلت الخطوط الأساسية للإصلاح المنشود في العهد الجديد (عهد الثورة) كما حددتها جماعة الإخوان المسلمين في :

أ ــ التطهير الشامل الكامل عن طريق القضاء على الفساد القائم ، والضرب على يد كل من يعبث بمصلحة الدولة أو أجرم في حق البلاد في عهود الحكم المختلفة ، وتنفيذ قانون الكسب الحرام ، ومطاردة كل من يسيء استخدام السلطة ، وإلغاء الأحكام العرفية والقوانين المكبلة للحريات .

ب ــ الإصلاح الخلقي والتربوي عن طريق تربية الشعب تربية دينية ، وإعادة بناء النظام التعليمي على أسس دينية .

جـ ــ الإصلاح الدستوري عن طريق وضع دستور جديد يتفق مع أحكام الإسلام .

د ــ الإصلاح الاجتماعي عن طريق تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال تحديد الملكيات الزراعية ، وتحديد العلاقة بين المالك والمستأجر ، واستكمال التشريعات العمالية ، وإصلاح نظم التوظيف .

هـ ــ الإصلاح الاقتصادي ويتم بإقامة النظام الاقتصادي للدولة على أساس إسلامي ، وإعادة بناء الاقتصاد القومي .

و ــ التربية العسكرية ببناء جيش عسكري قوي ، ومضاعفة العناية بالتدريب العسكري في المدارس والجامعات .

ز ــ إعادة تشكيل قوة البوليس وتطهيره من العناصر الفاسدة وإلغاء البوليس السياسي . انظر : بيان الإخوان المسلمين عن الإصلاح المنشود في العهد الجديد ، صلاح شادي ، **مرجع سابق** ، ص 391 - 400 .

ويمكن تقسيم تطور العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين وحكومة الثورة إلى مرحلتين ، المرحلة الأولى من يوليو 1952 إلى يناير 1954 ، والمرحلة الثانية من يناير 1954 حتى 1966 .

أ ـــ المرحلة الأولى ـــ مرحلة الوفاق :

تبدأ المرحلة بعام 1952 في أعقاب نجاح ثورة 1952 وتنتهي بعام 1954 وهو عام الصدام الأول بين الجماعة وعبد الناصر ، وقد اتسمت هذه المرحلة بوجود علاقات وثيقة بين جماعة الإخوان والثورة ، حين أعلنت الجماعة عن تأييدها لحركة الضباط الأحرار كما اتضح سابقًا ، وقامت الثورة بالإفراج عن جميع أعضاء الجماعة المقبوض عليهم في الفترة السابقة ، كما أعلنت الثورة إعادة فتح ملفات التحقيق في مقتل حسن البنا . وعندما صدر قانون تنظيم الأحزاب السياسية في يناير 1953 استثنى هذا القانون جماعة الإخوان المسلمين من الحل ، إلاَّ أن هذا الوفاق لم يدم طويلاً وتخلله مجموعة من الخلافات التي مثلت بداية المرحلة الثانية في علاقة الإخوان بالثورة ، وبدأت هذه الخلافات بخلاف الطرفين حول قانون الإصلاح الزراعي ، فعلى حين رأى الإخوان تحديد الحد الأقصى لملكية الأرض الزراعية بـ 500 فدان رأى رجال الثورة أن يكون الحد الأقصى 200 فدان ، وبدأ الخلاف الثاني في أعقاب سقوط وزارة علي ماهر ، وتشكيل وزارة جديدة برياسة محمد نجيب في 7 سبتمبر 1952 ، عندما قرر مجلس قيادة الثورة إشراك بعض أعضاء جماعة الإخوان في الوزارة وعندما رشحت الجماعة اثنين من أعضائها للاشتراك رفض هذا الترشيح مما أدى إلى حدوث خلاف بين أعضاء الجماعة ومجلس قيادة الثورة ، وتم فصل أحمد حسن الباقوري أحد قادة الجماعة البارزين لقبوله الاشتراك في الوزارة .

والخلاف الثالث ـــ الذي كان أبرز الخلافات التي شهدتها العلاقة بين الإخوان والثورة في تلك الفترة ـــ دار حول المفاوضات مع الإنجليز بشأن حل القضية

الوطنية ، واتخذت هذه المفاوضات ذريعة أساسية لحل الجماعة في يناير 1954[1] .

ب ــ المرحلة الثانية ــ مرحلة الصدام ومحاولات الاحتواء المتبادل :

كان تصاعد الخلاف بين الإخوان والثورة تعبيرًا ــ في جزء منه ــ عن رغبة كل طرف منهما في احتواء الطرف الآخر والسيطرة عليه . وبصدور قرار حل جماعة الإخوان المسلمين في 14 يناير 1954 بدأت مرحلة جديدة في العلاقات بين الطرفين ، فقد شنت الحكومة حملة صحفية ضد الهضيبي وجماعته ، وتم اعتقال عدد من أعضاء الجماعة من بينهم الهضيبي نفسه ، وأوضحت الأحداث التي تلت ذلك أن هناك صدامات محتوما وقوعها بين الحكومة والإخوان ، ومثلت محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها عبد الناصر في الإسكندرية في 26 أكتوبر 1954 أول صدام من هذه الصدامات إذ نسبت المحاولة إلى واحد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ، وقامت قوات الأمن المصرية باعتقال أكثر من أربعة آلاف شخص من أعضاء الجماعة وأودعوا السجون ، وصدرت الأحكام ضدهم في 4 ديسمبر من ذات العام بالحكم بالسجن المؤبد على سبعة من أعضاء مكتب الإرشاد ، والحكم على اثنين من أعضاء المكتب بالسجن لمدة 15 عامًا وصدر حكم بالإعدام علي سبعة من أعضاء الجماعة من بينهم حسن الهضيبي الذي خفف عنه الحكم إلى السجن مدى الحياة[2] .

---

(1) انظر في ذلك : ميتشل ، **مرجع سابق** ، ص 231 - 262 . أيضًا : صلاح شادي ، **مرجع سابق** ، ص 190 - 218 . د . عبد العظيم رمضان ، **عبد الناصر وأزمة مارس** ، **مرجع سابق** ، ص 111 - 137 .

(2) صدرت أحكام محكمة الشعب والتي شكلت في أول نوفمبر 1954 ، برياسة قائد الجناح جمال سالم وعضوية القائمقام أنور السادات والبكباشي حسين الشافعي ، لمحاكمة الأفعال التي تعد خيانة للوطن ، وكل ما يعتبر موجهًا ضد نظام الحكم والأسس التي قامت عليها الثورة . وصدرت الأحكام متضمنة الحكم على سبعة من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين بالإعدام وهم : حسن الهضيبي ، محمود عبد اللطيف ، إبراهيم الطيب ، هنداوي دوير ، يوسف طلعت ، محمد فرغلي ، عبد القادر عودة . وخفف حكم الإعدام على الهضيبي

وقد أدى هذا القمع من قبل قادة الثورة لجماعة الإخوان المسلمين إلى حصر أنشطة جماعة الإخوان المسلمين خاصة بعد اعتقال أعداد كبيرة منهم ، إلاَّ أنه سرعان ما أعلن عن كشف مؤامرة جديدة لقلب نظام الحكم في صيف عام 1965 دبرها أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ، وعادت حملة الاعتقالات من جديد ، وتم اعتقال حوالي (2000) من أعضاء الجماعة ، وحوكم (400) منهم بتهمة التخطيط لاغتيال عبد الناصر ومعاونيه والاستيلاء علي الحكم[1] . وصدرت أحكام محكمة أمن الدولة العليا في 21 أغسطس من ذات العام بإعدام سبعة من أعضاء الجماعة ، وبالسجن لمدد مختلفة على عدد آخر ، إلاَّ أن أحكام الإعدام خففت على أربعة من المحكوم عليهم بالإعدام إلى السجن المؤبد وتم شنق الثلاثة الآخرين[2] .

= إلى الأشغال الشاقة المؤبدة لسوء حالته الصحية وتقدمه في السن ، وتم تنفيذ حكم الإعدام في الستة الآخرين . أما أعضاء مكتب الإرشاد الذين صدرت ضدهم أحكام بالسجن المؤبد فهم : محمد خميس حميدة ، صالح أبو رقيق ، منير أمين دلة ، حسين كمال الدين ، محمد كمال خليفة ، حامد أبو النصر ، عبد العزيز عطية . وحكم بالسجن لمدة 15 عامًا على كل من : عمر التلمساني ، وأحمد الشريطي ، وأفرج عن ثلاثة من الإخوان وهم : عبد الرحمن البنا ، البهي الخولي ، عبد المعز عبد الستار .

انظر : د . فتح الله الخطيب ، « **المحاكم السياسية الخاصة** » **المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري 1952 - 1980 : البناء السياسي** ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 1985 ، ص 459 - 460 .

(1) Peter Mans field, **The Middle East : A Political And Economic Survey**, Oxford Uni . Press, 1980, P. 69.

(2) نفذت أحكام الإعدام في ثلاثة من أعضاء الجماعة هم : سيد قطب ، وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد يوسف هواش . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصدام الثاني بين جماعة الإخوان المسلمين وعبد الناصر في 1965 ارتبط بدرجة كبيرة باتجاه القيادة المصرية في تلك الفترة إلى اتباع النهج الاشتراكي في الحكم ، مما أدى إلى انتقاد بعض قادة الإخوان لهذا الاتجاه ، واعتباره خروجًا على الدين . ولذا يرى بعض أعضاء الجماعة أن اصطدام عبد الناصر بهم في 1965 كان بتعليمات مباشرة من الاتحاد السوفييتي ، الذي رأى في الجماعة الخطر الأول على الاتجاه الجديد للقيادة المصرية .

انظر في ذلك : محمود عبد الحليم ، **مرجع سابق** ، **جـ 3** ، **ص 470** ، صلاح عيسى ، **الإخوان المسلمون مأساة الماضي ومشكلة المستقبل** ، **مقدمة ترجمة كتاب ميتشل** ، **مرجع سابق** ، ص 50 ، م . رباب الحسيني ، **موقع الدين في أيديولوجيات العالم الثالث : دراسة حالة مصر 1952 - 1981** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة : كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم الاجتماع ، 1987 ، ص 128 - 129 .

وخبا نجم الإخوان مدة ، ليعودوا بعدها إلى الظهور في أعقاب وفاة عبد الناصر وتولي السادات زمام الحكم ، وجاءت عودتهم إلى العمل السياسي في النصف الثاني من السبعينيات متزامنة مع بزوغ عديد من الحركات الدينية الإسلامية في مصر ، وكذلك ارتبطت عودة الجماعة إلى الحياة السياسية باتجاه السلطة القائمة نحو استخدام الدين كوسيلة لاكتساب الشرعية .

رابعًا : ظروف عودة جماعة الإخوان المسلمين إلى العمل السياسي في عهد السادات :

يمكن تحديد بداية الإعلان عن عودة جماعة الإخوان المسلمين إلى الظهور رسميًا علي مسرح الحياة السياسية المصرية بعام 1974 ، عندما صدرت عدة بيانات من جانب بعض زعامات الإخوان للتنديد بمحاولة جماعة صالح سرية الاستيلاء على الكلية الفنية العسكرية وقلب نظام الحكم(1) ، وكانت هذه البيانات ـــ كما تؤكد إحدى الدراسات بمثابة « أول إعلان شبه رسمي بأن الإخوان يعتبرون أنفسهم كيانًا سياسيًا قائمًا ينشط في ظل تأييد كامل لسياسة الرئيس السادات »(2) . ثم كانت عودة « مجلة الدعوة » إلى الصدور في يوليو 1976 بمثابة تعبير عن عودة جماعة الإخوان المسلمين إلى العمل السياسي .

وقد تأثرت عودة جماعة الإخوان المسلمين إلى الظهور وما واكبها من ازدهار

---

(1) بدأ ظهور حزب التحرير الإسلامي أو ما عرف باسم جماعة الفنية العسكرية على مسرح الحياة السياسية في مصر سنة 1974 ، عندما هاجمت الجماعة بقيادة د . صالح سرية ـــ وهو شاب فلسطيني حاصل على الدكتوراه في الفلسفة وعمل بالجامعة العربية في القاهرة ـــ الكلية الفنية العسكرية في القاهرة وحاولت الاستيلاء عليها ، وقدم المهاجمون عددًا من المطالب تمثلت في المطالبة بإقامة دولة إسلامية ، واعتبار الشريعة الإسلامية أساس الحكم وتطبيق الحدود . إلاَّ أن محاولة الجماعة أحبطت وتم القبض علي أعضائها ، وأعدم قائدها صالح سرية . وقد مثلت هذه المحاولة أولى محاولات استخدام العنف من جانب الجماعات الدينية الإسلامية في مواجهة السلطة .

(2) صلاح عيسى ، **مرجع سابق** ، ص 16 م .

للجماعات الدينية الإسلامية في السبعينيات ، بعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية ، داخلية وخارجية ، ويأتي في مقدمة هذه العوامل ما شهدته تلك الفترة من اتجاه القيادة الحاكمة في مصر إلى استخدام الدين والرموز الدينية كوسيلة لاكتساب الشرعية « المفتقدة » وساعد على نجاح هذه الوسيلة الجذور الدينية المتأصلة لدى الشعب المصري ، والتي تؤدي إلى تعاطفه مع أي محاولة تهدف إلى إثراء الاتجاه الديني والقيم الدينية في المجتمع . ويري العديد من الكتاب أن استخدام السادات للدين جاء تعبيرًا عن رغبته في تأجيل الصراع مع الجماعات الإسلامية ، والذى بدت نذره في الأفق ، لحين الانتهاء من القضاء على الخطر الآخر المتمثل في التنظيمات اليسارية والناصرية والعمل على احتوائها[1] . وقد أعطى استخدام السادات للدين فرصة لعزل خصومه السياسيين عن الشعب ، وحصارهم وتشويه صورتهم من خلال اتهامهم بالكفر والإلحاد[2] .

ومن هنا كان حرص السادات الدائم على استخدام الآيات القرآنية في خطبه السياسية ، وإصراره على لقب « الرئيس المؤمن » ، ورفعه شعار دولة العلم والإيمان ، ولجوءه إلى الأزهر لتبرير سياساته وقراراته — كما سيتضح فيما بعد بالنسبة لمعاهدة السلام — من منطلق اتفاقها مع القيم الدينية[3] ، كما أعلن السادات عن تعديل المادة الثانية من الدستور المصري لتقرر أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع

---

(1) انظر : د . حسن حنفي ، « الحركة الإسلامية المعاصرة ومستقبلها على ضوء قضية السادات » ، **جريدة الوطن الكويتية** ، 27 نوفمبر 1982 .

Mazih N. Ayubi, « The Politics of Militant Islamic Movements In The Middle East », **Journal of International Affairs,** Fall - Winter, 1982 - 1983. P. 276 - 277 .

(2) د . حسن حنفي ، مرجع سابق .

(3) لمزيد من المعلومات أنظر :

- Hassan Hanafi, « The Relevance of Islamic Alternative In Egypt », **Arab Studies Quarterly,** Spring 1982, P. 63 - 67 .

- Ali . E.H. Dessouki, « The Limits of Instrumentalism: Islam In Egypt's Foreign Policy », In Adeed Dawisha, ed., **Islam In Foreign Policy,** London : Cambridge UN. Press, 1983. P. 84 - 87 .

بدلا من كونها أحد مصادر التشريع[1] .

وقد صاحب ذلك حدوث كثير من التغيرات في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كانت بمثابة المحرك للاتجاهات الدينية ولظهور الجماعات الدينية الإسلامية .

(1) الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

شهدت فترة السبعينيات حدوث تحولات جذرية في النظام الاقتصادي المصري ، قوامها اتباع سياسة اقتصادية جديدة ، أدت إلى إدماج الاقتصاد المصري في النظام الرأسمالي العالمي ، ومثلت هذه السياسة بداية عهد جديد في تاريخ مصر ، تبعها حدوث تغييرات جوهرية في نظام الحياة الاقتصادي والاجتماعي . ويظهر ذلك فيما يلي :

(أ) أدت سياسة الانفتاح الاقتصادى التي تبناها الرئيس السادات عام 1974 إلى تفاقم أزمة التفاوت الاجتماعي ـــ الاقتصادي في مصر ، فقد زادت حدة الفوارق بين الطبقات الغنية والطبقات الفقيرة حتى أنه في عام 1980 ، لم يتجاوز نصيب أدنى (20 ٪) من السكان دخلا يساوى (5 ٪) من الداخل القومي ، في حين بلغ نصيب أعلى (5٪) من السكان دخلا يصل إلى حوالي (20 ٪) من الدخل القومي[2] .

وبينما كانت لاتزال الطبقات الفقيرة تعاني من الحرمان الاجتماعي ـــ الاقتصادي

---

(1) نصّت المادة الثانية من دستور 1971 على أن « الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع » . ونصت المادة المعدلة وفقا لدستور 1980 على أن « الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » . انظر على التوالى **الجريدة الرسمية** ، العدد 36 مكرراً ، 12 سبتمبر 1971 ، ص 2 . **دستور جمهورية مصر العربية لسنة 1980** ، القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، 1980 ، ص 1 .

(2) د . سعد الذين إبراهيم ، **النظام الاجتماعي العربي الجديد** ، القاهرة : دار المستقبل 1982 ، ص 263 .

وعدم إشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية ، خاصة الغذاء والإسكان والمواصلات ، ظهرت وتنامت طبقات غنية جديدة غير منتجة « طفيلية » رأت المال الأساس الأول للحياة وأصبح العمل المنتج بالنسبة لها عبئًا لا طائل من ورائه سوى الانعزال عن الواقع المادي ، وظهرت قيم اجتماعية جديدة تدعو إلى استغلال كل الظروف المتاحة لتحقيق أقصى ربح ممكن ، وتعاظمت القيم الاستهلاكية التفاخرية التي أدت إلى اتساع حدة التناقضات بين الطبقات الغنية والفقيرة[1] ، فأصيب الآلاف من الشباب ـــ الذين لم يجدوا أمامهم المال الكافي لمجاراة الواقع الاجتماعي ـــ بالإحباط ، ولجئوا إلى الدين كوسيلة تمكنهم من تجاوز هذا الشعور وكسبيل للتخلص من فساد المجتمع ، ووجد بعض منهم ـــ خصوصًا الفقراء ـــ في الجماعات الإسلامية ، وما تفرضه من بساطة في الزي وبعد عن إغراءات المودة ، ميكانزما دفاعيًا ضد طوفان الانفتاح »[2] . ولذلك انتشر الزي الإسلامي بين طلبة وطالبات الجامعة ، وعبر عن احتجاج هذه الطائفة من الشباب على الوضع القائم ، وعلى سياسات الدولة ، خصوصًا بعد فشلها في تحقيق وعودها المتكررة في الرخاء والتنمية .

ب ـــ أدى اتباع الدولة لسياسة الانفتاح الاقتصادي ـــ وما أعقبها من محاولات تحديث المجتمع المصري على النمط الغربي ـــ إلى حدوث العديد من التغيرات في الأبنية الثقافية والاجتماعية القائمة ، مما أدى إلى إثارة الصراع بين الأطر الفكرية والاجتماعية القديمة المسيطرة والمتأصلة والاتجاهات الحديثة الساعية إلى فرض سيطرتها ، أو ما يمكن أن نطلق عليه الصراع بين الوافد والموروث ، وقد أدى هذا الصراع إلى حدوث نوع من الاغتراب النفسي والمعنوي لدى قطاع كبير من الشباب ، وساعد على هذا الاغتراب وطأة الظروف الاجتماعية التي يعاني منها هذا القطاع الشبابي[3] . وفي ظل

---

(1) د . أحمد مجدي حجازي ، « أزمة الرأسمالية العالمية وواقع البلدان التابعة » القاهرة : **المؤتمر العلمي السنوي التاسع للاقتصاديين المصريين** ، نوفمبر 1984 ، ص 29 .

(2) د . كمال المنوفي « **الحركات الدينية المتطرفة ـــ ورقة موقف** ، **ندوة الحركات الدينية المتطرفة** ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 12 مايو 1982 ، ص 81 - 83 .

(3) د . علي الدين هلال ، « **الحركات الدينية المتطرفة ـــ ورقة موقف** » **ندوة الحركات الدينية المتطرفة** ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 12 مايو 1982 ، ص 74 - 77 .

هذه الأوضاع المجتمعية الجديدة ظهرت تنظيمات الرفض السياسي والاجتماعي ، ولم يجد الشباب أمامه من حل إلا بالهروب من الواقع وما يفرضه عليه من مشكلات عن طريق الانخراط في هذه التنظيمات وخاصة الجماعات الدينية . التي إن كانت لن تقدم له حلاً للمشكلات التي يعاني منها فستمنحه الإحساس بالقوة في مواجهة هذه المشاكل .

جـ ـــ ارتبطت عمليات التحديث في نظر المجتمع المصري بالاستعمار الغربي وبالصهيونية العالمية ؛ ولذا رفض المصريون محاولات إبعادهم عن تراثهم الديني والعقيدي ؛ لأنه يمثل في نظرهم الدرع الواقية لهم في مواجهة الاستعمار والسيطرة الغربية .

ومن ثم مثلت محاولات العودة إلى الدين ـــ في جزء منها ـــ رفضًا من جانب الشعب المصري للسيطرة الأجنبية ، ورفضًا للتهديد الثقافي للهوية القومية[1] ، ومحاولة للعودة إلي التراث والذات والجذور الإسلامية في مواجهة الأفكار المغتربة والاتجاهات المعاصرة[2] .

د ـــ كان للطفرة البترولية التي اجتاحت العالم العربي ، أثرها في ازدياد معدلات الهجرة بين الدول العربية ، وظهرت صورة جديدة للعالم العربي انقسم علي أثرها وفقًا لطبيعة هجرة العمالة إلي بلدان مصدرة ، وبلدان مستقبلة للعمالة[3] . ومع ازدياد نسبة الهجرة العمالية من البلدان المصدرة ، حدث عديد من التغيرات التي أثرت على النمط الاستهلاكي السائد في تلك البلدان ، وظهرت عادات استهلاكية

---

(1) Nazih N. Ayupi, « The Political Revival of Islam: The Case of Egypt », **International Journal of Middle East Studies**, December 1980, P. 486.

(2) Ali E.H. Dessouki, « The Islamic Resurgence: Sources, Dynamics & Implications », In Dessouki, ed. **Islamic Resurgence In The Arab World**, New York: Praeger Pubishers, 1982 . P . 28 - 29 .

(3) د . نادر فرجاني ، **الهجرة إلي النفط** ، ط 2 ، القاهرة : مركز دراسات الوحدة العربية ،1984 ، ص 64 .

جديدة اتسمت بالإسراف الشديد ، والاهتمام بالمظاهر الترفية والسعي إلى التقليد والمحاكاة وحيازة أحدث ما قدمته البلدان الصناعية المتقدمة من سلع ومنتجات ، بغض النظر عن مدى ملاءمتها للمجتمع المصري . وقد ساعد على ازدهار هذه الأنماط والأفكار الجديدة عاملان أساسيان : أولهما تأثير عامل المشاهدة والمقارنة على مواطني الدول المصدرة للعمالة ، حيث يؤدي ذلك إلى ازدياد رغبة مواطني الدول المصدرة في التمتع بما يتمتع به غيرهم من مواطني البلدان النفطية من أنماط وسلع استهلاكية متقدمة ، أما الثاني فيرتبط بانتشار النمط الاستهلاكي الترفي داخل البلدان المصدرة للعمالة بين كل الطبقات ، مما يؤدي إلى حدوث اختلال بين من يملك ومن لا يملك[1] .

أدى هذا الخلل إلى اتجاه الأفراد اتجاهًا فرديًا في حل المشاكل التي يعانون منها ، بغض النظر عن مدى توافقها مع النظام الأساسي للمجتمع . ومن ثم أصبحت الهجرة هي الحل الأمثل أمام العديد من المصريين لمواجهة أزماتهم الاقتصادية والاجتماعية[2] . إلا أن عدم توافر فرص الهجرة أمام الجميع وبالتالي فشل البعض في تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم الاقتصادية أديا إلى حدوث تقوقع من جانب هؤلاء الأفراد واتجاههم إلى الانخراط في الجماعات الدينية ، كوسيلة لمواجهة الأنماط المعيشية الجديدة والتي لا تتفق مع قدراتهم المالية .

2 ــ الأسباب السياسية :

مثلت الأسباب السياسية واحدًا من أهم أسباب ازدهار حركة جماعة الإخوان المسلمين ، وغيرها من الجماعات الإسلامية في مصر في السبعينيات ، ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي :

---

(1) د . سعد الدين إبراهيم ، « الآثار السلبية للفروق الدخلية بين الأقطار العربية على التنمية في الأقطار الأقل دخلاً : حالة مصر » ، **النفط والتعاون العربي** ، المجلد 3 ، العدد 4 ,1977 ، ص 26 .
(2) د . نادر فرجاني ، **مرجع سابق** ، ص 65 .

أ ـ ازدياد حدة الكبت والقمع السياسي ضد الجماعات الإسلامية ، مما أدى إلى ازدياد حدة الإحساس بالظلم من جانب أعضاء هذه الجماعات التي رأى بعضها في المجتمعات القائمة مجتمعات كافرة ونادت بأن الحاكمية لله ، ودعت إلى العودة إلى الإسلام الصحيح ، ووجدت في كتابات سيد قطب[1] أحد أبرز مفكري جماعة الإخوان المسلمين ، وفي كتابات بعض المفكرين الإسلاميين الآخرين مثل أبي الأعلى المودودي ، وأبي الحسن الندوي ، ما يعينها على تحقيق أهدافها . وكان أبرز مثال على ذلك شكري مصطفى أمير جماعة التكفير والهجرة[2] والذي كان أحد شباب الإخوان الذين ألقي القبض عليهم عام 1965 . وتأثر بأفكار سيد قطب عن المجتمع الإسلامي ودعا إلى تكفير المجتمع .

---

(1) يعد سيد قطب واحدًا من أبرز مفكري جماعة الإخوان المسلمين ، وقد ولد سيد قطب في إحدى قرى محافظة أسيوط لأب ميسور الحال ، وحفظ القرآن وهو في العاشرة . وعندما أتم دراسته الثانوية سافر إلى القاهرة ليتابع دراسته في مدرسة دار العلوم التي تخرج فيها سنة 1929 ، ثم عمل في التعليم وأرسلته وزارة المعارف إلى أمريكا لدراسة نظام التعليم . وعندما عاد إلى البلاد كانت جماعة الإخوان المسلمين في أوج قوتها ووجد فيها ضالته واشترك في الجماعة وبدأ التأليف في تيارها فأصدر « دراسات إسلامية » و « العدالة الاجتماعية في الإسلام » عام 1948 ، وقبض عليه عام 1954 عندما اصطدمت الجماعة مع السلطة ، إلاَّ أنه أفرج عنه ، وعاودت السلطة القبض عليه عام 1965 حيث حكم عليه بالإعدام وتم تنفيذ الحكم فعلاً عام 1966 . وكان قد أصدر قبيل القبض عليه وصدور الحكم مجموعة من الكتب الثورية التي مثلت فكر جماعة الإخوان في تلك الفترة لعل أهمها كتاب « معالم في الطريق » و « المستقبل لهذا الدين » .

(2) تمثل « جماعة المسلمين » أو ما عرفت بعد ذلك باسم جماعة التكفير والهجرة المحاولة الثانية لاستخدام العنف من قبل الجماعات الدينية ضد نظام الحكم القائم . وقد قامت الجماعة باختطاف الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف الأسبق في أواخر عام 1977 . وقد مثلت هذه المحاولة تحديًا للسلطة القائمة التي استطاعت القبض على أعضاء الجماعة بعد مقتل الشيخ الذهبي ، وتم إعدام أمير الجماعة « شكري مصطفى » مع ثلاثة من قادتها ، كما وضع العديد من أعضاء الجماعة في السجون . ويستقي أعضاء هذه الجماعة أفكارهم من أفكار شكري مصطفى أمير الجماعة . الذي قام بكتابة العديد من الدراسات الإسلامية ، والتي تأثر فيها بأفكار سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وابن تيمية ، ودعا فيها إلى الهجرة من المجتمع الكافر القائم في البلاد . باعتباره مجتمعًا جاهليًا ، ونادي بتكوين يثرب المعاصرة ويعقب ذلك الصدام مع الكفار ، وآمنت الجماعة بأن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهدافها هي استخدام العنف .

عن فكر شكري مصطفى وجماعة المسلمين انظر : رفعت سيد أحمد ، « الرؤى الفكرية للتيارات الإسلامية في السبعينيات » ، **اليقظة العربية** ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، يناير 1987 ، ص 117 - 129 .

ومن ناحية أخرى كان اتباع أسلوب القهر والاستبداد ، وعدم وجود حوار عقلي بين الحكام والمحكومين من أهم عوامل اتجاه أفراد من الجماعات الدينية إلى استخدام العنف للتعبير عن أفكارهم وآرائهم ، وساعد علي ذلك عدم وجود مؤسسات قومية تستوعب المطالب الشعبية والنشاط السياسي وتعبر عن فكر الشباب . ورغمًا عن اتباع الدولة لسياسة تعدد الأحزاب ، ورفع الرئيس السادات شعار الديمقراطية ، كانت هذه الديمقراطية مقيدة بآراء واتجاهات الحاكم ؛ ولذا كان قانون الأحزاب بما يتضمنه من منع قيام الأحزاب ذات الصفة الدينية ، يمثل قيدًا كبيرًا على الديمقراطية بما يتضمنه من حرمان واحدة من أهم القوي الوطنية من التعبير عن نفسها ، فوجدت بعض هذه القوى العنف المضاد وسيلة للتغبير في مقابل موقف السلطة .

ب ــ فشل النخبة السياسية والجماعات الأخرى المعارضة « غير الإسلامية » في استقطاب جماهير الشعب المصري ، وجذبها للتعاطف مع أفكارها وأيديولوجياتها ، لتعارض هذه الأيديولوجيات ــ الرسمية منها وغير الرسمية ــ مع الدين الإسلامي ، الذي يمثل الأساس الديني والاجتماعي للشعب المصري . كما رأى الشعب المصري في البديل الذي طرحته هذه الجماعات لحل مشكلات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، بديلاً عَلمانيًا مستوردًا متحالفا مع الغرب والاستعمار ولا يتفق مع الثقافة الإسلامية للبلاد[1] . ولذلك نجحت الجماعات الدينية في استقطاب أكبر عدد من الجماهير في الوقت الذي فشلت فيه الاتجاهات الأخرى .

جـ ــ كان لاتجاهات المؤسسة الدينية الرسمية وتبعيتها للدولة وبالتالي فقدان هذه المؤسسة لاستقلالها ، أثره في رفض الشباب لها حتى نُظر إليها باعتبارها كيانًا تابعًا للدولة ، وخاصة بعد أن قصرت اهتماماتها على شق العبادات من الدين[2] . وفي

---

(1) Nazih N. Ayubi, « The Political Revival of Islam, » Op. cit. P. 486 - 487 .

(2) د . كمال المنوفي ، مرجع سابق ، ص 83 .

المقابل فإن الجماعات الدينية الأخرى كانت تتمتع باستقلال في مواجهة السلطة ، ولا تقتصر في مناقشاتها للأمور الدينية على شق العبادات فقط ، وإنما تنظر إلى الدين الإسلامي باعتباره أساسًا أشمل للحياة .

د ـــ كان لفشل الدولة في محاولاتها حل المشكلة القومية المتمثلة في الصراع مع إسرائيل ، أثره الحاد في الكشف عن عجز النظم الراديكالية في الدفاع عن المقدسات الدينية . وقد اتفق العديد من الآراء على أن ظهور الجماعات الدينية في مصر في السبعينيات ، جاء كرد فعل لهزيمة 1967 التي كشفت عن المأزق الذي وصل إليه نظام الحكم الناصري سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ، مما دعا السلطة القائمة إلى اللجوء إلى تبريرات دينية للهزيمة تكون عاصمًا لها من الإنهيار[1] . وقد تنوعت هذه التبريرات ما بين القول بأن الهزيمة قدر وتحقيق لإرادة الله ، والقول بأنها امتحان من الله وتأكيد الزعامة السياسية على ثقتها في العدل الإلهي ، وفي هذا يقول الرئيس جمال عبد الناصر « إنني أؤمن بالله وبقضائه وبالقدر » ، كما يقرر في مجال آخر أن الهزيمة هي إرادة الله فيقول : « خسرنا المعركة ... وكانت إرادة الله » كما يؤكد أيضًا أنه ، « مهما تكن إرادته عز وجل فإننا نقبل امتحانه باعتباره قدرنا » . ويقول في خطاب آخر : « إننا نقبل مشيئة الله فيما يمتحن به من الآلام ، ولكننا نثق ثقة كاملة في مشيئة العدل الإلهي »[2] . ولم يجد المصريون أمامهم من وسيلة لمواجهة التحديات التي طرحتها الهزيمة إلا بالرجوع إلى الدين يبحثون فيه عن القوة التي افتقدوها بعد الهزيمة العسكرية ، وأصبح الدين بالنسبة لهم النواة التي يمكن أن يجتمعوا

---

(1) انظر في ذلك :

Saad E. Ibrahim, « Anatomy of Egypts Militant Group : Methodolgical Note and Preliminory Findings », **International Journal of Middle East Studies,** Vol. 12, December 1980, PP. 423 - 453 -

John L. Esposito, « Islam and Politics: Review Article », **Middle East Journal,** Vol. 30, Summer 1982, PP. 413 - 420 .

(2) حول تحليل رؤية الزعامة السياسية في مصر لهزيمة 1967 أنظر : رباب الحسيني ، **مرجع سابق** ، ص 174 - 180 .

خولها ويتوجهوا إليها بولائهم[1] . واستغلت الجماعات الإسلامية هذه الفرصة وعمدت إلى تقديم حلول دينية لما يعاني منه المجتمع من مشكلات ، فقد انهزم المجتمع في 1967 نتيجة لابتعاده عن الدين ولجوئه في حل مشكلاته إلى أيديولوجيات وأفكار غريبة عن المجتمع ، وتتناقض مع العقائد الإسلامية ، مثل الاشتراكية والعَلمانية ، ولم يكن ثم بد من العودة إلى الدين الذي أتاح للشعب العربي فرصة الانتصار في 1973 .

هـ ــ كان للتشجيع المادي الذي تلقته الجماعات الإسلامية من بعض الدول العربية البترولية ــ وخاصة المملكة العربية السعودية وليبيا ــ أثره في ازدياد قوة هذه الجماعات ، وإكسابها قدرة خاصة على استقطاب عدد أكبر من الأتباع[2] . كما كان لهجرة عدد كبير من جماعة الإخوان المسلمين إلى هذه الدول هربًا من نظام الحكم الناصري ، أثره في إتاحة الفرصة لأعضاء الجماعة للعمل في هذه الدول . مما مكنهم من زيادة قدراتهم المالية وعملوا على إمداد جماعاتهم بما تحتاج إليه من أموال . ويشير البعض إلى توافق ظهور ظاهرة الإحياء الإسلامي في المجتمعات الإسلامية مع ازدياد الثروة البترولية التي أعطت دول الفائض البترولي الفرصة لتسريب مفهومها الديني والسياسي إلى دول الفائض السكاني ، وذلك من خلال تشجيع دول البترول للحركات الإسلامية .

* * *

(1) محمد حسنين هيكل ، **مدافع آية الله : قصة إيران والثورة** ، بيروت ــ القاهرة دار الشروق ، 1982 ، ص 173 .

(2) Ali E.H. Dessouki, « The Resurgence of Islamic Organisations in Egypt: An Interpretation », In Gudsi A.S. & Dessouki, A.E., **Islam and Power**, London: Croom Helm, 1981, P. 116.

Daniel pipes, « Oil Wealth and Islamic Resurgence: » in Dessoukied., Islamic Resurgence in the Arab World, op. cit., 35 - 53.

تشير نتائج التحليل السابق إلى ما يلي :

1 ــ تمثل جماعة الإخوان المسلمين واحدة من أهم الجماعات الدينية الإسلامية ، التي شهدها المجتمع المصري في هذا القرن ، بل تعد أهم هذه الجماعات على الإطلاق .

2 ــ عادة تنشأ الجماعات الدينية في ظل ظروف معينة تعبر عن قيام حالة « أزمة » تتمثل في وجود صعوبات اقتصادية وعدم استقرار سياسي ، وتفتت اجتماعي ، وصراع فكري ، وتؤدي هذه الظروف إلى اتجاه الجماهير نحو البديل الديني باعتباره البديل الأمثل لحل مشكلات الحياة .

3 ــ تعد ظروف نشأة جماعة الإخوان المسلمين تطبيقًا عمليًا للمقولة السابقة ، فقد نشأت هذه الجماعة في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية مثلت في مجملها البيئة اللازمة لنشوء الحركات الدينية .

4 ــ انطلقت جماعة الإخوان المسلمين في نشأتها من أيديولوجية قادرة على جذب الجماهير واستقطاب أكبر عدد ممكن منهم ، وارتبط ذلك بتوافر التربة الدينية الثقافية الملائمة والمتفقة مع الفكر الديني الذي طرحته الجماعة ، ويعد وجود جذور تراثية ثقافية ودينية لدى المجتمع المصري من أهم أسباب نجاح جماعة الإخوان المسلمين ، والجماعات الدينية الأخرى ، في الوجود على ساحة المجتمع .

5 ــ أدى اصطدام جماعة الإخوان المسلمين بالسلطة السياسية في مصر سواء قبل 1952 وبعدها إلي تواري نشاط الجماعة ، ثم عادت مرة أخرى إلى الظهور في أعقاب وفاة جمال عبد الناصر ، وفي إطار تصالح شبه رسمي مع السلطة السياسية القائمة في ذلك الوقت ، وأصدرت مجلة الدعوة . وساعد على عودة الجماعة إلى العمل السياسي ، بعد الكثير من المحن والصدامات التي مرت بها ، اعتمادها على أيديولوجية واضحة ، وعلى قدرة تنظيمية مكنتها من العودة مرة أخرى إلى ممارسة نشاطها ، وواكب عودتها ، وأفادها في الظهور مرة أخرى تفاقم الأزمة الاجتماعية

والسياسية والاقتصادية في السبعينيات والتي نجمت عن حدوث تحولات جذرية في نظام الدولة .

6 ــ على الرغم من موجود بعض الاختلافات في التفصيلات الخاصة بظروف نشأة جماعة الإخوان المسلمين في العشرينيات ، وعودتها إلى العمل السياسي في السبعينيات ، يوضح الإطار العام أن جماعة الإخوان المسلمين نشأت تعبيرًا عن ضرورة اجتماعية في ظل ظروف ومحاولات التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي شهدته مصر في كلتا المرحلتين .

7 ــ اقترن ظهور جماعة الإخوان المسلمين وعودتها إلى العمل السياسي بظهور العديد من الجماعات الدينية الأخرى : مثل جمعية الشبان المسلمين ، وجمعية إحياء السنة ، وجمعية الهداية الإسلامية في المرحلة الأولى ، وجماعة الفنية العسكرية وجماعة التكفير والهجرة ، وجماعة الجهاد في المرحلة الثانية . وقد تميزت هذه الجماعات الدينية في المرحلة الأولى بالاهتمام بالدعوة الدينية والقيم الروحية والسلوكيات ، ولجأت في دعوتها إلى استخدام وسائل التأثير الديني المختلفة ، على حين أن الجماعات الدينية التي ظهرت في السبعينيات شغلت نفسها بالجوانب السياسية ونظم الحكم انطلاقًا من مبدأ شمولية الإسلام ، ولجأ بعضها إلى استخدام العنف كوسيلة للتعبير عن نفسها وإثبات وجودها في مقابل سياسة السلطة .

* * *

المبحث الثاني

فكر جماعة الإخوان المسلمين في الجهاد والسلام

صدرت جماعة الإخوان المسلمين في فكرها عن مبدأ أساسي ، هو مبدأ شمولية الإسلام ، فالإسلام يقدم نظامًا كاملاً للحياة ، وتعاليم الإسلام وأحكامه تنتظم شئون الدنيا والآخرة ولا تقتصر على النواحي العبادية أو الروحية فقط[1] . ويصف حسن البنا دعوة الإخوان المسلمين بأنها دعوة « إسلامية »[2] ، وفي هذا الوصف دلالة واضحة علي فكر الجماعة ، كجماعة إسلامية تهدف في المقام الأول إلى عودة المسلمين إلى دينهم الصحيح من خلال اتباع أصول الإسلام الأولى .

وتوضح المادة الثانية من قانون النظام الأساسي لهيئة الإخوان المسلمين العامة[3] الغاية التي من أجلها نشأت الجماعة ، فالإخوان المسلمون يمثلون « هيئة إسلامية جامعة تعمل لتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف »[4] . ويبدأ

---

(1) حسن البنا ، « رسالة المؤتمر الخامس » **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا** ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، د . ت ، ص 244 .

(2) حسن البنا « **دعوتنا** » ، مجموعة رسائل الإمام الشهيد ، **مرجع سابق** ، ص 100 .

(3) صدر قانون النظام الأساسي للإخوان المسلمين في 2 شوال 1364 ، الموافق 8 سبتمبر 1945 . ومع تطورات الدعوة واتساع ميادين نشاطها ، أدخلت تعديلات على القانون في مايو 1948 . أنظر : د . رءوف شلبي ، **مرجع سابق** ، ص 263 - 264 .

(4) **المرجع السابق** ، ص 265 .

العمل على تحقيق هذه الأغراض بشرح الدعوة الإسلامية شرحًا دقيقًا يوضحها ويرد عنها الأباطيل والشبهات ، مع العمل على جمع الأمة الإسلامية على مبادئ القرآن ، وتقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية ، وبناء المجتمع الإسلامي على الأسس الإسلامية الصحيحة . وترتبط الأهداف الأخرى للجماعة بهذا الهدف ، فنشر الدعوة لدين الإسلام يدفع إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتنمية الثروة القومية ورفع مستوي المعيشة ، على أساس من الإسلام وتعاليمه . كما أن الإسلام دين عالمي لا يقتصر على بلد واحد أو شعب واحد . وإنما هو لجميع البلدان ، ولجميع الشعوب[1] ، ولذا فالإخوان المسلمون يضعون أمامهم هدفين أساسيين ، **الأول** : أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل تسلط أجنبي ، **والآخر** : أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية تعمل بتعاليم الإسلام ، وتطبق نظامه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وتبلغ دعوته للناس[2] . وقد سطر مفكرو جماعة الإخوان المسلمين كتابات عدة توضح فكر الجماعة في مختلف المجالات . وسوف تركز الباحثة في هذه الدراسة على التعرف على الأفكار المرتبطة بموضوع البحث .

أولاً : الجهاد في فكر جماعة الإخوان المسلمين :

تستمد جماعة الإخوان المسلمين مفهومها عن الجهاد ـــ كما ذكر حسن البنا ـــ من الأصول الإسلامية القرآن والسنة ، ومذاهب الفقه الأربعة . وقد وضع حسن البنا رسالة في الجهاد ، تعد الدعامة الأساسية لتوضيح مفهوم الجهاد لدى جماعة الإخوان المسلمين ، وتوفر فيها علي جمع النصوص والأحكام في شأن الجهاد ، كما أوردها السلف ، عند أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة ، إلي جانب مذهب

---

(1) **المرجع السابق** ، 265 - 266 .

(2) حسن البنا ، بين الأمس واليوم ، « **مجموعة رسائل الإمام الشهيد** » ، **مرجع سابق** ، ص 225 .

الظاهرية[1] ، ومذهب الإمام الشوكاني[2] .

وتعد رسالة الجهاد لحسن البنا ـــ على صغرها ـــ نقلاً أمينا للاتجاه السائد في الفقه الإسلامي في موضوع الجهاد .

1 ـــ مفهوم الجهاد :

ينصرف مفهوم الجهاد أساسًا ـــ كما يوضحه البنا في رسالته ـــ إلى القتال في سبيل الله ، وهو ذلك القتال الذي يوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين[3] . وقد اعتمد البنا في هذا على ما أورده صاحب (مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر) مقررًا أحكام الجهاد ـــ في مذهب الأحناف ـــ بأن الجهاد في الشريعة هو ، « قتل الكفار ، ونحوه من ضربهم ونهب أموالهم وهدم معابدهم وكسر

---

(1) مذهب الظاهرية مذهب في الفقه منسوب إلى مؤسسه داود بن علي خلف المعروف بالظاهري من علماء القرن الثالث الهجرى (ت 270 هـ) ، وأساسه العمل بظاهر لفظ القرآن والسنة ورفض العمل بالرأى والقياس والاستحسان . وقد نشأ هذا المذهب في بغداد ، وامتد سلطانه إلى فارس وخراسان وانتصر له في الأندلس ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) ، وكانت له فيه مصنفات ومن أشهرها : (المحلّي) في الفقه ، و (الإحكام في أصول الأحكام) في أصول الفقه . أنظر : **دائرة المعارف الإسلامية** ، طهران : طبعة انتشارات جهان ، ب . ت ، جـ 15 ، ص 409 - 410 .

(2) الإمام الشوكاني هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، لقب (الشوكاني) نسبة إلى هجرة شوكان من بلاد خولان باليمن ، التي ولد بها سنة 1173 هـ . نشأ في صنعاء وتولى قضاءها سنة 1229 هـ . ثم عين حاكمًا لها وظل في الحكم حتى توفي سنة 1250 هـ . اشتغل بمختلف العلوم : الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والتوحيد ، والتصوف ، وغيرها ، وترك فيها 114 مؤلفًا . ومذهبه في الفقه هو مذهب الزيدية وهم الشيعة المنسوبون إلى زيد بن علي بن أبي طالب ، وهم شيعة معتدلة ، يختارون إمامهم إذا ما توافرت فيه مجموعة الشروط التي تؤهله للإمامة ، والإمامة عندهم للأصلح ولا تنتقل بالوراثة كما هى الحال عند الشيعة الإمامية .

أنظر : خير الدين الزركلي : **الأعلام** ، ط 2 ، دون دار نشر ، د . ت ، جـ 7 ، ص 190 - 191 . **أيضًا** : **الموسوعة العربية الميسرة** ، القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، 1965 ـــ ص 938 .

(3) حسن البنا ، **« رسالة الجهاد »** ، **مجموعة رسائل الإمام الشهيد** ، **مرجع سابق** ، ص 59 .

أصنامهم[1] فالجهاد عند جماعة الإخوان يرتبط بالجهاد العضلي أو البدني[2] ، ولذا يربط حسن البنا بين الجهاد والشهادة ، ويدعو إلى الموت في سبيل الله من منظور « أن الموت لا بد منه ، وأنه لا يكون إلا مرة واحدة » . يقول البنا : « فإن جعلتموها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة »[3] . ومن أجل هذا رفض البنا ما شاع بين المسلمين من أن قتال العدو هو الجهاد الأصغر ، وأن هناك جهادًا أكبر هو جهاد النفس استنادًا إلى ما نسب إلى الرسول ﷺ من قوله : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » . قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال جهاد القلب — أو جهاد النفس » ، ويردد البنا نغمة التشكيك في صحة نسبة الحديث إلى الرسول ، ويرجح أنه من الآثار المنقولة ، ويرى في الاستنامة إليه ضربًا من المحاولات المبذولة لصرف المسلمين عن أهمية القتال والاستعداد له[4] .

2 — أغراض الجهاد :

وفي رسالة الجهاد يحدد حسن البنا أغراض الجهاد في أربعة أغراض :

أ — نشر الدعوة الإسلامية وحمايتها ، وأداء الرسالة التي حمل عبئها المسلمون ، استنادًا إلى قول الرسول ﷺ عندما سئل عن ما هية القتال في سبيل الله قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »[5] .

ب — دفع هجوم الكفار على الأمة الإسلامية . وفي هذا يستند إلى مذاهب الفقه الأربعة التي تجمع على ضرورة قيام المسلمين في كل بلد بدفع العدوان إذا ما

---

(1) المرجع السابق ، ص 50 .
(2) ميتشل ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 96 .
(3) حسن البنا ، « رسالة الجهاد » ، مرجع سابق ، جـ 60 .
(4) المرجع السابق ، ص 58 .
(5) المرجع السابق ، ص 56 .

وقع على بلدهم وعلى دينهم ، والتأهب لقتال العدو[1] .

جـ ـــ محاربة المشركين وأهل الكتاب حتى يفيئوا إلى أمر الله أو يعطوا الجزية ، فالجهاد ليس للمشركين فقط ، ولكن لكل من لم يسلم . ويستند في ذلك إلى قوله تعالي في سورة التوبة : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ (التوبة ـــ 29)[2] ، وإلى حديث الرسول ﷺ عندما سألته أم خلاد عن ابن لها قتل في سبيل الله ، فقال : « إن ابنك له أجر شهيدين ، لأنه قتله أهل الكتاب »[3] .

د ـــ حالة نقض العهود من جانب المتعاهدين مع المسلمين . ويستند في ذلك إلى قوله تعالي في سورة التوبة عن قتال الناكثين للعهود : ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله علي من يشاء والله عليم حكيم** ﴾ (التوبة : 13 - 14)[4] .

3 ـــ حكم الجهاد :

وفي رسالة الجهاد أورد البنا آراء أصحاب المذاهب السنية الأربعة ومذهب الظاهرية ومذهب الإمام الشوكاني من الزيدية في حكم الجهاد . وقد أجمعت هذه المذاهب على أن الجهاد يكون فرض كفاية وفرض عين ، فيكون فرض كفاية إذا كان جهادًا لنشر الدعوة الإسلامية وتأمينها ، ويكون فرض عين في الحالات

---

(1) المرجع السابق ، ص 50 - 53 .
(2) المرجع السابق ، ص 37 .
(3) المرجع السابق ، ص 44 .
(4) المرجع السابق ، ص 37 .

الآتية[1] :

أ ــ إذا التقى الصفان تعين الجهاد على من حضر من المسلمين وحرم عليه الانصراف .

ب ــ إذا وقع عدوان من الكفار على بلد من بلاد المسلمين ، أو نزلوا به ، تعين الجهاد على أهل هذا البلد جميعهم ، فإن لم تكن فيهم كفاية لقتال عدوهم تعين على من جاورهم من المسلمين الأقرب فالأقرب .

جـ ــ إذا استنفر الإمام قومًا لزمهم طاعته والنفير معه .

وهذا كله يتفق ــ في جملته وتفصيلاته ــ مع الفكر السلفي لعلماء الشريعة في القديم والحديث في موضوع الجهاد[2] ، وقد تبناه حسن البنا وهو يتناول ما عليه واقع الأمة الإسلامية اليوم : « مستذلون لغيرهم ، محكومون بالكفار ، قد ديست أرضهم ، وانتهكت حرماتهم ، وتحكم في شئونهم خصومهم ، وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم ، فضلاً عن عجزهم عن نشر دعوتهم ، فوجبا وجوبا عينيا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم وأن ينطوي علي نية الجهاد وإعداد العدة له حتى تحين الفرصة ويقضي الله أمرًا كان مفعولاً[3] . فالبنا في هذا التناول يضع الأسباب والمبررات الحاصلة اليوم للنطق بالحكم بوجوب الجهاد وجوبًا عينيًا ــ على الأقل ــ في مستوى التجهيز والاستعداد والنية وعقد العزم على الجهاد . ويصرح البنا في ذات الرسالة ــ رسالة الجهاد ــ بفرضية الجهاد « على كل مسلم فريضة لازمة جازمة لا مناص

---

(1) **المرجع السابق** ، ص 49 - 54 . وفي هذا يقول البنا : « أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين سلفيين وخلفيين على أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها » **المرجع السابق** ، ص 53 .

(2) لمزيد من التفصيل ، انظر : أبو الأعلى المودودي ، **شريعة الإسلام في الجهاد والعلاقات الدولية** ، القاهرة : دار الصحوة ، 1985 ، ص 15 - 128 . عبد العزيز عبد الغني صقر ، **نظرية الجهاد في الإسلام** ، « رسالة ماجستير غير منشورة » ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة، 1983 .

(3) حسن البنا ، **رسالة الجهاد** ، **مرجع سابق** ، ص 53 .

منها ولا مفر منها[1] ، وينقل عن الإمام الشوكاني أن الجهاد فرض عين على كل مكلف قبل أن يقوم به البعض[2] . وبهذا رسم البنا لجماعة الإخوان فكره وفكرهم في هذه الفريضة ، التي يلزمهم ــ دينيًا ــ ممارستها وعدم تعطيلها ، ويلزمهم الاستعداد لها بمختلف وسائل الاستعداد للقتال . وهذا مما يفسر حرص الجماعة على تكوين التشكيلات القتالية ، سواء في النظام الخاص أم في الكتائب التي شاركت بالفعل في قتال اليهود بفلسطين عام 1948 ، وفي قتال الإنجليز بمنطقة قناة السويس عام 1951 .

4 ــ مشروعية الجهاد في الوقت الراهن :

كما سبق القول ، نظر حسن البنا إلى الجهاد نظرته إلى فريضة لازمة جازمة على الأمة الإسلامية كالصلاة والصوم . والأمة الإسلامية الآن في أمس الحاجة إلى تطبيق هذه الفريضة لاستعادة قوتها ومجدها ، ولذلك شرع البنا في التأكيد على ضرورة الجهاد ومشروعيته والدفاع عن هذه الفريضة في مواجهة المشككين والمستنكرين لها . وهو ــ بداية ــ يقرر أن الأمم الحديثة أدركت أن الاستعداد للقتال هو أضمن الطرق للوصول إلى السلام المنشود[3] ، مع أن هذه النتيجة قد تنبه لها الإسلام منذ أمد بعيد ، « ولست تجد نظامًا قديمًا أو حديثًا ، دينيًا أو مدنيًا عني بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة وحشدها كلها صفًا واحدًا للدفاع بكل قواها عن الحق كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه »[4] ، فقد أوجب الإسلام على المسلمين أن يعدوا العدة ويمارسوا أساليب القتال في أي شكل من الأشكال « سواء في جيوش أو عصابات أو فرادى كما يقتضيه الحال »[5] .

---

(1) المرجع السابق ، ص 34 .
(2) المرجع السابق ، ص 53 .
(3) المرجع السابق ، ص 34 ، 35 .
(4) المرجع السابق ، ص 34 .
(5) المرجع السابق ، ص 36 .

ومن بعد البنا يأتي سيد قطب ليفيض في الحديث عن أهمية الجهاد ــ في كتابه « معالم في الطريق » ــ فيقرر بداية أن الجهاد ضرورة للدعوة الإسلامية ، وأنه من غير المقبول أن يحصر الجهاد في صورة وقائع محددة أو في شكل من أشكال الحرب الدفاعية ؛ لأن الجهاد في صميمه حالة دائمة وليست عارضة تطبيقًا لقوله ــ تعالى ــ : ﴿ **أُذِن للَّذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا** ﴾ (الحج : 39 ، 40)[1] . وطبيعة الدين الإسلامي تحتم عليه « أن يتحرك إلى الأمام ابتداء ، لإنقاذ الإنسان في الأرض من العبودية لغير الله ، ولا يمكن أن يقف عند حدود جغرافية ، ولا أن ينزوي داخل حدود عنصرية ... هذه طبيعة هذا الدين ، وهذه وظيفته ، بحكم أنه إعلان عام لربوبية الله للعالمين ، وتحرير من كل عبودية لغير الله في الناس أجمعين »[2] . وحيث تقرر هذا فإن إعلاء كلمة الله في الأرض يقتضي أن يتخذ الدين شكلاً حركيًا إلى جانب البيان النظري والفلسفي ، على أساس أن البيان يواجه العقائد والتصورات ، والحركة تواجه العقبات المادية ، « وهما معًا ــ البيان والحركة ــ يواجهان الواقع البشري بجملته ... والذي يدرك طبيعة هذا الدين ... ويدرك معها حتمية الانطلاق الحركي للإسلام في صورة الجهاد بالسيف ــ إلي جانب الجهاد بالبيان ــ يدرك أن ذلك لم يكن حركة دفاعية ... وإنما كان حركة اندفاع وانطلاق لتحرير الإنسان في الأرض[3] .

فالجهاد ــ عند سيد قطب ــ فكرة نضالية ، مرتبطة بإعلاء كلمة الإنسان والدعوة لدين الله ، ولذا فالجهاد عنده فريضة واجبة على كل المسلمين ، في كل زمان ومكان .

---

(1) سيد قطب ، **معالم في الطريق** ، القاهرة : دار الشروق ، 1980 ، ص 75 .
(2) **المرجع السابق** ، ص 86 - 87 .
(3) **المرجع السابق** ، ص 68 - 72 .

ثانيًا : السلام في فكر الإخوان المسلمين :

السلام في فكر الإخوان هو البديل للجهاد ، لكن من حيث يكون السلام ــ كالجهاد ــ سبيلاً لحماية الإسلام . وقد اتفق مفكرو الإخوان على أن السلام في الإسلام هو القاعدة والحرب هي الاستثناء[1] ، وعلى الرغم من أن الإسلام جعل الجهاد مرتبة عظمى من مراتب الإيمان ، وقرر أنه الطريق العملي لحمايته ، فإن الإسلام مع هذا ــ كما يقرر حسن البنا ــ رحب بالوسائل السلمية وإنهاء الخصومات متى أدت هذه الوسائل إلي تحقيق الهدف الأساسي منها وهو إعلاء كلمة الله ، ومتى أدت هذه الوسائل إلى الاعتراف بالحق الكامل لأصحابه[2] . ومن هذا المنطلق أيضًا ينفي الإسلام ــ منذ الخطوة الأولى ــ معظم الأسباب التي تثير في الأرض الحروب كالقومية العنصرية ، وحروب المطامع والمنافع ، وحروب الاستعمار والاستغلال ، وحروب استرقاق الشعوب ، وحروب الأمجاد الزائفة للملوك والرؤساء . ويقر الإسلام حربًا واحدة ، هي الحرب التي تقر ألوهية الله وسلطانه في الأرض حتى يكون الدين كله لله ، وحتى تتحقق العدالة في الأرض والأمن للضعفاء ، ويكف الباغي عن بغيه ويجنح إلى السلم والمهادنة[3] .

والسلام يعني انتهاء الحرب ، وتنتهي الحرب في الأحوال الآتية[4] :

1 ــ الإسلام ، أي دخول العدو الكافر في الإسلام ، وهذا هو الأصل ، لأنه ــ كما يقرر سيد قطب ــ « الصورة الأخيرة لدين الله الخالد ، ولأنه الهدى للبشر جميعًا ، ولأنه الناموس الذي يحقق العدالة الإنسانية الشاملة للجميع » .

---

(1) حسن البنا ، « **مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي** » ، مجموعة رسائل الإمام الشهيد ، **مرجع سابق** ، ص 247 . سيد قطب ، « **السلام العالمي والإسلام** » ، ط 7 ، القاهرة : دار الشروق 1983 ، ص 21 .

(2) حسن البنا ، « **مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي** » **مرجع سابق** ، ص 247 .

(3) سيد قطب ، « **السلام العالمي والإسلام** » ، **مرجع سابق** ، ص 22 - 28 .

(4) **المرجع السابق** ، ص 174 .

2 ـ عقد الذمة ، وهو عقد يصير به غير المسلمين في ذمة المسلمين ، ويلتزم المسلمون بحمايتهم وكفالة حرياتهم ، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، مقابل أداء حق المسلمين عليهم وهو الجزية . وهؤلاء هم الذميون من أهل الكتاب الذين أعطاهم الإسلام ذمته وعهده إذا ما رغبوا في ذلك .

3 ـ عقد الهدنة ، والهدنة هي مصالحة أهل الحرب على ترك القتال .

وقد وضع مفكرو الإخوان عدة شروط لعقد الهدنة مع أهل الحرب أهمها :

أ ـ تحقيق الحرية الكاملة للمسلمين فلا يصد الناس بالقوة عن سبيل الله ولا يفتنون في دينهم .

ب ـ الاعتراف للمسلمين بالحق الكامل .

جـ ـ أن يكف الباغي عن بغيه ويجنح إلى السلم والمهادنة[1] .

ولذا يرفض الإخوان أن يكون المسلمون هم البادئين بالجنوح إلى السلم ، أو أن يجنح المسلمون إلى السلم لتجنب القتال فقط أيًا كانت نتائج هذا السلم ، بل يعتبرون مثل هذا السلم خروجًا على كلمة الله ، لأن الله يحذر المسلمين من السلم الرخيص في قوله تعالى : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم** ﴾ (محمد :35)[2] .

وفي إطار الحديث عن مشروعية عقد الهدنة مع الأعداء في الإسلام ، استند حسن البنا إلى قوله تعالى : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾

---

(1) المرجع السابق ، ص 26 - 30 . حسن البنا ، « مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي » ، مرجع سابق ، ص 347 .

(2) سيد قطب ، « معالم في الطريق » مرجع سابق ، ص 74 .

(الأنفال : 60) كما استند أيضًا إلى الآيات التي تحث على الوفاء بالعهود كقوله تعالى : ﴿ **وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا** ﴾ (الإسراء : 34)، وقوله تعالى : ﴿ **إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئًا ولم يظاهروا عليكم أحدًا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم** ﴾ (التوبة :4) ، وقوله سبحانه : ﴿ **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** ﴾ (التوبة : 7)[1] . كما استدل على جواز التصالح مع الأعداء ، بما قام به رسول الله ﷺ من التصالح مع المشركين في صلح الحديبية[2] . ومن ثم رحب حسن البنا بالجهود السلمية لإقرار السلم وإنهاء الخصومة سواء أكانت هذه الجهود من قبيل المفاوضة « وقد فاوض رسول الله ﷺ في الحديبية » أم من قبيل التحكيم ، فمن السلم التحاكم إذا أدى إلى الحق ، وفي هذا يقرر البنا أن تحكيم الكفار لم يرد به دليل لا في عهد الرسول ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، ولكنه لا يرفض تحكيم الكافر تطبيقًا لمقتضى عموم الآية : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** ﴾ ، على اعتبار أن ذلك يؤدي إلى خير المسلمين ، وذلك عنده مما « لا يمنعه الإسلام بين المسلمين وغيرهم متى كان فيه مصلحة لهم وليس فيه ضرر عليهم »[3] فإذا فشلت هذه الجهود السلمية وجب على المسلمين الإعلام بالخصومة تطبيقًا لقوله تعالى : ﴿ **وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين** ﴾ (الأنفال : 58)[3] . وعلى ضوء هذه الأحكام يرى البنا أن

---

(1) حسن البنا ، « إلى أي شيء ندعو الناس » « **مجموعة رسائل الإمام الشهيد** » **مرجع سابق** ، ص 187 .

(2) حسن البنا ، « **مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي** » **مرجع سابق** ، ص 348 ، وقد نص صلح الحديبية على « وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف عن بعضهم بعض على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا عيبة مكفوفة (أي يكف كل منا عن الآخر) وأنه لا إسلال (أي لا سرقة خفية) ، ولا إغلال (أي لا خيانة) ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثًا ، معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها » . انظر : حمادي العبيدي ، **الدعوة الإسلامية وظهور الدولة** ، تونس : الدار التونسية للنشر ، 1980 ، ص 122 .

(3) حسن البنا ، « **مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي** » **مرجع سابق** ، ص 348 .

(4) **المرجع السابق** .

أي تعاهد مع القوى المعتدية على الدول الإسلامية يكون باطلاً ما لم يؤد إلى استخلاص الحق كاملاً ، وينطبق هذا علي انجلترا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من الدول التي تعادي المسلمين[1] .

ويتفق معه في هذا الرأي سيد قطب ، الذي يؤكد أن الإسلام يحرم على المسلمين التعاهد مع أي قوة من القوى التي حادت عن طريق الإسلام واشتركت في إيذاء المسلمين وإخراجهم من ديارهم ، ولذا يصبح التعاون أو التعاهد مع أي من هذه الدول خروجًا على الإسلام ، ومروقًا من الدين ، « ولقد اشتركت إنجلترا وأمريكا ومعهما روسيا في أخراجنا من ديارنا بفلسطين — وكل دار للمسلمين دارنا — ولقد اشتركت فرنسا في إيذائنا ومقاتلتنا في الشمال الأفريقي كله ولا تزال . ولقد قاتلونا جميعًا في الدين ولا يزالون ... ومن ثم فكل معاهدة وكل تعاون مع واحدة أو أكثر من هذه الدول الأربع يحرمها الإسلام تحريمًا ، ويعد الدولة التي تعقدها خارجة على نص إسلامي صريح »[2] . كما رفض سيد قطب التعاهد مع أي من الدول التي اشتركت في الاعتداء على مصر وهي انجلترا وفرنسا وإسرائيل ، ودعا إلى محاربة هذه الدولة في كل ميدان ، وأن يعد المسلمون أنفسهم في حالة حرب معهم حتى يكفوا عن العدوان[3] .

بيد أن سيد قطب عند حديثه عن مشروعية التعاهد مع الأعداء يرفض الاستناد إلى عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية ، كأساس لمشروعية السلام ، فهو يرى أن صلح الحديبية اكتنفته ظروف وأسباب محددة دعت الرسول إلى ذلك ، ولذا يصبح عقد الرسول لهذا الصلح عقدًا مسببًا ومرتبطًا بملابسات محددة لا يمكن تطبيقها على أحوال المسلمين بإطلاق ، ويعمم هذا الرأى أيضًا على عقد الرسول الموادعة مع اليهود ،

---

(1) حسن البنا ، « رسالة المؤتمر الخامس » « مجموعة الرسائل للإمام الشهيد » مرجع سابق ، ص 294 - 296 . حسن البنا « مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي » ، مرجع سابق ، ص 348 - 349 .
(2) سيد قطب ، « دراسات إسلامية » مرجع سابق ، ص 219 - 220 .
(3) المرجع السابق .

ففي كلتا الحالتين كان الرسول في وضع يسمح له بعقد هذا الصلح وهذه الموادعة ، فبالنسبة لصلح الحديبية كانت الفترة المكية فترة إعداد وتربية للمسلمين ، كما أن الدعوة السلمية كانت أقدر على جذب أهل قريش وأكثر أثرًا وإنفاذًا فيهم ، وسعى الرسول أيضًا من خلال الصلح إلى حماية المسلمين من بأس المشركين كما أن المسلمين كانوا قلة لم تبلغ دعوتهم بعد كل أنحاء الجزيرة وغير ذلك من الأسباب التي دعت الرسول إلى عقد الصلح . وكذلك الحال بالنسبة لموادعته مع اليهود ، فقد كان هناك مجال لتبليغ الدعوة وكان الرسول يريد التفرغ في هذه المرحلة لقريش حتى لا تقف معارضتها للدعوة حجر عثرة في وجه وصول الإسلام إلى القبائل الأخرى[1] .

ويلحظ في هذا الصدد أن كلاً من حسن البنا وسيد قطب لم يتطرق إلى الحديث عن شروط التصالح مع الأعداء أو مدة الصلح ، وإنما اقتصر حديثهما على طبيعة السلام في الإسلام بصورة عامة . وعلى الرغم من اتفاق فكر الكاتبين مع الفكر الإسلامي العام ، وآراء فقهاء الشريعة الإسلامية الخاصة بمفهوم السلام ودوره في العلاقات بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم[2] ، فإن فكر الإخوان المسلمين في السلام صيغ بأسلوب أشبه ما يكون بالدفاع عن نظرية الجهاد في الإسلام وتأكيدًا علي أهميته للمجتمع الإسلامي لنشر دين الله وإعلاء كلمته في الأرض .

وعلى المنوال نفسه سار مفكرو جماعة الإخوان المسلمين ، فيدعو عبد القادر عودة إلى الاستعداد لجهاد العدو وإعداد القوة لإرهابه ، وأن يعد المسلمون أنفسهم في حالة حرب مع الأعداء حتى يستسلموا ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وهذه هي الحالة التي يقبل فيها المسلمون التعاهد[3] .

---

(1) سيد قطب ، « **معالم في الطريق** » مرجع سابق ، ص 76،81 .

(2) لمزيد من التفاصيل عن السلام في الإسلام انظر : علي محمد الحسين الموسي ، « **الهدنة في الحرب وموقف الشريعة الإسلامية منها** » « رسالة دكتوراه غير منشورة » ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر ، 1398 - 1978 . أيضًا : د . جمال الدين محمد محمود « **الإسلام وقضية السلام والحرب** » القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مجموعة دراسات في الإسلام ، العدد 237 ,15 محرم 1401 — 23 نوفمبر 1980 .

(3) عبد القادر عودة ، « **الإسلام وأوضاعنا السياسية** » ط 3 ، القاهرة : المختار الإسلامي ، 1978 ، ص 249 .

ويتفق معه في ذلك محمد الغزالي حيث يقرر أن أي محاولة من محاولات التعاهد مع العدو هي محاولات فاشلة ، لأن الأعداء قديمًا وحديثًا على اختلاف أسمائهم يمثلون كيانًا واحدا يهتم أساسًا بمحاربة الإسلام وصد المسلمين عن سبيل الله ، ولذلك وجب على المسلمين أن يعدوا القوة اللازمة لمواجهة أعدائهم ، لأن الكفر كله ملة واحدة « وأننا ما وجدنا في الأولين ولا في الآخرين من هؤلاء الكفرة إلاَّ قومًا تنطوي أنفسهم علي العداوة والبغضاء »[1] .

هذا هو فكر جماعة الإخوان المسلمين عن الجهاد والسلام ، وهو فكر يتفق في جملته مع الفكر السلفي ، واستطاعت الجماعة أن تطبق مفهومها عن الجهاد والسلام علي واقع المجتمع الإسلامي الحالي ، وخلصت منه إلى أن الأمة الإسلامية مستضعفة وفي حاجة إلى استعادة قوتها ومجدها ، ولن يتم ذلك إلاَّ عن طريق الجهاد ، ولذا دعت الجماعة إلى إعلان الجهاد واعتباره السبيل الوحيد لاستعادة واسترداد الأرض العربية .

يمكن مما سبق استخلاص الآتي :

1 ـــ يرتبط فكر جماعة الإخوان المسلمين العام بفكرة شمولية الإسلام ، فالإسلام يقدم نظامًا كاملا للحياة ، وهو دين صالح للتطبيق في كل زمان ومكان .

2 ـــ يتفق فكر جماعة الإخوان المسلمين في الجهاد مع رأي فقهاء الشريعة الإسلامية وقد وضع حسن البنا رسالة في الجهاد تعد الدعامة الأساسية للتعرف على فكر الجماعة في هذا الصدد ، وتبعه سيد قطب الذي قدم رسالة عن الجهاد في سبيل الله . وقد احتلت فكرة الجهاد الجزء الأكبر من اهتمام الجماعة بالمقارنة بالسلام .

3 ـــ اعتبرت جماعة الإخوان المسلمين الجهاد فريضة لازمة لا مناص منها

---

(1) محمد الغزالي ، « المعاهدات في الإسلام » **الدعوة** ، العدد 15, 36 محرم 1371 - 16 أكتوبر 1951 ، ص 10 .

بالنسبة للمجتمع الإسلامي القائم حاليًا ، ولذا نادت الجماعة بضرورة الإعداد لهذه الفريضة والاستعداد لها لمواجهة قوى العدوان والاستعمار .

4 ــ يرتبط مفهوم الجهاد لدى جماعة الإخوان المسلمين بفكرة القتال في سبيل الله ، ولذا تعد فكرة الجهاد لدى الجماعة من أهم أسباب حرصها على تكوين التشكيلات القتالية ، والاشتراك في القتال والدفاع عن الوطن الإسلامي سواء في فلسطين أو في القناة .

5 ــ ينظر مفكرو جماعة الإخوان المسلمين إلى السلام باعتباره سبيلاً لحماية الإسلام ، وتتفق الجماعة في مفهومها عن السلام مع الفكر السلفي لفقهاء الشريعة الإسلامية .

6 ــ ترفض جماعة الإخوان المسلمين أي محاولات للتعاهد مع أعداء الإسلام مالم تقر للمسلمين حقوقهم كاملة ، ولذا رفضت الجماعة التعاهد مع أي من الدول التي اعتدت على المسلمين سواء في مصر أو خارجها والممثلة في إنجلترا وفرنسا وإسرائيل وغيرها من الدول المعتدية .

7 ــ قياسًا على رفض جماعة الإخوان المسلمين التعاهد مع أي من الدول التي اعتدت على الأمة الإسلامية ، يصبح من الضروري رفض التعاهد مع إسرائيل أو مسالمتها ما دامت لا تعيد الحق إلى أصحابه كاملاً ، وما دامت تحتل الأرض الإسلامية دون سند شرعي يعطيها الحق في ذلك ، وهو ما سوف يتضح في موقف الجماعة من الصلح بين مصر وإسرائيل .

* * *

المبحث الثالث

موقف الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية

تمثل القضية الفلسطينية المشكلة الأساسية والقضية الأم التي يدور حولها الصراع العربي الإسرائيلي ، وقد بدأت تلك القضية تبرز إلى الوجود في 2 نوفمبر 1917 بصدور وعد بلفور الذي أعلنت فيه إنجلترا عن عزمها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[1] ، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1918 وانتصار الحلفاء تم تقسيم بلاد الشام بين إنجلترا وفرنسا ، ووقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني مما أتاح لبريطانيا الفرصة لتنفيذ وعد بلفور بفتح فلسطين أمام الهجرة اليهودية ، وتمكين اليهود من شراء الأراضي العربية الفلسطينية وإقامة دولة

---

(1) جرت محاولات عديد لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين قبل صدور وعد بلفور سنة 1917 ، وبدأت هذه المحاولات مع ظهور الصهيونية السياسية التي ابتدعها تيودور هرتزل في عام 1894 بصدور كتابه « **الدولة اليهودية** » . وقويت الصهيونية السياسية بعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة « بال » بسويسرا سنة 1897 ، والذي دعت فيه إلي إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد تلاقت الرغبة الصهيونية في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين مع الرغبة الإنجليزية في تأمين فلسطين كحصن لبريطانيا في مصر وكحلقة وصل برية مع الشرق ، مما دعا بلفور وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت إلى إصدار تصريح لليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين ، عرف بأسم وعد بلفور . عن تطور الصهيونية السياسية ودورها في المجتمع الإسرائيلي انظر :

R . Garaudy, **The Case of Israel : A Study of political Zionism,** London: Shorouk International, 1983 .

راجع أيضًا : ريجينا الشريف ، « **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي** » ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ، الكويت : عالم المعرفة ، ديسمبر 1985 .

لهم في فلسطين .

وقد قوبلت هذه المحاولات من جانب الشعب الفلسطيني بالرفض ، ونشب العديد من الصراعات بين العرب واليهود في فلسطين ، وزاد من هذه الصراعات زيادة حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وقد تزعم السيد أمين الحسيني مفتي القدس حركة المقاومة الفلسطينية للوجود اليهودي في فلسطين ، ودعا الدول العربية والإسلامية إلى مساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد اليهود[1] . وكان نشوب الثورة العربية في فلسطين سنة 1936[2] بمثابة الشرارة التي أدت إلى إشعال الاهتمام بالقضية الفلسطينية من قبل البلاد العربية .

وفي مصر بدأ الاهتمام بالقضية الفلسطينية عام 1929 حيث حركت أحداث البراق[3] المشاعر الوطنية الإسلامية والعربية تجاه فلسطين ، وجاءت بداية هذا

---

(1) د . محمد حسين هيكل « **مذكرات في السياسة المصرية** » القاهرة : دار المعارف ، 1978 ، جـ 3 ، ص 14 .

(2) قامت الثورة العربية الكبرى في فلسطين سنة 1936 مواكبة من حركات التحرر الوطني العادية للإمبريالية في المنطقة العربية ، وتميزت هذه الحركات بالعنف على الرغم من تباين الأقطار العربية . وقد بدأت الثورة العربية في فلسطين في 15 أبريل 1936 ، عندما وقعت حادث طريق عادية أودت بحياة يهوديين ، مما أدى إلى قيام بعض العناصر الصهيونية بقتل عاملين عربيين انتقامًا لليهوديين واجتاحت المظاهرات تل أبيب وانتقلت منها إلى المناطق المجاورة ، مما أدى إلى زيادة حدة الاضطرابات في مختلف أنحاء البلاد ، وأعلن العرب الإضراب العام في 19 أبريل إظهارًا لسخطهم على فتح باب الهجرة إلى فلسطين على مصراعيه وما ترتب عليه من إضاعة لحقوقهم ، ولجأت الحكومة البريطانية إلى استخدام العنف في محاولاتها إخماد الثورة ، وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد . وقد كانت السياسة الإمبريالية التي تتبعها بريطانيا في البلاد من أهم أسباب قيام الثورة ، إلى جانب ما قامت به العناصر الصهيونية المعادية للشعب العربي من اعتداء على حقوق عرب فلسطين ، مع ازدياد حدة البطالة ونقص فرص العمل للسكان العرب داخل فلسطين . لمزيد من التفاصيل عن الثورة العربية الكبرى ودوافعها . أنظر : د . إميل توما « **جذور القضية الفلسطينية** » بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ـــ مركز الأبحاث ، يونيو 1973 ، ص 215 - 250 . أيضًا : د . عبد الوهاب الكيالي « **تاريخ فلسطين الحديث** » بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1970 ، ص 299 - 359 .

(3) شهد عام 1929 الصراع بين الحركة الوطنية العربية في فلسطين والحركة الصهيونية حول حائط المبكي ، حيث أراد اليهود احتلال الحائط ووضعوا الستار عليه ، وسارت مظاهراتهم تهتف « الحائط حائطنا » . فهب العرب يهتفون بأن الوطن والحائط للمسلمين ، مما أدى إلى اشتعال القتال بين الطرفين فيما عرف باسم أحداث البراق .

الاهتمام من جانب جمعية الشبان المسلمين ، وانتقل الاهتمام بعد ذلك إلى سائر التنظيمات الشعبية . إلا أن هذا الاهتمام اقتصر على الإعلان عن تأييد الفلسطينيين في جهادهم ضد اليهود دون الاشتراك الفعلي في مواجهة مع اليهود .

وفي مقابل هذا الاهتمام من جانب الشعب المصري بالقضية الفلسطينية لاقت القضية تجاهلاً تامًا من جانب الحكومات المصرية بل في بعض الأحيان وصل الأمر إلى اتخاذ هذه الحكومات مواقف معادية لفلسطين[1] . وعندما قامت الثورة العربية في فلسطين سنة 1936 ، لم يصدر أي بيان رسمي من جانب الحكومة المصرية يتعلق بهذه الأحداث سوى أن أحد أعضاء مجلس النواب المصري (حمد الباسل باشا) قدم اقتراحًا إلى مجلس النواب بإصدار بيان يندد بما يجري بفلسطين من أحداث ، ويبدي تعاطف مصر مع فلسطين ووافق المجلس على هذا الاقتراح . وحدث ذات الشيء في مجلس الشيوخ . وعندما أوصت اللجنة الملكية البريطانية في عام 1937[1] بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود لم يصدر عن الحكومة المصرية تصريح رسمي برفض القرار .

وقد عكس هذا الموقف رغبة الحكومة المصرية في عدم إساءة علاقتها ببريطانيا خاصة في أعقاب توقيع معاهدة 1936[3] . وكان اشتراك مصر في مؤتمر لندن عام

---

(1) د . عواطف عبد الرحمن ، « **مصر وفلسطين** » ، الكويت : عالم المعرفة ، فبراير 1980 ، ص 109 .

(2) في أثناء الثورة العربية الكبرى في فلسطين عام 1936 أصدرت الحكومة البريطانية بيانًا أعلنت فيه عن عزمها إجراء تحقيق في فلسطين لبحث الأوضاع التي أدت إلى قيام الثورة ، وذلك من خلال تعيين لجنة ملكية تبحث في شكاوى العرب واليهود ، وأرسلت الحكومة البريطانية في 11 نوفمبر 1936 لجنة تحقيق ملكية برئاسة إيريل بيل إلى فلسطين . وبعد دراسة طويلة اقترحت اللجنة حلاً للقضية من خلال تقرير ينقسم إلى قسمين : قسم ضمنته اقتراحاتها في حالة بقاء الانتداب البريطاني ، والقسم الآخر دعت فيه إلى حل جذري للخروج من الأزمة عن طريق تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق : دولة عربية ، ودولة يهودية ، ومنطقة انتداب بريطاني ، وتشمل الأماكن المقدسة . ونص قرار اللجنة على وضع حد أقصى لعدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، وقدمت اللجنة مشروعها إلى عصبة الأمم فوافقت عليه ورفضه العرب . انظر : د . إميل توما ، **مرجع سابق** ، ص 231 - 252 . أيضًا : د . عبد الوهاب الكيالي ، **مرجع سابق ، ص** 315 .

(3) د . عواطف عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص 268 ، 269 .

1939 ورفضها لقبول الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا أول تعبير رسمي عن وقوف الحكومة المصرية بجانب الشعب الفلسطيني[1] .

وفي أعقاب قيام الحرب العالمية الثانية هدأت الأحداث في فلسطين ، وبانتهاء الحرب بدأت من جديد المحاولات الصهيونية لفرض سيطرتها على فلسطين ، ووجدت إنجلترا أن الحل الوحيد أمامها للتوفيق بين رغبة كل من العرب واليهود هو اللجوء إلى منظمة الأمم المتحدة ، وندبت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة خاصة لبحث المشكلة ، وانتهت هذه اللجنة من أعمالها بتقديم مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود[2] .

وأعلنت بريطانيا عن عزمها إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في 15 مايو 1948 .

وبصدور قرار التقسيم بدأت مرة أخرى أعمال العنف في فلسطين ، وأعلنت الحكومة المصرية في ذلك الوقت رفضها اشتراك القوات الرسمية في القتال ، إلا أنها سمحت للأفراد من المتطوعين بالاشتراك في القتال الدائر في فلسطين ، على اعتبار أن وجود قوات المتطوعين كاف لمنع تنفيذ قرار التقسيم . إلا أن تصاعد الموقف في

---

(1) حاولت بريطانيا في أعقاب الثورة الفلسطينية أن تتوصل لحل لمشكلة فلسطين ، وذلك حرصًا منها على مصالحها في الشرق الأوسط خاصة إبان فترة الحرب العالمية الثانية والتي كانت قد لاحت بوادرها في الأفق . ولذا دعت الحكومة البريطانية مندوبين عن العرب والصهيونيين إلى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن في أوائل عام 1939 ، واشترك فيه من الجانب العربي ممثلون عن عرب فلسطين ، والأمير عبد الله حاكم شرق الأردن ، ونوري السعيد وزير خارجية العراق ، والأمير فيصل ابن ملك السعودية ، وبعض الشخصيات السياسية المصرية ، إلاّ أن المؤتمر لم يؤت ثماره نتيجة لرفض الطرفين المتنازعين لأي حل وسط .

وفي محاولة إنجلترا لتهدئة موقف العرب أصدرت الكتاب الأبيض في مايو 1939 وكان من أهم ما تضمنه الكتاب الأبيض : عدم تقسيم فلسطين وتحديد حجم الهجرة اليهودية وتقسيم أراضي فلسطين إلى ثلاث مناطق . وقد رفض اليهود الكتاب الأبيض ، كما اتخذت الدول العربية موقفًا متحفظًا من المشروع ثم أعلنت عن رفضها له . حول دور بريطانيا في فلسطين انظر : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، « **بريطانيا وفلسطين** » - 1949 - 1945 : **دراسة وثائقية** ، القاهرة : دار الشروق ، 1986 ، ص 7 - 10 .

(2) لمزيد من المعلومات حول قرار تقسيم فلسطين انظر : الأمم المتحدة ، « **منشأ القضية الفلسطينية وتطورها : الجزء الثاني** » 1947 - 1977 ، نيويورك : منشورات الأمم المتحدة ، 1980 ، جـ 2 ، ص 9 - 40 .

فلسطين دعا الحكومة المصرية إلى السماح للقوات الرسمية بدخول الحرب[1] .

وعلى مستوى الأحزاب والقوى السياسية اتسم الموقف العام من القضية الفلسطينية منذ بدايتها بقلة الاهتمام ، فمعظم الأحزاب السياسية المصرية في تلك الفترة اهتمت بالمسائل الوطنية ولم تحظ قضية الإسلام لديها بالاهتمام الكافي ، إلا أنه مع تصاعد المشكلة الفلسطينية وجدت هذه الأحزاب أنه لا مفر أمامها من الاهتمام بالقضية ، خاصة بعد تصاعد الشعور المؤيد للقضية الفلسطينية في المجتمع المصري واكتسابه بعدًا إسلاميًا ، وكانت جماعة الإخوان المسلمين في مقدمة التنظيمات السياسية اهتمامًا بالقضية الفلسطينية ، بل كانت على رأس التنظيمات السياسية المصرية تأييدًا للكفاح المسلح ضد الصهيونية ، واعتبرت النضال في فلسطين نضالاً مقدسًا ضد اليهود والصهيونية[2] .

أولاً ـــ فكر جماعة الإخوان المسلمين والقضية الفلسطينية :

توافق اهتمام جماعة الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية مع الفكر العام للجماعة ، الذي يقوم على اعتبار جماعة الإخوان المسلمين هيئة إسلامية جامعة تسعى إلى تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي ، وفي هذا يقول حسن البنا : إن كل شبر أرض فيه مسلم يقول « لا إله إلا الله محمد رسول الله » هو جزء عزيز من وطننا نطلب له الحرية والتخلص من نير الاستعباد الأجنبي الظالم ونكافح في سبيل ذلك بكل ما أوتينا من قوة »[3] . ونظر الإخوان إلى فلسطين باعتبارها جانبًا من جوانب القضية الإسلامية التي يسعى الاستعمار إلى القضاء عليها ، ولذا يؤكد حسن البنا على أن القضية الفلسطينية « ليست قضية قطر شرقي ولا قضية الأمة العربية

---

(1) د . محمد حسين هيكل ، **مرجع سابق** ، ص 22 - 42 .
(2) طارق البشري ، « **الحركة السياسية في مصر** ، **مرجع سابق** ، ص 260 .
(3) رسالة المرشد العام ، **الإخوان المسلمون** ، 6 سبتمبر 1948 ، ص 1 .

وحدها ، ولكنها قضية الإسلام وأهل الإسلام جميعًا »[1] . ويتفق معه في هذا المفهوم صالح عشماوي فيقرر أن « فلسطين ليست ملك العرب وحدهم ولكنها للمسلمين جميعًا »[2] .

ولذا دعا الإخوان المسلمون العالم الإسلامي إلى النضال من أجل فلسطين ، مؤكدين في دعوتهم على أن القضية الفلسطينية وإن كانت تعني في المقام الأول سبعين مليونًا من العرب ، فإن من ورائهم مئات الملايين من المسلمين ، الذين يرفضون خضوع بلادهم للاحتلال[3] .

وكان من أهم أسباب معارضة الإخوان المسلمين للوجود اليهودي في فلسطين نظرة الإخوان إلى اليهود ، فالإخوان اعتبروا اليهود أساس الفساد في الأرض ، ودمغوهم بالمكر ونكث العهود ، واتهموهم بأن كل ما يسعون إليه هو القضاء على العقيدة الإسلامية في النفوس ، لأنهم يدركون أن الأمة الإسلامية « لا تؤتى إلا من هذا المدخل ولا تهن إلا إذا وهنت عقيدتها ، ولا تهزم إلاَّ إذا هزمت روحها ، ولا يبلغ أعداؤها منها شيئًا وهي متمسكة بعروة الإيمان ، مرتكنة إلى ركنه ، سائرة على نهجه ، حاملة لرايته[4] ، ولذا فاليهود في فكر الإخوان المسلمين يسعون جادين إلى إبعاد الإسلام عن القضية الفلسطينية ، لأنهم ــ أي اليهود ــ يدركون أن الدين الإسلامي هو الوحيد القادر على الوقوف أمامهم ، وفي الوقت الذي يسعي فيه اليهود لإقامة دولة لهم على أساس ديني وعقيدي ، يسعون إلى إقصاء الدين عن الأمة الإسلامية ، ولذلك فإن المعركة بين الإسلام واليهود سوف تظل مستمرة ؛ لأن اليهود لن يرضوا إلا بتدمير الدين الإسلامي .

---

(1) حسن البنا ، « صناعة الموت » **النذير** ، العدد 18 ، 2 شعبان 1357 ، ص 5 .
(2) صالح عشماوي ، « **اذكروا فلسطين** » ، النذير ، العدد 18 ، شعبان 1357 ، ص 9 .
(3) زغلول السيد ، « 2 نوفمبر هو اليوم المشئوم » ، **الإخوان المسلمون** ، 2 نوفمبر 1946 ، ص 3 .
(4) سيد قطب ، **معركتنا مع اليهود** ، ط 5 ، القاهرة : دار الشروق 1982 ، ص 21 - 22 .

ويستند الإخوان المسلمون في موقفهم هذا من اليهود إلى نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، التي تنبئ عن طبيعتهم ، فقد ورد في القرآن الكريم ــ كما يوضح سيد قطب ــ كثير من الآيات تحدثت عن اليهود ووضحت أفكارهم ومبادئهم التي تقوم على أساس من قلب الحقائق وترويج الضلالات ، ولم يرد في القرآن الكريم عن أمة من الأمم ما ورد عن بني إسرائيل ، « وليس مصادفة أن يفصل القرآن هذا ، فإن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتنكر للهداة »[1] .

ثانيًا : القضية الفلسطينية والنزعة الوطنية :

ينبع اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية أساسًا ، من الدافع الديني الإسلامي الذي يعتبر كل أرض إسلامية جزءًا من الوطن الإسلامي يجب تحريره ، إلاَّ أن ذلك لم يمنع الإخوان من النظر إلى فلسطين باعتبارها خط الدفاع الأول عن مصر ، وبالتالي فإن الدفاع عنها يمثل دفاعًا عن النفس ، إذ إن ما يهدف إليه الاستعمار والصهيونية ــ كما يؤكد الإخوان ــ هو الاستيلاء على الأرض العربية والإسلامية جميعًا ، وبالتالي يصبح بقاء اليهود في فلسطين خطرًا يهدد الأقطار المجاورة لها . ومن هذا المنطلق يرى الإخوان المسلمون أن السعي اليهودي لاحتلال الأرض الفلسطينية هو في الأساس محاولة من جانب اليهود لمد سيطرتهم على البلاد العربية المجاورة والاستفادة من خيراتها ، ففلسطين في ذاتها بلد صغير فقير الموارد لا يمكن أن يستوعب العدد الكبير من اليهود المهاجرين إليها ، وأسواق فلسطين لا تكفي لتصريف منتجات الصناعة الصهيونية ، ولا بد أن تتلمس هذه الصناعة سبل التصريف في دول الشرق الأوسط المتاخمة لها[2] . وأكد الإخوان المسلمون أن

---

(1) المرجع السابق ، ص 27 .

(2) عبد المغني سعيد ، « قضية فلسطين قضية مصر : اتجاهات التوسع الصهيوني في الشرق الأوسط » **الإخوان المسلمون** ، 10 سبتمبر 1946 ، ص 4 .

اليهود قادرون على تحقيق أهدافهم في المنطقة من خلال وجودهم في فلسطين ، لما يختصون به من قدرات اقتصادية قادرة على استغلال الموارد المتاحة بنجاح ، ولما يتوافر لهم من رءوس الأموال الضخمة التي تمكنهم من إنشاء مشروعات كبيرة لا طاقة للعرب بتنفيذها ، يساعدهم على ذلك إمكانات فنية وخبراء ، مما لا يتوافر مثله للعرب[1] .

وأدرك الإخوان أيضًا أن لإسرائيل أطماعًا في شبه جزيرة سيناء ، وهذه الأطماع تستند إلى رؤية اليهود لسيناء باعتبارها أرضًا مقدسة ، قدستها توراتهم وأديانهم ، ووعدهم الله بسكناها ، ولذا فهم يسعون جاهدين إلى ضمها إلى دولتهم ، وجعلها جزءًا من مملكتهم[2] . ومن أجل هذا يعمد اليهود إلى تشويه الحقائق لدى المصريين عن سيناء ، بالتأكيد على التقليل من قيمتها وأهميتها بالنسبة لمصر ، وإقناع المصريين بعدم أهمية هذا الجزء من الأرض ، باعتباره أرضًا صحراوية ليس فيها زرع ولا ماء ولن يستفيد منها المصريون في شيء[3] .

ولذا لجأ الإخوان إلى استثارة النزعة الدينية لدى المصريين للتأكيد على أهمية سيناء بالنسبة لهم ، وذلك من خلال استشهادهم بآيات القرآن الكريم التي ورد فيها حديث الله عن سيناء ، بغرض جذب انتباه المصريين إلى الاهتمام بهذه البقعة الطاهرة[4] . كما لجأ الإخوان أيضًا إلى استثارة النزعة الوطنية لدى المصريين ، فدعوا إلى محاربة اليهود ومقاومتهم لمنعهم من تحقيق أطماعهم على اعتبار أنه بافتراض عدم

---

(1) عبد المغني سعيد ، « يهود فلسطين يهددون سلامة الدول العربية » ، **الإخوان المسلمون** ، 21 سبتمبر 1946 ، ص 5 .

(2) كامل إسماعيل الشريف ، « **الإخوان المسلمون في حرب فلسطين** » ط 2 ، القاهرة : مكتبة وهبة ، د ت ، ص 41 - 42 .

(3) حسن البنا ، « سيناء » ، **الإخوان المسلمون** ، 18 ذو القعدة 1365 ، ص 1 .

(4) المرجع السابق .

توافر الأسباب الدينية الكافية لمحاربة الصهيونية واليهود[1] ــ وهي أسباب قائمة ومتوافرة بالفعل ــ فإن المصالح الدنيوية ، وتتمثل هنا في الدفاع عن النفس في مواجهة غزو محتم من جانب اليهود تعطي المصريين الدافع الكافي واللازم لمواجهة الصهاينة[2] .

إلا أن هذا الاهتمام من جانب الإخوان المسلمين بسيناء ، والتأكيد على أهميتها الوطنية بالنسبة للمصريين يأخذان مكانهما في سلم الأولويات التي تضعها الجماعة لمناهضة الصهيونية فأولا الدفاع عن مصالح الإسلام ، ثم العروبة ، ثم المصالح المحدودة للوطن مصر[3] .

ثالثا : موقف الإخوان المسلمين من تطورات القضية الفلسطينية :

بدأت جماعة الإخوان المسلمين اهتمامها المباشر بالشئون الفلسطينية في عام 1935 ، عندما زار عبد الرحمن البنا شقيق حسن البنا فلسطين ، والتقي بالحاج أمين الحسيني مفتي القدس[4] . ومنذ ذلك الحين اتجه الإخوان إلى تأييد القضية الفلسطينية بطرق متعددة ، وعمدوا إلى طرق أسماع الشعب المصري والشعوب الإسلامية وتعريفهم بقضية الشعب الفلسطيني ، والدعوة إلى مساندته من خلال الدعاية للقضية ، والعمل على جمع الأموال والتبرعات وإرسال البرقيات إلى السلطات المعنية لحثها على الوقوف إلى جانب عرب فلسطين ، والقيام بمظاهرات تندد بالوجود اليهودي في دولة إسلامية .

ومنذ صدور العدد الأول من مجلة « النذير » أخذ كتابها ينبهون إلى خطر وجود اليهود في المنطقة ، باعتبارهم دعاة هدم وتخريب يسعون إلى الإفساد في الأرض ،

---

(1) تجدر الإشارة إلى أن جماعة الإخوان المسلمين تنظر إلى اليهود والصهيونية باعتبارهما وجهين لعملة واحدة وبالتالي لا تفرق بينهما . ولا يقتصر هذا المفهوم على الفكر القديم للجماعة وإنما يتعداه إلى المرحلة الحالية أيضًا .

(2) ميتشيل ، مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 219 .

(3) المرجع السابق ، جـ 1 ، ص 119 .

ويعظم عليهم أن يجدوا الشعب الإسلامي في قوة وسيادة ، وحضارته في ازدهار وتطور[1] .

واتجهت المجلة إلى التعريف بأساليب اليهود في فرض سيطرتهم على المناطق التي يوجدون فيها ، وذلك من خلال استغلال أموالهم لإخضاع المناطق الفلسطينية لنظام جديد من الحياة في النواحي الصناعية والزراعية والاقتصادية والتجارية وهو ما يؤدي إلى تقييد عرب فلسطين بهذا النظام ، ومن ثم خضوعهم للسيطرة والسيادة اليهودية ، ليصبح اليهود هم السادة والعرب هم العبيد[2] . وفي الوقت نفسه لجأت الجماعة إلى بث الخوف في نفوس المصريين أنفسهم من الخطر اليهودي ، من جهة أن اليهود لن يقتصروا على فلسطين فقط فلا يستبعد أن ينظروا إلى مصر باعتبارها وطنًا قوميًا لهم إذا ما تمكنوا من السيادة عليها[3] .

وعندما تألفت اللجنة العربية العليا لفلسطين[4] أصدرت كتابًا بعنوان (النار والدمار) يصف الفظائع التي ارتكبتها إنجلترا في فلسطين ، ويستنهض المسلمين للجهاد في سبيلها ، لأنهم إن لم يفعلوا ذلك اليوم من أجل فلسطين فسوف يضطرون إلى أن يدافعوا عن أنفسهم في المستقبل . وقام الإخوان بتوزيع هذا الكتاب على نطاق واسع في القاهرة والأقاليم إلا أن السلطات البريطانية صادرت الكتاب وإن كان تم

---

(1) محمود صالح ، « خطر اليهود على العالم الإسلامي » **النذير** ، العدد الأول ، 30 ربيع أول 1357 ، ص 10 .

(2) « الأحوال الصناعية والزراعية في فلسطين وخطرها على مصر » ، **النذير** ، العدد 6 ، 6 جمادى الأولى 1357 ، ص 19 .

(3) **المرجع السابق** ، ص 19 .

(4) في أثناء اضطرابات 1936 اجتمعت الأحزاب القومية العربية في فلسطين ، وألفت في 25 أبريل 1936 اللجنة العربية العليا برياسة المفتي الحاج أمين الحسيني وأمانة سر عوني عبد الهادي وقيام أحمد حلمي باشا بأمانة الصندوق وعضوية سائر قادة الأحزاب ، وتبلور شعار اللجنة في وقف الهجرة ، ومنع بيع الأراضي ، وإنشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي وطني . واشتهرت اللجنة بالقوة في تعاملاتها وفي تحريك الجماهير الشعبية وعملت على مناهضة اليهود والصهاينة بشتى الطرق والوسائل .

أنظر : د . أميل توما ، **مرجع سابق** ، ص 228 - 229 . أيضًا : د . عبد الوهاب الكيالي ، **مرجع سابق** ، ص 305،306 .

توزيعه على نطاق واسع في مصر[1] .

وفي محاولة لمعاونة المقاومة الفلسطينية أعلن حسن البنا أنه من الجائز أن يصرف جزء من زكاة المال لمجاهدي فلسطين . وأن صرف جزء من الزكاة في هذا الوجه « ثواب عظيم ومغنم جسيم »[2] ووجهت الجماعة نداءات إلى شعوب العالم الإسلامي والشعب المصري لمساعدة فلسطين ، أوضحت فيها قلقها بسبب الأحداث التي تجري في فلسطين ، وأهابت بالشعوب العربية أن تمد يد العون لها ، ولجأت إلى تذكير الشعوب الإسلامية بالدور البطولي الذي يقوم به أبناء فلسطين لدفع الشر عنهم ، فضلاً عما يقومون به من حراسة لمقدساتهم[3] .

وعمدت الجماعة إلى التنديد بالدور الذي تقوم به الجاليات اليهودية في مصر ، وقامت بالدعوة إلى مقاطعة المحال اليهودية في القاهرة ، وطبعت كشفًا بأسماء هذه المحال وعناوينها ووزعتها على نطاق واسع في القاهرة والأقاليم ، وأصدرت كتيبًا بأسماء الصحف اليهودية التي يصدرها اليهود في أنحاء العالم لمقاطعتها[4] .

ورفضت الجماعة جميع المحاولات المطروحة لحل القضية عن طريق المفاوضات أو المعاهدات ؛ لأن ذلك — في رأيها — وراءه سعي الاستعمار للتفرد بكل دولة على حدة ، وتحقيق أهدافه من خلال المعاهدات مما قد يؤدي إلى الإضرار بدول أخرى على اعتبار أن كل معاهدة يعقدها قطر عربي تتصل بخيرها وشرها بالأقطار الأخرى[5]

---

(1) محمود عبد الحليم ، « **الإخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ** » الإسكندرية : دار الدعوة ، 1979 ، جـ 1 ، ص 176 .

(2) حسن البنا ، **النذير** ، العدد 19 ، 9 شعبان 1357 هـ ، ص 14 .

(3) د . عواطف عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص 274،275 .

(4) محمود عبد الحليم ، **مرجع سابق** ، جـ 1 ، ص 173 .

(5) محب الدين الخطيب ، « لعبة المعاهدات الانفرادية » ، **الإخوان المسلمون** ، 25 يناير 1948 ، ص 1 . انظر أيضًا : زغلول السيد ، 2 نوفمبر هو اليوم المشئوم ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

وقد اتخذت جماعة الإخوان المسلمين من ذكرى وعد بلفور سنة 1945 فرصة لقيادة تظاهرات عنيفة ، نددت فيها بالوجود اليهودي في فلسطين ، وطالبت المسلمين بوقوفهم جميعًا مع شعب فلسطين في جهاده ضد اليهود[1] .

كما نددت الجماعة في ذكري وعد بلفور 1946 بالدور الذي لعبته بريطانيا في تمكين الصهاينة من أرض فلسطين ، والاشتراك في التخطيط لقيام دولة اليهود ، وأعلنت أن ما تراه بريطانيا الآن من احتجاجات واضطرابات لن يلبث أن ينقلب إلى « دوي هائل ترتعد له الفرائص ... لأن فلسطين عربية منذ الأزل وستبقي مهما كاد الكائدون واعتدى المعتدون »[2] .

ووقفت الجماعة وراء مفتي فلسطين عام 1946 عندما وصل إلى القاهرة ، وقادت صحيفة الجماعة حملة تناشد الحكومة المصرية منحه اللجوء السياسي[3] .

واستمر الإخوان المسلمون في وقوفهم إلى جانب قضية الشعب الفلسطيني ، حتى أعلنت بريطانيا عن عزمها على إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في مايو 1948 ، وعرض القضية على منظمة الأمم المتحدة . وعنها نشط الإخوان المسلمون ووجهوا نداءات إلى سكرتير عام الأمم المتحدة وإلى وزير خارجية أمريكا ، تدعو كلاً منهما إلى رفض الاستجابة لمطامع الصهيونيين ورفض وإقامة دولة يهودية لهم في أي جزء من فلسطين ، لأن قيام مثل هذه الدولة سيؤدي إلى تحويل الشرق جميعه « إلى ميدان لمجازر بشرية لا يتحمل مسئوليتها إلا الذين ناصروا باطل الصهيونيين ضد حق العرب الصريح ... وإن السبيل الوحيد إلى إقرار السلام في الشرق هو إعلان استقلال فلسطين وانسحاب الجيوش البريطانية منها وإقامة دولة عربية »[4] . إلا أن

---

(1) طارق البشري ، **الحركة السياسية في مصر** ، **مرجع سابق** ، ص 258 .

(2) أحمد السكري ، اليوم يوم فلسطين ، **الإخوان المسلمون** ، 2 نوفمبر 1946 ، ص 1 .

(3) ميتشل ، **مرجع سابق** ، ص 120 .

(4) « الإخوان المسلمون من صفحات الأمس » ، **الدعوة** ، العدد 22 ، ربيع الثاني 1398 — مارس 1978 ، ص 36 .

الأمم المتحدة أصدرت قرارها بتقسيم فلسطين إلى دولتين في 29 نوفمبر 1947[1] .

وفي أعقاب قرار التقسيم تصاعدت الأزمة الفلسطينية واجتاحت الجماهير ثورة عارمة ، وأعلنت الدول العربية رفضها قرار التقسيم ، وقاد الإخوان التظاهرات والإضرابات الجماهيرية لإعلان رفض قرار التقسيم ، وأصدر الإخوان بيانًا تحت عنوان : « نداء من الإخوان المسلمين إلى الشعوب والحكومات العربية والإسلامية » نددت فيه الجماعة بقرار الأمم المتحدة ، وعدته جزءًا من المؤامرة الصهيونية ، ودعت الحكومات العربية والإسلامية إلى الانسحاب من هيئة الأمم المتحدة ، والاستعداد للدفاع عن فلسطين باعتبارها خط الدفاع الأول عن كل وطن عربي وإسلامي[2] . واشترك حسن البنا مع بعض الشخصيات الإسلامية في تشكيل « لجنة وادي النيل »

---

(1) نص قرار التقسيم والذي يحمل رقم 2/181 في ديباجته على ما يلي :

« إن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة ، لتأليف لجنة خاصة تتولى بناء على تعليماتها إعداد العدة لدرس قضية الحكومة المقبلة لفلسطين في الدورة العادية الثانية » .

« وبعد أن شكلت هذه اللجنة الخاصة ، وأوعزت إليها بتحري جميع القضايا والمسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وإعداد الاقتراحات اللازمة لحلها » .

« وبعد أن تلقت ودرست تقرير اللجنة الخاصة الذي تضمن توصيات إجماعية ومشروعًا للتقسيم مع اتحاد اقتصادي أقرتها غالبية أعضاء اللجنة » .

« وتعتبر أن الوضع الراهن في فلسطين قد يعرقل السعادة العامة ، ويضير بالعلاقات الودية بين الدول » .

« وتأخذ علمًا بالبيان الصادر عن المملكة المتحدة والمتضمن خطتها في إنهاء جلائها عن فلسطين قبل الأول من آب (أغسطس) عام 1948 » .

« توصي المملكة المتحدة بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين ، كما توصي جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بتبني مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي وتنفيذه لتأمين حكومة فلسطين المقبلة » .

راجع : مصطفي عبد العزيز ، « **التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة** » بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ، 1968 ، ص 276 .

(2) الإخوان المسلمون من صفحات الأمس ، **الدعوة** ، العدد 24 ، جمادى الثانية 1398 — مايو 1978 ، ص 33 .

لجمع المال والسلاح للمتطوعين المشاركين في إنقاذ فلسطين(1) . وأعد الإخوان تظاهرة اشترك فيها الأزهر والجامعة ، وأعلن فيها البنا أن الإخوان المسلمين على استعداد للمشاركة في الكفاح في فلسطين ، وأنهم على أتم استعداد للوقوف مع قادة الأمة العربية لإنقاذها(2) .

رابعًا : الإخوان المسلمون وحرب فلسطين :

سعى الإخوان المسلمون في أعقاب الإعلان عن قرار التقسيم إلى مشاركة الشعب الفلسطيني في جهاده ضد اليهود ، ونشطوا في فتح المعسكرات ، ودعوة الشباب المصري لحمل السلاح والاتصال بالمجاهدين العرب لمدهم بالسلاح ، وعندما رفضت حكومة النقراشي طلب الإخوان بإدخال أفواج منهم إلى الجزء الشمالي من صحراء النقب تسللت مجموعات منهم إلى فلسطين عن طريق سيناء ، وبدءوا القتال الفعلي عن طريق مهاجمة المستعمرات اليهودية في فبراير 1948(3) .

وقد كان هذا الاشتراك من جانب الإخوان في قتال اليهود بمثابة مساعدة لعرب فلسطين ، حيث إن الحرب الرسمية في فلسطين لم تكن قد بدأت بعد . وكان اشتراك الإخوان المسلمين في حرب اليهود في فلسطين رمزًا لتحول الصراع بين اليهود والفلسطينيين من صراع عربي يهودي ، إلى حرب إسلامية عربية مقدسة ضد الأعداء(4) .

وعندما أنهى الإنجليز انتدابهم على فلسطين في مايو 1948 ، اشتعلت الحرب الرسمية في فلسطين وشارك الإخوان في النضال المسلح ضد الصهيونية ، واستطاعوا

---

(1) ميتشل ، **مرجع سابق** ، ص 120 .
(2) محمود عبد الحليم ، **مرجع سابق** ، جـ 1 ، ص 412 .
(3) طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ، **مرجع سابق** ، ص 260 .
(4) P. J. Vatikiotis, **The Modern History of Egypt**, Weidenfeld and Nicoloson, 1969, P. 365.

تعزيز الدفاع العربي عن القدس وبيت لحم قبل الهدنة الأولى وبعدها ، كما كان الدور الذي لعبه الإخوان في نقل المؤن إلى القوات المحاصرة في « الفالوجا » من أهم الأدوار التي قاموا بها في حرب فلسطين[1] .

وعندما دخلت الجيوش النظامية العربية إلى الحرب انضم الإخوان إليها وشاركوا في القتال معها ، وفي تلك الأثناء في سبتمبر 1948 أعلن المرشد العام حسن البنا رأي الإخوان في القضية الفلسطينية ، وملخصه أن الحل الوحيد للقضية ، هو أن تنشأ حكومة فلسطينية من أهل فلسطين تقوم بتجنيد جيش من أهلها إلى جانب المتطوعين من البلاد العربية والإسلامية ، يقف للعصابات الصهيونية بالمرصاد ، على أن تمد الحكومات العربية والإسلامية هذه الحكومة الفلسطينية بالمساعدات المادية التي تحتاج إليها ، ويكون لهذه الحكومة حق التكلم باسم فلسطين في المحافل الدولية وأن تظل جيوش الدول العربية مرابطة في مواقعها بطلب من حكومة فلسطين استعدادا للطوارئ وتأمينًا لحدود هذه الدول مع فلسطين[2] .

ومع عدم الاستجابة لما طرحه المرشد العام من حل للقضية ، اتجه إلى المناداة بالجهاد باعتباره الطريق الوحيد لحل قضايا الوطن الإسلامي[3] . وأعلن البنا أن جهاد الإخوان المسلمين ضد اليهود جهاد مقدس ، وأنه : « من حسن حظنا أن نشهد ذلك العصر الذي تقف فيه اليهودية العالمية متحدية الأمم العربية والإسلامية معتدية على مقدساتها بالحديد والنار ، وإنا لنقبل هذا التحدي معتقدين أن الله ــ تبارك وتعالي ــ قد ادخر لنا فضل مقاومة هذا العدوان والقضاء عليه وتطهير العالم كله من شروره وآثامه بإذن الله »[4] .

واستمر الإخوان المشاركون في حرب فلسطين في نضالهم ضد اليهود ، إلى أن

---

(1) ميتشل ، **مرجع سابق** ، ص 122،123 .
(2) « بيان المرشد العام » **مرجع سابق** ، ص 4 .
(3) « كلمة المرشد العام » **الإخوان المسلمون** ، 12 سبتمبر 1948 ، ص 1 .
(4) « رسالة المرشد العام » **مرجع سابق** ، ص 1 .

وقع اللواء سليم زكي حكمدار القاهرة قتيلاً في الاشتباكات التي جرت بين جماعة الإخوان ورجال الشرطة في التظاهرات التي قادها الإخوان ضد محادثات الهدنة المقترحة لحرب فلسطين ، مما دعا الحكومة القائمة في ذلك الوقت إلي اتخاذ هذا الحادث ـ ضمن حوادث أخرى ـ ذريعة لحل جماعة الإخوان المسلمين[1] . وصدر قرار الحل في 8 ديسمبر 1948 ، لكن ذلك لم يمنع الإخوان المشتركين في حرب فلسطين من الاستمرار في القتال لأداء واجبهم ، وظلوا في ميدان المعركة بالرغم من انتهاء الحرب الفعلية ودخول الحكومات العربية في مفاوضات مع الأعداء ، وأعقب ذلك اغتيال حسن البنا فكان له وقع شديد في نفوس أعضاء الجماعة وطالبوا بالعودة إلي بلادهم . وعند عودتهم ألقي القبض عليهم وأودعوا السجون[2] .

ومن ثم دفعت الجماعة دفعًا إلى أن تشغل بهمومها التي ترتبت على فقدان وجودها القانوني وافتقادها مرشدها العام .

وبهزيمة الجيوش العربية في حرب فلسطين قامت دولة إسرائيل من الناحية الفعلية ، ومن ثم بدأ الشعب الفلسطيني يقاسي من الاضطهاد والتشرد ، وصارت المحادثات والمفاوضات تدور حول مشكلة اللاجئين ، أما قضية فلسطين فقد تراجع الدفاع عنها ، وأصبحت المهمة الأولى أمام العرب هي مهمة العمل على دفع الخطر الصهيوني عن أراضيهم التي يسعي اليهود إلي ابتلاعها واحدة تلو الأخرى .

وتحقق ما نبه إليه الإخوان المسلمون من قبل من أن اليهود لن يقفوا في سعيهم لإقامة دولة لهم على حدود فلسطين فقط ، وإنما سوف يسعون إلي الاستيلاء على الأرض العربية كلها .

* * *

---

(1) صلاح شادي ، مرجع سابق ، ص 56 .
(2) كامل إسماعيل الشريف ، مرجع سابق ، ص 230 - 231 .

ومن خلال التحليل السابق تستخلص النتائج التالية :

1 ــ تمثل قضية فلسطين القضية الأساسية التي يدور حولها الصراع العربي الإسرائيلي .

2 ــ كانت جماعة الإخوان المسلمين من أولى الجماعات المصرية اهتمامًا بالقضية الفلسطينية .

وقد اتفق اهتمام الجماعة بهذه القضية مع الفكر العام للجماعة ، والذي يقوم على أن جماعة الإخوان المسلمين هيئة إسلامية جامعة تسعى إلي تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي ، ولذا تحولت القضية عنده من قضية صراع إسرائيلي إلى صراع إسلامي مع اليهود ، وبتعبير أدق صراع بين المسلمين واليهود .

3 ــ لم تغفل الجماعة الجانب الوطني للنزاع في فلسطين ، ولذا عمدت إلى التأكيد على النزعة الوطنية وأهميتها في الدفاع عن الأرض العربية في فلسطين ، وبالتالي الدفاع عن حدود مصر ومواجهة محاولات التغلغل اليهودي في مصر . ومن ثم تكون الجماعة قد استطاعت طرح القضية في إطار واع وشامل لكل أبعادها .

4 ــ تعددت طرائق الحركة لمساندة القضية الفلسطينية ، وتنوعت ما بين الدعاية وجمع الأموال ، ومناشدة الحكومات والهيئات الدولية التدخل لإنقاذ فلسطين ، وما بين التظاهر والاشتراك في الأعمال الحربية وخاصة حرب فلسطين .

5 ــ رفضت جماعة الإخوان المسلمين حل القضية الفلسطينية عن طريق التعاهد مع اليهود ، ولذا رفضت كل المحاولات التي جرت لعقد هدنة بين القوات المتحاربة ، ورأت أن هذه الهدنة ليس لها من هدف إلا استعادة اليهود لقوتهم في مواجهة العرب ، وبالفعل كانت موافقة الجيوش العربية على عقد هدنة مع اليهود من أهم أسباب هزيمة العرب في 1948 .

6 ــ طرحت جماعة الإخوان فكرة الجهاد باعتبارها الوسيلة الوحيدة لمواجهة

اليهود ، واعتبرت الجهاد في فلسطين جهادًا مقدسًا ضد أعداء الإسلام ، وكان اشتراك الإخوان في حرب فلسطين هو قمة جهاد الجماعة ضد اليهود ، والتقى هذا مع الفكر النضالي والحركي للجماعة .

* * *

الفصل الثاني

الإخوان المسلمون والصلح
بين مصر وإسرائيل

الإخوان المسلمون والصلح بين مصر وإسرائيل

جاءت زيارة الرئيس السادات لإسرائيل في نوفمبر 1977 بمثابة نقطة تحول في مسيرة العمل العربي ، واتجاهاته نحو حل القضية الفلسطينية ومشكلة الشرق الأوسط .

وقد كان لهذه الزيارة أثر بالغ في تطور مجريات الأمور في الحقبة التي أعقبتها ، وما حفلت به من تغييرات ليس على مستوى مصر فحسب ، ولكن على مستوى الدول العربية والإسلامية بصفة خاصة ، والعالم كله بصفة عامة .

وقد اختلفت ردود الأفعال إزاء هذه الخطوة ـــ وما تبعها من أحداث ـــ ما بين مؤيد ، ومعارض ، داخل البلاد ، أو خارجها ، وكان لكل من الفريقين ، المؤيد والمعارض ، منطقه الذي يدافع عنه ، والذي يستخدمه لتبرير وجهة نظره . ولعبت قوى المعارضة الإسلامية في مصر في ذلك الوقت دورًا هامًا في معارضة النهج الجديد للدولة نحو حل الصراع العربي الإسرائيلي .

وكان لجماعة الإخوان المسلمين دور فعال في هذا الصدد ، وعبرت مجلة « الدعوة » ـــ لسان حال الإخوان ـــ عن موقف الجماعة المعارض لهذا النهج ، واستندت في معارضتها إلى مجموعة من الأسس رأت كلاً منها كافيًا لرفض أي محاولة للصلح مع إسرائيل رفضًا قاطعًا إلا أنها ـــ لاعتبارات سياسية ـــ تطورت في موقفها هذا من التريث والحذر إلى المعارضة الحادة لتطورات السلام ومعاهدات الصلح . وقد تناولت المجلة خطوات السلام بالبحث والتعليق ، وحددت الأسس

التي استندت إليها في رفضها للصلح مع إسرائيل .

وسنتناول في هذا الفصل دراسة خطوات سياسة الصلح بين مصر وإسرائيل وموقف مجلة الدعوة من كل خطوة منها على حدة .

* * *

المبحث الأول

مبادرة السلام وزيارة السادات للقدس وموقف

مجلة « الدعوة »

جاءت زيارة الرئيس السادات للقدس تعبيرًا عن التوجهات المصرية الجديدة نحو حل الصراع العربي الإسرائيلي ، والتي بدأت في أعقاب تولي الرئيس السادات الحكم في 17 أكتوبر 1970 عندما أعلن عن موافقته على المبادرة التي تقدم بها وليم روجرز لإقرار السلام في المنطقة[1] .

وعقب فشل مبادرة روجرز في تحقيق أهدافها أعلن السادات عن مبادرة جديدة في فبراير)1971 ، أبدى فيها استعداد مصر لإبرام اتفاق سلام مع إسرائيل ، تنتهي

---

(1) في 19 يونيو 1970 تقدم وليم روجرز ـــ وزير خارجية أمريكا في تلك الفترة ـــ بمشروع لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، ينص على وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل لمدة 90 يومًا يقوم خلالها جونار يارنج مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة بإجراء المفاوضات مع الأطراف المعنية من أجل تسوية الصراع القائم ، على أساس الانسحاب الإسرائيلي من أراضٍ تم احتلالها في حرب 1967 . وهو ما يتماشى مع قرار مجلس الأمن 242 وقد قبل الرئيس عبد الناصر مبادرة روجرز في 23 يوليو من ذات العام ، وعندما تولي السادات الحكم كانت المبادرة ما زالت سارية .

انظر في ذلك : ليلى سليم القاضي ، « تقرير حول مشاريع التسوية السلمية للنزاع العربي الإسرائيلي 48 - 1972 » ، **شئون فلسطينية** ، عدد 22 ، يونيو 1973 ، ص 112،111 .

بموجبه حالة الحرب القائمة بين العرب وإسرائيل ، مع التعهد بإعطاء إسرائيل الضمانات الأمنية التي ترغب فيها ضمانًا لتحقيق الأمن والسلام في المنطقة[1] . إلا أن إسرائيل قابلت هذه المبادرة بالرفض ، وزادت حدة التوترات على الحدود بين الطرفين حتى قيام حرب 1973 . ومع تمكن مصر من تحقيق نصر جزئي في الحرب أعادت من جديد الرغبة في إقامة سلام في المنطقة ، وصاحب هذه الرغبة من جانب مصر إدراك من جانب كل من : الولايات المتحدة وإسرائيل بأن مصر أصبحت في وضع يسمح لها بأن توقع بإسرائيل خسائر ضخمة ، مما شكل حافزا لإسرائيل للدخول في المفاوضات الجارية لتحقيق السلام في المنطقة ، وللولايات المتحدة لتدفع إسرائيل بجدية نحو هذه المفاوضات[2] .

وقد كان من أهم الدوافع الأمريكية للدخول في المفاوضات ظهور نذر مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في المنطقة ، بالإضافة إلى أن الحرب كشفت عن وجود خلافات داخل حلف شمال الأطلنطي ، وزاد التخوف الأمريكي من حدوث انهيار اقتصادي لأوربا الغربية واليابان لتوقف إمدادات البترول العربي ، إلى جانب أنها أوضحت خطر ترك الصراع العربي الإسرائيلي دون تدخل منها اعتمادًا على الدور الإسرائيلي في تحقيق الاستقرار في المنطقة[3] .

أولا : تطورات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي :

أدت حرب أكتوبر 1973 إلى كسر حالة الجمود التي أصابت الصراع العربي الإسرائيلي ، وبدأت عدة محاولات من جانب الدولتين العظميين لإنهاء حالة الحرب القائمة وإقرار السلام في المنطقة .

---

(1) أنور السادات ، **البحث عن الذات** ، ط 1 ، القاهرة : المكتب المصري الحديث ، 1978 ، ص 371 .

(2) إسماعيل فهمي ، **التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط** ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1985 ، ص 60 .

(3) نبيل عبد الغفار ، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي : أكتوبر 1973 – سبتمبر 1978** ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 ، ص 195 .

وكانت بداية هذه المحاولات دعوة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في جنيف ، الهدف منه التوصل إلى تسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي[1] .

وبدأ المؤتمر أعماله في 21 ديسمبر 1973 وسط عدد من الصعوبات أدت إلى فضه دون التوصل إلى نتائج إيجابية . ومع فشل المؤتمر في تحقيق أهدافه استطاعت الولايات المتحدة الانفراد بالحل ، ونجحت في تحجيم الدور السوفييتي في التسوية مما أتاح المجال لتحرك الخارجية الأمريكية ، ولقيام هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي برحلات مكوكية بين أطراف النزاع واتباع سياسة الـ « خطوة »[2] التي أسفرت عن توقيع اتفاقيتي فض الاشتباك الأولي والثانية في سيناء عامي 1974 و 1975 .

---

(1) تم عقد مؤتمر جنيف لمدة يومي 21،22 ديسمبر 1973 ، وقد دعت إليه الدولتان العظميان وحضره وزراء خارجية مصر والأردن وإسرائيل إلى جانب وزيري خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، كما حضره ايضًا السكرتير العام للأمم المتحدة الذي افتتح المؤتمر وامتنعت سوريا عن الحضور . انظر : « وثائق مؤتمر جنيف » **السياسة الدولية** ، القاهرة : عدد 36 ، أبريل 1974 ، ص 132 .

(2) ارتبطت دبلوماسية الـ « خطوة » بوزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر . وتنطلق هذه الدبلوماسية من مقولة أساسية وهي تعذر تحقيق تسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي ، وأن كل ما يمكن تحقيقه هو عقد اتفاقيات جزئية بين أطراف النزاع في محاولة للتقريب بينهم في وجهات النظر ، وكان من أهم أهداف هذه الدبلوماسية إقناع الدول العربية باستحالة اللجوء إلى البديل العسكري كوسيلة لحل الصراع العربي الإسرائيلي ، والعمل على تفتيت القوة العربية التي ظهرت في أثناء حرب أكتوبر من خلال العمل العربي المشترك في مجال حظر البترول العربي عن أوربا وأمريكا ، ثم تجنب الدخول في صلب القضية العربية وهي قضية فلسطين ، وفي النهاية إبعاد الاتحاد السوفييتي عن نطاق التسوية ، ومنح الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة للقيام بدور أساسي في الصراع العربي الإسرائيلي .

عن دبلوماسية الـ « خطوة » ودورها في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي راجع : د . عبد الوهاب الكيالي (محرر) ، **موسوعة السياسة** ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981 ، جـ 2 ، ص 664 . انظر أيضًا :

William B. Quandt, « **Kissinger and The Arab Israelé Disengagement Megatiation** », Journal of International Affairs, Vol . 29, Spring 1975, P. 40 .

هاتان الاتفاقيتان خطوة هامة نحو تحقيق السلام في الشرق الأوسط ، من حيث أنهما أسهمتا في بلورة اتجاه القيادة المصرية نحو السلام القائم على التفاوض المباشر بين أطراف النزاع ، بحسبانه البديل الأمثل المتاح لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي بدلاً من اللجوء إلى استخدام القوة[1] .

فبالإضافة إلى ما ترتب على هاتين الاتفاقيتين من إنهاء حالة الحرب القائمة بين مصر وإسرائيل[2] أدى توقيع الاتفاقية الأولى للفصل بين القوات إلى تجميد صيغة مؤتمر جنيف للسلام ، وبالتالي أتيحت للولايات المتحدة الفرصة للانفراد بحل القضيـة ، كما أن هـذه الاتفاقيـة أنشأت وقائع جديدة حتمت اتباع سياسة الـ « خطوة خطوة » « كأساس لحل الصراع ، وأضعفت إمكان اللجوء إلى استخدام القوة ، وأعطت الولايات المتحدة وإسرائيل الفرصة لإملاء شروطهما على الجانب المصري[3] ، وساعد على ذلك حصول إسرائيل على بعض التنازلات السرية »[4] التي تم الاتفاق عليها عند إبرام الاتفاقية ، ومن أهمها تخفيض الوجود العسكري المصري في سيناء مع سحب قوات المدفعية والدبابات ، والاقتصار على عدد محدود منها . وهو ما يعني إضعاف قوة مصر القتالية ، كما مثل تعهد مصر بإعمار مدن القناة وإعادة المهجرين إليها واحدًا من أهم التنازلات ، لأنه يعني وضع السكان والمباني في تلك

---

(1) Nadav Safran, « **Engagement in The Middle East** », Foreign Affairs, Vol. 53, October 1974. pp. 47 ; 48.

(2) تجدر الإشارة إلى أنه تم توقيع اتفاق لفض الاشتباك على جبهة الجولان في 30 مايو 1974 على غرار اتفاقية الفصل بين القوات الأولي بين مصر وإسرائيل . إلاَّ أن المحاولات الأمريكية لعقد اتفاقية ثانية على جبهة الجولان مماثلة للاتفاقية الثانية لفض الاشتباك على جبهة سيناء باءت بالفشل ، لرفض سوريا توقيع مثل هذه الاتفاقية .

(3) عادل حسين ، **الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية** ، ط 2 ، القاهرة : دار المستقبل العربي ، 1982 ، جـ 2 ، ص 22 - 23 .

(4) انظر في ذلك : محمد حسنين هيكل ، **خريف الغضب : قصة بداية ونهاية عصر السادات** ، ط 3 ، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 1983 ، ص 266 .

المنطقة تحت رحمة المدافع الإسرائيلية وذلك في حالة إخلال مصر بأي تعهد من التعهدات التي تم الاتفاق عليها في هذه الاتفاقية . كما تعهدت مصر بعدم السماح بأي أعمال معادية لإسرائيل من الأراضي المصرية يقوم بها الفلسطينيون ، وعدم الدخول في نشاط إعلامي ضد إسرائيل[1] .

وتضمنت الاتفاقية الثانية للفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية في سيناء المزيد من التنازلات ومن أهمها : الموافقة على مرور البضائع الإسرائيلية غير العسكرية عبر القناة ، وصاحب ذلك موافقة مصر على تسوية الصراع العربي الإسرائيلي بالطرق السياسية ، وتعهدها بعدم استخدام القوة أو التهديد باستخدام القوة أو الحصار العسكري ضد إسرائيل ، واعتبار هذه الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام عادل ودائم في المنطقة . وتعهدت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل في هذه الاتفاقية بمدها باحتياجاتها الاقتصادية والعسكرية واحتياجاتها من النفط ، مع رفض أي مقترحات يتقدم بها أي طرف من أطراف النزاع تضر بمصالح إسرائيل ، وتتعهد الولايات المتحدة بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ورفض التفاوض معها ، كما تتعهد بالمحافظة على أمن إسرائيل والوقوف بجانبها في حالة انتهاك أي تعهد من التعهدات التي نصت عليها الاتفاقية من جانب مصر[2] .

وكانت النتيجة الرئيسية لعقد هذه الاتفاقية قيام حالة توتر في العلاقات بين مصر وسوريا ، أعقبها زيادة حدة التمزق العربي نتيجة لرفض الدول العربية ما نصت عليه الاتفاقية ، وفشلت جميع المحاولات التي بذلت لرأب الصدع الذي أصاب الدول العربية ، في الوقت الذي أصاب فيه النجاح المحاولات الأمريكية لتحجيم الدور السوفييتي في المنطقة ، وازدياد الضغط على مصر من جانب أمريكا وإسرائيل ، وساعد على ذلك اتباع مصر سياسة اقتصادية جديدة أدت بها إلى الانخراط في النظام الرأسمالي

---

(1) المرجع السابق .

(2) « اتفاقية فض الاشتباك الثاني في سيناء : ملف وثائقي » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : العدد 42 ، أكتوبر 1975 ، ص 238 .

العالمي والسماح بالتغلغل الأجنبي ، وانتهى الأمر إلى وقوع أزمة اقتصادية داخلية لم تنجح ــ بل فشلت ــ المحاولات لحلها ، ونجم عن ذلك قيام توترات داخلية ، فلم يجد السادات أمامه حلا للمشكلة إلا السعي نحو اتخاذ خطوة أكبر على طريق السلام متخطيًا بذلك مؤتمر جنيف ، وتمثلت هذه الخطوة في إعلانه عن مبادرته بزيارة القدس .

ثانيًا : مبادرة السلام وزيارة القدس :

جاء أول تعبير عن مبادرة السلام في خطاب الرئيس السادات أمام مجلس الشعب المصري في 9 من نوفمبر 1977 ، عندما أعلن عن استعداده لزيارة القدس والذهاب إلى الكنيست الإسرائيلي سعيًا منه لتحقيق السلام في المنطقة ، وعدم التوقف « أكثر مما ينبغي عند الأمور المتصلة بالإجراءات والشكل ، وأن نفوت على إسرائيل غرضها ، ونرفض أن نلعب لعبتها بأن نفرض عليها مواجهة شاملة تنفذ على الفور إلى صميم الموضوع ولبه ، وبحيث لا يمضي وقت إلا وقد توغل البحث في أساس النزاع ، ومصدر الصراع »[1] .

وتبع هذا الإعلان من جانب السادات توجيه بيجين رئيس وزراء إسرائيل الدعوة إلي الرئيس السادات لزيارة القدس وإلقاء خطاب أمام أعضاء الكنيست الإسرائيلي ، حيث تمت الزيارة في 19 نوفمبر من ذات العام .

ومع زيارة السادات للقدس ، بدأ عصر جديد في المنطقة العربية ، وتتابعت اللقاءات والمفاوضات بين مصر وإسرائيل ، حتى تبلورت بوضوح تصورات الطرفين عن السلام ، وصور تسوية النزاع ، وكانت الكلمة التي ألقاها الرئيس السادات في الكنيست الإسرائيلي ، وكلمات كل من مناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي

---

(1) « نص خطاب السادات أمام مجلس الشعب » ، **الأهرام** ، 10 نوفمبر 1977 ، ص 11 .

وشيمون بيريز زعيم حزب العمل الإسرائيلي ، بالإضافة إلى اللقاءات التي تمت بين أعضاء الوفدين المصري والإسرائيلي[1] ، هي المحدد لاتجاهات الطرفين نحو السلام .

ويمكن استخلاص العناصر التي تمثل رؤية كل من الطرفين للسلام فيما يلي :

ا ــ **الجانب المصري** : قام مفهوم مصر للسلام على أساس العناصر التالية[2] :

1 ــ استبعاد فكرة الحرب كوسيلة لحل الصراع العربي الإسرائيلي ، مع الإعراب عن استعداد الشعب المصري للاعتراف بإسرائيل ووجودها في المنطقة .

2 ــ الاستعداد لتقديم الضمانات التي تحقق أمن إسرائيل على أن تكون هذه الضمانات متبادلة .

3 ــ التأكيد علي ضرورة الانسحاب الإسرائيلي من المناطق المحتلة بعد 1967 كافة ، بما فيها القدس العربية ، وعلي ضرورة الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة .

ب ــ **الجانب الإسرائيلي** : وقد تحدد موقفه في النقاط التالية[3] :

1 ــ التأكيد على الحق الديني والتاريخي والقانوني لليهود في أرض فلسطين .

---

(1) تشكل الوفد الرسمي المرافق للسادات في رحلة القدس من : د . مصطفي خليل الأمين الأول للجنة المركزية ، حسن كامل رئيس الديوان الجمهوري ، د . بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية ، عثمان أحمد عثمان رئيس المجموعة البرلمانية لمحافظة الإسماعيلية ، وأمر الله بليغ عضو مجلس الشعب . انظر : **الأهرام** : 18 نوفمبر 1977 ، ص 1 .

(2) « **مؤتمر كامب ديفيد : دراسة توثيقية** » ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1979 ، ص 10 .

(3) **المرجع السابق** ، ص 10 .

2 ـ ضرورة إقامة علاقة طبيعية في مختلف المجالات بين الجانبين المصري والإسرائيلي في إطار السلام بين الطرفين .

3 ـ أن يتم تحقيق هذا السلام بوساطة معاهدات سلام تنتج عن مفاوضات مباشرة دون شروط مسبقة مع أطراف الصراع الأخرى وهي سوريا والأردن ومن أسمتهم إسرائيل ممثلين حقيقيين للشعب الفلسطيني .

ومن خلال التعرف علي العناصر الممثلة لوجهة نظر كل من الطرفين في السلام المقترح نجد هناك اختلافًا كبيرًا بينهما ، فعلى حين يصر الجانب المصري علي ضرورة الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة بما فيها القدس العربية . نجد إسرائيل تنادي بما أسمته الحق الديني والتاريخي لليهود في أرض فلسطين ، كما أن التصور الإسرائيلي للسلام يرتبط بإقامة علاقات طبيعية بينها وبين مصر ، وهو ما يعتبر من أهم أهداف إسرائيل من السلام كما يتضح فيما بعد .

ردود الأفعال تجاه زيارة السادات للقدس :

أثارت زيارة السادات للقدس في نوفمبر 1977 ردود فعل متباينة سواء في داخل مصر أو خارجها .

فعلى حين قوبلت الزيارة بالتأييد من جانب الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، وقف الاتحاد السوفييتي موقف المعارض متضامنًا في ذلك مع بعض الدول العربية التي شكلت جبهة لمعارضة السلام . وسوف تقتصر الدراسة على التعرف على ردود الفعل الداخلية حيث تباينت ردود الأفعال أيضًا على المستويين الشعبي والحزبي ، فعلي المستوى الشعبي حظيت المبادرة بتأييد شعبي جارف[1] . فقد وجد الشعب في

---

(1) د . سعد الدين إبراهيم « المبادرة بين التصلب الإسرائيلي ومجموعة الرفض » **السياسة الدولية** » ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 52 ، إبريل 1978 ، ص 19 .

السلام وسيلة للتخلص من حالة الحرب التي أرهقت مصر اقتصاديًا واجتماعيًا وعسكريًا ، وأمل الشعب من خلالها تحقيق أهدافه بدءًا من الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة ، حتى استرداد القدس .

وعلى المستوى الحزبي[1] قوبلت المبادرة من حزب مصر العربي الاشتراكي وحزب الأحرار الاشتراكيين بالتأييد والقبول ، من حيث نظر كل منهما إلى المبادرة باعتبارها وسيلة لاسترداد سيناء واسترجاع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني[2] . وعلى النقيض رفض حزب التجمع العربي زيارة السادات للقدس من ناحية لأنها تؤدي إلي إضعاف الموقف العربي ، ومن ناحية أخرى تمنح إسرائيل الفرصة للاستمرار في العدوان ، وتعزيز مواقفها المتشددة تجاه حل الصراع العربي الإسرائيلي . وتعطيها فرصة الحصول على اعتراف كامل بوجودها في المنطقة دون مقابل أو وعد منها بمقابل[3] . وقد قوبلت المبادرة بالرفض أيضًا من جانب

---

(1) بدأ السماح بالنشاط الحزبي في مصر مع بداية عام 1976 . عندما أعلن عن إدخال نظام المنابر في الاتحاد الاشتراكي ، وقرر السادات السماح لثلاثة منابر تمثل اليمين والوسط واليسار بالقيام . وخاضت هذه المنابر معركة انتخابات مجلس الشعب في هذا العام أعقبها إعلان السادات عن تحويل المنابر إلي أحزاب ، وتبع ذلك صدور قانون الأحزاب السياسية في يونيو 1977 .

وتشكلت الأحزاب الثلاثة : حزب مصر العربي الاشتراكي (الوسط) ، وحزب الأحرار الاشتراكيين (اليمين) ، وحزب التجمع الوطني التقدمي والوحدوي (اليسار) . ونص قانون الأحزاب على عدم السماح بقيام الأحزاب التي تستلهم الماركسية أو التي تقوم على أساس ديني . كما نص التعديل الذي أدخل على قانون الأحزاب في 1979 على حظر إعادة تشكيل أحزاب ما قبل الثورة باستثناء الحزب الوطني والحزب الاشتراكي . وقد أدي ذلك إلى تضييق نطاق النشاط الحزبي ، كما منع الجماعات الدينية من التعبير عن نفسها في إطار حزبي شرعي . عن تعدد الأحزاب والتجربة الديمقراطية في مصر أنظر : د . على الدين هلال ، د . مصطفى كامل السيد ، د . إكرام بدر الدين ، **تجربة الديمقراطية في مصر** ، القاهرة : المركز العربي للبحث والنشر ، 1982 ، ص 32 - 46 و ص 111 - 129 .

(2) « مبادرة السلام للرئيس السادات : ملف وثائقي » **السياسة الدولية** ، **القاهرة** مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 51 ، يناير 1978 ، ص 263 - 264 .

(3) **المرجع السابق** ، ص 264 .

الجماعات الإسلامية من حيث نظرت هذه الجماعات إلى إسرائيل باعتبارها محتلة لأرض إسلامية ، وأن هذه الأراضي لن يتم تحريرها إلا عن طريق القوة . وسوف تتعرض الدراسة لموقف جماعة الإخوان المسلمين من المبادرة وزيارة السادات للقدس باعتبارها أهم الجماعات الإسلامية في مصر .

وفي إطار دراسة مبادرة السلام وزيارة السادات للقدس ، يصبح من الأهمية بمكان التعرف على الدوافع التي دعت السادات لاتخاذ قرار الزيارة ، باعتبار أن هذا القرار يمثل واحدًا من أكثر القرارات أهمية في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي من جهة ، ومن جهة أخرى لما كان لهذا القرار من نتائج على مستوى مصر والوطن العربي ككل . كما يصبح من الضروري التعرف على الأهداف التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها من خلال السلام ، فقد وجدت إسرائيل في العرض المقدم لها فرصة سانحة لتحقيق ما تصبو إليه من أهداف في المنطقة .

ثالثًا : دوافع القيادة المصرية لزيارة القدس :

ظهرت جملة تفسيرات للمحللين السياسيين تشير إلى الدوافع التي حدت بالقيادة السياسية المصرية إلى الاتجاه نحو إسرائيل في محاولة لتحقيق السلام في المنطقة وتغيير الوضع القائم ، وشرع الكتاب في تفسير الأسباب التي دعت السادات إلى اتخاذ هذه الخطوة منذ أعلن عن مبادرته لزيارة القدس في 9 نوفمبر 1977 .

وجاء التبرير الرسمي للزيارة في إطار ما أعلن عنه الرئيس السادات من أنها محاولة منه لكسر الحاجز النفسي وعدم الثقة المتبادلة بين العرب وإسرائيل ، فبسبب هذا الحاجز النفسي « أخذت إسرائيل في هذه المرحلة التمهيدية لعملية السلام[1] تعترض على شكليات وإجراءات من أبسط الأشياء ، وأخذنا نحن العرب بسبب ذلك الحاجز الرهيب نعترض بصورة تلقائية على هذه الشكليات ، وبذلك

(1) فترة التحضير لمؤتمر جنيف .

دخلنا الحلقة المفرغة للإجراءات الشكلية وابتعدنا عن جوهر القضية . وهنا وجدت أن السبيل الوحيد إلى التغيير هو إيجاد أسلوب جديد تمامًا ، أسلوب يتخطى مرحلة الشكليات والإجراءات ويكسر حاجز عدم الثقة المتبادلة[1] ، حتى لا نعود للدائرة المغلقة والطريق المسدود[2] .

ويؤيد بطرس بطرس غالي هذه النظرة ، فيشير إلى أن المبادرة كان ضمن ما هدفت إليه « كسر حائط الحقد والكراهية وانعدام الثقة بين العرب والإسرائيليين ، ومعالجة عقدة الأمن التي يعاني منها الإسرائيليون بسبب ظروف تاريخية وجغرافية ، وأن هذه عملية لابد أن تستغرق وقتًا طويلا ولا تظهر نتائجها الملموسة إلا بعد أجل »[3] . أما فيما يتعلق بالدوافع الحقيقية وراء اتجاه القيادة المصرية نحو السلام فقد تمثلت في دوافع خاصة بالوضع الداخلي ، وأخرى خاصة بالنظام الدولي[4] .

---

(1) يؤكد إسماعيل فهمي أن هذه النظرية في تفسير دوافع المبادرة ، والتي بدت ضمن نظريات أخرى لم تكن وليدة لأفكار السادات ، وأن السادات نفسه لم يشر قبل رحلته إلى القدس إلى ما أسماه بنظرية الحاجز النفسي . انظر : إسماعيل فهمي ، **مرجع سابق** ، ص 414،415 .

(2) أنور السادات ، **مرجع سابق** ، ص - 402،403 .

(3) « بطرس غالي يتحدث للأخبار » ، **الأخبار** ، 19 نوفمبر 1981 ، ص 3 .

(4) لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الدوافع الداخلية عن الدوافع الخارجية في عملية صنع القرار السياسي ، من حيث تلعب البيئتان الداخلية والخارجية دورًا هامًا في هذه العملية ، ويصبح من غير الممكن التوصل إلى تأصيل صحيح لسلوك الفاعلين الدوليين دون فهم محدد لسياساتهم الداخلية ، ولتصوراتهم وإدراكاتهم ، مع دراسة دور العوامل الخارجية وتأثيرها علي صنع القرار ، عن التكامل بين كل من البيئتين في صنع القرار في السياسة الخارجية انظر :

Richard C, Snyder H. W, Burk and Burton Sapin, **Foreign Policy Decision Making,** New York : The Free Press, 1962 .

أيضًا : د . نازلي معوض أحمد « الاتجاهات الحديثة في تحليل السياسة الخارجية » ورقة مقدمة إلى ندوة **الاتجاهات الحديثة في علم السياسة : نظرة نقدية** » التي نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة في مدينة الإسماعيلية » في المدة 15 - 19 ديسمبر 1986 . ص 45 - 50 ، ص 70 - 75 .

1 ــ الدوافع الداخلية :

تمثلت هذه الدوافع في حدوث عديد من الاضطرابات الداخلية نتجت عن ازدياد حدة الأزمة الاقتصادية وخاصة عقب انتهاج الدولة لسياسة الانفتاح الاقتصادي ومع فشل الحكومة في تحقيق وعودها بتخفيف الأعباء عن أفراد الشعب وتحقيق الرخاء بعد سنوات الحرب ، ازدادت حدة الرفض الجماهيري للنظام . وواكب ذلك زيادة التخوف المصرى من تدهور الموقف العسكري على الحدود مع إسرائيل نتيجة نمو قدرات إسرائيل العسكرية وتقلص إمدادات مصر بالسلاح(1) .

ا ــ الأزمة الاقتصادية :

بدأت مصر في السبعينيات في اتباع سياسة اقتصادية جديدة تقوم عل أساس فتح أبواب الاقتصاد المصري على مصاريعها أمام الاستثمارات الأجنبية ، وهي ما عرف باسم سياسة الانفتاح الاقتصادي ، وقد ارتبطت سياسة الانفتاح الاقتصادي أساسًا بازدياد التوجه المصري نحو الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أدى اتباع هذه السياسة إلى زيادة حدة الأزمة الاقتصادية نتيجة لفشل الدولة في السيطرة على الاقتصاد القومي ، ولجأت إلى الافتراض في محاولتها سد العجز

---

(1) يقسم بعض الباحثين دوافع اتخاذ السادات قرار زيارة القدس إلى أربعة دوافع وهي : 1 ــ دوافع تتعلق بالناحية النفسية للرئيس السادات . 2 ــ دور التوجيه الأيديولوجي للرئيس السادات كدافع للقرار . 3 ــ دور الضغوط الداخلية . 4 ــ دور الضغوط الخارجية . والباحث في هذا الصدد اهتم بالتأكيد على دور العامل النفسي والتوجيه الأيديولوجي للسادات كصانع للقرار ، ويتفق باحث آخر مع هذه الرؤية حيث يرى أن دور العامل الشخصي والنفسي للسادات كان له تأثير كبير علي اتخاذ القرار . انظر علي التوالي : جمال زهران ، **نظام السياسة الخارجية لمصر بين قراري طرد الخبراء السوفيت في عام 1972 وزيارة السادات للقدس في عام 1977** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1983 ، 235 - 245 . د . حسن نافعة ، **مصر والصراع العربي الإسرائيلي** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1984 ، ص 64 .

في الميزانية مما أدى إلى ازدياد أعباء الديون الخارجية ، ولم يجد السادات أمامه مخرجًا من هذه الأزمة إلاَّ بمحاولة تحقيق السلام في المنطقة ، وبالتالي خفض التكاليف الحربية التي كانت ترهق ميزانية الاقتصاد المصري ، وتوجيهها إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وسداد الديون الخارجية . ويؤكد على ذلك إسماعيل فهمي فيشير إلى أن رحلة السادات للقدس ارتبطت في ذهن السادات بتحقيق التنمية ، والقضاء على الصعوبات الاقتصادية التي تواجه البلاد ، « فالسادات كان يعلن دائمًا أن السلام هو المفتاح إلى مستقبل أفضل لمصر ، وهو الوسيلة الوحيدة للنهوض بمصر اقتصاديا ، على اعتبار أن السلام سيكون بداية حقبة من النهوض الاقتصادي لمصر ، لأن البلاد ستكون قادرة على تكريس كل مواردها لتنمية اقتصادها »[1] .

ويرى بعض الباحثين أن الأزمة الاقتصادية التي عانى منها المجتمع المصري في تلك الحقبة لم تكن بسبب اقتصاد الحرب ، وإنما ترجع بالأساس إلى سوء الإدارة الاقتصادية وازدياد التطلعات الطبقية ، وبالتالي لم يكن من شأن الزيارة أن تعالج أيًّا من هذه الأسباب بل كان الحل الوحيد لمعالجة هذه المشاكل الاقتصادية هو « اتخاذ إجراءات من نوع آخر لمعالجة الخلل الهيكلي في الاقتصاد المصري »[2] .

ويتفق محمد حسنين هيكل مع هذا الرأي فيرى أن حل الأزمة الاقتصادية لمصر لم يكن باللجوء إلى إسرائيل وإنما باتباع سياسة أخرى ، وفي هذا المضمار كان من الأفيد للسادات « أن يتوجه بهذه الزيارة إلى الرياض أو الكويت »[3] .

ولكننا نجد من يرفض التسليم بوجود أزمة اقتصادية في مصر في ذلك الوقت[4] ، إلا أنه من المسلم به أن ازدياد حدة الأزمة الاقتصادية بالإضافة إلى

---

(1) إسماعيل فهمي ، **مرجع سابق** ، ص 431 .
(2) د . حسن نافعة ، **مرجع سابق** ، ص 62 .
(3) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، **مرجع سابق** ، ص 35 .
(4) يري إسماعيل فهمي أن الوضع في مصر في تلك الحقبة كان في أحسن حالاته نتيجة لازدياد تدفق تحويلات المصريين العاملين في الخارج ، وزيادة عائد قناة السويس وإنتاج البترول . كما أن مصر كانت قد حصلت على =

ازدياد ضغوط البنك الدولي على مصر كانا سببًا في اتجاه الدولة لرفع أسعار بعض السلع الضرورية في يناير 1977 ، أدى إلى إثارة حفيظة أفراد الشعب وعبروا عن رفضهم لهذه القرارات بتظاهرات 18 و 19 يناير 1977[1] ، التي زلزلت ولأول مرة في أعقاب حرب 1973 أسس الشرعية التي استند إليها أنور السادات في الحكم والتي مكنته من التصرف في أمور الحكم بحرية .

ويرى محمد حسنين هيكل أن هناك رابطة قوية بين تظاهرات 18 و 19 يناير وبين رحلة القدس ، « فقد كان هناك خيط في تفكير السادات ربط مباشرة ما بين مظاهرات يناير 1977 ، وما بين الرحلة الشهيرة إلى القدس في نوفمبر من نفس العام »[2] وأن السادات بعد هذه المظاهرات أحس بأن النظام في حاجة إلى ترميم يغطي على حقيقة ما حدث ويخفي ما وقع من شرخ في نظام الحكم[3] .

وفي هذا أيضًا يؤكد د . حسن حنفي على أن أحداث 1977 دفعت السلطة السياسية إلى اللجوء إلى أسس خارجية لتدعيم النظام ، بعد أن فقدت السلطة أسس شرعيتها نتيجة لرفض الشعب للقرارات التي أصدرتها في يناير ، ووجدت ما تحتاج إليه من دعم في أمريكا وإسرائيل ، وكانت الزيارة وسيلة لتحويل الأنظار عن المشكلات الداخلية إلى المسائل الخارجية ، بعد أن ربطت السلطة بين الأزمة الاقتصادية وتكاليف الحرب وربطت بين الرخاء وتحقيق السلام[4] .

= دعم كبير من الدول العربية المنتجة للبترول ، وكانت المساعدات الاقتصادية الأمريكية وصلت إلى مستوى عال ، ومن هنا يصبح قرار الذهاب إلى القدس قرارًا قاصرًا و لم يؤخذ على أساس تقييم سليم لواقع الحركة ، أنظر : إسماعيل فهمي ، **مرجع سابق** ، ص 416 - 417 .

(1) لمزيد من التفاصيل عن أحداث 18 و 19 يناير انظر : حسين عبد الرازق ، **مصر في 18 و19 يناير : دراسة سياسية وثائقية** ، بيروت : دار الكلمة ، 1979 .

(2) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، **مرجع سابق** ، ص 266 .

(3) **المرجع السابق** ، ص 267 .

(4) د . حسن حنفي ، الحركة الإسلامية المعاصرة ، **الوطن** ، 28 نوفمبر 1982 .

ب ـ تدهور الموقف العسكري :

في أعقاب حرب أكتوبر 1973 حدثت فجوة عسكرية بين مصر وإسرائيل لصالح إسرائيل ، فقد زادت الإمدادات العسكرية الأمريكية لإسرائيل على حين توقفت تقريبًا الإمدادات السوفيتية لمصر ، مما أدى إلى حدوث اختلال في توازن القوي العسكري بين الدولتين ، زاد من حدته أن مصر كانت تعتمد على الاتحاد السوفييتي اعتمادًا كليا في إمدادها باحتياجاتها من الاسلحة ، إلاَّ أن اشتداد حدة الخلافات بين الجانبين المصري والسوفييتي أدى إلى توقف الاتحاد السوفييتي عن إمداد مصر باحتياجاتها من التسليح ، فلم تجد مصر أمامها بديلا إلا الاتجاه نحو الغرب لإعادة تسليح جيوشها .

ويعبر أنور السادات عن هذه الأزمة العسكرية بقوله : « بالنسبة للوضع العسكري كانت الأزمة فيه توفير احتياجات الدفاع وتوفير احتياجات الهجوم أيضًا ، خاصة أن إسرائيل كانت تبادر بعمليات إجهاض مبكر ، وذلك من خلال إخلالها الدائم بتوازن القوى ، بينما كانت الترسانة العسكرية الأمريكية تعطيها ولا تبخل ، كانت الترسانة السوفيتية تتمهل في مجرد مناقشة طلبات السلاح »[1] .

إلا أن لجوء مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على احتياجاتها من الأسلحة لم يسفر عن تحقيق توازن القوى العسكري المطلوب بين مصر وإسرائيل ، ذلك أن الإمداد الأمريكي لإسرائيل بالسلاح كان يتفوق دائمًا من حيث الكمية ونوعية الأسلحة على مدى ما تحصل عليه مصر ، وكان هذا التفاوت سببًا في جعل إسرائيل في حالة تفوق كامل على مصر وبالتالي كان التوازن العسكري دائمًا في صالح إسرائيل[2] . وأدركت القيادة المصرية أن أمريكا لن تقبل بأي حال من الأحوال

---

(1) انظر : جعفر نميري ، **السادات المبادئ والمواقف** ، القاهرة : المكتب المصري الحديث ، د . ت ، ص 100،101 .

(2) عادل حسين ، **مرجع سابق** ، ص 98،99 .

أن يكون ميزان القوى العسكري في صالح مصر ، وبالتالي لا يكون أمام مصر إلا تحقيق سلام مع إسرائيل تضمن به عدم اعتداء إسرائيل عليها ، وكانت زيارة السادات للقدس في أحد أبعادها تعبيرًا عن هذا الاختلال في توازن القوى العسكري لصالح إسرائيل[1] .

وإلى جانب هذه الفجوة العسكرية ساد اعتقاد لدى القيادة المصرية بأن الموقف العسكري يوشك على الانفجار في أى لحظة ، وتتحول المعركة إلى حرب شاملة في الشرق الأوسط ، خاصة مع تردد شائعات بأن إسرائيل تستعد لضربة وقائية هدفها تحطيم القدرات العسكرية العربية وخاصة في مصر[2] . ولذا لجأت إسرائيل إلى إحداث تغييرات أساسية داخل قواتها العسكرية ، تمثلت في تعزيز هذه القوات وتحديثها لكي تحرز التفوق العسكري على جميع الدول العربية المجاورة ، مما يمكنها من منع هذه الدول من إعادة تسليح قواتها وحرمانها من تحقيق نصر عسكري كالنصر الذي حدث في أكتوبر 1973[3] .

كل ذلك دعا القيادة المصرية إلى النظر في بديل السلام فلم تكن القيادة المصرية مستعدة لبديل الحرب حتى لو كانت مثل هذه الأخبار غير حقيقية ، فكما سبق كان مورد مصر من السلاح السوفييتى قد بدأ ينضب ، كما أن اعتمادها على أمريكا يضعها تحت رحمة الرغبة الأمريكية التي تعتبر إسرائيل حليفتها الكبرى في المنطقة ، فكان اللجوء إلى بديل السلام هو أكثر البدائل أمنًا للقيادة المصرية .

---

(1) جمال زهران ، **مرجع سابق** ، ص 259 .

(2) د . سعد الدين إبراهيم « المبادرة بين التصلب الإسرائيلي ومجموعة الرفض » **مرجع سابق** ، ص 18 . ويؤكد عادل حسين في هذا الصدد أن إسرائيل لجأت إلى تسريب أخبار إلى وكالات الأنباء حول استعدادها لضربة إجهاض القوات المسلحة المصرية ، انظر في ذلك : عادل حسين ، **مرجع سابق** ، ص 360 .

(3) مصطفى خليل في حوار مع الأهرام ، **الأهرام** ، 14 نوفمبر 1982 ، ص 5 .

جـ ـ إدراك القيادة المصرية لدوري الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في القضية :

تبلور إدراك القيادة المصرية للدورين الأمريكي والسوفيتي في قضية الشرق الأوسط من خلال النظر إلى الولايات المتحدة كطرف فعال وكشريك كامل في القضية ، مع استبعاد الاتحاد السوفيتي من بؤرة الصراع ، فقد نظرت القيادة المصرية إلى أمريكا على أنها شريك كامل في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي . فبعد حرب 1973 كان اتجاه السياسة الخارجية المصرية واضحًا نحو الاعتماد على الدور الأمريكي للتوصل إلى تسوية الصراع[1] وأيقن السادات أن 99 ٪ من أوراق حل القضية في يد الولايات المتحدة الأمريكية ، ولذلك اتجه بجهوده إلى الجانب الأمريكي ، على حين استمر الشك تجاه الاتحاد السوفيتي من جانب القيادة المصرية هو أساس رفض اشتراك الجانب السوفيتي في التسوية . « ففي اعتقاد هذه القيادة ، أن الاتحاد السوفيتي غير جاد في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، لأنه يستفيد من استمرار الصراع »[2] . وقد كان للخلافات التي نشأت بين مصر والاتحاد السوفيتي في أعقاب تولي السادات الحكم ، وما تلاها من رفض السوفيت لإعادة تسليح الجيش المصري ، ورفضهم إعادة جدولة الديون المصرية ، الأثر الواضح في تأكيد هذا الشك[3] .

ومن ثم سعت مصر إلى تنحية الاتحاد السوفيتي عن منطقة الصراع متضامنة في ذلك مع الجانب الأمريكي .

---

(1) وحيد عبد المجيد ، « الاتحاد السوفيتي ومشروعات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 81 ، يوليو 1985 ، ص 118 .

(2) د . سعد الدين إبراهيم ، **مرجع سابق** ، ص 18 .

(3) **المرجع السابق** ، ص 18 .

2 ـــ الدوافع الخارجية :

إلى جانب العوامل الداخلية التي دفعت القيادة المصرية إلى اتباع منهج السلام لحل النزاع ، كان هناك عدد من العوامل الخارجية التي كان لها أكبر الأثر في الاتجاه نحو حلول غير تقليدية لمشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ، وقد تمثلت هذه العوامل في نقطتين أساسيتين هما : الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في المنطقة ، ثم تدهور الموقف العربي .

أ ـــ دور الولايات المتحدة :

لعبت الولايات المتحدة دورًا هامًا في الضغط على مصر لصالح إسرائيل بدأ من التلويح باستخدام القوة ضد مصر في حرب 1973 ، وما تلاه من توقيع اتفاقيتي فض الاشتباك الأولى والثانية ، وقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذه الضغوط في إنشاء وضع جديد ، اتسم فيه الموقف التفاوضي بالتحسن لصالح إسرائيل ، واستطاعت الولايات المتحدة إرجاء مؤتمر جنيف ، وانتزعت من الجانب المصري موافقة مبدئية على إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل دون أي التزام من جانب إسرائيل بالانسحاب من كل الجبهات[1] .

بالإضافة إلى ذلك سعت الولايات المتحدة في سبيل إحكام سيطرتها على الوطن العربي وتحقيق مخطط السلام الأمريكي الإسرائيلي ، إلى إبعاد الاتحاد السوفيتي عن بؤرة الأحداث إلى أقصى مسافة ممكنة ، مع تمكين إسرائيل من تحقيق التفوق العسكري من خلال زيادة الإمدادات العسكرية لها كما ونوعا ، وإعادة تشكيل الدور المصري في المنطقة على نحو يتفق مع مخططها .

وقد كان نجاح الولايات المتحدة في هذه النقطة بالذات هو المحك الأول في

---

(1) عادل حسين ، **مرجع سابق** ، ص 354 .

تحديد نجاح أو فشل المخطط[1] . وبنظرة سريعة مقارنة لموقف الولايات المتحدة من مصر ومن إسرائيل طرفي الصراع نجد أنه بقدر إسهام الولايات المتحدة في دعم الموقف الإسرائيلي من مختلف النواحي ، كان للضغط الأمريكي على مصر أثره في « الهبوط بقدرة الدولة المصرية على المناورة المستقلة إلى أدنى درجة ممكنة »[2] . وتمكنت الولايات المتحدة من تحقيق رغبتها في إيجاد تسوية منفردة للصراع العربي الإسرائيلي وتأمين الوجود الإسرائيلي في المنطقة .

■ ـ تدهور الموقف العربي :

على المستوي العربي كان لحرب أكتوبر أثرها الكبير في تعبئة موارد الدول العربية في خدمة المعركة ، وهو ما ترتب عليه حدوث تنسيق كامل بين الأطراف العربية ، وخاصة دول المواجهة في المعركة . إلا أن هذا التنسيق تعرض للإخفاق عندما دب الخلاف بين مصر وسوريا في أعقاب موافقة مصر على توقيع اتفاقية فض الاشتباك الأولى في يناير 1974 ، وما تبعه من توتر العلاقات بين مصر ومعظم الدول العربية نتيجة توقيع مصر لاتفاقية فض الاشتباك الثانية ، كما زادت حدة التوترات بين ليبيا ومصر وبين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وأدى هذا الوضع المتدهور إلى فشل محاولات التحرك العربي في التوصل إلى إيجاد « مشروع حضاري تنموي مستقل »[3] .

---

(1) **المرجع السابق** ، ص 632 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 632 ، انظر أيضًا : د . ودودة بدران ، « الدور الأمريكي في الصراع العربي الإسرائيلي » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 71 ، يناير 1983 ، ص 20 - 43 .

(3) عادل حسين ، **مرجع سابق** ، ص 388 . انظر أيضًا : د . سمير أمين ، « أزمة الشرق الأوسط في إطارها العالمي » ، **المستقبل العربي** ، عدد 54 ، أغسطس 1983 ، ص 22 - 32 .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان الفشل في التوصل إلى موقف عربي موحد في مؤتمر جنيف من أهم أسباب الاتجاه نحو إيجاد بديل للمؤتمر ، وقد أدرك السادات أنه لا سبيل إلى توحيد المواقف العربية ، وأنه لا سبيل إلى إجماع الجانب العربي على موقف يدخل به المؤتمر(1) . كذلك كان لإحجام الدول النفطية عن تقديم المساعدات اللازمة لمصر للخروج من أزمتها الاقتصادية خاصة بعد أن خاضت حرب 1973 ، أثره في تزايد الشعور العام لدى فئات الشعب المصري بأن مصر هي التي تتحمل مسئولية الوطن العربي دون أي مساعدة من الجانب العربي(2) ، وأن العرب لم يقدموا المنتظر منهم وإن كانوا استفادوا من آثار الحرب اقتصاديا(3) . ولذا كان لا بد من البحث عن بديل آخر .

رابعًا : أهداف إسرائيل من السلام :

جاءت دعوة إسرائيل للرئيس السادات لزيارة القدس في أعقاب إعلانه عن مبادرة السلام تعبيرا عن الرغبة الإسرائيلية في تحقيق أهداف سياستها الخارجية(4)

---

(1) محمد إبراهيم كامل ، « **السلام الضائع في اتفاقيات كامب ديفيد** » ، السعودية : الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، د . ت ، ص 75 - 77 .

(2) د . سعد الدين إبراهيم ، **مرجع سابق** ، ص 18 .

(3) أدت حرب 1973 إلى رفع أسعار البترول بما يتفق مع قيمة المواد الخام الموجودة في الأراضي العربية ، وقد بلغ سعر برميل البترول في أعقاب الحرب 7 دولارات على حين كان سعر البرميل قبل اندلاع الحرب 1,77 دولار ، ويتضح تأثير ارتفاع سعر البترول على العائدات النفطية للبلدان العربية الأعضاء في منظمة الأوبك إذا قارنا إجمالي العائدات قبل وبعد حرب 1973 ، فعلى حين بلغ إجمالي العائدات النفطية : 4,5 مليار دولار عام 1970 ، وصل الإجمالي إلى 55,6 مليار عام 1975 وهو ما يدل على التأثير الكبير لارتفاع سعر البترول في أعقاب حرب 1973 على الدول العربية . انظر في ذلك : د . نادر فرجاني ، « **هدر الإمكانية : بحث في مدى تقدم الشعب العربي نحو غاياته** » ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1980 ، ص 53،54 .

(4) يقصد بأهداف السياسة الخارجية تلك التطلعات التي تتبناها الحكومات واحتياجاتها ومتطلباتها في علاقتها بغيرها من الدول والمنظمات تشكل البيئة الخارجية لها . حول هذه النقطة انظر : د . ودودة بدران ، « تخطيط السياسة الخارجية : دراسة تحليلية ونظرية » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : العدد 69 ، يولية 1982 ، ص 70 .

في المنطقة ، والتي سعت إلى تحقيقها منذ نشأة دولة إسرائيل ، مستخدمة في ذلك مختلف الطرق والوسائل التي تمكنها من تحقيق تلك الأهداف ، وكانت زيارة السادات للقدس بمثابة اعتراف مصري رسمي بالدولة الإسرائيلية ووجودها في المنطقة ، وبعد أن كان أقصى ما تتمناه إسرائيل هو أن تتفاوض مع أي ممثل لأي دولة عربية في إحدى العواصم الأجنبية ، جاءت زيارة السادات لتعطي إسرائيل أكثر مما كانت تتمنى[1] .

وقد عبر موشي شامير ـــ أحد أقطاب كتلة ليكود[2] ـــ عن أهمية هذا الاعتراف بالنسبة لإسرائيل بقوله : « لقد حققت إسرائيل مكسبًا كبيرًا على صعيد الإعلام وعلى صعيد سياساتها ، فها هو أكبر زعماء العالم العربي يعترف علنًا بالغلطة التاريخية للشعوب العربية في حق إسرائيل ، ومن هذه الناحية ، فقد كان الرئيس المصري بمثابة الحاج الذي جاء ليكفر عن الذنوب »[3] . وهو بذلك يشير إلى أهمية زيارة السادات للقدس وتأثيرها الكبير على إكساب الوجود الصهيوني الشرعية السياسية .

ويمكن تقسيم الأهداف التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها من خلال السلام ، بجانب الحصول على الاعتراف من جانب الدول العربية بوجودها في المنطقة .

---

(1) محمود رياض ، « **البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط** » 1948 - 1978 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981 ، ص 537 .

(2) نشأ تكتل ليكود في أواخر عام 1973 بانضمام عدة أحزاب صغيرة إلى كتلة جحل ، وذلك بهدف تقوية موقف التكتل الديني المعارض في مواجهة تحالف المعراخ العمالي في أثناء المعركة الانتخابية . وقد استطاعت كتلة ليكود عام 1977 الفوز بأغلبية في انتخابات الكنيست ، وبالتالي تولت الحكم في إسرائيل ، وثمة مبادئ عامة تحكم موقف ليكود من الصراع العربي الإسرائيلي أهمها : الاعتقاد بمبدأ وحدة أراضي إسرائيل التاريخية ، والاعتقاد بأن تحقيق سلام شامل في المنطقة لن يتم إلاّ من خلال معاهدة سلام شاملة نهائية مع رفض التسويات الجزئية ، كما ترفض كتلة ليكود الحديث عن الفلسطينيين فهي ترفض فكرة إقامة دولة فلسطينية ، ولا تعترف بمنظمة التحرير ، وتنكر هوية الوجود الفلسطيني ، وكانت كتلة ليكود هي الكتلة الحاكمة عندما بدأت مفاوضات السلام ، راجع في ذلك : أمل الشاذلي « **كتلة ليكود والتسوية : دراسة للتحالف الحاكم في إسرائيل** » ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مارس 1978 .

(3) نقلاً عن د . سعد الدين إبراهيم ، **مرجع سابق** ، ص 22،23 .

إلى ثلاثة أهداف :

1 ـــ أهداف اقتصادية :

تعد الأهداف الاقتصادية من أهم الأهداف التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها في المنطقة ، في حالة قيام سلام لإسرائيل مع الدول العربية يمكن أن تتحقق لها المنافع الاقتصادية التالية[1] :

أ ـــ زيادة كفاءة استخدام الموارد وجذب موارد جديدة ، عن طريق تخفيض الميزانيات العسكرية ، وتوجيه الموارد توجيهًا اقتصاديًا سليمًا ، مع فتح أبواب جديدة للاستثمار وتحقيق التزاوج بين الخبرة والتكنولوجيا الإسرائيلية وبين الموارد العربية .

ب ـــ تحقيق التوسع الاقتصادي الخارجي حيث يتيح السلام لإسرائيل الفرصة للتغلغل في محيط الدول المجاورة ، وفتح الأبواب أمام الاقتصاد الإسرائيلي لتصريف الانتاج ، مما يساعد إسرائيل على الانتاج الكبير ويعطي المنتجات الإسرائيلية فرصة المنافسة في الأسواق الخارجية .

جـ ـــ إن فتح الأسواق الخارجية أمام إسرائيل وبناء علاقات اقتصادية مع دول المنطقة من شأنه أن يقلل اعتماد الاقتصاد الإسرائيلي على الخارج ، ويزيد من إمكان تحقيق الاستقلال الاقتصادي .

وتحتل مصر الجانب الأكبر من التركيز الإسرائيلي على فتح أسواق جديدة بها . ويرجع ذلك إلى عدة أسباب[2] :

---

(1) برهان الدجاني ، « التحدي الاقتصادي الإسرائيلي الصهيوني » ، **المستقبل العربي** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد 18 ، أغسطس . 1980 ، ص 54 - 87 .

(2) د . جلال أمين « الانفتاح الاقتصادي على إسرائيل ومستقبل الاقتصاد المصري » **المؤتمر العلمي السنوي الخامس للاقتصاديين المصريين** ، القاهرة : الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع ، 1983 ، ص 134 - 137 .

أ ـــ أن مصر أوسع البلاد العربية سوقًا ، والوصول إلى السوق المصرية يعني ارتفاع حجم الإنتاج الإسرائيلي .

ب ـــ أن العمل المصري يمثل بالنسبة لإسرائيل رخصًا في الأسعار وبالتالي يمكن تشغيل العامل المصري داخل بلاده لخدمة إسرائيل وتصنيع منتجات تحتاج إليها .

جـ ـــ أن فتح الأسواق المصرية أمام إسرائيل يعني القضاء على المقاطعة العربية لإسرائيل وسلبها فعاليتها .

ويضيف د . ألفونس عزيز[1] مجموعة أخرى من الأسباب تتمثل في :

أ ـــ تعميق الخلافات وتوسيع فجوتها بين مصر والبلاد العربية مع استخدام السوق المصرية كوسيلة للمرور للسوق العربية .

ب ـــ دعم التقارب السياسي بين مصر وإسرائيل مما يترتب عليه قيام مصالح اقتصادية متبادلة متشابكة تدعم الوجود الإسرائيلي في المنطقة .

جـ ـــ إعاقة أي محاولة لتحقيق تكامل اقتصادي عربي .

وقد كان للتطور الذي لحق الاقتصاد الإسرائيلي من عام 1948 حتى منتصف السبعينيات[2] أثره في حدوث أزمة التضخم ، التي كان حلها الوحيد فتح باب التصدير أمام المنتجات الإسرائيلية إلى الأسواق الخارجية وخاصة السوق العربية ،

---

(1) د . ألفونس عزيز ، تعقيب على بحث د . جلال أمين ، **المؤتمر العلمي السنوي الخامس للاقتصاديين المصريين** ، القاهرة : الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع ، 1983 ، ص 202 - 204 .

(2) انتقل الاقتصاد الإسرائيلي من الاعتماد على الإنتاج الزراعي في الخمسينيات ، إلى اتباع سياسة جديدة تقوم على أساس التركيز على النمو الصناعي ، والاعتماد على الصناعات التقليدية في بداية الستينيات ثم بدأت المرحلة الثالثة في منتصف الستينيات بحدوث تغير ملحوظ في هيكل الإنتاج الصناعي الإسرائيلي بانخفاض نصيب الصناعات التقليدية ، وارتفاع نصيب الصناعات المعدنية والصناعات الثقيلة . حول تطور الاقتصاد الإسرائيلي . أنظر : د . فؤاد مرسي ، الآثار الاقتصادية للمعاهدة المصرية الإسرائيلية ، **المستقبل العربي** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد 18 ، أغسطس 1980 ، ص 28 - 38 .

وذلك عن طريق إقامة علاقات طبيعية بينها وبين جيرانها العرب . ولذلك قامت إسرائيل بإجراء العديد من الدراسات للوقوف على الفوائد الاقتصادية التي تعود عليها في حالة استتباب الأمن بينها وبين جيرانها في المنطقة .

وقد أكدت هذه الدراسات على أن تحقيق السلام يسهم في حل مشكلات إسرائيل الخاصة بالماء والطاقة ، إلى جانب أنه يكفل لها التوسع التجاري والسياحي في المنطقة ، كما يمكنها من السيطرة على الأموال العربية من خلال إقامة مركز مالي دولي أو كما أسماه بعض الباحثين الإسرائيليين « حلم المركز المالي الدولي » ، ويقوم هذا الحلم على فكرة فتح السوق المالية الإسرائيلية لتصبح جاهزة لاستقبال الأموال العربية ، وبالتالي تتمكن إسرائيل من أن ترث لبنان في هذا المجال ، وتحل محله كمركز مالي أول في المنطقة ، ويعتقد الكثيرون أن إشعال إسرائيل للفتنة في لبنان كان من أهم أهدافه تحطيم لبنان لقيامه بهذا الدور[1] .

ومن هنا نجد أن الأهداف الاقتصادية تمثل واحدًا من أهم إدراكات القيادة الإسرائيلية لمفهوم السلام في المنطقة . وقد عبر موشي زنبار المحافظ الأسبق لبنك إسرائيل عن أهمية السلام بالنسبة للاقتصاد الإسرائيلي عندما أشار إلى أن السلام هو الطريق إلى « تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، وهو الطريق الصحيح لنمو اقتصادي صحي ولتحسين ميزان المدفوعات »[2] .

2 ــ أهداف تتعلق بمصر والوطن العربي :

تسعى إسرائيل منذ نشأتها إلى تحقيق هدفها الخاص بالتوسع والانتشار في

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر : إبراهيم نوار « التصور الإسرائيلي للعلاقات الاقتصادية مع العرب » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام العدد 75 ، يناير 1984 ، ص 15 - 19 . أيضًا : برهان الدجاني **مرجع سابق** ، ص 66 ، 67 .

(2) إبراهيم نوار ، « التصور الإسرائيلي للعلاقات الاقتصادية مع العرب » **مرجع سابق** ، ص 21 .

المنطقة ، وذلك لتحقيق دولة إسرائيل الكبرى ، ولذلك لا تكتفي باحتلال الأرض العربية في فلسطين وسوريا ولبنان ، وإنما تسعى إلى فرض سيطرتها على المنطقة بأسرها ، فالمسألة بالنسبة لها ليست مسألة الاحتفاظ بالوضع الراهن وإنما إقامة دولة ديناميكية هدفها الأساسي تحقيق التوسع على حساب الغير[1] .

وتحقيق مثل هذه الدولة لن يتم إلا من خلال فرض سيطرتها على الدول العربية المجاورة لها ، وهي بهذا تأمل في إخضاع العرب لعلاقات تبعية اقتصادية ممثلة في ذلك بصورة الولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا اللاتينية ، وقد صرح بهذا أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل الأسبق في أعقاب هزيمة الدول العربية في حرب يونيو 1967 فقال : « إن أمل إسرائيل هو أن تصبح الولايات المتحدة الصغرى ، نحن لا نريد أن تكون لنا علاقات مع الشرق الأوسط على غرار العلاقات القائمة بين سوريا ولبنان ، ولكننا نريدها على غرار علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع دول أمريكا اللاتينية »[2] . ومن هذا المنطلق تنظر إسرائيل إلى السلام باعتباره خطوة من خطوات فرض سيطرتها على الوطن العربي ، ولذا لا تستنكف إسرائيل التنازل عن جزء من الأرض المحتلة لأنها تدرك أن ذلك سوف يكسبها مساحة عالم متسع يمكنها من تحريك مواردها كما تشاء ، عن طريق ما تقيمه من علاقات اقتصادية وثقافية وسياسية مع بلاد الوطن العربي ، بحيث تتمكن من تحقيق هدفها في التوسع والسيطرة .

وحتى تتمكن إسرائيل من تحقيق هدفها كان لابد أولاً من إخراج مصر من ساحة الصراع ، فإسرائيل تدرك أن مصر بإمكاناتها البشرية والحضارية والاقتصادية ، هي الطرف العربي الوحيد القادر على خوض الحرب حتى النهاية مع إسرائيل ، وبالتالي فإن خروج مصر من ساحة الصراع معها يطلق لها اليد في المنطقة تعربد فيها كيف

---

(1) Garaudy, Op. cit., P. 125 .

(2) هاني الهندي ، « حول الصهيونية وإسرائيل » ، بيروت : دار الطليعة ، 1971 ، ص 204 .

تشاء[1] . وفي الوقت نفسه تضعف قوة مصر بعزلها عن الدول العربية ، ووقوفها منفردة في مواجهة إسرائيل ، ومن هنا كان إصرار إسرائيل على القيام بمفاوضات ثنائية منفردة مع الدول العربية[2] ، وإصرارها على عقد معاهدة سلام منفردة مع مصر ومع كل دولة عربية على حدة ، ويؤكد حسن التهامي ـــ أحد منفذي سياسة الصلح مع إسرائيل ـــ أن إسرائيل كانت تخطط لعزل مصر عن العالم العربي والعالم الإسلامي بأي شكل من الأشكال[3] . ومن هنا يصبح نجاح إسرائيل في عزل مصر عن طريق إجراء سلام جزئي وصلح منفرد معها هو الخطوة الأولى التي تتفرغ إسرائيل بعدها لابتلاع الأراضي العربية ، مستفيدة في ذلك من التمزق الذي يصيب البلاد العربية بعد إخراج مصر من ساحة الصراع . ولما كان من غير الممكن أن تأمن إسرائيل على وجودها في المنطقة بدون إحداث تغييرات في أفكار وآراء الشعوب المحيطة بها ، رأت إسرائيل أن السبيل الوحيد لتحقيق هذه التغييرات لن يتم إلا من خلال إقامة علاقات سلام مع مصر ، تتاح لها عن طريقها فرصة التغلغل الثقافي في العقلية المصرية ، وإحداث تغييرات بها ، ثم الانتقال بعد ذلك إلى سائر الوطن العربي كله .

فمن خلال الغزو الثقافي يمكن لإسرائيل العمل على ترويض الشخصية القومية العربية ، كي تتفق مع النموذج الحضاري الذي تطرحه إسرائيل ، باعتباره النموذج الحضاري الأمثل ، مما يتيح لها فرصة تغيير اتجاهات المصريين والعرب إزاءها[4] . ونزع الاتجاهات العدائية المتأصلة في نفوسهم والتمهيد لقبولها في المنطقة باعتبارها دولة

---

(1) محمد حسنين هيكل ، **مرجع سابق** ، ص 242 .

(2) « **المناظرة بين بطرس غالي وموشي ديان أمام الجمعية البرلمانية الأوروبية** » . **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 62 ، أكتوبر 1980 ، ص 264 .

(3) « حسن التهامي يروي أسرار المبادرة » ، **المصور** ، القاهرة : مؤسسة دار الهلال ، العدد 3007 ، 28 مايو 1982 ، ص 80 .

(4) السيد ياسين « قضية التحدي الحضاري بين مصر وإسرائيل » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، العدد 72 ، أبريل 1983 ، ص 13 .

معترفًا بها ، وكيانًا له وجوده الشرعي ، وبمرور الوقت تفتر همة الشعب المصري والشعوب العربية عن استرجاع الأرض المحتلة وتأمن إسرائيل لوجودها بينهم .

3 ـــ أهداف أيديولوجية :

تعد إسرائيل واحدة من الدول القلائل في العالم القائمة على أساس أيديولوجي منطلق من الدين اليهودي ومتفق مع الفكر الصهيوني[1] . ومن هنا يصبح من صالحها أن تحاط بمجموعة من الدول الطائفية القائمة على أساس ديني ، حتى يكون وضع الدولة الإسرائيلية وضعًا متجانسًا مع الدول المحيطة بها ، ولذا ذهب عدد كبير من المفكرين الإسرائيليين إلي أن إحدى الضمانات الفعلية لأمن الدولة اليهودية في المحيط العربي ، هي في قيام شريط من دويلات طائفية على حدودها[2] .

وبسيادة مثل هذه الدويلات تشتعل الخلافات الطائفية في المنطقة ، وتشل قدرة الدول المحيطة بإسرائيل على المواجهة والتحدي ، وتكسب إسرائيل جولة جديدة تمكنها من فرض سيادتها على المنطقة ، ويصبح السلام مع مصر وسيلة لطرح شكل جديد للنظام القائم في الدولة ، وتصبح إثارة الفتنة بين عنصري الأمة المسلمين والمسيحيين إحدى وسائل إسرائيل لتقسيم مصر جغرافيًا إلي دولتين طائفيتين يسود بينهما الشقاق ، وتسنح الفرصة لها للتدخل في مصر كما حدث في لبنان[3] .

* * *

---

(1) James Bill & Carl Leiden, **Politics in The Middle East,** Boston: Little Brown & Comony, 1979. p. 37 .

(2) جميل مطر ، د . على الدين هلال ، « **النظام الإقليمي العربي** » ، ط 2 ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1980 ، ص 153 .

(3) أود دينون ، **الخطة الصهيونية للشرق الأوسط** ، ترجمة بدر الرفاعي ، الأهرام الاقتصادي ، العدد 718 ، 18 أكتوبر 1982 ، ص 35 - 39 .

ومن هذا العرض يمكن أن تستخلص النتائج التالية :

1 ــ مثلت اتفاقيتا فض الاشتباك الأولى والثانية والخطوة الهامة الأساسية في سبيل توقيع مصر لمعاهدة سلام مع إسرائيل ، فقد أدت الاتفاقيتان بالإضافة إلى إنهاء حالة الحرب القائمة بين مصر وإسرائيل إلى خلق ظروف ووقائع جديدة على ساحة الصراع حتمت النظر إلى بديل السلام كبديل أمثل لحل النزاع .

2 ــ أثارت زيارة السادات للقدس ردود أفعال متباينة سواء في داخل مصر وخارجها ، وقد انقسمت القوى السياسية في مصر إلى قسمين فيما يتعلق بقبول الزيارة ، فعلى حين وقف كل من حزبي مصر العربي الاشتراكي وحزب الأحرار الاشتراكيين موقف المؤيد من الزيارة ، وقف حزب التجمع والقوي الإسلامية موقف المعارض من الزيارة ، وكان لكل من الطرفين مبرراته في هذا الصدد .

3 ــ بالإضافة إلى ما سبق أدت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية إلى دفع النظام السياسي المصري إلى اتخاذ خطوة بديلة لحل الصراع العربي الإسرائيلي . وقد تمثلت هذه الدوافع داخليًا في الأزمة الاقتصادية ، وتدهور الموقف العسكري ، وإدراك القيادة المصرية لدور كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في القضية ، أما الدوافع الخارجية فتتعلق بالدور الذي لعبته الولايات المتحدة في بالمنطقة ، ثم تدهور الموقف العربي .

4 ــ هدفت إسرائيل من خلال عقد معاهدة سلام مع مصر إلى تحقيق مجموعة من الأهداف كانت تسعى إليها ، وقد تمثلت هذه الأهداف في ثلاثة أنواع من الأهداف الأساسية ، أهداف اقتصادية ، وأخرى أيديولوجية ، ثم ثالثًا أهداف تتعلق بمصر والوطن العربي .

خامسًا : موقف مجلة الدعوة من مبادرة السلام وزيارة السادات للقدس :

نظرت مجلة الدعوة إلى مبادرة السلام وزيارة القدس باعتبارهما من أهم أحداث عام 1397 الهجري[1] ، فقد قام الرئيس السادات بإعلان مبادرته للسلام وزيارة القدس في شهر ذي الحجة 1397 آخر شهور السنة الهجرية ، وابتداء من عام 1398 شرعت مجلة الدعوة تتناول المبادرة في أعقاب زيارة السادات للقدس . وتمهيدًا للتعرف علي موقف المجلة من مبادرة السلام وزيارة السادات للقدس ، تحاول الباحثة التعرف على موقفها من محاولة حل قضية الصراع العربي الإسرائيلي قبل إعلان السادات عن مبادرة السلام .

موقف مجلة الدعوة من محاولات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي قبل المبادرة :

جاء صدور العدد الأول من مجلة الدعوة في يونيو 1976 ، مواكبًا ازدهار المحاولات لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، ففي أكتوبر 1977 صدر البيان الأمريكي السوفيتي الذي أكد اتفاق الدولتين العظميين على ضروزة العمل على تسوية الصراع العربي الإسرائيلي بما يكفل تحقيق مصالح الأطراف المتنازعة ، مع ضرورة مراعاة حق الشعب الفلسطيني عند إقرار التسوية . وبالتالي اتجهت الآراء إلى إحياء فكرة عقد مؤتمر دولي في جنيف لحل القضية[2] . ومع ضعف اهتمام الدعوة في تلك الفترة بالقضية العربية مقارنة بالفترة التالية لها ، إلاَّ أن المجلة حرصت في تلك الفترة على رفض أي محاولة لتسوية الصراع والتأكيد بأن أي محاولة لتسوية الصراع الإسرائيلي من خلال عقد مؤتمر دولي في جنيف أو غيرها هي محاولة محكوم عليها بالفشل مقدمًا نظرًا لأن إسرائيل لن تتنازل عن موقفها من الأراضي العربية المحتلة ، وأن أي حل شامل للصراع العربي الإسرائيلي لن يتم إلا من خلال استرجاع جميع

(1) محمد عبد القدوس ، « أهم أحداث عام 1397 الهجري » ، **الدعوة** ، العدد 19 ، محرم 1398 هـ ـــ ديسمبر 1977 م ، ص 12 .

(2) نبيل عبد الغفار ، **مرجع سابق** ، ص 264،265 .

الأراضي العربية المحتلة ، وهو ما لا يتفق مع أي من المحاولات المطروحة للتسوية ، لأن مثل هذه المحاولات الغرض الأساسي منها التمكين لإسرائيل من تحقيق أهدافها ومحو حقوق الشعب الفلسطيني[1] . ولذلك اتجهت المجلة إلى شن هجوم مكثف على البيان الأمريكي السوفيتي الخاص بحل الصراع الدائر في منطقة الشرق الأوسط ، واعتبرت هذا البيان جزءًا من مخطط أمريكي سوفيتي متفق عليه ، ويقوم على إيجاد وضع متوازن في المنطقة بين العرب واليهود لا غالب فيه ولا مغلوب ، بحيث يصبح حل الصراع عن طريق التسوية هو الأمل الوحيد أمام العرب ، بحيث تلعب الولايات المتحدة الأمريكية الدور الأول في هذا الحل[2] ، باعتبارها أقدر الطرفين — الأمريكي والسوفيتي — على وضع « اللمسات النهائية للتسوية » ، وهنا تتمكن الولايات المتحدة من فرض مفهومها عن السلام في المنطقة[3] . وفي المقابل يتاح للاتحاد السوفيتي الفرصة للانفراد بأماكن أخرى في العالم ، وفرض سيطرته عليها ونشر الشيوعية على أراضيها وخاصة في البلاد الإسلامية[4] .

وفي محاولة للتأكيد على ما يكتنف أي محاولات لعقد تسوية سلمية للصراع من أضرار للشعب العربي الفلسطيني وللمناطق العربية المحتلة ، طرحت الدعوة الموقف الأمريكي من السلام ، ورأته يمثل موقفًا متعسفًا مجحفًا بالحقوق العربية ، لأن السلام من وجهة النظر الأمريكية يعني ضرورة اعتراف العرب بإسرائيل ووجودها في المنطقة ، مع إقامة علاقات دبلوماسية عادية وتبادل ثقافي واقتصادي معها ، والإقرار لها بحدود آمنة ، والدخول معها في مفاوضات مباشرة ، وفي مقابل هذا تلتزم أمريكا

---

(1) عبد المنعم سليم ، « الخلاف بين اليهود وأمريكا خرافة » **الدعوة** ، العدد 18 ، ذي الحجة 1397 — نوفمبر 1977 م ، ص 50،51 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 51 .

(3) نبيه عبد ربه ، « التاريخ السري للشيوعية في مصر » ، **الدعوة** ، العدد 13 ، رجب 1397 هـ — يونيو 1977 م ، ص 28،29 .

(4) عبد المنعم سليم ، « الخلاف بين اليهود وأمريكا » ، **مرجع سابق** ، ص 51 .

بمجرد « الاعتراف للفلسطينيين بحقوقهم المشروعة »[1] . وهو ما يؤكد على أن الولايات المتحدة غير جادة في تحقيق السلام وأنها لن تقدم على أي عمل يعارض المصالح اليهودية .

ورأت المجلة أن الهدف الأساسي من مشروعات السلام المطروحة على الساحة ، هو التمهيد لإقرار أمر واقع في أذهان العرب بأن السلام هو الطريق الوحيد لحل القضية ، فإسرائيل أصبحت واقعًا في المنطقة ، والتفكير في إزالتها هو « حرث في البحر وتبديد للجهد وضرب من الخيال »[2] وهو ما يبرهن على قدرة المجلة على استشراف المستقبل فيما يتعلق بالوضع الإسرائيلي في المنطقة في حالة تحقيق سلام بينها وبين جيرانها ، وانطلاقًا من هذه الرؤية جعلت « الدعوة » تحذر مما قد يترتب على ذلك من نتائج ، وتطرح رؤيتها لتأثير هذا الوضع على الشعوب المسلمة ، وتقرر أن هذا الهدف استطاع أن يؤتي جزءًا هامًا من ثماره . حتى نسينا « أن حربنا مع إسرائيل هي حرب إسلامية » ، وحتي حدث تجاهل من جانب علماء المسلمين للوجه الديني لحربنا مع إسرائيل « إلى الحد الذي جعل الجميع ينتظرون السلام القادم من جنيف »[3] ، وينظرون إليه كحل وحيد للقضية متجاهلين خطورة العدو وخطورة الموقف . وهنا يلحظ تأكيد « الدعوة » على البعد الديني للقضية من خلال إشارتها إلى تجاهل علماء المسلمين للبعد الديني في الحرب مع إسرائيل ، وهو ما يتفق مع الأفكار التي تتبناها جماعة الإخوان المسلمين في موقفها من القضية الفلسطينية كما اتضح سابقا .

وللتنبيه على خطورة الوجود الإسرائيلي في المنطقة حرصت مجلة الدعوة على إبراز

---

(1) المرجع السابق ، ص 51 .

(2) عبد المنعم سليم « السلام على الطريقة الأمريكية اليهودية » ، **الدعوة** ، العدد 11 ، جمادى الأولى 1397 هـ — أبريل 1977 م ، ص 15 .

(3) د . علاء زيدان ، « قضية المسجد الأقصى تزداد خطورة » ، **الدعوة** ، العدد 15 ، رمضان 1397 هـ — أغسطس 1977 م ، ص 36 .

استمرار إسرائيل في سياستها العدوانية تجاه الأراضي العربية ، مثال ذلك ما يجرى من محاولات لهدم المسجد الأقصى وتحويله إلى معبد يهودي[1] والتوسع الإسرائيلي في بناء المستوطنات في الضفة الغربية ، والمضي في تنفيذ خطواتها لتهويد الأراضي العربية[2] .

وأدركت الدعوة أن الاتجاهات الإسرائيلية نحو الأرض العربية لا تختلف باختلاف القوى السياسية القائمة في المجتمع الإسرائيلي ، ولذا فهي تؤكد أن هذه السياسة العدوانية الإسرائيلية لا يختلف عليها أحد في إسرائيل ، فاليهود جميعًا قد درجوا على العدوان ، والتوسع ، وروح العدوان والغدر كامنة في نفوسهم . وليس هذا دأبهم في الحرب فقط ، وإنما هو أيضًا مفهومهم عن السلام ، والأمر هنا لا يقتصر على زعامة بعينها فالكل في ذلك سواء ، ومن ثم تصبح أي محاولة للتمييز بين حمائم وصقور في إسرائيل هي محاولة زائفة في جوهرها ، لأن الخلاف بين الزعامات والأحزاب الإسرائيلية هو خلاف في الأسلوب فقط وليس خلافا في المبدأ[3] .

ومن هذا المنطلق رفضت مجلة الدعوة أي محاولة لتسوية النزاع لأنها سوف تكون محاولات جائرة لا ترد للعرب حقوقهم كاملة ، ودعت حكام العرب إلى التريث وعدم استعجال الحلول ، لأن هذا الاستعجال قد يؤدي إلى ضياع الحقوق العربية وتثبيت أوضاع غير مشروعة لإسرائيل[4] . ولذا دعت المجلة العرب إلى التمسك بأحكام المقاطعة العربية لإسرائيل ، ومواجهة الثغرات التي ينفذ منها العدو الإسرائيلي

---

(1) المرجع السابق ، ص 37 .

(2) عبد المنعم سليم « التوسع اليهودي بين بناء المستعمرات والاستنكار الأمريكي » ، **الدعوة** ، العدد 16 ، شوال 1397 هـ — سبتمبر 1977 م ، ص 44 .

(3) عبد المنعم سليم ، « بيجين وجه إسرائيل بلا رتوش » ، **الدعوة** ، العدد 13 ، رجب 1397 هـ — يونيو 1977 م ، ص 59 .

(4) المرجع السابق ، ص 60 .

إلى داخل البلاد[1] . كما دعت العرب إلى مراجعة الموقف الحالي لمحاولات حل الصراع لأن مثل هذه المراجعة سوف يتبين منها أن الحل على الطريقة الأمريكية أو الروسية لا يحمل في طياته إلا الخير لإسرائيل وإلا التربص بالعرب والمسلمين ومحاولة القضاء عليهم[2] .

ما بعد مبادرة السلام :

في أعقاب الإعلان عن مبادرة السلام وزيارة السادات للقدس بادرت مجلة الدعوة إلى إعلان أن هذه الزيارة « خطوة اتخذت فانقسم المسلمون فرقًا وشيعًا وهو الموقف الذي تتمناه إسرائيل وكل أعداء الإسلام ... وأن الإسلام لا يقر هذا الموقف جملة وتفصيلاً ، وأن هذه الخطوة لا يحرمها صراخ المعترضين ولا يحلها هتاف المؤيدين ... وأنها مزلق تدفعنا إليه الصليبية واليهودية »[3] .

فبداية رفضت « الدعوة » زيارة السادات للقدس ، لما ترتب عليها من حدوث انقسام في نطاق العمل العربي ، ورأت أن هذه الزيارة وما يترتب عليها من نتائج بالأساس من ترتيب القوى اليهودية والصليبية الممثلة في الولايات المتحدة ودول الغرب ، إلا أن هذا الرفض المبدئي للزيارة لم يمنع « الدعوة » من اتخاذ موقف حذر ودعت إلى التريث في تقييم الموقف ، ورفضت أن تعلن رأيًا محددًا فيها ، وعارضت من ينظر إليها على أنها « جريمة نكراء أو من يعجب بها كسياسة بارعة . لأن ذلك يصرف المسلمين عن مضمون النزاع »[4] .

---

(1) عبد المنعم سليم ، « حتى يكون مقاطعة العرب لإسرائيل سلاحًا إيجابيًا » **الدعوة** ، العدد 15 ، رمضان 1397 هـ ــ أغسطس 1977 م ، ص 47،46 .

(2) عبد المنعم سليم ، « التوسع اليهودي » **مرجع سابق** ، ص 45 .

(3) للدعوة كلمة ، « فلسطين قضية إسلامية » **الدعوة** ، العدد 19 ، محرم 1398 هـ ــ ديسمبر 1977 م ، ص 15 .

(4) صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، **الدعوة** ، العدد 21 ، ربيع الأول 1398 هـ ــ فبراير 1978 م ، ص 46 .

وقد كان لموقف الحذر والترقب الذي اتخذته « الدعوة » من المبادرة وزيارة القدس أثره في تحديد موقفها إزاء الطرفين : المؤيدين والمعارضين للزيارة ، فقد رأت كلاً من الفريقين قد « تجاوز الاعتدال المحمود في مثل هذه المواقف العصيبة[1] ، ودعت كلاً منهما إلى التمهل في الإسراف في التفاؤل والثناء ، أو في اليأس والذم »[2] .

وأهابت المجلة بالدول الإسلامية أن تنتظر ما قد تترتب عليه الأمور في الوقت الذي تعكف فيه على دراسة الموقف بأكمله « فإذا كان من تأييد يكون بعد روية وتبصر ، وإن كان من معارضة يكون بعد بحث وتدبر »[3] .

ومن هذا المنطلق الحذر رفضت الدعوة ما قام به الإعلام المصري من المبالغة في نتيجة المبادرة وزيارة السادات للقدس ، ورأت أنه كان من الأوجب على الإعلام المصري والمتفائلين ألا يبالغوا في نتيجة المبادرة ، لأن مثل هذه المبالغة ـــ من وجهة نظرهم ـــ تحمل في طياتها سوء تقدير للأمور وتفاؤلاً غير واقعي لما قد يترتب على هذه الخطوة من نتائج . وعمدت في هذا الصدد أيضًا إلى التأكيد على موقفها الثابت من اليهود وعدم الثقة بهم ، فاليهود لهم طبيعة إجرامية تأبى عليهم العيش مع غيرهم من البشر في سلام ، وإسرائيل إذا وقعت اتفاقية سلام مع العرب فإن هذه الاتفاقية لن تكون إلا هدنة من نوع الهدنات التي وقعت سلفًا »[4] ، وهي في النهاية خطوة تستطيع إسرائيل عن طريقها تحقيق كسب جديد على حساب العرب ، والذي يبرهن على صحة هذا الرأي ـــ كما تشير المجلة ـــ أن اليهود يضعون أمامهم أهدافًا يسعون إلى تحقيقها ، وأنهم لم ولن يتنازلوا عن تحقيق أهدافهم والتي من أهمها

---

(1) د . عبد العظيم المطعني « تزوير التاريخ من أجل اليهود جريمة » **الدعوة** ، العدد 20 صفر 1398 هـ ـــ يناير 1978 م ، ص 8 .

(2) **المرجع السابق ، ص 8** .

(3) للدعوة كلمة ، « فلسطين قضية إسلامية » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .

(4) حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة مرفوضة إلى الأبد » ، **الدعوة** ، العدد 23 ، جمادى الأولى 1398 هـ ـــ أبريل 1978 م ، ص 17 .

تحقيق دولة إسرائيل الكبرى ، وبالتالي لن يقفوا عند حدود معينة حتي لو حاولوا بكل الوسائل أن يثبتوا للعرب حسن نواياهم واستعدادهم لتحقيق السلام ، وإسرائيل على استعداد للتنازل عن جزء من الأرض في سبيل تحقيق هذا الهدف ، لأنها تدرك أنها سوف تكون قادرة على استرداد هذه الأرض مرة ثانية عندما تسنح لها الفرصة ، وأن أحدًا لن يعترض سبيلها بعد أن توقع مع العرب معاهدات سلام ، ومن ثم يصبح الاستسلام اليهودي ضربا من المحال و يصبح الأمل هو في إقامة سلام فوري مع إسرائيل وعودة الرخاء السريع ، تجاوزا لحدود المنطق والفكر العقلاني ، « وهو أمل يحمل في جوانبه عدم فهم حقيقي لطبيعة العدو الذي نواجهة »[1] .

المخطط الإسرائيلي للسلام :

رأت « الدعوة » أن السلام الذي سعت مصر إلى تحقيقه لم يأت من فراغ ، وإنما هو جزء من المخطط الصهيوني للسيطرة على المنطقة العربية ، فبعد أن تمكنت إسرائيل من تحقيق هدفها بالاستيلاء على أجزاء من الأراضي العربية عن طريق الحرب أخذت تمهد الطريق لتحقيق السلام حتى تتمكن من تثبيت أقدامها في تلك الأراضي دون أن يعترض طريقها أحد[2] .

وتبدأ أولى مراحل المخطط الإسرائيلي لتحقيق السلام من مصر ، فقد تعرضت مصر **لحرب إعلامية** قوامها أن مصر قد تحملت الكثير وأنه قد حان الوقت لتكف عن طريق الجهاد ، « فغيرها يمرح في المليارات ، وينفق ببذخ في أمور تتنافى مع الخلق والوطنية والقومية »[3] . وهذا التناقض الصارخ بين الوضع في مصر والوضع في الدول العربية الأخرى يعطي مصر الحق في أن تنفض يدها من العرب

---

(1) المرجع السابق ، ص 17 .

(2) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين ألا تخافون الله » **الدعوة** ، العدد 20 ، صفر 1398 هـ ـــ يناير 1978 م ، ص 2 .

(3) حلمي القاعود ، « الحرب والسلام بين الجوع والاستسلام » **الدعوة** ، العدد 24 ، جمادي الثانية 1398 هـ ـــ مايو 1978 م ، ص 15 .

ومشكلاتهم ، وتتجه إلى إعادة البناء بعيدًا عن الحرب التي تجهد ميزانيتها وترهقها اقتصاديًا ، وقد كان من نتاج هذه الحرب الإعلامية ظهور عديد من الدعاوى تنادي بحيادية مصر وفرعونية مصر[1] ، واهتمت مجلة الدعوة بالإشارة إلى هذه الدعاوى كرد فعل طبيعي للحرب الإعلامية التي تتعرض لها مصر من حين لآخر ، والتي تسعى إلى إخراجها من ساحة النضال مع إسرائيل[2] . وتصدت « الدعوة » لهذه الدعاوى ، ودافعت عن عروبة مصر وإسلاميتها ، ورفضت المحاولات التي تجري للمناداة بمصر الفرعونية ، ورأت في هذه المحاولات وسيلة للعودة بمصر إلى العصور الجاهلية ، وإبعادها عن إسلامها ، وهو ما يحقق هدفًا أساسيًا لإسرائيل .

كما اعتبرت « الدعوة » أن ما حدث من انتشار لأندية الروتاري الصهيوني في مصر جزء من المخطط الصهيوني لإحداث تغييرات في عقلية الشعب المصري ، الغرض منها إحداث اقتناعات تختلف عن الأفكار المتأصلة لديه عن الاستعمار والصهيونية . ولذا طالبت المسئولين في الدولة بأن يفرقوا بين « الدعوة إلى سلام قائم على الحق مع حفظ ديننا وأرضنا كاملة الولاء لوطننا وأمتنا » ، وترك المجال أمام الجمعيات الصهيونية لتحقيق هدفها من التغلغل في داخل صفوف الشعب المصري وتأهيله

---

(1) ثار الجدل حول شخصية مصر وموقفها بين الانعزالية والقومية العربية وعلاقة مصر بالوطن العربي في أعقاب زيارة السادات للقدس ، وبالتحديد في 3 مارس 1978 عندما كتب توفيق الحكيم في الأهرام مقالاً بعنوان « الحياد » فأثار الجدل بين المفكرين والأدباء حول حياد مصر وانتمائها ، لمزيد من التفاصيل عن الجدل الفكري الذي شهدته مصر في السبعينيات في هذا الخصوص ، انظر : د . سعد الدين إبراهيم (إشراف) **عروبة مصر : حوار السبعينيات** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1977 .

انظر أيضًا : « عروبة مصر : ملف وثائقي » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : العدد 54 ، أكتوبر 1978 ، ص 252 - 268 .

أيضًا : « مصر بين القومية العربية والانعزالية : ملف توثيقي » : **السياسة الدولية القاهرة** : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 53 ، يوليو 1978 ، ص 218 - 238 .

(2) د . محمد رشاد خليل ، « شخصية مصر التاريخية » ، **الدعوة** ، العدد 22 ربيع الثاني 1398هـ ـــ مارس 1978 م ، ص 42،43 .

لقبول الأفكار الصهيونية[1] .

وعلى المستوى الاقتصادي ، رأت « الدعوة » أن مصر تتعرض لحرب تجويع من مختلف النواحي ، « بدءًا من قطعة السلاح حتى لقمة الخبز » ، يشارك فيها أطراف متعددة سواء من داخل البلاد أو خارجها . وتهدف هذه الحرب إلى انكفاء مصر على نفسها داخليًا لحل مشكلاتها الخاصة ، وبالتالي تبتعد عن ساحة الجهاد[2] واعتبرت أن اتباع مصر لسياسة الانفتاح الاقتصادي وسيلة للتأثير الاقتصادي على مصر ، حيث أدى الانفتاح إلى زيادة حدة التضخم في الميزان التجاري ، وربط المصريين بالعالم الغربي فأصبحوا يتطلعون لأساليب الحياة في العوالم الغربية ، وزاد لديهم حدة النزعة الاستهلاكية[3] . وصاحب ذلك حدوث خلل بين الأجور والأسعار ، فزادت حدة المشكلات الاقتصادية ، وتطلع الجميع للسلام كوسيلة لحل هذه المشكلات .

وسياسيًا : اعتبرت « الدعوة » أن نظام الحكم الناصري هو أساس المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري أفرادًا وجماعات ، لأنه حارب الإسلام والمسلمين ، وأضعف مقومات العقيدة في المجتمع مما أدي إلى انهياره داخليًا ، وسيطرت على أفراده الأثرة وحب النفس ، بحيث نسوا الجهاد ، ووجدوا في السلام المخرج الوحيد لمشكلاتهم[4] . وهنا تجدر الإشارة إلى أن مجلة الدعوة نظرت إلى مبادرة السلام على أنها نتاج لمرحلة سابقة ، فالسادات لم يبتدع سياسة جديدة عندما نادى بالصلح مع إسرائيل ، وإنما سبقه إليها عبد الناصر بعد هزيمته في حرب 1967 ، وذلك بموافقته على قرار مجلس الأمن رقم 242 الذي يحفظ لإسرائيل الحق في وجود

---

(1) د . عبد الحليم عويس « الروتاري الصهيوني ينتشر في مصر » ، **الدعوة** ، العدد 24 ، جمادي الثانية 1398 هـ ـــ مايو 1978 م ، ص 11،10 .

(2) حلمي القاعود ، « الحرب والسلام بين الجوع والاستسلام » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .

(3) عبد الحميد عبد اللطيف ، « الانفتاح الاقتصادي الاستهلاكي » ، **الدعوة 26** ، شعبان 1398 هـ ـــ يوليو 1978 م ، ص 30،31 .

أنظر أيضًا : محمد عبد القدوس ، « تعثر الانفتاح الاقتصادي » ، **الدعوة** ، العدد 32 ، صفر 1399 هـ ـــ يناير 1979 م ، ص 52 - 54 .

(4) « إني أتهم » ، **الدعوة** ، العدد 19 ، محرم 1398 هـ ـــ ديسمبر 1977 م ، ص 21 .

معترف به داخل حدود آمنة في المنطقة ، وأن ما وصلت إليه القضية كان نتاجًا لادعاء « بطولات مزيفة » أدت إلى هزيمة 1967 وكان التحالف مع الروس ، والبعد عن الدين ومحاربة الاتجاهات الدينية بداية الهزيمة والاستسلام وأساس الاتجاه نحو الصلح[1] . ومن ثم تصبح سياسة السلام نتاجًا لمرحلة العهد الناصري ، وكل ما يترتب عليها من نتائج لا يحتمل وزره النظام السياسي القائم ، ولكن يقع عبؤه الأكبر على النظام السياسي الناصري[2] . ويتفق هذا المفهوم مع الاتجاه العام لجماعة الإخوان المسلمين نحو النظام الناصري ، وهو الاتجاه الذي تأثر إلى حد كبير بالصدامات التي حدثت بين عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين ودعت الإخوان إلى أن ينظروا إلى عبد الناصر باعتباره السبب لما أصاب الشعب المصري من نكبات أخلاقية واقتصادية وعسكرية ودينية .

أما التمهيد الحربي ، فقد تمثل — كما تراه « الدعوة » — في الضغط الأمريكي على مصر في حرب أكتوبر والتلويح باستخدام القوة لمساندة إسرائيل ، مما أدى إلى فشل مصر في تحقيق نصر عسكري شامل على إسرائيل ، وترتب على ذلك خلق وضع على الحدود بين مصر وإسرائيل يتحتم معه تحقيق السلام للقضاء على حالة اللاسلم واللاحرب التي سادت المنطقة[3] .

الانتقاد الصريح للسلام

ظل الإخوان المسلمون على هذا الموقف الحذر في التعبير عن موقفهم من المبادرة وزيارة السادات للقدس حتى يونيو 1978 ، عندما عبر عمر التلمساني عن موقف

---

(1) صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، مرجع سابق ، ص 21 .
(2) للدعوة كلمة ، « فلسطين قضية إسلامية » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .
(3) عبد المنعم سليم ، « العرب بين الصداقة الأمريكية والصداقة الروسية » ، **الدعوة** ، عدد 22 ربيع الثاني 1398 هـ — مارس 1978 م ، ص 4 .

الإخوان المسلمين من زيارة السادات للقدس في تصريح له لمجلة كندية ، فأشار إلى أن انتقاد الإخوان للمبادرة هو انتقاد نابع من العقيدة الإسلامية التي تحرم على المسلم أن يتنازل عن جزء من أرض المسلمين طوعًا واختيارًا « فإن أرغمته القوة على إقرار الاغتصاب فلا يرضى هو من جانبه أن يعطي الرضاء الاختياري »[1] . والإخوان يعتبرون الصهيونية مغتصبة لأرض فلسطين ، وقواعد العدل تقضي أن من يغتصب أرض الغير يجب عليه رد الحق لأصحابه[2] .

وعندما بدأت بوادر الاتفاق بين مصر وإسرائيل تلوح في الأفق ، لجأت « الدعوة » إلى التأكيد على موقفها السابق من رفض محاولات حل الصراع بطرق سلمية استنادًا إلى أن الموقف اليهودي لن يتغير ، وأن اليهود لن يتنازلوا عن تحقيق أهدافهم ، وأن الصراع بين العرب واليهود لن تجدي معه الحلول السلمية[3] . كما اتجهت المجلة في محاولة منها لإثناء نظام الحكم في مصر عن الاستمرار في التفاوض مع إسرائيل إلى إظهار ما تتمتع به إسرائيل من تعنت في المفاوضات ، « فإسرائيل لن تتراجع عن شبر من الأرض ولن توقع سلامًا مع أي دولة عربية إلا السلام الذي يحقق أهدافها ، وبعد أن كان الهدف الأول لإسرائيل هو مجرد الجلوس مع أي حاكم عربي على مائدة المفاوضات في أي دولة أجنبية ، أصبح اليهود يتدللون ويعلنون أنهم ليسوا في حاجة إلى الاعتراف بهم »[4] .

ومن هذا العرض يتضح أن المجلة وقفت من المبادرة وزيارة السادات للقدس

---

(1) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون والوضع القانوني والكيان الصهيوني » ، **الدعوة** ، العدد 25 ، رجب 1398 هـ — يونيو 1978 م ، ص 3 .

(2) المرجع السابق ، ص 3 .

(3) عصام سباق ، « الصراع العربي الإسرائيلي له طبيعة خاصة » ، **الدعوة** ، العدد 28 ، شوال 1398 هـ ، سبتمبر 1978 م ، ص 56 .

(4) أبو عابد ، « استغنى بيجين عن اعترافكم » ، **الدعوة** ، العدد 22 ، ربيع الثاني 1398 هـ — مارس 1978 م ، ص 58 .

في البداية موقف الحذر والترقب وانتظار ما قد تسفر عنه الزيارة من نتائج ، وركزت اهتمامها في تلك الفترة على إبراز ، المخاوف والمحاذير التي يجب أن تنتبه إليها مصر في مفاوضاتها مع إسرائيل ، كما اهتمت بالإشارة إلى دور إسرائيل في التمهيد للسلام . إلاّ أنه سرعان ما أعلنت المجلة عن رفضها للصلح مع إسرائيل ، وانتقادها الصريح للمبادرة وذلك على لسان عمر التلمساني الذي يعد المعبر الأول عن الرأي فيها ، ودعت إلى إلغاء المفاوضات وإعلان الجهاد كبديل لحل القضية .

رؤية المجلة لدوافع مصر من الصلح :

طرحت مجلة الدعوة تصورها ورؤيتها للأسباب والمبررات التي دفعت مصر إلى اتباع بديل السلام ، باعتباره البديل الوحيد المتاح لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، وقد جاء ذكر هذه المبررات في إطار طرح عام للمبررات كما وردت على لسان المحللين والقادة السياسيين ، واتخذ هذا الطرح صورة نقدية رافضة لهذه المبررات والحكم عليها بأنها مبررات واهية لا تستند إلى منطق أو حقيقة ، وتمثلت هذه المبررات في[1] :

1 ــ الأزمة الاقتصادية التي أخذت بخناق الميزانية المصرية حتى أفلستها ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المجلة وكتابها لجئوا مرة أخرى إلى الإشارة للعهد الناصري باعتباره المسئول الأول عن الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد .

2 ــ الأزمة العسكرية الممثلة في حدوث اختلال في توازن القوى العسكري لصالح إسرائيل نتيجة زيادة الإمدادات العسكرية لإسرائيل من جانب الدولتين العظميين ، في الوقت الذي يضيق فيه المجال الحربي أمام مصر وتقل الإمدادات العسكرية لها .

---

(1) أبو عابد ، استغنى بيجين عن اعترافكم ، مرجع سابق ، ص 58 .

رؤية مجلة الدعوة لأهداف إسرائيل من السلام :

حرصت « الدعوة » على التأكيد على أن إسرائيل تسعى إلى تحقيق أهدافها في المنطقة من خلال السلام كما تسعى إليه من خلال الحرب ، « فاليهود يخططون لتحقيق أهدافهم تارة بالسلم وتارة بالحرب . والسلام الذي تسعى إسرائيل لتحقيقه ليس هو السلام القائم على الحق والعدل ، وإنما هو السلام الذي يضمن لها البقاء في الأراضي المحتلة ويتيح لها الفرصة للتوسع وفرض سيطرتها »(1) . وركزت الدعوة على تأكيد أن أول أهداف إسرائيل من السلام هو في الحصول على الاعتراف بشرعية وجودها في المنطقة ، ليصبح هذا الاعتراف بمثابة تثبيت للوجود الصهيوني في المنطقة ، ومن ثم استغلال هذا الوجود وسيلة للتوسع . ويندرج تحت ذلك رغبتها في تحقيق أهداف اقتصادية وأيديولوجية وأهداف إقليمية ، وقد اتفقت رؤية المجلة في هذا الصدد مع الرؤية التي طرحها الباحثون والمحللون السياسيون للأهداف الإسرائيلية في المنطقة والتي طرحناها فيما سبق . ومن ثم يمكن القول إن رؤية المجلة لأهداف إسرائيل من السلام قد اتسمت بالفهم والشمول والاتساق مع الاتجاهات العامة السابق طرحها بغض النظر عن التوجهات الأيديولوجية لها ، وتحددت أهداف إسرائيل من السلام كما رأتها « الدعوة » بما يلي :

الأهداف الاقتصادية : حددت « الدعوة » الأهداف الاقتصادية التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها من خلال إقرار السلام في المنطقة في : رغبة إسرائيل في علاج مشكلة التضخم التي يعاني منها الاقتصاد الإسرائيلي ، ويتم ذلك عن طريق فتح أبواب مصر أمام الاقتصاد الإسرائيلي مما يمكن إسرائيل من تصدير السلع الإسرائيلية إلى مصر ومنها للبلاد العربية(2) وبالتالي حل مشكلة التضخم . ويتمثل الهدف الثاني في فتح الأسواق المصرية أمام الاقتصاد الإسرائيلي مما يساعد على تقليل حجم مشكلة فائض

---

(1) محمد عبد الرحمن عوض ، « البيض الإسرائيلي وماء النيل ومحاذير السلام » ، **الدعوة** ، العدد 54 ، ذو الحجة 1400 هـ ـــ أكتوبر 1980 م ، ص 24 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 49 .

العمالة التي تعاني منها إسرائيل ، فعن طريق فتح الأبواب لتصدير السلع الإسرائيلية إلى البلاد العربية يمكن لإسرائيل أن تدخل في نطاق الإنتاج الكبير مما يؤدي إلى فتح مجال العمل أمام اليهود[1] . وقد اهتمت المجلة بالإشارة إلى الدراسات التي قام بها الإسرائيليون في حالة حدوث سلام بين إسرائيل والدول المحيطة بها وأكدت على الفوائد التي تعود على إسرائيل من السلام[2] .

علاوة على ذلك تهدف إسرائيل من خلال السلام إلى التغلغل في الاقتصاد المصري من خلال القيام بمشروعات مشتركة تمكنها من استغلال الفرص المتاحة للسيطرة على الاقتصاد المصري ، ويساعدها على ذلك عدم التكافؤ الاقتصادي بين الدولتين ، مما يتيح لها فرصة تدمير الاقتصاد المصري وتعطيل الإنتاج المحلي ، ويصبح الاقتصاد المصري عالة على إسرائيل مما يعطي إسرائيل الفرصة في زيادة سيطرتها على البلاد[3] .

وتأكيدًا على أهمية تحقيق السلام بالنسبة للاقتصاد الإسرائيلي تستشهد « الدعوة » بتصريحات المسئولين الإسرائيليين ، من ذلك ما أعلنه وزير الصناعة والتجارة والسياحة الإسرائيلي من « أن مصر ليست وحدها التي تحتاج إلى السلام ، فإن حاجتنا إليه لا تقل عنها ... فوضعنا الاقتصادي يحتم السلام »[4] . ولا تقتصر الأهداف الاقتصادية الإسرائيلية من السلام على مصر فقط وإنما تتعداها إلى الرغبة في السيطرة على الاقتصاد اللبناني مما يتيح لها فرصة تحقيق حلمها في الحلول محل بيروت كمركز مالي أول في المنطقة[5] .

---

(1) عبد المنعم سليم ، « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف والنزاع » ، **الدعوة** ، العدد 31 ، محرم 1399 هـ — ديسمبر 1978 م ، ص 9 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 9 .

(3) محمد عبد الرحمن عوض ، « البيض الإسرائيلي » ، **مرجع سابق** ، ص 24 .

(4) سامي سيد ، « التعاون الاقتصادي بالإكراه » ، **الدعوة** ، العدد 61 ، رجب 1401 هـ — مايو 1981م ، ص 37 .

(5) عبد المنعم سليم ، « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف » **مرجع سابق** ، ص 9 .

وفيما يتعلق بالأهداف الإسرائيلية **الإقليمية الخاصة بمصر والوطن العربي** ، حددت المجلة هذه الأهداف من رغبة إسرائيل في قيادة العالم العربي ، وذلك خلال عزل مصر وإبعادها عن الساحة العربية ، وتحطيم المجتمع المصري داخليًا ، وغزو العقلية المصرية ، وفي هذا الخصوص أكد صلاح شادي « أن الآمال التي تخامر إسرائيل من الصلح هي أن تتولى قيادة العالم العربي في دمشق والقاهرة وعمان من داخل القدس نفسها ، حيث تأمل في أن تتفوق بروابطها الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية بحيث تجعل العالم العربي تابعًا لها »[1] . ويستند كتاب « الدعوة » في هذا الصدد إلى بعض آراء كبار القادة الإسرائيليين ، فعلى سبيل المثال يحدد أبا إيبان رؤيته لدور إسرائيل في المنطقة باعتبارها دولة كبرى تقيم العلاقات بينها وبين الدول العربية على أساس علاقة التبعية لإسرائيل ، ويتفق ذلك أيضًا مع رؤية بيجين الذي يعبر عن آماله وأحلامه التي تهدف إلى وضع زمام قيادة العرب في أيدي اليهود لعبقريتهم ، مع وضع العرب وإمكاناتهم ومواردهم تحت تصرف إسرائيل[2] . ووسيلة إسرائيل لتحقيق هذه السيطرة — كما تراها « الدعوة » — هي عزل مصر عن الدول العربية ، لأن إبعاد مصر عن مجال الجهاد والتضحية يعني إسقاط بقية الدول الإسلامية[3] ، من واقع أن مصر هي « القلب الذي يضخ الحركة والحيوية في جسم الأمة الإسلامية ، وهي الرأس الذي يفكر ويقود ويوجه[4] .

---

(1) صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، **مرجع سابق** ، ص 20 .

(2) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، **الدعوة** ، العدد 20 ، صفر 1398 هـ — يناير 1978 م ، ص 53 .

(3) تنظر جماعة الإخوان المسلمين إلى الدول العربية باعتبارها جزءًا من العالم الإسلامي الأشمل وأن الخطوة الأولي لتحقيق الوحدة الإسلامية تبدأ من وحدة الوطن العربي .

(4) جابر رزق ، « قراءة في الواقع العربي الممزق » ، **الدعوة** ، العدد 57 ، ربيع الأول 1401 هـ — يناير 1401 هـ — يناير 1981 م ، ص 16 - 17 .

وهي في ذات الوقت تمثل المنطقة الاستراتيجية التي تتحكم في مواصلات العالم(1) . ومن هنا تصبح السيطرة عليها بمثابة الخطوة الأولى للقفز منها إلى باقي الدول العربية . ووسائل إسرائيل لتحقيق هذا الهدف تبدأ ـــ كما تقرر « الدعوة » ـــ بتغيير الفكر المصري العربي الإسلامي باعتباره السبيل الأول لتغيير السلوك ، فإذا تغير فكر المدافع الأول عن الحقوق العربية « شعب مصر » فقد تغير سلوكه تجاه إسرائيل نهائيًا ونعمت هي بالسلام الحقيقي(2) .

ورأت مجلة الدعوة أن **الهدف الأيديولوجي** الأول لإسرائيل هو القضاء على الإسلام ، على أساس أن إسرائيل في حالة حرب دائمة مع الإسلام ، وأنه لا فكاك من هذه الحرب إلا بالقضاء عليه(3) ، وأن إسرائيل لا تقف في هذا الموقف منفردة وإنما تتفق في ذلك مع الشرق والغرب على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية(4) .

وحددت « الدعوة » الوسائل التي يستخدمها الإسرائيليون والشرق والغرب في محاربة الإسلام ، ورأت أن هذه الوسائل متعددة تبدأ من استخدام الحروب النفسية واتهام المسلمين بالتطرف والتعصب ، وتحريف النصوص القرآنية ، وتشويه كتب السيرة ، وإحداث بلبلة في العقائد والسلوكيات ، وتنتهي بإقامة دويلات طائفية في المجتمعات الإسلامية لتأمن جانب هذه المجتمعات ، وأكدت أن إقامة مثل هذه الدويلات من أخطر الوسائل التي تستخدمها إسرائيل للقضاء على الإسلام ، وأن إسرائيل تدرك أن إقامة مثل هذه الدويلات في العالم الإسلامي تؤدي إلى إضعافه . ولذا كان نجاحها في تقسيم لبنان إلى حكومات مارونية ودرزية وسنية ونصيرية(5) ،

---

(1) حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة » **مرجع سابق** ، ص 17 .

(2) محمد عبد القدوس ، « غزو العقلية المصرية أكبر الأخطار القادمة » **الدعوة** ، العدد 46 ، ربيع الثاني 1400، 14 مارس 1980 ، ص 46 .

(3) عصام سباق ، « الصراع العربي الإسرائيلي له طبيعة خاصة » **مرجع سابق** ، ص 57 .

(4) عمر التلمساني ، « بين الحق الفلسطيني والنهب اليهودي » **الدعوة** ، العدد 24 ، جمادي الثانية 1398 هـ ـــ مايو 1978 م ، ص 2 , 3 .

(5) محمد عبد القدوس ، « مواجهة صريحة لأسباب الفتنة الطائفية » **الدعوة** ، العدد 64 ، شوال 1401 هـ ـــ أغسطس 1981 م ، ص 48 - 51 .

هو بمثابة خطوة أولى تنتقل بعدها لمصر حيث يحقق السلام لها فرصة الانتقال إلى مصر لتفتيتها من الداخل ، بإيقاع الفتنة بين عنصري الأمة حتى تتمكن من الحياة وسط هذه الدويلات[1] . ووسيلة إسرائيل لتحقيق ذلك استغلال أجهزة الإعلام الصهيونية لإقناع المسيحيين بأنه لا حق للمسلمين في تطبيق الشريعة الإسلامية ؛ لأن ذلك يضر بأقباط مصر ، وأن الدين لله والوطن للجميع ولا فارق بين مسلم ومسيحي فالكل مصريون ، كما أنها سوف تعمل على خلق نوع من الود والتعاطف بين الأقباط وإسرائيل عن طريق تأكيد أجهزة الإعلام الصهيونية على دور إسرائيل في لبنان ، وأنها حامية حمي المسيحيين هناك ، وأن هناك خطرًا مشتركًا يجمعهما هو الخطر الإسلامي[2] .

وفي هذا الصدد ربطت المجلة بعد ذلك بين السلام المصري الإسرائيلي وحوادث الفتنة الطائفية في مصر[3] ، وأكدت أن هذه الأحداث جديدة على الشعب المصري ، وأنها لم تحدث إلا عندما عقدنا صلحًا مع إسرائيل . وبالتالي تكون إسرائيل قد حققت هدفها من السلام .

* * *

(1) « أخبار الشباب والجامعات » ، **الدعوة** ، العدد 49 ، رجب 1400 هـ — يونيو 1980 م ، ص 60،61 .

(2) محمد عبد القدوس ، « غزو العقلية المصرية أكبر الأخطار القادمة » ، **مرجع سابق ، ص 48** .

(3) كان حادث الخانكة في نوفمبر 1972 أول الأحداث التي هددت الوحدة الوطنية في مصر . وقد تطورت هذه الأحداث في أواخر السبعينيات حتى بلغت ذروتها بوقوع أحداث الزاوية الحمراء في يونيو 1981 ، وكان سبب الأحداث محاولة بعض المسيحيين بناء كنيسة غير مصرح ببنائها في المنطقة مما أدى إلى تفجر الخلاف بينهم وبين بعض المسلمين . حول تطور أحداث الفتنة الطائفية في مصر انظر : جمال بدوي ، **الفتنة الطائفية في مصر : جذورها وأسبابها** ، القاهرة : المركز العربي للصحافة ، 1980 .

يمكن من خلال التحليل السابق استخلاص النتائج التالية :

1 ــ اتخذت جماعة الإخوان المسلمين ــ ممثلة في « الدعوة » ــ موقفًا رافضًا لأي من محاولات التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي قبل زيارة السادات للقدس ، واعتبرت هذه المحاولات جزءًا من المخطط الأمريكي السوفيتي للتمكين لإسرائيل في المنطقة .

2 ــ عمدت « الدعوة » إلى التأكيد على البعد الديني للصراع ، مستنكرة في ذلك كل المحاولات التي تجري لإبعاد الدين عن الساحة ، مع رفض الموقف السلبي لرجال الدين المسلمين من القضية .

3 ــ اتخذت « الدعوة » موقف حذر وتريث من زيارة السادات للقدس في بادئ الأمر ، وإن كانت ركزت في انتقادها للزيارة على ما ترتب عليها من نتائج على المجتمع العربي ، وخاصة فيما يتعلق بحدوث انقسامات بين الدول العربية ، وما يتبع ذلك من إضعاف للموقف العربي في مواجهة إسرائيل .

4 ــ رأت « الدعوة » أن اتجاه القيادة السياسية المصرية نحو السلام كحل بديل للصراع العربي الإسرائيلي لم يأت من فراغ ، وإنما هو نتيجة مخطط صهيوني أمريكي استخدم فيه الطرفان مختلف الوسائل الممكنة لإخضاع مصر لسيطرتها ، وبالتالي قبولها البدائل المطروحة للحل .

5 ــ ظلت « الدعوة » على موقفها الحذر من المبادرة وزيارة السادات للقدس فترة قصيرة ، انتقلت بعدها إلى المعارضة الصريحة لمحاولات التسوية ، ويلحظ في هذا الصدد أن « الدعوة » قصرت معارضتها وانتقادها للسلام على معارضة السياسة نفسها دون التعرض للقيادة السياسية ودورها في هذه السياسة .

6 ــ قدمت « الدعوة » لدوافع اتجاه مصر نحو السلام في إطار طرح عام للمبررات دون التطرق إلى مدى صحة هذه المبررات ، وإن كان هذا الطرح اتخذ الصورة الرافضة .

7 ـــ اتفقت رؤية « الدعوة » لأهداف إسرائيل من السلام مع رؤية المحللين السياسيين . وهو ما يدل على قدرة « الدعوة » ـــ وبالتالي جماعة الإخوان المسلمين على الوقوف على أرضية سياسية محايدة ، وقادرة على تفهم الأوضاع بصورة دقيقة ، دون الاستناد إلي الجانب الأيديولوجي فقط .

* * *

المبحث الثاني

اتفاقيتا كامب ديفيد وموقف مجلة الدعوة

دارت مفاوضات عدة بين الجانبين المصري والإسرائيلي في أعقاب زيارة السادات للقدس شاركت فيها الولايات المتحدة الأمريكية ، وبدأت المفاوضات بتوجيه السادات الدعوة في 26 نوفمبر 1977 إلى مؤتمر القاهرة التحضيري من أجل الإعداد لمؤتمر جنيف .

ووجهت الدعوة إلى جميع أطراف مؤتمر جنيف ـــ مصر وإسرائيل وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى جانب الدولتين العظميين والأمم المتحدة ـــ إلا أن الاجتماعات الفعلية اقتصرت على مندوبين يمثلون وزراء خارجية بلادهم في في كل من مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى الأمم المتحدة لامتناع الأطراف الأخرى عن الحضور .

وبدأ المؤتمر أعماله في 14 ديسمبر 1977 وسط جو مشحون بالعداء تجاه المؤتمر من جانب الدول العربية ، وأظهرت المفاوضات وجود الكثير من نقاط الخلاف بين مصر وإسرائيل ، وتبلور الخلاف الأساسي بين الطرفين حول جدول الأعمال ، فعلى حين تحددت رؤية مصر في ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي العربية المحتلة بعد عدوان 1967 ، وحل القضية الفلسطينية ، وتحديد طبيعة السلام ومكوناته . طالب الوفد الإسرائيلي أن تتركز المفاوضات حول مناقشة طبيعة السلام

من خلال نصوص مقترحة لاتفاقية سلام بين إسرائيل والعرب[1] .

وأدت هذه الخلافات إلى تجميد أعمال المؤتمر ، في الوقت الذي عقد فيه لقاء الإسماعيلية بين السادات وبيجين ، كما أجرى وزير الدفاع الإسرائيلي عزرا وايزمان محادثات مع الرئيس السادات والفريق محمد عبد المنعم الجمسي نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والإنتاج الحربي ، ويعتبر لقاء الإسماعيلية من أهم التطورات التي شهدتها مباحثات التسوية حيث قدمت إسرائيل لأول مرة مشروعا محددًا للسلام ، كما أمكن من خلال هذا اللقاء تحديد نقاط الخلاف الحقيقية بين الجانبين[2] .

وتناول المشروع الذي تقدم به بيجين نقطتين أساسيتين : الأولى تدور حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة حيث اقترح تشكيل سلطة حكم ذاتي إداري لسكان الضفة الغربية (يهودا والسامرة)[3] وقطاع غزة ، والنقطة الأخرى حول التسوية مع مصر حيث عرض بيجين مطالب خاصة بسيناء والمستوطنات والملاحة في مضايق تيران . وقد انتهت المباحثات دون صدور بيان مشترك ، مما أشار إلى وجود خلافات كبيرة في الرأي بين الطرفين ، واقتصر الأمر على إعلان اتفاق الطرفين على عدة قرارات إجرائية منها رفع مستوى التمثيل في مؤتمر القاهرة إلى درجة الوزراء ، وتشكيل لجنتين في إطار المؤتمر ، لجنة عسكرية ولجنة سياسية لدراسة الموقف الحالي[4] .

أولاً : تطور المفاوضات :

مع استمرار السعي نحو إيجاد حل للمشكلة عقدت اجتماعات اللجنتين العسكرية

---

(1) مؤتمر كامب ديفيد : دراسة توثيقية ، **مرجع سابق** ، ص 12 .
(2) **المرجع السابق** ، ص 13 .
(3) يتفق هذا المصطلح مع الفكر الصهيوني القائم على ضرورة فرض السيطرة والسيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية أو يهودا والسامرة بالمصطلح الصهيوني .
(4) مؤتمر كامب ديفيد : دراسة توثيقية ، **مرجع سابق** ، ص 13،14 .

والسياسية في 11 – 16 يناير 1978 ، وقامت اللجنة العسكرية ببحث خطة ومراحل الانسحاب الإسرائيلي من سيناء وخطوط الانسحاب ، مع دراسة وضع قوات الطرفين ووضع المستوطنات الإسرائيلية والمنشآت العسكرية المختلفة في سيناء ، وقدم كل من الجانبين المصري والإسرائيلي مشروعًا خاصًا يتضمن الجداول الزمنية والخطوط والأوضاع المقترحة بالنسبة لسيناء[1] .

أما اللجنة السياسية فقد تم الاتفاق على أن تبدأ اجتماعاتها بجدول أعمال مبدئي بناء على مقترحات أمريكية تضمنت البنود التالية :

1 ــ إعلان المبادئ التي تحكم المفاوضات .

2 ــ دراسة وضع الضفة الغربية وقطاع غزة .

3 ــ تحديد عناصر اتفاقيات السلام بين إسرائيل وجيرانها .

إلا أن اشتداد حدة الخلاف بين الطرفين أدى إلى قطع المباحثات ، وفشلت الجهود الأمريكية في التوصل إلى موقف وسط لاستمرار المفاوضات . مما دفع الرئيس السادات إلى قطع مفاوضات اللجنة السياسية ، واستدعاء الوفد المصري منها بعد ثلاثة أيام فقط من بدء أعمالها . وقد أدى قطع مصر للمباحثات إلى رد فعل قوي لدى الإدارة الأمريكية ، وحاول الرئيس الأمريكي ومساعدوه إقناع الطرفين المصري والإسرائيلي باستمرار المفاوضات ، وذلك من خلال قيام الفريد أثرتون مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط برحلات مكوكية بين القاهرة والقدس ، لحث أطراف النزاع على استئناف المفاوضات ، بيد أن هذه الرحلات لم تنجح هي الأخرى في فك حالة الجمود التي سادت المنطقة[2] .

وفي أعقاب زيارة السادات للولايات المتحدة الأمريكية ــ بناء على الدعوة التي تقدم بها كارتر لزيارة واشنطن للتشاور حول سبل استئناف المفاوضات ــ صدر

---

(1) المرجع السابق ، ص 16 .

(2) المرجع السابق ، ص 17 - 23 .

بيان مشترك نص على ضرورة تحقيق التسوية على أساس جميع مبادئ قرار مجلس الأمن 242 بما في ذلك الانسحاب الإسرائيلي « من أراض احتلت عام 1967 » ، وضرورة العمل على حل المشكلة الفلسطينية ، وإقامة علاقات طبيعية بين الأطراف المعنية ، كما أكد البيان استمرار التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل[1] .

وأدي التعنت الإسرائيلي إلى تباطؤ إيقاع عملية السلام في المنطقة ، والعودة مرة ثالثة إلى الرحلات المكوكية التي فشلت مرة أخرى في تحقيق دفعة نحو السلام وخلال الزيارة التي قام بها السادات لفيينا في يوليو 1978 ، أجرى عدة لقاءات مع كل من شيمون بيريز ، وعزرا وايزمان ، عرض خلالها السادات المشروع المصري للسلام الذي يتضمن جزءين : **الجزء الأول** يدور حول المبادئ الأساسية لحل مشكلة اللاجئين وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، **والجزء الثاني** : يتضمن بنود الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة وتحديد ترتيبات الأمن في المنطقة[2] . وكانت لقاءات السادات مع بيريزو وايزامان تخرج على نطاق المباحثات الرسمية ، لأن الطرفين الإسرائيليين لم يكونا مفوضين من قبل الحكومة الإسرائيلية في المبحثات . وفي أعقاب انتهاء هذه اللقاءات بدأت جولة جديدة من المباحثات بين الطرفين المصري والإسرائيلي في قلعة ليدز البريطانية ، وذلك بحضور وزراء الخارجية في كل من مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد بدأ مؤتمر ليدز أعماله في 18 يوليو 1978 .

ووضع كل من الطرفين المصري والإسرائيلي تصوراته عن السلام ، وعرض الوفد المصري مشروع السلام الذي تقدم به في لقاء فيينا السابق ذكره ، بينما أصر الوفد الإسرائيلي على مشروع السلام الذي تقدم به بيجين في الإسماعيلية . وقد تبلورت نقطة الخلاف الأساسية بين الطرفين المصري والإسرائيلي حول القضية الفلسطينية ، فعلى حين أصر الجانب المصري على ضرورة حل المشكلة الفلسطينية

---

(1) المرجع السابق ، ص 20،21 .

(2) المرجع السابق ، ص 24،25 .

باعتبارها لب الصراع على أساس منح الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة كاملة ، أصر الجانب الإسرائيلي على أن المشكلة هي بالأساس مشكلة عرب فلسطين ، ولذا اقترح الوفد الإسرائيلي إقامة حكم ذاتي لهم في الضفة الغربية والقطاع ، على أن يقتصر هذا الحكم على النواحي الإدارية فقط مع إبقاء السيادة الإسرائيلية على المنطقتين .

ولحق الفشل مؤتمر ليدز مثلما لحق سابقيه ، فأصدر السادات قرارًا بإنهاء عمل البعثة العسكرية ، مما دفع مباحثات السلام إلى طريق مسدود ، وهنا وجدت الولايات المتحدة أنه لا بد لها من القيام بدور جديد للوساطة فتقدمت باقتراح عقد مؤتمر ثلاثي في كامب ديفيد في 15 سبتمبر 1978[1] .

ثانيًا : الإعداد لمؤتمر كامب ديفيد :

بموافقة كل من مصر وإسرائيل على الاقتراح الأمريكي بعقد مؤتمر كامب ديفيد ، عمل كل من الطرفين على الإعداد للمؤتمر ، ففي مصر أعلنت وزارة الخارجية المصرية عن البدء في إعداد دراسات شاملة ووثائق سياسية لوضع ورقة عمل تحدد الموقف المصري في مباحثات المؤتمر ، وتم التركيز في هذه الورقة على ضرورة الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة بعد عدوان 1967 ، مع تحديد وضع الضفة الغربية ، وتحديد طبيعة السلام ، وضمانات الأمن بالنسبة لطرفي النزاع ، ونصت الورقة على ضرورة العمل على إعداد الشعب الفلسطيني حتى يتمكن من تقرير مصيره ، وأرادت مصر أن تجعل قمة كامب ديفيد حدًا فاصلاً في جهود التسوية ، على أنها الفرصة الوحيدة المتاحة لإنجاز تسوية شاملة للأزمة ، وأكدت مصر أيضًا أن الجهود الأساسية للوفد المصري في كامب ديفيد سوف تتركز على مشكلة الضفة الغربية وغزة ، باعتبار القضية الفلسطينية هي لب أزمة الشرق الأوسط . كما حرصت على التأكيد على رفضها لأي اتفاقيات ثنائية ، أو حلول جزئية ، وأن هدف مصر

---

(1) المرجع السابق ، ص 27 .

من اشتراكها في قمة كامب ديفيد هو الوصول إلى الحل الشامل بمعنى رفض أي حل جزئي ، وإلى الحل الدائم والعادل بمعنى رفض أي حل مرحلي[1] .

وعلى الجانب الإسرائيلي[2] تم الإعداد للمؤتمر من خلال حوار مكثف داخل الكنيست الإسرائيلي لبيان موشى ديان وزير الخارجية الإسرائيلي حول محادثات ليدز ، كما قامت إسرائيل باتصالات مكثفة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم تمت مناقشة الإعداد النهائي للمباحثات في مجلس الوزراء الإسرائيلي ، وانتهت هذه المناقشات بالاتفاق على أربعة قرارات بشأن مفاوضات كامب ديفيد :

1 ـــ أن الوفد الإسرائيلي عليه أن يحاول الوصول إلى اتفاق بين الأطراف وليس إعلان مبادئ .

2 ـــ عرض مشروع إسرائيلي للسلام كأساس للمناقشة .

3 ـــ العمل على استمرار المباحثات حتى بعد كامب ديفيد .

4 ـــ تحديد تكوين الوفد الإسرائيلي .

يتضح من هذا أن كلاً من الطرفين انضم إلى مباحثات كامب ديفيد وله تصوره الخاص عن المباحثات الذي اختلف اختلافًا كليًا عن تصور الطرف الآخر ، فعلى حين تشكل الإدراك المصري للمباحثات على أساس تحقيق انسحاب إسرائيلي كامل من الأراضي العربية المحتلة بعد عدوان 1967 ، ومنح الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره ، وهو ما يعتبر حلاً شاملاً وعادلاً للقضية ، قام الإدراك الإسرائيلي للمباحثات على أساس التوصل إلى اتفاق فعلي مع مصر ، والتمسك بالمشروع

---

(1) « الاستراتيجية المصرية قبيل مؤتمر كامب ديفيد » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 55 ، يناير 1979 ، ص 190،191 .

(2) أنس مصطفى كامل ، « الموقف الإسرائيلي قبيل قمة كامب ديفيد » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 55 ، يناير 1979 ، ص 193 - 213 .

الإسرائيلي المطروح في المفاوضات ، كما عمدت إسرائيل إلى تسويف الحل الشامل ، وسعت إلى الاستمرار في المباحثات حتى ما بعد كامب ديفيد .

ثالثًا : اتفاقيتا كامب ديفيد :

عقد مؤتمر كامب ديفيد في المدة من 15 إلى 17 سبتمبر 1978 ، بناء على الاقتراح الذي تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية كما سبق ذكره ، ونتج عن المؤتمر توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ، واختصت الاتفاقية الأولى بتحديد إطار عام للسلام في الشرق الأوسط ، على حين اهتمت الاتفاقية الأخرى بتحديد إطار للسلام بين مصر وإسرائيل .

ووفقًا لما نصت عليه الاتفاقية الأولى الخاصة بتحديد إطار عام للسلام في الشرق الأوسط ، يكون قرار مجلس الأمن رقم 242[(1)] بكل أجزائه الأساس الذي يقوم عليه تحقيق السلام في الشرق الأوسط . وتعد هذه الاتفاقية بمثابة إطار عام يتم من خلال تحقيق السلام بين إسرائيل وكل جيرانها ممن يبدون استعدادًا للتفاوض مع إسرائيل .

وقد قام إطار السلام في الشرق الأوسط وفقًا للاتفاقية الأولى على عدة أسس[(2)] :

---

(1) نص قرار مجلس الأمن رقم 242 على أن تحقيق السلام الدائم والعادل في الشرق الأوسط ، يتم من خلال انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في حرب 1967 ، مع الاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة ، ووحدة أراضيها ، وحقها في العيش في سلام داخل حدود آمنة معترف بها ، مع تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين وضمان حرية الملاحة عبر الطرق المائية الدولية فى المنطقة ، وقد أرفق هذا القرار باتفاقيتي كامب ديفيد ، واعتمد على الترجمة الإسرائيلية والتي تقضي بانسحاب القوات الإسرائيلية من — (أراضي)— احتلت في الصراع الأخير . أنظر نص قرار مجلس الأمن في : « **مصر وأمريكا** » ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1976 ، ص 44 - 46 .

2 — « وثائق مؤتمر كامب ديفيد » **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 54 ، أكتوبر 1978 ، ص 268 - 270 .

1 ــ **بالنسبة للضفة الغربية وغزة** : اتفق على أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها . ويتم هذا الحل على أساس إقامة حكم ذاتي لسكان الضفة الغربية وغزة ، بحيث يتم نقل السلطة بطريقة سلمية إلى سكانها ، وتتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي وتحديد مسئولياته ، مع تشكيل قوة بوليس محلية لضمان أمن الحدود . كما تجرى مفاوضات بين الأطراف لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقاتها مع جيرانها . وتتركز المفاوضات على أساس جميع نصوص ومبادئ قرار 242 الصادر عن مجلس الأمن .

2 ــ **بالنسبة لمصر وإسرائيل** : يتعهد الطرفان بعدم استخدام القوة لتسوية المنازعات بينهما ، وبالتفاوض من أجل توقيع معاهدة السلام ، ودعوة باقي أطراف النزاع للتفاوض وإبرام معاهدات مماثلة .

3 ــ **مبادئ مرتبطة** : يرتبط بما سبق اعتبار معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل نموذجًا لما يجب أن تقوم عليه معاهدات السلام بين إسرائيل وجيرانها . ويلتزم الموقعون على الاتفاقية بإقامة علاقات طبيعية فيما بينهم ، على أن تقام لجان للدعاوى القضائية لحسم جميع الدعاوى القضائية المالية . وتشترك الولايات المتحدة في المحادثات المتعلقة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات ، وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف . كما يطلب من مجلس الأمن التصديق على المعاهدات لضمان عدم انتهاك نصوصها .

وبالنسبة لإطار السلام بين مصر وإسرائيل وفقًا للاتفاقية الثانية(1) : تضمنت اتفاق الطرفين على التفاوض بهدف التوصل إلى معاهدة سلام خلال ثلاثة أشهر ، ونصت الاتفاقية على أسس الانسحاب الإسرائيلي من سيناء ، مع تحديد ترتيبات الأمن

(1) المرجع السابق ، ص 270 - 272 .

بالنسبة للطرفين ، والاتفاق على إقامة علاقات طبيعية بينهما في أعقاب توقيع معاهدة السلام وإتمام الانسحاب المؤقت من سيناء .

ردود الأفعال المصرية الداخلية إزاء اتفاقيتي كامب ديفيد :

تباينت ردود الأفعال المصرية الداخلية تجاه اتفاقيتي كامب ديفيد ، مثلما حدث بالنسبة لزيارة القدس .

فقد أصدر **حزب التجمع الوطني** بيانا[1] أعلن فيه أن ما نصت عليه الاتفاقية فيما يتعلق بإطار السلام بين مصر وإسرائيل فيه إخلال بالمصالح الوطنية والسيادة المصرية ، ورأى الحزب أن تطبيع العلاقات في ظل الظروف التي يمر بها المجتمع والتي تحتفظ فيها إسرائيل بتفوق على العرب ، سوف يؤدي إلى مضاعفات خطيرة على الحياة المصرية ، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية .

فسياسيًا ، يمثل توقيع الاتفاقية خروجًا على الإجماع العربي ، ويعتبر نقضًا لاتفاقية الدفاع العربي المشترك ، **واقتصاديًا** ، يؤدي عزل مصر عربيًا إلى فشل سياسات التنمية الاقتصادية ؛ وذلك لارتباط تحقيق التنمية في مصر بعلاقاتها مع العرب ، ولأن التنمية لا يمكن تحقيقها بمعزل عن التكامل العربي .

كما أن الاتفاقية تعطي إسرائيل فرصة التوسع التي تمكنها من السيطرة الاقتصادية على الاقتصاد العربي والمصري ، **وثقافيًا** ، تتيح الاتفاقية لإسرائيل فرصة اختراق العقل المصري مما يتيح لها العمل على تغيير اتجاهاته وأفكاره لصالح الصهيونية .

ورأى الحزب أن الوثيقة الأولى تضمنت تنازلات يتعذر السكوت عليها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، مما يعرض المنطقة لمزيد من التفجر والاضطراب وبناء على هذا طالب الحزب بوقف المفاوضات المنفردة مع إسرائيل ، والعمل على إعادة

---

(1) أنظر نص بيان بموقف حزب التجمع الوطني من اتفاقيتي كامب ديفيد في : د . حسن نافعة ، **مرجع سابق** ، ص 151 - 162 .

مصر إلى الصف العربي لإشراك العرب في حل القضية على أساس أن النزاع القائم ليس مجرد نزاع بين مصر وإسرائيل ، وإنما هو نزاع قومي شامل لن تجدي معه الحلول المنفردة .

ووقف **حزب العمل الاشتراكي** موقفًا مغايرًا لموقف حزب التجمع ، فقد وافق حزب العمل على الاتفاقيتين رسميًا[1] ، وارتبطت هذه الموافقة بدرجة كبيرة بالظروف التي نشأ فيها الحزب ، من حيث عمدت السلطة إلى إيجاد معارضة مستأنسة تساعدها على مواجهة التيارات الأخرى المعارضة والقائمة في المجتمع ، وعلى الرغم من موافقة الحزب على اتفاقيتي كامب ديفيد ، جاءت هذه الموافقة في إطار عدة تحفظات أهمها : رفض أي محاولة لتطبيع العلاقات إلا بعد إتمام الانسحاب الإسرائيلي الكامل من سيناء ، وأنه يجب النظر إلى أي اتفاقية على أنها خطوة في طريق طويل من أجل تحقيق السلام الشامل ، ولذلك رأى الحزب أنه لا بد من الحفاظ على التضامن العربي مع العمل في الوقت نفسه لدى الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل لتحقيق الجلاء الكامل عن الأراضي المحتلة بعد 1967[2] .

ومن جهة أخرى لاقت الاتفاقيتان معارضة من جانب الجماعات الإسلامية ، وعبرت عن هذه المعارضة مجلة (الاعتصام) لسان حال الجمعية الشرعية[3] ، ومجلة (الدعوة) المعبرة عن جماعة الإخوان المسلمين ، كما أصدرت الجماعات الإسلامية في الجامعات المصرية بيانات أعربت فيها عن رفضها للاتفاقيتين ، ورفضها لأي محاولات للتعاهد مع العدو الإسرائيلي .

---

(1) تجدر الإشارة إلى أن حزب العمل أصدر في 13 مارس 1981 بيانًا أعلن فيه رفضه لاتفاقيتي كامب ديفيد وملحقاتهما . انظر : د . حسن نافعة ، **المرجع السابق** ، ص 101 .
(2) **المرجع السابق** ، ص 100 .
(3) أنظر : **المرجع السابق** ، ص 112 .

رابعًا : معارضة مجلة الدعوة لاتفاقيتي كامب ديفيد :

ما أن تم إعلان وثائق اتفاقيتي كامب ديفيد حتى سارعت مجلة الدعوة إلى إثارة الشكوك في جدواها وقيمتها السياسية ، وذلك عن طريق إثارة عدة تساؤلات تهدف منها إلى التأكيد على أن في هذه الوثائق ثغرات ينفذ منها العدو الصهيوني إلى كيان الأمة العربية لتمزيقها والتسلط عليها ، وتركزت الانتقادات التي وجهتها المجلة إلى اتفاقيتي كامب ديفيد فيما يلي :

1 ــ رأت المجلة أن وضع الضفة الغربية وقطاع غزة على النحو الذي نصت عليه الاتفاقية الأولى لن يحقق الانسحاب الإسرائيلي ؛ لأن النص على إقامة حكم ذاتي مع وجود السلطة العسكرية الإسرائيلية لن يسمح بإجراء انتخابات حرة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإنه في حالة رفض الأردن الاشتراك في المفاوضات ، لن يكون هناك مبرر للانسحاب الإسرائيلي وهو ما تسعى إسرائيل إلى تحقيقه ، كما أن قوة البوليس المفترض تشكيلها للمحافظة على الأمن والنظام سوف تخضع بالتالي للإدارة الإسرائيلية . ومن ناحية ثالثة فإن رفض إسرائيل إعادة الضفة الغربية وقطاع غزة يبرهن على أن إسرائيل بيتت النية لاحتلالهما نهائيًا ، وذلك لاطمئنانها إلى أنها لن يعوقها شيء عن تحقيق هذا الهدف[1] .

وأكدت المجلة أن الاتفاقية حققت لإسرائيل أهدافها ، فإسرائيل من ناحية لم تتعهد بإزالة سيادتها على الضفة الغربية وقطاع غزة أو الانسحاب التام منهما . ومن ناحية أخرى أعطت الاتفاقية إسرائيل حق إعادة توزيع قوتها في المنطقة ، وهو ما يتفق مع اتجاهات الأمن الإسرائيلي[2] .

---

(1) عمر التلمساني ، « وجهة نظر في وثيقتي كامب ديفيد » ، **الدعوة** ، العدد 29 ، ذو القعدة 1398 هـ ــ أكتوبر 1978 م ، ص 3 .

(2) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول ودعاوى الصمود » **الدعوة** ، العدد 29 ، ذو القعدة 1398 هـ ــ أكتوبر 1978 م ، ص 7 .

ورأت مجلة الدعوة أن موقف إسرائيل من الضفة الغربية وغزة يتسم بالغموض ، وإلاّ ما نصت الاتفاقية على التفاوض من أجل تحديد موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ضمن ما أسمته « أشياء أخرى »[1] . وهذا يعني الإحالة إلى مجهول وفتح الباب واسعًا للتنازع حول طبيعة « الأشياء الأخرى » ، التي لم يتبين حاليًا كنهها ولا أهدافها ولا دواعي التفاوض حولها ، وربما كان من نتائج ذلك وضع العراقيل أمام المفاوضات في سبيل بقاء إسرائيل في احتلال الأرض ، وهو ما يتفق مع هدف إسرائيل في التوسع والاستيلاء على الأراضي العربية .

وفي النهاية رأت المجلة أن الاتفاقية ـــ بتحديدها لهذا الوضع في الضفة الغربية ـــ « أعطت لليهود بغير حق الكثير ، وحرمت العرب من الكثير وهم أصحاب الحق »[2] .

2 ـــ **بالنسبة للقدس** : رأت « الدعوة » أن إغفال الاتفاقية الإشارة إلى القدس هو تعبير واضح وصريح على ما يروج له اليهود من أن القدس هي عاصمة إسرائيل ما بقي اليهود[3] .

ولهذا سارعت المجلة إلى التأكيد على أهمية القدس بالنسبة للمسلمين باعتبارها موطن الإسراء والمعراج ، ودعت إلى ضرورة العمل على إنقاذ القدس من أيدي اليهود[4] . واستندت « الدعوة » في هذا الرأي إلى ما ورد في الخطابات المتبادلة بين السادات وبيجين وكارتر والملحقة باتفاقيتي كامب ديفيد ، فعلى حين أصر الرئيس السادات على أن القدس العربية جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية يجب أن يعود للسيادة العربية ، أعلن بيجين أن القدس مدينة موحدة غير قابلة للتقسيم وأنها عاصمة دولة إسرائيل[5] .

---

(1) عمر التلمساني ، « وجهة نظر في وثيقتي كامب ديفيد » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(2) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .
(3) عمر التلمساني ، « وجهة نظر في وثيقتي كامب ديفيد » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .
(4) **المرجع السابق** ، ص 7 .
(5) انظر في ذلك : « وثائق مؤتمر كامب ديفيد » ، **مرجع سابق ص** 271،272 .

3 ـــ **بالنسبة لفلسطين والفلسطينيين** : أشارت التساؤلات التي طرحتها المجلة عن فلسطين إلى أن مستقبل فلسطين السياسي لا يزال مجهولاً ، وهو ما حرصت « الدعوة » على إبرازه وتمكين الاقتناع به لدى الشعب المصري حتى قبل عقد مؤتمر كامب ديفيد وإعلان وثائقة ، بالنظر إلى أن تاريخ الصهيونية وطبيعتها يبرهنان على أنها لن ترضى بما لديها ، وإنما تسعى إلى تحقيق المزيد من الكسب ولو على حساب الآخرين .[1] .

ومن ثم رأت « الدعوة » أن الصورة التي حددت بها الاتفاقية اشتراك الفلسطينيين في المفاوضات غير واضحة وتقوم في وجهها العراقيل[2] .

فلم يحدد من هم ممثلو الشعب الفلسطيني الذين سيشتركون في المفاوضات ، وهو ما يتفق مع المفهوم الإسرائيلي الرافض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، كما أن هذا يتعارض مع قرارات مؤتمرات القمة العربية التي وقعت عليها مصر[3] . ويشير عدم تحديد الاتفاقية لهوية الفلسطينيين المشتركين في المفاوضات إلى اتجاهات إسرائيل الرافضة للوجود الفلسطيني أساسًا ، فإسرائيل لا تأمن على وجودها مع وجود فلسطينيين مسلمين مسلحين إلى جانبها[4] .

---

(1) على جريشة ، « فلسطين الحاضر والمستقبل المجهول » ، **مرجع سابق** ، ص 20 .

(2) عمر التلمساني ، « وجهة نظر في وثيقتي كامب ديفيد » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

(3) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول ودعاوى الصمود » ، **مرجع سابق** ، ص 7 . كان قد صدر قرار مؤتمر القمة العربي السابع في الجزائر في نوفمبر 1973 باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية « الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني » ، وفي العام التالي أكد مؤتمر القمة الثامن في الرباط على القرار السابق ، مع اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية « الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » وحقها في إقامة « سلطة وطنية » على الأراضي التي يتم تحريرها من احتلال إسرائيل .

حول مؤتمرات القمة العربية انظر : « مؤتمرات القمة العربية » ، **شئون عربية** ، تونس : جامعة الدول العربية ، العدد 25 ، مارس 1983 ، ص 275 - 277 .

(4) عمر التلمساني ، « وجهة نظر في وثيقتي كامب ديفيد » ، **مرجع سابق ص** 3 .

4 ـــ فيما يتعلق بمصر وسيناء : رأت مجلة الدعوة في الانسحاب الإسرائيلي من سيناء انسحابًا غير كامل ، فوفقًا لما نصت عليه الاتفاقية الثانية تصبح السيطرة العسكرية المصرية على سيناء محدودة بعرض 50 كم على طول القناة وخليج السويس وبحيث لا تزيد على فرقة مصرية خفيفة السلاح ، وهو الشرط الذي يقيد حرية مصر في الحركة والتصرف ، وخاصة بعد أن انحصرت قواتها في 50 كم فقط تتحرك فيها القوات المصرية حركة محدودة ومحددة ، إذا قيست بسعة سيناء وهى 61 ألف كم مربع . وهذا من شأنه ـــ كما توضح « الدعوة » ـــ ألا تستطيع القوات المصرية أن تحقق السيادة الكامله لمصر على أراضيها في سيناء ، بينما تظل القوات الدولية تمرح في الجزء الأكبر من سيناء ، وفي الوقت نفسه تتاح لإسرائيل فرصة التصرف بحرية في المنطقة لعدم وجود قوة عسكرية مصرية يمكنها الوقوف ضد إسرائيل ، وفي الوقت نفسه ، فإن عدم جواز سحب القوات الدولية إلاَّ بموافقة الدول الخمس الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن ، يجعل لهذه القوات صفة الاستمرار ، ويحقق لإسرائيل فكرتها عن الأمن[1] . « وكلنا يعرف صلات الدول كلها بإسرائيل تعاطفًا ومصالح مشتركة وأهواء متوحدة »[2] . ورأت المجلة فيما نصت عليه الاتفاقية من تحويل المطارات التي يتركها اليهود إلى مطارات تجارية واستخدامها للأغراض المدنية فقط ، حرمانًا عسكريًا لمصر ، وفي ذات الوقت يعطي إسرائيل مزايا من خلال منحها فرصة استخدام هذه المطارات لأغراضها الخاصة . و لم يقتصر الأمر على ذلك بل تعهدت أمريكا لإسرائيل ببناء مطارات عسكرية وقواعد جوية في النقب بديلاً عن تنازلها عن المطارات الموجودة في سيناء[3] مما سبب اختلالا في توازن القوى لصالح إسرائيل ، فعلي حين يسمح لإسرائيل باستخدام مطاراتها كقواعد عسكرية ، تمنع مصر من هذا الحق .

---

(1) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول ودعاوى الصمود » **مرجع سابق** ، ص 7 .
(2) عمر التلمساني ، « وجهة نظر في وثيقتي كامب ديفيد » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(3) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول ودعاوى الصمود » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .

وتساءلت المجلة عن السبب وراء عدم تحديد هوية قوات حرس الحدود والبوليس المدني المفترض إشراكها في الحفاظ على النظام في المنطقة . وأشارت إلى أن هذا التجاهل هو فرصة إسرائيل للتلاعب بالألفاظ مما يعطيها الحق في طلب اشتراك قوات إسرائيلية ضمن هذه القوات[1] .

إلا أن هذا الرفض القاطع لاتفاقيتي كامب ديفيد لا يمنع « عمر التلمساني » من إجازة استرجاع أي جزء من أجزاء الوطن باعتباره من الحق المشروع ولا يمنع ذلك من عقد النية والتصميم على استعادة الحق كاملا[2] .

5 ــ **فيما يتعلق بالأطراف المشتركة في المفاوضات** : انطلقت الدعوة في هذه النقطة من احتمال رفض الأردن الاشتراك في المفاوضات ، وما قد يترتب على ذلك من نتائج بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة ، وتشير التساؤلات التي تثيرها « الدعوة » إلى أن الموقف العام على الساحة العربية يؤكد أنه من الصعوبة بمكان تصور قبول اشتراك الأردن في المفاوضات ، وما قد يؤدي إليه ذلك من لجوء إسرائيل إلى أساليب المراوغة والتعلل بأنها غير ملتزمة من جانبها بما تعاهدت عليه ، بإزاء عدم التزام الأطراف الأخرى ، وبالتالي تكون لإسرائيل الحجة في البقاء في الضفة الغربية وقطاع غزة بحكم ما أعطاها الاتفاق .

كما رأت « الدعوة » أن النص على اشتراك الأردن في المفاوضات دون الحصول منه على موافقة مسبقة على الاشتراك فيها ، بمثابة خروج على المألوف في المعاهدات الدولية ، ولم ينص عليه من قبل في المعاهدات[3] . وقد اتفق رأي « الدعوة » في هذا الصدد مع القانون الدولي الذي يحظر ترتيب أي التزامات أو حقوق للغير في

---

(1) **المرجع السابق** ، ص 7 .

(2) عمر التلمساني ، « وجهة نظر في اتفاقيتي كامب ديفيد » ، **مرجع سابق** ، ص 2 .

(3) **المرجع السابق** ، ص 2، 3 .

المعاهدات ما دام غير ممثل فيها[1] .

وقد تلاقت وجهة نظر جماعة الإخوان المسلمين في معارضة اتفاقيتي كامب ديفيد ـــ كما عبرت عنها « الدعوة » ـــ مع وجهات النظر الأخرى المعارضة للاتفاقيتين ، وخاصة حزب التجمع الوطني الذي رأى أن الاتفاقيتين تؤثران على سيادة مصر على أراضيها كما أنهما لا تقدمان حلاً شاملاً للقضية الفلسطينية ، إلا أن « الدعوة » حرصت عند معارضتها للاتفاقيتين على التأكيد بأن معارضتها تختلف عن المعارضات الأخرى ، التي تهدف إلى تحقيق أهداف خاصة بها وبعيدًا عن الأهداف المتعلقة بمصالح الدين والوطن ، ومن ثم ـــ في نظر « الدعوة » ـــ تصبح هذه المعارضات من قبيل التشهير ، ومثل هذه الدوافع دوافع لا يقرها الإسلام ولا يرضاها ، أما معارضة « الدعوة » لوثيقتي كامب ديفيد فهي نابعة من فهم صحيح للإسلام ولتعاليمه وبعيدًا عن المصالح والمهاترات الشخصية[2] .

* * *

ومما سبق يستخلص الآتي :

1 ـــ وقفت مجلة الدعوة ـــ لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ـــ من اتفاقيتي كامب ديفيد موقف المعارضة ، واتسمت هذه المعارضة بالانتقاد الصريح للاتفاقيتين ، مع دراسة دقيقة لنصوصهما وتفسير لهذه النصوص .

---

(1) لمزيد من التفاصيل انظر : د . جعفر عبد السلام ، **معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية : دراسة تأصيلية وتحليلية على ضوء أحكام القانون الدولي** ، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر ، 1980 ، ص 207 - 213 .

(2) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون كيف ينتقدون ولماذا يعارضون » ، **الدعوة** ، عدد 30 ، ذو الحجة 1398 هـ ، 30 ، نوفمبر 1978 م ، ص 4 .

2 ــ اتفقت « الدعوة » في معارضتها للاتفاقيتين مع بعض الاتجاهات الأخرى المعارضة ، سواء في الداخل ــ مثل حزب التجمع ــ أو في الخارج ــ جبهة الصمود والتصدي ــ إلا أن « الدعوة » أصرت على أن تنأى بنفسها عن الاتجاهات الأخرى المعارضة . وقد يرجع ذلك بالأساس إلى رغبتها في عدم الاصطدام بالسلطة السياسية ، وخاصة مع اتخاذ القيادة السياسية مواقف مضادة لمعارضة بعض الأحزاب السياسية للاتفاقيتين .

3 ــ رأت « الدعوة » في وضع الضفة الغربية وغزة كما نصت عليه المعاهدة وضعًا غير طبيعي ولا يتفق مع مفهوم السلام الشامل ؛ لأن إسرائيل وفقًا للمعاهدة لن تتنازل عن سيادتها على المنطقتين ، كما أن المفهوم الإسرائيلي للحكم الذاتي لا يحقق الاستقلال للضفة والقطاع ، وهو ما يتعارض مع الهدف الأساسي من الاتفاقية .

4 ــ اعترضت « الدعوة » على إغفال الاتفاقية قضية القدس ، وهو ما يدل على تمسك إسرائيل بها كعاصمة موحدة لها .

5 ــ رفضت « الدعوة » الاتفاقية لتعارضها مع قرارات مؤتمرات القمة العربية التي نصت على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، كما رأت أن اختزال الفلسطينيين في العرب المقيمين بالضفة والقطاع دليل على تجاهل إسرائيل للفلسطينيين وللقضية الفلسطينية .

6 ــ اعتبرت « الدعوة » أن وضع سيناء في ظل الاتفاقية لا يحقق لمصر السيادة الكاملة على أراضيها ، كما أن توزيع القوات المصرية في سيناء يخل بأمن مصر وسيادتها على أراضيها .

* * *

المبحث الثالث

معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية

وموقف مجلة الدعوة

وفقًا لما تم الاتفاق عليه في مؤتمر كامب ديفيد ، من إجراء مفاوضات بين مصر وإسرائيل ، بهدف التوصل إلى اتفاق سلام بين الطرفين ، خلال ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد ، بدأت مباحثات « بلير هاوس » بواشنطن بين مصر وإسرائيل بحضور الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر 1978 ، بيد أن المباحثات انتهت دون التوصل إلى مشروع نهائي للاتفاقية المصرية الإسرائيلية . وعادت المحادثات مرة أخري من خلال اجتماعات وزراء خارجية الدول الثلاث في كامب ديفيد في فبراير 1979 ، واستمرت اجتماعات كامب ديفيد الثانية لمدة أربعة أيام دارت خلالها المناقشات حول ضرورة الربط بين توقيع معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل ، وبين التوصل إلى اتفاق بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفي المدة ما بين اجتماع كامب ديفيد الثاني وتوقيع معاهدة السلام ، تبادلت الأطراف الثلاثة ــ مصر وإسرائيل وأمريكا ــ المذكرات حول الإجراءات التي يجب أن تتخذها إسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة ضمانًا لتطبيق الحكم الذاتي كما نصت عليه اتفاقيتا كامب ديفيد ، وفي خلال الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي كارتر لإسرائيل في مارس 1979 ، تم التوصل إلى اتفاق حول صيغة الخطاب المتبادل بين مصر وإسرائيل والخاص بإجراءات

الحكم الذاتي[1] .

وبالاتفاق بين أطراف المفاوضات على الأسس الرئيسية للتعاهد تم توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية .

أولاً : معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية :

تعد المعاهدة خطوة هامة في مسيرة السلام المصرية الإسرائيلية ، وقد بنيت المعاهدة على أساسين : الأول منهما قرارا مجلس الأمن 242 و 338 ، والأساس الآخر إطار السلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب ديفيد ، ووفقًا لما نصت عليه المعاهدة اتفقت الدولتان مصر وإسرائيل على إنهاء حالة الحرب القائمة بينهما ، وعلى إحلال السلام في المنطقة ، على أن تنسحب إسرائيل من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب ، مع الاتفاق على إقامة علاقات طبيعية بين الدولتين في أعقاب إتمام الانسحاب المبدئي المنصوص عليه في الملحق الأول من المعاهدة .

وحددت المعاهدة الحدود الدولية بين البلدين ، واتفقا على أن يطبقا فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ، ومباديء القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في وقت السلم . كما اتفقا على إقامة ترتيبات أمن على الحدود بينهما بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين . وألحقت بالمعاهدة بروتوكولات وملاحق وخرائط تنظم أسس العلاقة بين الدولتين ، وتحدد الحدود بينهما ، كما أرفق بالمعاهدة خطاب متبادل بين مصر وإسرائيل حول إجراءات الحكم الذاتي ، يحدد بدء المفاوضات بين الطرفين حول الحكم الذاتي في الضفة الغربية والقطاع ويدعو الأردن للاشتراك في

---

(1) مصر والمسألة الفلسطينية 1948 - 1980 : تقرير وثائقي ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 60 ، أبريل 1981 ، ص 255 - 272 .

المفاوضات ، كما يسمح للفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة ، أو فلسطينيين آخرين ، « وفقًا لما يتم الاتفاق عليه » ، بالاشتراك في وفد مصر أو الأردن على أن تنتهي مفاوضات الحكم الذاتي خلال عام واحد ، حتى يمكن إجراء الانتخابات ، وإنشاء سلطة الحكم الذاتي المشار إليه في الإطار الخاص بإقرار السلام في الشرق الأوسط والمتفق عليه في مؤتمر كامب ديفيد[1] .

ويلحظ على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ما يلي :

1 ــ أن المعاهدة ربطت بين الانسحاب المبدئي من سيناء وإقامة علاقات طبيعية بين الطرفين .

2 ــ أنها نصت على منع أي نشاط عدواني من داخل أي من الدولتين ضد الطرف الآخر .

3 ــ أن المعاهدة برغم تضمنها لخطاب مشترك حول الحكم الذاتي في الضفة الغربية تعد صلحًا منفردًا بين مصر وإسرائيل .

4 ــ انتقصت المعاهدة من السيادة المصرية على سيناء ، ومنعت مصر من ممارسة سيادتها كاملة عليها ، وفقًا لما نصت عليه المعاهدة بشأن توزيع القوات المصرية في سيناء ، وحرمان مصر من مطاراتها العسكرية ووجود قوات الطوارئ الدولية في المنطقة وجودًا شبه دائم .

5 ــ أعطت المعاهدة إسرائيل الحق في استغلال المضايق وقناة السويس لمرور سفنها ، وهو ما يحقق لإسرائيل هدفًا سعت إلى تحقيقه منذ وجودها في المنطقة . وبذا تكون المعاهدة قد حققت لإسرائيل أكثر مما حققت لمصر .

وبالنسبة لردود الأفعال الداخلية تجاه عقد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية

---

(1) « معاهدة السلام : ملف وثائقي » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 56 ، أبريل 1979 ، ص 264 - 270 .

فقد اتسمت بالاستمرارية حيث رفض حزب التجمع الوطني والجماعات الدينية المعاهدة ، على حين أيدها كل من حزب العمل ، وحزب الأحرار[1] .

ثانيًا : موقف مجلة الدعوة من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية :

جاء موقف مجلة الدعوة من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية متسقًا مع اتجاهاتها المسبقة لرفض التعاهد مع اليهود ، فقد شرعت المجلة من قبل عقد المعاهدة والتوقيع عليها في إيداء تخوفها من جراء عقد معاهدة مع إسرائيل ، وتركز على كشف المغانم التي سوف تحصل عليها إسرائيل من عقدها ، وتؤكد أن الوجود اليهودي في أرض فلسطين وضع غير طبيعي ، وبالتالي يصبح الصلح معهم ليس له من فائدة إلا تثبيت أوضاعهم غير المشروعة ، ورأت المجلة أن إسرائيل قد تحقق لها ما أرادت من خلال اتفاقية كامب ديفيد ، وبالتالي لا تكون معاهدة السلام التي توقعها مع مصر إلا من باب تحصيل الحاصل .[2] .

وللتأكيد على صحة ما أشارت إليه المجلة سابقًا من تحقيق إسرائيل لأهدافها من خلال الصلح ، أشارت « الدعوة » إلى ما صرح به المسئولون المصريون من حرصهم على تنفيذ التزاماتهم قِبَلَ إسرائيل ، والمتفق عليها من خلال التعاهدات بغض النظر عن وفاء الإسرائيليين بتعهداتهم . وهو حرص عبرت عنه « الدعوة » بأن هؤلاء المسئولين « يضربون دقات الطبول تأييدًا »[3] دون فهم حقيقي لما قد تسفر عنه هذه التعهدات من مضار تتناقض مع مفهومهم للصلح المرتقب .

وفي محاولة للإثارة وتهيئة الجماهير لرفض المعاهدة المزمع عقدها ، نشرت المجلة تقريرًا للمخابرات الأمريكية ينصح بتصفية الحركات الإسلامية التي يمكن أن تقف

---

(1) د . حسن نافعة ، **مرجع سابق** ، ص 95 - 114 .
(2) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول ودعاوى الصمود » ، **مرجع سابق** ، ص 6،7 .
(3) **المرجع السابق** ، ص 7 .

في وجه معاهدة السلام المزمع عقدها بين مصر وإسرائيل ، ضمانًا لتوقيعها واستمرارها ، والوسيلة إلى ذلك ــ كما وردت في التقرير الذي أوردته المجلة ــ إغراء من يمكن إغراؤهم بالوظائف العليا ، والإغداق عليهم أدبيًا وماديًا ، وتقديم التسهيلات لذويهم ، وإيجاد فرص العمل والعقود المجزية لهم في البلاد العربية البترولية ، وجذب ذوي الميول التجارية منهم إلى الإسهام في المشروعات المصرية الإسرائيلية المشتركة المزمع إقامتها بمصر بعد الصلح ، فإن لم تجد هذه الوسائل فالقمع الجزئي للشخصيات القيادية والتخلص منهم بطرق تبدو طبيعية(1) .

ويعبر ذلك عن الاقتناع الذي ساد لدى « جماعة الإخوان المسلمين » من أن الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دورًا أساسيًا في المنطقة لتصفية الحركات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين .

وعشية توقيع المعاهدة أدركت « الدعوة » أن هناك شبه يأس من العدول عن توقيعها ؛ فاتجهت إلى حكام المسلمين وشعوبهم تدعوهم إلى تفهم الوضع الحقيقي للقضية ، والتعرف على أسباب ما وصلت إليه ، ثم العمل على استشراف أسباب الخلاص والنجاة(2) .

وحملت افتتاحية العدد (37) الرفض القاطع والصريح لمعاهدة السلام(3) .

---

(1) « تقرير خطير للمخابرات الأمريكية » ، **الدعوة** ، العدد 32 ، صفر 1399 هـ ــ يناير 1979 م ، ص 10، 11 .

(2) عمر التلمساني ، « متى نستهدف الدين والوطن » ، **الدعوة** ، العدد 33 ، ربيع الأول 1399 هـ ــ فبراير 1979 م ، ص 5 .

(3) تجدر الإشارة إلى أنه في أعقاب توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل أعلنت المجلة أنها سوف تبدي رأيها الموضوعي في المعاهدة في العدد التالي حيث إن العدد (35) كان قد تم تجهيزه للطبع ، إلا أن العدد (36) لم يصدر بعد ، ونوهت المجلة في العدد (37) إلى أنه لأسباب طارئة رئي عدم إصدار العدد (36) . وفي مقابلة للباحثة مع أحد كتاب المجلة « جابر رزق » أشار بأن عدم إصدار العدد راجع إلى رفض كتاب المجلة استبعاد بعض المقالات من النشر ، ومن ثم رئي عدم إصدار هذا العدد .

إلا أن عمر التلمساني في إشارته إلى معارضة « الدعوة » للمعاهدة يؤكد على أن معارضتها تختلف عن معارضة الاتجاهات الأخرى ؛ لأن معارضة « الدعوة » — كما يؤكد — معارضة نابعة من منطق الإسلام وبأسلوب الإسلام . وهو المنطق نفسه الذي رفضت به المجلة معارضة الاتجاهات الأخرى — سواء في مصر أم خارجها — لاتفاقيات كامب ديفيد ؛ ولذلك رفض عمر التلمساني العقوبات التي فرضتها الدول العربية ضد الشعب المصري ، كما رفض أيضًا اتباع أسلوب المقاطعة والاتهام بالخيانة ، بمقولة أن هذا الأسلوب لن يضير إلا الشعب المصري وأن الطرف الوحيد المستفيد من ذلك هو إسرائيل[1] .

ومن منطلق المعارضة للمعاهدة لفتت المجلة الأنظار إلى السلوك الذي ينتهجه العدو الصهيوني على الرغم من توقيع المعاهدة معه ، فما زالت إسرائيل مستمرة في عدوانها على الأراضي العربية المحتلة ، وما زالت تصريحات قادتها تعلن أن القدس موحدة وأنها عاصمة دولتهم إلى الأبد[2] .

وتأكيدًا على رفض اليهود إقامة علاقات سلام مع العرب تستشهد المجلة بما أورده بيجين رئيس وزراء إسرائيل في كتاب (التمرد) من أنه لن يكون هناك سلام في أرض إسرائيل ، ولا لشعب إسرائيل ، ولا للعرب ، حتى لو وقعنا معاهدة سلام مع العرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله[3] . ، وهذا الوطن الذي يعنيه بيجين هو دولة إسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات ، كما أن السلام كما رسمه اليهود في أذهانهم ما هو إلاَّ استراحة للاستعداد للحرب حتى يتم « الاستسلام الإسلامي لهم على كل المستويات استراتيجيًا وفكريًا واقتصاديًا وتاريخيًا »[4] .

---

(1) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **الدعوة** ، العدد 37 ، رجب 1399 هـ — يونيو 1979 م ، ص 4 .

(2) عمر التلمساني ، « لا نخاف السلام » ، **الدعوة** ، العدد 38 ، شعبان 1399 هـ — يوليو 1979 م ، ص 4 .

(3) رأي القارئ ، « احذروا الأخطبوط الإسرائيلي » ، **الدعوة** ، العدد 38 ، شعبان 1399 هـ — يوليو 1979 م ، ص 19 .

(4) حلمي القاعود ، « استراحة ثم ماذا » ؟ ، **الدعوة** ، العدد 38 ، شعبان 1399 هـ — يوليو 1979 م ، ص 28 .

وفي المقابل وسعيًا من المجلة للتأكيد على تناقض مفهوم السلام عند إسرائيل مع السلام الحقيقي المفترض تحقيقه في المنطقة ، حدد عمر التلمساني مفهوم السلام كما يراه بأنه : « السلام الذي يقي أمتنا ويحفظ ديننا ويشيع الأمن والطمأنينة في أرجاء الوطن »[1] .

ويتحدد مفهوم السلام أيضًا بأنه : السلام الشامل الذي يعطي كل ذي حق حقه ، وهو السلام الطبيعي الذي تتم في إطاره العلاقات الطبيعية بصورة تلقائية دون النص عليها في قوانين ومعاهدات[2] ، وهو ما يتناقض تمامًا مع السلام الذي عقدته مصر مع إسرائيل ، ويتناقض أيضًا مع المفهوم الإسرائيلي للسلام .

وفي تلك الفترة صدر بيان الأزهر الشريف حول معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ، وتصدت المجلة للبيان ، وفندت الأسس والحجج التي استند إليها هذا البيان .

ثالثًا : المؤسسة الدينية[3] ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية :

يقصد بمصطلح المؤسسة الدينية « كل المنظمات والشخصيات التي يعترف لها بصفة عامة بوظيفة تمثيل أتباع دين معين وإصدار الفتاوى ذات الصفة الدينية » .

---

(1)عمر التلمساني ، « لا نخاف السلام » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(2) محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » **الدعوة** ، العدد 40 ، شوال 1399 — سبتمبر 1979 ، ص 55 .

(3) يقسم البعض التيار الديني في مصر إلى قسمين : التيار الرسمي ، والتيار الاعتراضي . وتعبر المؤسسة الأصولية الأزهرية عن التيار الرسمي ، على حين يتمثل التيار الاعتراضي في الحركات الإسلامية السياسية ، إلا أن الباحثة في دراستها لموقف الاتجاه الديني الرسمي من الصلح مع إسرائيل اعتمدت مقولة المؤسسة الدينية باعتبارها إطارًا أشمل للاتجاهات الدينية الرسمية في مصر . عن تقسيم التيار الديني في مصر انظر : نبيل عبد الفتاح ، **المصحف والسيف** ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1984 ، ص 41 - 51 . أيضًا : السيد زهرة ، « **حركة الإحياء الإسلامي ، مؤشراتها ودوافعها** » ، **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 61 ، يوليو 1980 ، ص 86 . وعن مفهوم المؤسسة الدينية أنظر : د . مصطفى كامل السيد ، **المجتمع والسياسة في مصر** ، القاهرة : دار المستقبل العربي ، 1983 ، ص 13 - 23 .

ووفقا لهذا المفهوم فإن المؤسسة الدينية الإسلامية تشمل المؤسسة الأصولية الأزهرية ويمثلها شيخ الأزهر وهيئات الأزهر القائمة الممثلة في : المجلس الأعلى للأزهر ، ومجمع البحوث الإسلامية ، وجامعة الأزهر ، والمعاهد الأزهرية . كما تضم المؤسسة الدينية الإسلامية مفتي الديار المصرية ، ومشيخة الطرق الصوفية ، وكذلك وزير الأوقاف الذي يختار عادة من بين الشخصيات الدينية البارزة(1) .

وقد وقفت المؤسسة الدينية الإسلامية موقف المؤيد من اتجاهات مصر نحو السلام مع إسرائيل ، فقد أصدر الأزهر الشريف بيانًا أعلن فيه شرعية المعاهدة المصرية الإسرائيلية . كما أصدر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ـــ مفتي الديار المصرية في ذلك الوقت فتوى في 26 نوفمبر 1979 أعلن فيهاجواز عقد معاهدة سلام مع إسرائيل ، وأعرب عن تأييده لاتفاقية السلام(2) .

وأعلن كل من المجلس الصوفي الأعلى ومشيخة الطرق الصوفية(3) تأييدهما

---

(1) د . مصطفى كامل السيد ، **المرجع السابق** ، ص 13 .

(2) قامت الفتوى التي أصدرها مفتي الديار المصرية بشأن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية على أن الإسلام قد أباح للمسلمين عقد معاهدة مع غير المسلمين ، وأباح لهم أيضًا البدء بالدعوة إلى الصلح ما دام ذلك لجلب مصلحة لهم أو لدفع مفسدة عنهم ، وأكدت الفتوى أن نصوص اتفاقية السلام وملحقاتها لم تضيع حقًا ولم تقر احتلالاً ، وأن هذا الصلح مع إسرائيل يمكن أن يكون فتحًا نسترد به الأرض ، ونحمي العرض وتعود به القدس إلى رحاب الإسلام . نص بيان المفتي حول اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل في : **الفتاوى الإسلامية عن دار الإفتاء المصرية** ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المجلد العاشر ، 1983 ، ص 3621 - 3636 .

(3) نشأ التصوف الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري وما بعده استمرارًا لحركة الزهد الإسلامية الأولى . ويذكر أن أول من غرس بذور التصوف في مصر هو ذو النون المصري المتوفى سنة 245 هـ . ويرجع أول تنظيم رئاسي للطرق الصوفية في مصر إلى عصر صلاح الدين الأيوبي ، وفي العصر العثماني انتشرت الطرق الصوفية انتشارًا واسعا بين جماهير الشعب المصري ، وصدرت في 6 ربيع الأول 1321 هـ ـــ 2 يونية 1903 م لائحة خديوية للطرق الصوفية بتأليف مجلس مخصوص للطرق الصوفية برياسة شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، ويعينه الخديو وعضوية أربعة أعضاء من مشايخ الطرق . وظلت معمولاً بها إلى أن صدر القانون رقم 118 لسنة 1976 بتاريخ 9 سبتمبر 1976 بشأن نظام الطرق الصوفية ، وفي مادته الأولى : تستهدف الطرق الصوفية بكل تشكيلاتها التربية الدينية والروحية بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية والدعوة إلى العمل بها بالوعظ =

لاتجاه السلام أكثر من مرة ، فعندما قام الرئيس السادات بزيارة القدس أصدر المجلس الصوفي الأعلى بيانًا أعلن فيه عن تأييد الطرق الصوفية لهذه الخطوة ، واعتبرها من صميم الشريعة الإسلامية تطبيقًا لقوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾ (الأنفال : 61)[1] .

وعندما تم توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد نظم المجلس الصوفي الأعلى مسيرة للطرق الصوفية لتأييد السادات[2] . وغداة توقيع مصر معاهدة السلام أعلن الشيخ محمد محمود على السطوحي شيخ مشايخ الطرق الصوفية تأييده هو وجميع مشايخ الطرق الصوفية ورجالها لاتفاقية السلام باعتبار أنها « إنجاز وطني لصالح مصر والأمة الإسلامية »[3] .

أما وزارة الأوقاف فقد أصدرت مجموعة من النشرات الدينية[4] التي تمد بها

= والإرشاد وتنظيم الذكر الصوفي وغير ذلك من السبل والوسائل الصوفية » ، يلي هذا بيان اختصاص المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالتخطيط والإشراف العام على النشاط الصوفي ودعمه وتنظيمه ، ويرأسه شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذي يصدر بتعيينه قرار جمهوري من بين مشايخ الطرق المنتخبين لعضوية المجلس الأعلى ، ويشمل البناء التنظيمي : المجلس الأعلى ، وشيخ مشايخ الطرق ، ووكلاء المشيخة العامة ، والنواب ، والخلفاء ، والنقباء، والمريدين . وقد بلغ عدد الطرق الصوفية بمصر عند العمل بهذا القانون 67 طريقة ، منها طرق مستقلة ومنها فروع لطرق قديمة ، وتسمح اللائحة التنفيذية لهذا القانون باستحداث طرق جديدة شريطة ألا تشبه الطرق القائمة في اسمها أو اصطلاحها . وتصدر مشيخة الطرق مجلة (التصوف الإسلامي) تنشر فيها الثقافة الصوفية .

لمزيد من التفاصيل : انظر د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، « الطرق الصوفية في مصر » ، **حوليات كلية الآداب** ، جامعة القاهرة ، جـ 2 ، ديسمبر 1963 ، ص 55 - 84 . انظر أيضًا : القانون رقم 118 لسنة 1976 بشأن نظام الطرق الصوفية ، **الجريدة الرسمية** ، **العدد** 37 **مكررًا** ، 11 سبتمبر 1976 . **اللائحة التنفيذية للقانون الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم 54 لسنة 1978** ، **الجريدة الرسمية** ، العدد 9 – 2 مارس 1978 .

(1) **الأهرام** ، 25 نوفمبر 1977 ، ص 8 .
(2) **الأهرام** ، 27 سبتمبر 1978 ، ص 8 .
(3) **الأهرام** ، 30 مارس 1979 ، ص 5 .
(4) تصدر وزارة الأوقاف مجموعة من النشرات الدينية تحت عنوان الدين والحياة (نشرات التوعية الدينية) وتهتم هذه النشرات بالمشكلات المحلية إلى جانب اهتمامها بالمشكلات الخاصة بالعالم الإسلامي عامة ، وقد بدأ إصدار هذه النشرات في مارس 1968 م ـــ 1389 هـ والغرض منها إمداد أئمة المساجد والدعاة بالمادة العلمية

أئمة المساجد وخطباءها في أنحاء الجمهورية ، وبينت فيها موقف الدين الإسلامي من قضية الحرب والسلام ، وأكدت أن موقف مصر في مبادرة السلام موقف شرعي ينتمي إلى قاعدة أصلها القرآن ، وأعطاها صفة الامتداد والشمول ، وفقًا لقوله تعالى ﴿ **كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين** ﴾ (المائدة : 64) ، « وإنه لمن دواعي الغبطة والاعتزاز أن يطفى الله بنا نار الحروب والشرور كلما أوقد اليهود أوارها »[1] .

وتكتفي الدراسة بالتعرف على موقف الأزهر الشريف من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ، ويرجع هذا إلى عدة أسباب :

1 ــ أن البيان الذي أصدره الأزهر بشأن معاهدة السلام يمثل خلاصة فكر المؤسسة الدينية الإسلامية فيما يتعلق بمشروعية عقد معاهدة السلام مع إسرائيل .

2 ــ وفقًا لما نص عليه القانون رقم 103 لسنة 1961 بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها[2] يمثل الأزهر الهيئة العلمية الإسلامية التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ، وتختص ببيان الرأي فيما يتعلق بالمشكلات التي تتصل بالعقيدة الإسلامية ، ومن ثم فهو الهيئة الإسلامية الرسمية الموكل إليها بيان الرأي الإسلامي فيما يجد من مشكلات مذهبية واجتماعية خاصة بالعقيدة .

= التي تعينهم على عملهم . وتختلف موضوعات النشرات الدينية باختلاف الظروف المحلية والعربية والإسلامية . وقد أصدرت وزارة الأوقاف مجموعة من النشرات الدينية الخاصة بموضوع الحرب والسلام في الإسلام في أعقاب زيارة السادات للقدس ، وأعربت في هذه النشرات عن تأييدها لاتجاه السلام مع إسرائيل . عن الحرب والسلام انظر : **الدين والحياة : نشرات التوعية الدينية** ، القاهرة : وزارة الأوقاف ، الأعداد 195 ــ 196 ــ 197 ، 1398 هـ ــ 1978 م .

(1) **المرجع السابق** ، العدد 195 ، ص 3 و 4 .

(2) صدر القانون رقم 103 لسنة 1961 الخاص بإعادة تنظيم الأزهر في 5 يولية سنة 1961 وعرف باسم « قانون التطوير » ، وقد أوضحت المذكرة الإيضاحية لمشروع القانون الأسباب التي دعت إلى إصدار هذا القانون ، وقد نص القانون على أن « الأزهر هو الهيئة الإسلامية الكبري التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته » .. وحدد الهيئات التي تتبع الأزهر كما حدد الطريقة التي يتم بها اختيار شيخ الأزهر ، نص القانون والمذكرة الإيضاحية الخاصة به في : **الأزهر تاريخه وتطوره** ، مرجع سابق ، ص 171 - 309 .

3 ــ أن المؤسسة الأصولية الأزهرية لعبت دورًا هامًا في الحياة السياسية المصرية ، وكان لموقفها المعارض للوجود الصهيوني والإسرائيلي في المنطقة أثره في تعبئة الجماهير الإسلامية لمواجهة العدو الصهيوني[1] .

4 ــ أنه علي الرغم من صدور عديد من الفتاوي والبيانات الدينية المؤيدة لمعاهدة السلام من جانب مؤسسات دينية ، فإن مجلة الدعوة تصدت عند إبداء موقفها من معاهدة السلام لبيان علماء الأزهر ، وفندت الأسس والحجج التي يقوم عليها .

الأزهر والموقف من الصلح مع إسرائيل :

وقف الأزهر موقف المؤيد لاتجاهات الدولة للصلح مع إسرائيل منذ إعلان السادات عن مبادرته للسلام وزيارة القدس ، وانعكس هذا الرأي في عدد من البيانات التي أصدرها كبار رجال الأزهر ونشرتها الصحف المصرية ، فقد أعلن الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في ذلك الوقت تأييده لمبادرة السلام ، وأكد أن السادات برحلته إلي القدس يبذل محاولة قوية لإعادة الشعب الفلسطيني إلي

---

(1) وقفت المؤسسة الأصولية الرسمية موقف الرافض للعدو الصهيوني وللوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية ، منذ قيام دولة إسرائيل وصدور قرار التقسيم سنة 1948 . وأصدر الأزهر بيانًا في أعقاب صدور قرار التقسيم أعلن فيه رفضه للقرار ودعا إلي النضال والجهاد لانتزاع الحق من العدو الصهيوني ، وأيد الأزهر كل محاولات استعادة الأرض الإسلامية من المغتصبين ، واهتمت مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بدراسة وضع الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية ، ودعت المسلمين جميعًا إلي العمل علي إخراج العدو من الأرض التي احتلها بالقوة ، وناشدت الدول الإسلامية والعربية عدم الاعتراف بالدول الصهيونية ، كما أدانت القوي الاستعمارية التي تقف وراء العدو الصهيوني ، ونبهت إلي أن الجهاد صار فرض عين واجبًا علي جميع الدول الإسلامية وأن هذا الواجب لن ينتهي إلاَّ بتحرير الأرض التي احتلتها إسرائيل ، وقد خصص الأزهر المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية الذي انعقد في سبتمبر 1968 من أجل فمؤازرة الكفاح ضد إسرائيل ، كما وقف الأزهر موقف المؤيد لحرب 1973 كوسيلة لاسترداد الأرض العربية وأصدر شيخ الأزهر بيانًا مؤيدًا للحرب . عن موقف الأزهر من الصراع العربي الإسرائيلي . انظر : **مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية من الأول إلى الثامن** ، القاهرة : مجمع البحوث الإسلامية 1964 - 1977 م .

وطنه[1] وأن السلام الذي يسعى إليه السادات يستند إلى الكرامة والعدل ، وأن الطريق الذي اتخذه الرئيس هو أقصر الطرق لتحقيق السلام[2] ، ودعا شيخ الأزهر الشعوب المحبة للسلام وخاصة الولايات المتحدة إلى تأييد الرئيس في جهوده الرامية إلى تحقيق سلام مشرف ودائم[3] . وفي أعقاب زيارة السادات للقدس أعلن الشيخ عبد الحليم محمود أنه يقف مع السادات في هذه الخطوة ، وأنه « كرجل دين إسلامي يحب السلام ويبارك رحلة السادات إلى إسرائيل على اعتبار أنها تضع نهاية لشرور الحرب[4] : « وفي أعقاب عقد اتفاقيتي كامب ديفيد ، أعلن شيخ الأزهر أن ما تم تحقيقه في هذه الاتفاقية يعد نصرًا جديدًا في سبيل الإسلام والسلام ، وأن المسلمين جميعًا يتطلعون إلى اليوم القريب الذي يرون فيه مدينة القدس عربية إسلامية خالصة[5] . كما أعلن رجال الأزهر تأييدهم للاتفاقية كخطوة في سبيل تحقيق الجلاء الكامل عن سيناء ، وفتح الطريق أمام الجميع لتحقيق مستقبل أفضل وحياة أسعد[6] . ومع هذا الموقف المؤيد اعتبرت كل محاولة للخروج على هذا الخط ومعارضة السلام هي من منطلق عدم الفهم الحقيقي للدين الإسلامي الذي يدعو إلى السلام[7] .

وعندما عقدت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في 26 مارس 1979 أصدر الأزهر بيانًا باسم (بيان علماء الأزهر وحكم المعاهدات في الإسلام)[8] ، حدد

---

(1) **الأهرام** ، 18 نوفمبر 1977 ، ص 6 .
(2) **الأهرام** ، 19 نوفمبر 1977 ، ص 6 .
(3) **الأهرام** ، 18 نوفمبر 1977 ، ض 6 .
(4) **الأهرام** ، 23 نوفمبر 1977 ، ص 6 .
(5) **الأهرام** ، 1 أكتوبر 1978 ، ص 8 .
(6) د . محمد عبد الرحمن بيصار ، وكيل الأزهر ، **الأهرام** ، 22 سبتمبر 1978 ، ص 8 .
(7) د . محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر ، **الأهرام** ، 28 سبتمبر 1978 ، ض 6 .
(8) **الأخبار** ، 10 مايو 1979 ، ص 1 - 3 .

فيه ـــ من وجهة النظر الإسلامية كما تراءت له ـــ الحكم الشرعي في معاهدة السلام[1] . وحتى يبتعد الأزهر عن شبهة تحيزه للسلطة ، أو تبريره لقرارها من الصلح مع إسرائيل ، يشير البيان إلى أن الأزهر أصدر رأيه في هذا الصدد انطلاقًا من الدور المنوط به الخاص بتوضيح أحكام الشريعة في كل ما يشغل المسلمين ، وانطلاقًا من حرصه على وحدة الأمة الإسلامية ، وعلى إزاحة الشبهات عن أذهان بعض الناس عن جهل منهم بحكم الشرع . وقام بيان علماء الأزهر على الأسس التالية[1] :

1 ـــ أن لولي أمر المسلمين الحق في تقدير مصلحة المسلمين سواء كانت سلمًا أم حربًا ؛ لأنه أقدر على تعيين مواطن القوة والضعف تجاه العدو ، على أن يكون ذلك في حدود ما أمر الله ورسوله .

2 ـــ أن السلم مفضل على الحرب ، ومن السلم أن يسعى الإمام في كف أيدي الأعداء عن المسلمين وهذا أمر مقصود لذاته .

3 ـــ أن علماء الشريعة أجازوا الصلح مع العدو متى كان في هذا مصلحة للمسلمين ، واستندوا في جواز الصلح مع الأعداء على ثلاثة أصول ، هي صلح الحديبية ، وموادعة غطفان ، وقوله تعالى : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم** ﴾ (الأنفال : 61) .

4 ـــ أنه يجوز للإمام أن يعقد الصلح على شروط ، وهذه الشروط ليس لها حد يحصرها ، وإنما تجري حسب ما تدعو الضرورة والحاجة في كل صلح على حدة ، إلا أن يكون شرطًا فاسدًا يضر بالأصول الإسلامية .

5 ـــ أن الصلح معتبر جهادًا ، لأن الغرض من الجهاد ؛ وهو تأمين المسلمين ـــ حاصل به .

---

(1) **بيان علماء الأزهر وحكم المعاهدات في الإسلام** ، القاهرة : الأزهر الشريف ، 1979 .

6 ـ أنه إذا عقد الصلح وجب الوفاء به إلى مدته ما أقام غير المسلمين على العهد ، وهذا الصلح ملزم للمسلمين في عهد الإمام الذي عقده ، والأئمة من بعده ما لم تنقض مدة هذا الصلح ، وما لم ينقضه غير المسلمين .

وعلى هذه الأسس رأى علماء الأزهر أن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية تقوم في حدود الحكم الإسلامي ؛ لأنها قامت من موضع القوة بعد نصر 1973 ، وأن هذه المعاهدة تحقق خير المسلمين برد الأراضي الإسلامية إلى أهلها ، كما أن المعاهدة لا تعتبر صلحًا منفردًا ؛ لأنها دعت من لهم مصلحة من المسلمين إلى المشاركة في الصلح ، ولأنها اعترفت للفلسطينيين بحقهم في تقرير مصيرهم ، وهو أمر لم تعترف به أي قوة من القوى العالمية من قبل ، كما أن المعاهدة لا تنطوي على أي تفريط من مصر في عروبة القدس وإسلاميته .

رابعًا : موقف مجلة الدعوة من فتوى الأزهر بشأن المعاهدة :

جاء بيان الأزهر ــ كما سبق القول ــ تأييدًا لمشروعية عقد مصر لمعاهدة السلام مع إسرائيل ، معتمدًا في ذلك على ثلاثة أصول ، وهي : صلح الحديبية ، وموادعة غطفان ، وآية الأنفال : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾ . وما أن صدر هذا البيان حتي نهضت « الدعوة » لتفنيد ومناقشة مدى كفاءة الأدلة التي استند إليها ، وذلك تحت عنوان (حوار صريح حول فتوى معاصرة)[1] ، ودار الحوار حول الأصول الثلاثة المشار إليها ، بهدف زعزعة الثقة في الاعتماد عليها كسند شرعي لمشروعية عقد المعاهدة ، وارتكز الحوار أساسًا على أن الفروق شاسعة جدًا بين كل من صلح الحديبية وموادعة غطفان من ناحية ومعاهدة السلام مع إسرائيل من ناحية أخرى ، لسبب رئيسي وهو اختلاف جوهر الخصومة فيما بينهما . وتلخيص ذلك فيما يلي :

---

(1) د . عبد العظيم المطعنى ، « حوار صريح حول فتوى معاصرة » ، **الدعوة** ، العدد 38 ، شعبان 1399 هـ ــ يوليو 1979 م ، ص 58 ، 59 .

أ ــ كان جوهر الخصومة في صلح الحديبية محصورًا في صد النبي ﷺ وصحبه عن دخول مكة لأداء العمرة . أما جوهر الخصومة في علاقتنا بإسرائيل فهو « أرض محتلة ، وشعب مشرد ، ورجال ونساء وأطفال مستضعفون ، ودماء مهدرة ، وحرمات معبوث بها وفي مقدمتها القدس الشريف[1] » ، ومن ثم فإن صلح الحديبية لم يصادر الهدف الأساسي للمسلمين وهو دخول مكة للعمرة ، بل أرجأه سنة واحدة قمرية ، بدليل أن النبي ﷺ خرج من المدينة إلى مكة معتمرًا ولم يخرج مقاتلاً ، فلما وصل الحديبية حرنت ناقته القصواء ، فقال في ذلك : حبسها عن مكة حابس الفيل ، وقال عن قريش : لا يسألونني اليوم خطة يعظمون فيها حرمات الله ــ وفي رواية : يعظمون فيها صلة الرحم ــ إلا أعطيتهم إياها . وقد حدث ما استشرف إليه النبي ﷺ من ذلك ، إذ إنه في مسيرته عندما توقف خارج مكة أرسل إلى قريش من يخبرها بقصده ، فبعثوا إليه الرسل ليفاوضوه ، وانتهى المفاوضون إلى صيغة « المصالحة » المعروفة[2] . ووقعت منه ﷺ تنازلات لم تمس جوهر الخصومة ، وبعض هذه التنازلات كان يتعلق بالجوانب الأدبية للرسول نفسه ، وبعضها يتعلق بسمعة المسلمين . ونزل القرآن بإقرار بنود الصلح فيما عدا بندا واحدًا عدل فيه ، وهو البند الخاص بوجوب رد من جاء الرسول من قبل قريش مسلمًا ، فالقرآن ــ في سورة الممتحنة ، الآية 10 ــ خصصه بالرجال من دون النساء . ثم إن الصلح نص على ترك الحرب مدة عشر سنين ، مما جعل عددًا من العلماء يتمسك بأنه لا تجوز مصالحة العدو لأكثر من هذه المدة لأن الأصل هو حظر الصلح .

ب ــ وقعت موادعة غطفان إبان غزوة الخندق حين اشتد الأمر على المسلمين بالمدينة ، فاتجه النبي ﷺ إلى تخفيف الوطأة عليهم بموادعة غطفان ، والتعاهد معهم

---

(1) المرجع السابق ، ص 58 .
(2) ص 57 من الرسالة .

على أن يرجعوا عن المدينة ولا يشتركوا في حصارها وقتال أهلها ، مقابل أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة . ومع التسليم بإنجاز هذه الموادعة ـــ وهي لم تنجز لاعتراض بعض الصحابة عليها واقتناع الرسول برأيهم ـــ فهي لا تكون أصلاً للصلح الحاضر ؛ لاختلاف مفهوميهما وهدفيهما . وأقصى ما يستفاد منها منح جزء من المال للعدو اتقاء لشره ، وهو ما أجازه علماء الشريعة .

ولا يقبل إذن أن نجاوز ذلك إلى بذل أرضنا للعدو والاعتراف بكيانه وفتح حدود بلادنا أمامه .

جـ ـــ وفي شأن الاستشهاد بآية الأنفال : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾ ، رأت الدعوة أنه لا يجوز إعمال هذه الآية في موقفنا المعاصر ؛ لأن في القرآن نصًا آخر لا يجوز إهماله وطرحه ، وهو قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم** ﴾ (محمد : 35) ، ولا وجه للأخذ بأحد هذين النصين من دون النص الآخر ، والمرجح لإعمال النص الأول هو استجابة العدو لإقرار الحقوق ، بينما المرجح لإعمال النص الثاني هو عناد العدو ، ومن هذا العناد إهداره لبعض الحقوق مما فيه إجحاف بمصالح المسلمين ، وهذا هو واقع العدو الإسرائيلي . ومن ناحية أخرى فإن آية : ﴿ **وإن جنحوا للسلم** ﴾ منسوخة بآيات القتال في أول سورة التوبة ، وحتي مع ضعف القول بنسخها نجد نصوصًا كثيرة في القرآن تصرح بوجوب قتال العدو .

أدارت « الدعوة » هذا الحوار حول بيان الأزهر ، بغرض زعزعة الثقة فيه ، إذ متى كان جوهر الخصومة في المعاهدة بعيداً عن جوهر الخصومة في كل من صلح الحديبية وموادعة غطفان فقد أفرغت المعاهدة من القول بأن لها سندًا شرعيًا ؛ لأن القياس على الصلح والموادعة وقع ناقصًا ومتفاوتًا . وتحليل ذلك فيما يلي :

1 ـــ أن الصلح مع العدو إنما يكون مقبولاً إذا حقق للمسلمين ما أقدموا على حرب عدوهم من أجله ، وصلح الحديبية لم يصادر الهدف الأساسي للمسلمين وهو

دخول مكة للعمرة بل أرجأه سنة واحدة ؛ ومن ثم كان مقبولاً . والمعاهدة على الضد من ذلك صادرت الهدف الأساسي لحرب العاشر من رمضان ، وهو تخليص الأرض المحتلة ورفع الإصر عن الشعب المسلم المشرد وإنقاذ الرجال والنساء والأطفال المستضعفين واسترداد الحرمات وفي مقدمتها القدس الشريف ، وبذلك فقدت المعاهدة سندها الأكبر من القياس على صلح الحديبية .

2 ــ في صلح الحديبية كان الرسول ﷺ خرج مسالمًا ولم يخرج مقاتلاً ، فالموقف كان يتغير لو أنه خرج للقتال ؛ إذن لاستمر يحارب عدوه الكافر ولم يقبل منه خطة سلام ، ويأتي قبوله الصلح منسجمًا مع حركته السلمية لدخول مكة لإحياء شعيرة من شعائر العبادة . وعلى الضد من ذلك لا تأتي المعاهدة منسجمة مع الغاية التي تحركت من أجلها القوات المسلحة المصرية لتحرير الأرض العربية في 1973 .

3 ــ تسامح النبي ﷺ في التنازلات التي فاوضه فيها العدو ؛ لأنها لم تمس جوهر الخصومة . والمعاهدة على الضد من ذلك أقرت تنازلات مست جوهر الخصومة ، وبالتالي يكون صلح الحديبية غير صالح للقياس عليه . وكذلك الشأن في موادعة غطفان ، إذا تم التسليم بها وجب انحصار الصلح في بذل المال للعدو مقابل حصول المسلمين على حقوقهم ، وهو ما لا تحققه المعاهدة بحال ؛ لأنها تتجاوز بذل المال إلى بذل أرض هي لنا ، واعتراف منا للعدو بكيانه وبملكيته لها ، فوق أننا نفتح له بلادنا ليمارس فيها نشاطاته المختلفة ، فبين المعاهدة والموادعة بون شاسع من حيث المفهوم والهدف والنتيجة .

4 ــ وقع صلح الحديبية موقوتًا ولا بأس من الصلح الموقوت . وعلى النقيض من ذلك وقعت المعاهدة سلمًا دائمًا ، مما يخالف النص بتحديد المدة ، ويلحق المعاهدة الإبطال من هذه الجهة ؛ إذ لا تجوز مخالفة النص .

5 ــ كان صلح الحديبية بإلهام من الله وأقره القرآن ، فهو ــ في نظر « الدعوة » ــ من خصوصيات الرسول . والمعاهدة جهد بشري بعيد عن هذه الخصوصيات .

6 ـــ موادعة غطفان لم تكن صلحًا دائمًا ، بل كانت مشروع صلح ، ولم ينفذه الرسول عندما اعترض عليه بعض أصحابه ، ويعني قبوله ﷺ لاعتراضهم أنها لم تعد أصلاً يقاس عليه للصلح مع العدو ، ومع التسليم بها أصلا وجب انحصار الصلح في بذل المال للعدو مقابل الحصول على الحقوق ، وواقع العدو الإسرائيلي أنه يهدر حقوقنا ولا يقر لنا بها .

7 ـــ وفي آية الجنوح إلى السلم مالت « الدعوة » إلى تبني القول بأنها منسوخة ؛ لتبعدها عن إطار الاستشهاد بها والاستناد إليها كنص شرعي يلزم الأخذ به . وبافتراض عدم النسخ فإن جنوح العدو للسلم كان يجب أن يأتي تلقائيًا منه وعن اقتناع ، وأن يستجيب معه لإقرار الحقوق ، وهو ما لم يكن منه بحال . وهذا يعني ألا نبادره نحن بطلب الصلح مخالفين ما ألزمنا الله في قوله تعالى : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم** ﴾ (محمد : 35) .

وكان لتعرض الدعوة ـــ بالنقض والتفنيد ـــ لبيان الأزهر في معاهدة السلام أثره في إحداث قلاقل نفسية حول مدى مشروعية عقد المعاهدة من وجهة النظر الإسلامية ؛ مما دعا الأزهر إلى الدفاع عن رأيه فيما يتعلق بالمعاهدة ، وأعد أحد علماء الأزهر[1] ـــ بتكليف من الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر ـــ ردًا على اعتراضات الدعوة ، وقام هذا الرد على تفنيد الأسس التي ساقتها الدعوة رفضًا لبيان الأزهر[2] .

اهتم رد الأزهر بالعودة إلى تقرير أصل المسألة ، وهو « أن جواز الصلح مع أهل الحرب ثابت بالنصوص التي أوردناها وغيرها ، وهو كذلك ثابت بالإجماع » وعلى هذا فإن « المعاهدة المصرية تدخل في عموم الحكم الثابت بالأصل والدليل » ولنتنبه « إلى أن محاولة قصر الأدلة الشرعية على وقائعها التي حدثت في زمن الوحي دون تعميمها

---

(1) الشيخ محمد حسام الدين المراقب العام للبحوث .

(2) الحوار مستمر حول فتوى الأزهر ، **الدعوة** ، العدد 40 ، شوال 1399 هـ ـــ سبتمبر 1979 م ، ص 30، 31 .

هي محاولة جديدة غير حميدة ، وهي مضرة بالأحكام الشرعية ، وإنه من المشهور في القواعد الفقهية أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب »[1] . وتعلل الرد بأن بيان الأزهر « لم يتخذ طريق القياس في بيان الحكم الشرعي ، ولكنه أورد الآية الكريمة : ﴿ **وإن جنحوا للسلم ..** ﴾ وصلح الحديبية وموادعة غطفان استدلالاً على أصل الحكم ، وهو جواز إجراء الصلح مع أهل الحرب[2] » ، واستطرد الرد إلى أن آيات القتال ليست على إطلاقها العام ولكنها مقيدة بقيود تخص كل آية على حدة وبقيود عامة تشمل الآيات جميعًا ، ومن هذه القيود العامة أن آية : ﴿ **وإن جنحوا للسلم ..** ﴾ « قيد على آيات القتال إذا وضحت ورجحت مصلحة المسلمين في السلم . ومن القيود العامة كذلك أن وجوب القتال المستفاد من الآيات الكريمة وجوب موقوف على رؤية الإمام للمصلحة فيه وعلى إذنه به »[3] .

هذا الرد من جانب الأزهر أعقبه تعقيب من قبل الدعوة ، استمسكت فيه برأيها في عدم مشروعية المعاهدة ، وطرحت فيه عدة ملحوظات أهمها[4] :

1 ـــ ليس ثمة ادعاء بأن قرار السلم والحرب بيد عامة الناس ، فلا منازعة للإمام فيه ، لكن من حقنا ـــ كذا أوردت « الدعوة » ـــ في مقابل طاعته « أن تتاح لنا فرصة قول الحق لا نخشى فيه لومة لائم وألا نرى كفرًا بواحًا عندنا من الله فيه سلطان »[5] .

وفي هذا تتراجع « الدعوة » عما كانت ضمنته مناقشتها لبيان الأزهر من أن صلح الحديبية إنما كان بإلهام من الله وأقره القرآن فهو من خصوصيات الرسول .

---

(1) المرجع السابق ، ص 31 .
(2) المرجع السابق ، ص 30 .
(3) المرجع السابق ، ص 31 .
(4) عبد العظيم المطعني ، 6 ملاحظات شكلية وموضوعية ، **الدعوة** ، العدد 40 شوال 1399 هـ ـــ سبتمبر 1979 م ، ص 32،33 .
(5) المرجع السابق ، ص 32 .

وفي تعقيب الدعوة بإتاحة الفرصة في قول الحق ، إشارة إلى أن المضي في إنفاذ المعاهدة خروج على السلطان ، أي خروج على الحجة الشرعية المستندة إلى النصوص ، وترتفع حدة النقد بالإشارة إلى الكفر البواح لتثبيت الموقف الرافض .

2 ـــ لم يصادف التوفيق رد الأزهر في شأن استبعاد القياس على صلح الحديبية وموادعة غطفان اعتمادًا على أن أصل الحكم هو جواز إجراء الصلح مع أهل الحرب . ذلك أن الذي يراجع بيان علماء الأزهر[1] لا يتردد في الجزم بأن هذا البيان اعتمد القياس سندًا للقول بمشروعية المعاهدة ، ويأتي تعقيب « الدعوة » بأن التوفيق لم يصادف رد الأزهر متفقًا مع الرأي الصحيح .

3 ـــ نازعت « الدعوة » في القول بأن آية الجنوح إلى السلم مقيدة ومخصصة لآيات القتال . بمقولة أن الآية نزلت في السنة الثانية للهجرة بعد غزوة بدر بينما نزلت آيات القتال في سورة التوبة بعد السنة الثامنة للهجرة ، مما يرجح أن الحكم النهائي في أمر السلم والحرب يؤخذ من النصوص اللاحقة وليس من النصوص المتقدمة . ومثل ذلك أيضًا أن آية : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم** ﴾ لاحقة في النزول آية الجنوح إلى السلم . وعلى افتراض أن هذه الآية مخصصة لآيات القتال فإن العدو لم يجنح للسلم ، إذ الواقع أننا نحن الذين بادرناه بعرض السلام ثم فاوضناه عليه ، وكان أولى بنا أن نتبع المنهج العملي للرسول ﷺ « كان يقبل السلم من الكفار وأهل الكتاب حتى نزلت سورة التوبة ، وبعدها لم يكن يقبل إلاَّ الإسلام أو الجزية »[2] ، وإلا فالحرب .

وفي هذا التعقيب من قبل « الدعوة » تأكيد لرفضها المعاهدة من الوجهة الشرعية ، وإفراغ لها من مضمونها ما دامت لا تجد لها سندًا شرعيًا .

---

(1) بيان علماء الأزهر وحكم المعاهدات في الإسلام ، **مرجع سابق** ، ص 6،7 .
(2) **المرجع السابق** ، ص 33 .

كما يلحظ ــ في هذا الصدد ــ أن « الدعوة » اكتفت بما أوردته مناقشة وتعقيبًا على رأي الأزهر في المعاهدة دون أن تعاود الحديث فيه ، ودون أن يتناوله كاتب آخر من كتابها ، واقتصرت في كلتا المرتين على تفنيد الأسس التي استند إليها البيان والرد ، ولم تتعرض للمؤسسة الدينية ككل ، أو تتعرض للقائمين عليها ، وهو ما يتفق مع الاتجاه العام لجماعة الإخوان المسلمين ــ ممثلة في مجلة الدعوة ــ من تحاشي الدخول في صدامات مع المؤسسة الدينية الرسمية .

* * *

من خلال التحليل السابق يمكن استخلاص النقاط الآتية :

1 ـــ مثلت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية نقطة هامة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ، إذ كان توقيع مصر معاهدة سلام مع إسرائيل بمثابة خروج على الإجماع العربي من ناحية ، ومن ناحية أخرى أعطت المعاهدة إسرائيل فرصة للحفاظ على تفوقها من خلال إحداث خلل في التوازن الاستراتيجي بين إسرائيل والعرب بخروج مصر من ساحة الصراع . كما كان من أهم نتائج المعاهدة انتقاص السيادة المصرية على سيناء ، وأعطى النص على إقامة علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل فرصة لإسرائيل لتحقيق أهدافها في المنطقة بدءًا من مصر .

2.ـــ وقفت جماعة الإخوان المسلمين ــ ممثلة في مجلة الدعوة ــ موقف المعارض لسياسة التعاهد بين مصر وإسرائيل مما يؤكد استمرار موقفها السابق من اتفاقيتي كامب ديفيد ، وعمدت المجلة إلى التأكيد على عدم إمكان تحقيق سلام بين مصر وإسرائيل ، انطلاقًا من الفهم الحقيقي لطبيعة اليهود وطبيعة الوجود الإسرائيلي في المنطقة وأهدافه .

3 ـــ ظلت المؤسسة الدينية الرسمية حتى مساعي السادات لإقرار السلام

رافضة للوجود الإسرائيلي وداعية للجهاد لاسترداد الأرض العربية المغتصبة ولإقرار الحقوق لأهلها على هذه الأرض . وبقيام هذه المساعي تحولت المؤسسة الدينية إلى موقف المؤيد لسياسات مصر السلمية نحو إسرائيل ، وقد تمثل هذا الموقف في تصريحات كبار رجال الدين في بداية الاتجاه نحو السلام وإعلان السادات عن مبادرته لزيارة القدس . ومع توالي الأحداث أصدر الأزهر بيانه الذي يوضح فيه الرأى الشرعي في جواز عقد معاهدة سلام مع إسرائيل .

4 ـــ استند بيان علماء الأزهر الخاص بالمعاهدة على مجموعة من الأسس ، من خلالها رأى علماء الأزهر أن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية تقوم في حدود الحكم الإسلامي .

5 ـــ تصدت مجلة الدعوة ـــ لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ـــ لبيان علماء الأزهر ، وعمدت إلى تفنيد الأسس التي قام عليها الرأي في المعاهدة ، ورفضت أن يكون القياس صحيحًا على صلح الحديبية وموادعة غطفان وآية : ﴿ **وإن جنحوا للسلم** ﴾ ، كما عمدت إلى تفريغ المعاهدة من مضمونها الشرعي واعتبرت توقيعها غير مشروع دينيًا .

6 ـــ على الرغم من تصدي الدعوة لبيان الأزهر بالتفنيد ، تحاشت الدخول في صدامات مع المؤسسة الدينية الرسمية ، وبالتالي اقتصر تفنيدها للبيان على الفترة التي أعقبت صدوره ، دون معاودة التعقيب عليه في فترات متتالية لعقد المعاهدة .

* * *

المبحث الرابع

تطبيع العلاقات ومفاوضات الحكم الذاتي

وموقف مجلة الدعوة

مثل تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل ومفاوضات الحكم الذاتي الخطوة التالية لمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية . وقد بدأ تطبيع العلاقات في أعقاب توقيع معاهدة السلام ، وقبل انتهاء الانسحاب الإسرائيلي إلى خط العريش / رأس محمد . أما مفاوضات الحكم الذاتي فقد بدأت بعد شهر تقريبًا من توقيع المعاهدة وفقًا لما تم الاتفاق عليه مسبقًا .

أولاً : تطبيع العلاقات :

يقصد بالتطبيع إقامة علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل ، بناء على ما نصت عليه (الاتفاقية الثانية) التي تم التوقيع عليها في كامب ديفيد من أنه « بعد أن يتم توقيع اتفاقية السلام وإثر إتمام الانسحاب المرحلي ، تقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بما في ذلك الاعتراف الكامل ، متضمنًا علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، ورفع القيود على حرية انتقال البضائع والأشخاص ، على أن

يتمتع مواطنو كل من الدولتين بحماية القوانين المطبقة في دولتهم »[1] . ثم جاء في معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية هذا النص : « يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل ، والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع »[2] . ويحدد البروتوكول الملحق بالمعاهدة (المرفق الثالث) بداية إقامة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية بين الطرفين ، وبداية الدخول في مفاوضات التطبيع في مجالات العلاقات الاقتصادية والثقافية والتجارية .

إلى جانب ذلك ضمت الاتفاقية ملحقًا خاصًا يتضمن أشكال العلاقات الاقتصادية المفترض إقامتها بين الأطراف المتعاهدة ، وقد اتفق على أن تشمل هذه العلاقات ــ ضمن أشياء أخرى ــ مبيعات تجارية عادية من البترول من مصر إلى إسرائيل ، على أن تعطى إسرائيل حق الاشتراك في عطاءات شراء البترول المصري[3] .

وقد نصت المعاهدة على سريان أحكام العلاقات الطبيعية بين الطرفين المتعاهدين مباشرة ، ودون تفاوض ، فور تنفيذ الانسحاب الإسرائيلي الجزئي من سيناء ، على :

أ ــ مرور السفن والبضائع الإسرائيلية عبر قناة السويس ومضايق تيران .

ب ــ تصدير البترول المصري إلى إسرائيل ، « وبذلك خرج موضوع البترول من إطار الاتفاق التجاري العادي ... وهكذا لم تبق من موضوعات التفاوض حول إقامة علاقات طبيعية بين البلدين طبقًا لنصوص البروتوكول الملحق بهذا الشأن سوى

---

(1) مؤتمر كامب ديفيد : دراسة توثيقية ، **مرجع سابق** ، ص 82 .
(2) « معاهدة السلام : ملف وثائقي » ، **مرجع سابق** ، ص 265 .
(3) **المرجع السابق** .

العلاقات الاقتصادية والتجارية والعلاقات الثقافية ، واتفاقيات الطيران المدني »[1] .

وبدأت العلاقات الطبيعية بين الطرفين المصري والإسرائيلي فعليًا قبل انتهاء انسحاب إسرائيل إلى خط العريش / رأس محمد ، وقبل البدء في مفاوضات التطبيع . وظهر عديد من المؤشرات يؤكد هذا ، وأهمها مرور سفن إسرائيلية في قناة السويس ، ونقل شحنات البترول من مصر إلى إسرائيل ، وقيام رحلات سياحية للأفراد بين البلدين .

وفي أعقاب إتمام الانسحاب الإسرائيلي إلى خط العريش / رأس محمد ، صدر في كل من مصر وإسرائيل قراران بإنشاء لجنة عليا للتطبيع في كل بلد على حدة ، وأصبح من مهام اللجنتين توجيه مفاوضات التطبيع ، ومتابعة الانسحاب النهائي للقوات الإسرائيلية ، وإلى جانب ذلك أنشئت عدة لجان فرعية للتطبيع ، اختصت بموضوعات الثقافة والتجارة والسياحة والمواصلات والنقل البري والبحري والطيران والزراعة[2] .

يتضح مما سبق أن تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل قد بدأ خطوات واسعة وقوية ، بغض النظر عن توازي تطبيع العلاقات مع الخطوات الأخرى للسلام . وقد نظرت إسرائيل إلى تطبيع العلاقات باعتباره خطوة هامة وأساسية ، في تاريخ العلاقات المصرية الإسرائيلية ، واعتبرت القيادة الإسرائيلية أن إقامة علاقات طبيعية مع مصر تعادل تمامًا السيطرة على الأراضي اللازمة للدفاع عن الأراضي الإسرائيلية وتحقيق الأمن الإسرائيلي[3] ؛ ولذا لجأت إسرائيل ـــ منذ الوهلة الأولى لعقد معاهدة السلام ـــ إلى قطع خطوات واسعة في مجال تطبيع العلاقات بغض النظر عن الجمود الذي أصاب مفاوضات الحكم الذاتي .

---

(1) إبراهيم نوار ، « **نتائج مفاوضات التطبيع بين مصر وإسرائيل** » **السياسة الدولية** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 61 ، يوليو 1980 ، ص 169،170 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 171 .

(3) مؤتمرات كامب ديفيد : دراسة توثيقية ، **مرجع سابق** ، 38 .

ثانيًا : مفاوضات الحكم الذاتي :

مثل الاتفاق الذي عقد بين مصر وإسرائيل في كامب ديفيد ، والخاص بإطار السلام في الشرق الأوسط ، أول تعبير قانوني رسمي عن صيغة الحكم الذاتي في المفاوضات التي جرت بين مصر وإسرائيل من أجل إقرار السلام في المنطقة ، وقد نصت الاتفاقية الأولى على إقامة سلطة حكم ذاتي في الضفة الغربية وغزة ، على أن يتم إنهاء الحكم العسكري الإسرائيلي وإدارته المدنية فور انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان . كما اتفق على أن تتفاوض الأطراف المعنية بشأن وضع اتفاقية تحدد مسئوليات الحكم الذاتي التي تمارس في الضفة الغربية ، كما تضمنت الاتفاقية الأولى النص على تحديد ترتيبات الأمن في المنطقة ، والاتفاق على اتخاذ تدابير انتقالية في الضفة الغربية للتوصل إلى حكم ذاتي كامل للسكان لمدة لا تزيد على خمس سنوات[1] .

وجاء التطور التالي في هذا الصدد عند توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ، بأن نص الخطاب المتبادل بين مصر وإسرائيل حول إجراءات الحكم الذاتي والملحق بالمعاهدة على أن تبدأ مصر وإسرائيل في تنفيذ النصوص المتعلقة بالضفة الغربية والقطاع ، والواردة في إطار اتفاقيتي كامب ديفيد ، وذلك من خلال الدخول في مفاوضات بهدف إقامة سلطة حكم ذاتي للفلسطينيين في المنطقة ، كما نص أيضًا على أن تبدأ المفاوضات خلال شهر من تبادل وثائق التصديق على معاهدة السلام ، وتنضم الأردن للمفاوضات مع السماح باشتراك فلسطينيين من الضفة الغربية ، أو فلسطينيين آخرين ــ دون تحديد هويتهم ــ وفق ما يتفق عليه الطرفان ، وفي حالة رفض الأردن الاشتراك في المفاوضات تجرى المفاوضات بين مصر وإسرائيل . ونص الخطاب على أن تنتهي المفاوضات خلال عام ، وعلى أن تشترك الولايات المتحدة فيها اشتراكًا كاملاً[2] . ووفقًا لما اتفق عليه سابقًا بدأت

---

(1) كامب ديفيد ، دراسة توثيقية ، **مرجع سابق** ، ص 78، 79 .

(2) « معاهدة السلام ، ملف وثائقي » ، **مرجع سابق** ، ص 266 .

مفاوضات الحكم الذاتي في 25 مايو 1979 ، وثارت خلال المفاوضات خلافات حادة بين الجانبين المصري والإسرائيلي حول مضمون الحكم الذاتي . وقد تبلورت هذه الخلافات في نقاط عدة ، أهمها[1] :

1 ــ **فيما يتعلق بنطاق ممارسة سلطة الحكم الذاتي** : أصر المفاوض المصري على أن سلطة الحكم الذاتي تمتد لتشمل مناطق الضفة الغربية كافة بما فيها القدس العربية ، على حين أصر المفاوض الإسرائيلي على أن القدس عاصمة موحدة لإسرائيل وغير قابلة للتجزئة ولا تخضع لسلطة الحكم الذاتي .

2 ــ **فيما يتعلق بسلطات الحكم الذاتي** : تمسك المفاوض الإسرائيلي بأن الحكم الذاتي لسكان مناطق الضفة الغربية والقطاع وليس للإقليم أو الأرض ، على حين أصر المفاوض المصري على اعتبار الحكم الذاتي حكمًا شاملاً ، يشمل الأرض والسكان معًا وأنه لا مجال للفصل بينهما .

3 ــ **بالنسبة لصلاحيات سلطة الحكم الذاتي** : رأت إسرائيل أن مصدر صلاحيات الحكم الذاتي هو الحكم العسكري الإسرائيلي ، واعتبرت سلطة الحكم الذاتي سلطة إدارية فقط وليست تشريعية . على حين رأت مصر أن سلطة الحكم الذاتي المنتخبة هي المسئولة عن جميع السلطات التشريعية والإدارية في الأرض المحتلة .

4 ــ **بالنسبة لطبيعة الحكم الذاتي** : رأت مصر أن الحكم الذاتي يمثل مرحلة انتقالية يبدأ بعدها تحديد الوضع النهائي للمناطق المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، على حين أصرت إسرائيل على أن الحكم الذاتي مرحلة نهائية يسمح من خلالها للفلسطينيين المقيمين في الضفة بإدارة شئونهم باعتبارهم أقلية داخل دولة إسرائيل .

يتضح من ذلك أن المفهوم الإسرائيلي للحكم الذاتي يرتبط ارتباطًا كبيرًا بمفهوم

---

(1) عبد العليم محمد ، **الحكم الذاتي والأراضي الفلسطينية المحتلة** ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1980 ، ص 98، 105 .

بيجين ، الذي عبر عنه مشروع السلام الذي تقدم به في 25 ديسمبر 1977 ، والذي ينظر إلى الحكم الذاتي باعتباره سلطات إدارية لسكان الضفة الغربية وغزة ، أو ما يصر على تسميتهم بيهودا والسامرة ، على أن يعهد بشئون الأمن والنظام العام إلى السلطات الإسرائيلية . وبالنسبة لمصر ارتبط المفهوم المصري للحكم الذاتي بالمشروع الذي تقدمت به مصر خلال المفاوضات مع إسرائيل ، والذي قام على أساس ضرورة انسحاب الحكومة العسكرية وإدارتها المدنية من الضفة الغربية ، مع نقل سلطاتها المختلفة إلى السكان ، واعتبار الحكم الذاتي حكمًا كاملا يشمل الأرض والسكان معًا ، والنظر إليه باعتباره فترة انتقالية تهدف إلى الوصول إلى تسوية نهائية تحقق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وتضمن الأمن لجميع الأطراف . ومع هذا الاختلاف الجذري في وجهتي نظر الطرفين حول مفهوم الحكم الذاتي ، فشلت المفاوضات التي دارت بين الطرفين في التوصل إلى اتفاق قبل الموعد المحدد لذلك وهو 25 مايو 1980 .

ثالثًا : موقف « الدعوة » من تطبيع العلاقات ومفاوضات الحكم الذاتي :

جاء موقف مجلة « الدعوة » من تطبيع العلاقات نابعًا من اقتناع أساسي ، وهو أن التطبيع ليس غاية في حد ذاته ، ولكنه واحد من مخططات إسرائيل للغزو والسيطرة تحت ستر السلام ، وفي هذا الصدد يؤكد كتاب الدعوة أن عملية التطبيع لم تأت مصادفة ، وإنما هي عملية مقصودة ومخططة بذكاء ، الهدف الرئيسي منها هو التغلغل إلى عقل المصريين والعمل على تطبيعهم مع القيم « الوثنية » والمبادئ والأفكار الصهيونية ، الأمر الذي يتيح لإسرائيل الفرصة للسيطرة وفرض الأمر الواقع[1] .

ومن هذا المنطق أيضًا يؤكد عمر التلمساني على أن إقامة علاقات طبيعية مع

---

(1) حلمي القاعود ، « اليهود ومؤامرة تطويع الإنسان المصري » ، **الدعوة** ، العدد 51 ، رمضان 1400 هـ ـــ أغسطس 1980 م ، ص 22 .

إسرائيل ليس له من نتيجة إلا أن نسهل لإسرائيل ونيسر لها تحقيق أطماعها داخل مصر ، ومن ثم أيضًا نتيح لها الفرصة للوصول إلى الوطن العربي وتحقيق أهدافها فيه[1] .

وقد اهتمت « الدعوة » بتوضيح الأخطار الناجمة عن تطبيع العلاقات من النواحي الثقافية والدبلوماسية والاقتصادية ، واعتبرت التطبيع مرادفًا للغزو الفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي الصهيوني[2] . وحذرت مما يمكن أن يترتب عليه تبادل السفراء من مضار ، فمن وجهة نظرهم يمكن لإسرائيل استغلال فرصة وجود سفارة لها داخل مصر لاستخدامها لتكون « وكرًا سرطانيًا يبث سمومه » ليقضي على كل مقومات العقيدة لدى الشعب المصري ؛ فيصبح شعبًا بلا عقيدة مما يؤدي إلى استسلامه للواقع ، بعد أن يفقد المقوم الأساسي لثباته في وجه إسرائيل وهو الدافع الديني[3] .

وتأكيدًا على الدور الذي يمكن أن تقوم به السفارة الإسرائيلية داخل البلاد ، أشار عمر التلمساني إلى أنه في الأوضاع العادية لا تخلو سفارة من السفارات من التجسس واحتراف الشائعات وتهريب الممنوعات عن طريق الحقائب الدبلوماسية ، ومن هنا يصبح بالأحرى أن تستخدم إسرائيل سفارتها لهذه الأغراض ، « وإذا كنا لم نستطع أن نتقي أحابيل إسرائيل وجواسيسها وتخريبها وهي محرمة عليها أرضنا ، فكيف نتقي كل هذا وهي حلال لها أرضنا ؟ »[4] .

---

(1) عمر التلمساني ، « تطبيع العلاقات وتبادل السفراء » ، **الدعوة** ، العدد 45 ، ربيع أول 1400 هـ ـــ فبراير 1980 م ، ص 4 ،5 .

(2) م . م . م ، « هل نبتلع الطعم » ، **الدعوة** ، العدد 47 ، جمادى الأولى 1400 هـ ـــ أبريل 1980 م ، ص 19 .

(3) عمر التلمساني ، « أسلوب المفاوض المصري أطمع فينا إسرائيل » ، **الدعوة** ، عدد 48 ، جمادى الآخرة 1400 هـ ـــ مايو 1980 م ، ص 5 .

(4) عمر التلمساني ، « تطبيع العلاقات وتبادل السفراء » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

وانتهزت المجلة فرصة الإعلان عن زيارة نافون لمصر ، وأخذت تندد بهذه الزيارة ، وتستنفر الشعب المصري للمشاركة في استنكارها والمطالبة بإلغائها ، وربطت بين الزيارة وإعلان إسرائيل عن ضم القدس العربية إليها ، واعتبرت الزيارة بمثابة اعتراف ضمني من مصر بالوضع الجديد للقدس[1] .

وفي أعقاب الزيارة أخذت « الدعوة » تندد بها ، وترجع الخطر منها إلى أن مثل هذه الزيارات تؤدي إلى اعتياد المصريين على رؤية الوجوه الإسرائيلية في مصر ؛ مما يؤدي إلى إماتة مشاعر الإحساس بجريمة الإسرائيليين في فلسطين ، وإلى إتاحة الفرصة لهم بأكثر من وسيلة لترويض الإنسان المصري[2] .

واستمرت المجلة في نشر أنباء التطبيع ومحاذيره بمختلف المجالات ، بغرض التأثير على القارئ وحثه على رفض أي صورة من صور تطبيع العلاقات مع إسرائيل . ولذلك أخذت تشيد بالمواقف الإيجابية لبعض الهيئات التي وقفت في وجه عمليات تطبيع العلاقات ، حتى انحصر التعامل مع إسرائيل في الإطار الحكومي بعيدًا عن الهيئات والجماعات الشعبية التي رفضت الانسياق وراء فكرة التطبيع[3] . ولجأت « الدعوة » في محاولة لمواجهة أخطار التطبيع إلى التحذير من وقوع انفصال عدائي بين الحكومة التي تقوم على تنفيذ التطبيع ، والشعب الرافض له ، وفي هذا يقول عمر التلمساني : « إننا ــ حكومة وشعبًا ــ إذا لم نستعد من الآن استعدادًا جديًا للقضاء على كل الأهداف التي من أجلها حرصت إسرائيل على هذا التطبيع ، إذا لم نقم بهذا الواجب شعبًا وحكومة ، فسينظر الشعب إلى الحكومة نظرة لا ترضيها ، وستنظر الحكومة إلى الشعب نظرة لا ترضيه . فهل ترضى هذه الأمة أن يكون هذا

---

(1) « لا مرحبًا بزيارة رئيس العدو الصهيوني لمصر » ، **الدعوة** ، عدد 54 ، ذو الحجة 1400 هـ ــ أكتوبر 1980 م ، ص 12 .

(2) التلمساني « يوم أغبر » ، **الدعوة** ، 55 ، محرم 1401 هـ ــ نوفمبر 1980 م ، ص 5 .

(3) انظر « سكرتيرك الصحفي » ، **الدعوة** ، العدد 47 ، جمادى الأولى 1400 هـ ــ أبريل 1980 ص 24 م . أيضًا : « سكرتيرك الصحفي » ، **الدعوة** ، العدد 52 ، شوال 1400 هـ ــ سبتمبر 1980 م ، ص 12 .

حال الشعب من الحكومة ، وحال الحكومة من الشعب ؟ »[1] .

وفي إطار محاربة التطبيع وأخطاره ، أفردت المجلة بابًا خاصًا بـ « رأي القارئ » في أحد أعدادها لتعرض فيه الخطابات التي تنبه وتحذر من أخطار التطبيع ، ودعت الشباب في مصر إلى أن ينتبهوا لأخطار تغلغل العدو الصهيوني ، وأن يعتبروه عدوهم الأساسي حتى يمكن إبادته وإبعاده عن الأرض العربية[2] . ولم تقتصر دعوتها وتحذيرها من أخطار التطبيع على الشباب فقط وإنما تعدته إلى مختلف فئات الشعب لحثهم على الوقوف في وجه العدو الصهيوني ومقاومته .

وفيما يتعلق بمفاوضات الحكم الذاتي : استمرت مجلة « الدعوة » في موقفها الرافض للمفاوضات ، والذي يعبر عن استمرار موقفها السابق من صيغة الحكم الذاتي كوسيلة لحل المشكلة الفلسطينية ، والتي طرحت من قبل في اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام . واتجهت المجلة إلى تنبته قرائها لما تبينه إسرائيل من نوايا بالنسبة لمستقبل الضفة الغربية وغزة ، وهو ما يظهر في قبول إسرائيل صيغة الحكم الذاتي كما جاء في اتفاقيات السلام والتي تعبر بالدرجة الأولى عن المفهوم الإسرائيلي للحكم الذاتي ، باعتباره مجرد حكم شكلي لا يعطي الفلسطينيين ــ أصحاب الحكم الذاتي ــ أي سلطة من السلطات المقررة لهم وأنه يقتصر على السكان فقط وليس الأرض ، كما أن إسرائيل تصر على أن يكون الحكم الذاتي وضعًا نهائيًا لا انتقاليًا ، كما يفهم من اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام[3] .

واهتمت المجلة بمتابعة مفاوضات الحكم الذاتي ، وأفردت كثيرًا من افتتاحياتها ومقالاتها لهذا الغرض ، وعمدت إلى انتهاز الفرص الممكنة للتأكيد على سوء نية

---

(1) عمر التلمساني ، « تطبيع العلاقات مع اليهود شر كله » ، **الدعوة** ، العدد 60 ، جمادى الآخرة 1401 هـ ــ أبريل 1981 م ، ص 6 - 7 .

(2) « رأي القارئ » ، **الدعوة** ، العدد 54 ، ذو الحجة 1400 هـ ــ أكتوبر 1980 م ، ص 44 ،45 .

(3) عمر التلمساني ، « إسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي » ، **الدعوة** ، العدد 46 ، ربيع الثاني 1400 هـ ــ مارس 1980 م ، ص 4 .

إسرائيل في المفاوضات ، وطالبت المفاوض المصري بالامتناع عن الاستمرار في التفاوض مع إسرائيل ووقف وإلغاء المفاوضات ، ولجأت إلى نشر التجاوزات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة لحث المفاوض المصري على التراجع وترك المفاوضات ، ومن هذه التجاوزات ما نشرته المجلة عن استيلاء إسرائيل على الأراضي العربية التي يملكها العرب قريبًا من مدينة بيت لحم ليقيم الإسرائيليون عليها مستوطنات ، وأن مناحم بيجين ــ رئيس وزراء إسرائيل ــ أكد أن حكومته لن توقف بناء المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة ؛ لأنها تؤمن بحق اليهود في الإقامة في أي مكان في هذه الأراضي ، وأن الضفة الغربية تشكل جزءًا من أرض إسرائيل لا يمكن التنازل عنه[1] . وهذا السلوك الإسرائيلي وهذه التصريحات من جانب رئيس وزرائها تمثل ــ من وجهة نظر المجلة ــ دليلا كافيًا على سقوط دعاوى إسرائيل عن السلام ، ومن ثم يصبح إلغاء المفاوضات هو الرد الأمثل من جانب مصر على التحدي الإسرائيلي لكل ما وقعت عليه من تعاهدات[2] .

وتنشر المجلة تقريرًا عن الأعمال الاستفزازية التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية ضد السكان المدنيين ، وعمليات القمع العنيفة ضد من يحتجون على هذه الاستفزازات ، وتدهور الأوضاع المستمر في السجون الإسرائيلية ، وتعرض المعتقلين العرب لعمليات التعذيب ، وتحديد إقامة عدد من الزعماء الفلسطينيين[3] . وتؤكد على أن هذه السياسة سياسة مقصودة من جانب إسرائيل لدفع السكان العرب إلى الهجرة من بلادهم ، مما يتيح لها فرصة الاستمرار في سياسة تصفية الوجود

---

(1) عمر التلمساني ، « إيقاف المفاوضات لا يكفي » ، **الدعوة** ، العدد 50 ، شعبان 1400 هـ ــ يوليو 1980 م ، ص 5 .

(2) حلمي القاعود ، « فلسطين بين دعاوى الفكر المهزوم والفكر الموتور » ، **الدعوة** ، العدد 48 ، جمادى الآخرة 1400 هـ ــ مايو 1980 م ، ص 29 .

(3) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون لن يكفوا عن المطالبة برد الحقوق » ، **الدعوة** ، العدد 56 ، صفر 1401 هـ ــ ديسمبر 1980 م ، ص 5 ،6 .

الفلسطيني ، وتغيير واقع الأرض المحتلة لتحقيق أهدافها في التوسع والاحتلال برغم التعاهدات والاتفاقات[1] .

وانتهزت المجلة فرصة تعثر مفاوضات الحكم الذاتي وإعلان إسرائيل عن توحيد القدس وإعلانها عاصمة لإسرائيل ، وأخذت تطالب بطرد السفير الإسرائيلي من مصر ، وسحب السفير المصري في القدس ، وقطع العلاقات السياسية ، وإنهاء أي مظهر من مظاهر تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، وإعادة تقييم الموقف ككل ، والمناداة في الشعب بالجهاد لاسترداد الأرض ووقف إسرائيل عن غيها[2] .

ووجهت المجلة انتقادات صريحة إلى المفاوض المصري بأن أسلوبه السلبي أطمع إسرائيل ، وأنه قد حان الوقت ليقف موقفًا صلبًا من الإسرائيليين ، ويقابل تعنتهم بتعنت مثله[3] . وفي محاولة منها لمواجهة مفاوضات الحكم الذاتي أخذت « الدعوة » في استخدام أسلوب إرهاب فكري يعتمد على الاتهام بخيانة الوطن وبيع الأرض والتنكر للدين ، لحث المفاوضين المصريين على مناهضة المفاوضات الراهنة والسعي إلى إفسادها[4] .

* * *

---

(1) سامي سيد ، « الحياة داخل فلسطين المحتلة » ، **الدعوة** ، العدد 65 ، ذو القعدة 1401 هـ ـ سبتمبر 1981 م ، ص 54 - 55 .

(2) عمر التلمساني ، « إيقاف المفاوضات ... » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .

(3) عمر التلمساني ، « أسلوب المفاوض المصري ، أطمع فينا إسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(4) عمر التلمساني ، « سوء نية إسرائيل واضح » ، **الدعوة** ، العدد 57 ، ربيع الأول 1401 هـ ـ يناير 1981 م ، ص 6 .

نخلص مما سبق إلى ما يلي :

1 ـــ مثل موقف جماعة الإخوان المسلمين الرافض لتطبيع العلاقات ومفاوضات الحكم الذاتي ، استمرارا للموقف السابق من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ومن اتفاقيتي كامب ديفيد .

2 ـــ رأت « الدعوة » في تطبيع العلاقات وسيلة من وسائل السيطرة الإسرائيلية على المنطقة العربية ، ومن ثم دعت إلى مقاطعة إسرائيل ورفض أي محاولة من محاولات تطبيع العلاقات معها . وفصلت في هذا الصدد بين الحكومة المصرية والشعب في محاولة منها لتعبئة الجماهير ضد إسرائيل وضد السلام معها .

3 ـــ استمرت جماعة الإخوان المسلمين ـــ ممثلة في مجلة « الدعوة » ـــ على موقفها الرافض لصيغة الحكم الذاتي كوسيلة لحل القضية الفلسطينية ، ووجهت « الدعوة » انتقادات عنيفة للمفاوض المصري ؛ لموقفه من مفاوضات الحكم الذاتي . وقد صعدت الدعوة خلال متابعتها مفاوضات الحكم الذاتي أسلوبها المعارض تصعيدًا كبيرًا ، ووصل الأمر إلى حد رمي المفاوضين المصريين بالخيانة والمروق من الدين . وقد كان لهذا التصعيد أثره الكبير في اصطدام جماعة الإخوان المسلمين مع النظام الحاكم ، مما أدى إلى إغلاق مجلة « الدعوة » ، والقبض على بعض أعضاء الجماعة والمرشد العام وإيداعهم السجون في سبتمبر 1981 .

* * *

الفصل الثالث

رؤية جماعة الإخوان المسلمين
للصراع العربي الإسرائيلي
« دراسة تحليلية »

رؤية جماعة الإخوان المسلمين للصراع العربي الإسرائيلي

« دراســة تحليلية »

اتفق كثير من الكتابات التي تناولت الصراع العربي الإسرائيلي على أن نجاح إسرائيل في تحقيق أهدافها في المنطقة العربية يرجع في الأساس إلى ثلاثة أسباب :

الأول : طبيعة اليهود وقدرتهم على التنظيم وتوزيع الأدوار وتغلغلهم في المجتمعات الغربية .

الثاني : خاص بالدول العربية من حيث مكنت إسرائيل من الوجود في المنطقة ومد نفوذها .

الثالث : دور الدول الكبرى في الصراع الدائر بمنطقة الشرق الأوسط منْ حيث يمثل جزءًا من الصراع الدولي بين الشرق والغرب .

وقد اهتمت جماعة الإخوان المسلمين بدراسة دور الدول الكبرى ، وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، في الصراع القائم بين العرب وإسرائيل في المنطقة ، كما اهتمت ــ ضمن اهتمامها بالإطار الإسلامي الأشمل ــ بتحديد أسباب فشل العرب في مواجهة إسرائيل ، ووضعت الجماعة تصوراتها للأسس التي يقوم عليها حل الصراع العربي الإسرائيلي ، وذلك من خلال وضع استراتيجية إسلامية شاملة تعنى بدراسة الأوضاع القائمة في العالم الإسلامي لتلافي السلبيات التي يعاني منها ، ووضع استراتيجية تعتمد على توحيد وتوجيه الإمكانات العربية ، ورفض الاعتماد على الشرق والغرب ؛ وذلك للوصول إلي الوضع الأمثل الذي يمكن الدول الإسلامية من إعلان الجهاد لمواجهة العدو الإسرائيلي ، واسترداد الأرض الإسلامية .

وسوف أتناول في هذا الفصل الأسس التي استندت إليها جماعة الإخوان

المسلمين في رفضها للصلح مع إسرائيل ، ودور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر الجماعة ، ورؤيتها لدور الدولتين العظميين في الصراع ، بالإضافة إلى مقدمة منهجية توضح الخطوات الإجرائية للدراسة والنتائج العامة لها .

* * *

المبحث الأول

مقدمة منهجية

يعد أسلوب تحليل المضمون واحدًا من أكثر الأساليب البحثية استخدامًا في مجال الدراسات الاجتماعية ، وخاصة في مجال الاتصال في الوقت الحالي . وقد ظهر العديد من التعريفات لتحليل المضمون ، إلا أن أكثرها شيوعًا هو تعريف بيرلسون ، الذي يقرر أن تحليل المضمون هو « أسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمادة الاتصال »[1] . ووفقًا لهذا التعريف فإن تحليل المضمون يتسم بالسمات التالية :

1 ــ **الموضوعية** : بمعنى ابتعاد الباحث في دراسته عن الآراء الشخصية بحيث يتسق في تحليله لفئات ونتائج التحليل للمادة الواحدة مع غيره من المحللين .

2 ــ **التنظيم** : أي أن يسعى الباحث إلى وضع إطار عام وشامل لمادة البحث بحيث لايقتصر في تحديده لفئات الدراسة على مايسترعى انتباهه ، أو يخدم فكرة معينة

---

(1) حول استخدام أسلوب تحليل المضمون في الدراسات الاجتماعية انظر : جمال زكي والسيد ياسين ، **أسس البحث الاجتماعي** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1962 ، ص 370 - 372 . أنظر أيضًا : د . عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعي** ، ط 8 ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1982 ، ص 404 - 415 .

- Bernard Berelson, **Content Analysis in Communication Research,** New York : Hafner Publishing Company, 1971 .

لديه فقط ، وإنما تشتمل الفئات على جميع المواد الموجودة في العينة ؛ وذلك للوصول إلى نتائج علمية سليمة .

3 ـــ **التكمية** : ويقصد بذلك استخدام الأسلوب الكمي ، عن طريق رصد تكرار الفئات المختلفة لمادة الدراسة لقياس التركيز النسبي لفئة ما عن الفئات الأخري ، ودلالة هذا التركيز[1] .

إلا أن هذا الوصف الموضوعي الكمي للمحتوى الظاهر لمادة الاتصال ، وإخضاع مادة البحث للتحليل الكمي ، لا يعنيان إغفال المحتوى الكامن لها ، ولكن يمكن الوصول إلى هذا الهدف من خلال الوصول إلى استدلالات محددة ، عن طريق نتائج التحليل الكمي ، ودعم هذه الاستدلالات بالدراسة الكيفية لمضمون مادة الاتصال ، وبذلك تتاح الفرصة أمام الباحث للوصول إلى تفسيرات علمية مدعومة بنتائج كمية للمادة المحللة ؛ ولذا لجأنا إلى أسلوب تحليل المضمون الكمي والكيفي معًا ، في محاولة للكشف عن مضمون الرسالة الاتصالية المحددة في مجلة « الدعوة » ـــ لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ـــ والتعرف على الأسس التي استندت إليها المجلة في معارضتها للصلح مع إسرائيل ، ورؤيتها لطبيعة الدور الذي تقوم به الدول الإسلامية والدولتان العظميان في هذا الصدد ، ثم رؤيتها لوسائل حل قضية الصراع العربي الإسرائيلي .

الخطوات الإجرائية للدراسة :

اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل المباشر لمضمون مادة البحث ، ويقصد

(1) جمال زكي والسيد ياسين ، **مرجع سابق** ، ص 371 - 382 .

بالتحليل المباشر تحليل نص المادة المنشورة دون التطرق إلى الخصائص الشكلية التي تبرز فيها مادة البحث[1] . وقد اتبعت الدراسة الخطوات المنهجية لتحليل المضمون بدءًا من اختيار عينة الدراسة ، وانتهاء بتحديد أسلوب المعالجة الإحصائية ، ويتضح ذلك فيما يلي :

أولاً : اختيار العينة :

1 ــ لما كان البحث يعنى بدراسة موقف جماعة الإخوان المسلمين من الصلح مع إسرائيل ، فقد تحددت عينة المصدر في دراسة موقف مجلة الدعوة من هذه القضية باعتبارها المعبر عن الجماعة ، والعديد من الظواهر يشير إلى أن مجلة الدعوة هي المعبر الحقيقي عن فكر جماعة الإخوان المسلمين ، فقد حملت المجلة اسم « الدعوة » وهو اسم آخر مجلة أصدرتها الجماعة قبل حلها وكان يرأس تحريرها صالح عشماوي الوكيل العام للجماعة . وكان العدد الأول من مجلة الدعوة القديمة قد صدر في 22 ربيع الثاني 1370 هـ الموافق 30 يناير 1951 م . وعندما عادت المجلة إلى الظهور في يوليو 1976 كان يديرها ويشرف عليها عمر التلمساني المرشد العام للجماعة[2] . ويرأس

---

(1) د . سمير حسين ، **تحليل المضمون** ، القاهرة : عالم الكتب ، 1983 ، ص 30 .

(2) ينحدر عمر التلمساني من أسرة مهاجرة من إحدى مدن الجزائر وتسمى مدينة تلمسان وينسب إليها وقد ولد عمر التلمساني في القاهرة في حي الغورية في الرابع من شهر نوفمبر عام 1904 ، وعندما بلغ الثالثة من عمره انتقل مع عائلته إلى إحدى قرى محافظة القليوبية ، حيث قضى الفترة الأولى من حياته بها، وتعلم في كتاب القرية وحفظ القرآن . وعندما أتم المرحلة الابتدائية انتقل مع عائلته إلى القاهرة والتحق بالمدرسة الثانوية ، وحصل على « البكالوريا » عام 1924 ، والتحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام 1931 . وبعد تخرجه عمل بالمحاماة واتخذ له مكتبًا في شبين القناطر ، حيث قدم إليه اثنان من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وحدثاه في شأن الانضمام للجماعة ، ثم كان لقاؤه الأول بحسن البنا ومبايعته له في أوائل عام 1933 .

وأعقب ذلك اختياره عضوًا في مكتب الإرشاد . وقد عاصر عمر التلمساني المحن التي مرت بالجماعة ، وقبض عليه وأودع السجن أكثر من مرة في فترة حكم إبراهيم عبد الهادي 1948 ، وجمال عبد الناصر 1954 عندما اتهم بالاشتراك في محاولة اغتيال عبد الناصر في أعقاب حادث المنشية وحكم عليه بالسجن لمدة 15 عامًا ، ولم يتم الإفراج عنه إلا سنة 1971 بعد وفاة جمال عبد الناصر . وقد اختير عمر التلمساني مرشدًا عامًا =

تحريرها صالح عشماوي وهو في الوقت نفسه صاحب امتياز صدورها[1] . وقد حملت مجلة الدعوة الجديدة شعار الإخوان المسلمين الرسمي « سيفين ومصحفا » ، كما حملت شعار الدعوة القديمة « صوت الحق والقوة والحرية » . وقد أجرينا عدة مقابلات مع بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ، للتعرف على وجهة نظرهم فيما يتعلق بتمثيل مجلة الدعوة لجماعة الإخوان المسلمين ، فأجمعوا على أن المجلة هي المعبر الحقيقي عن صوت الجماعة[2] . وبالإضافة إلى ما سبق اعتبرت المجلة نفسها ملتزمة بمبادئ وتوجيهات كل من : حسن البنا ، وحسن الهضيبي ، وقامت بإصدار بيانات باسم جماعة الإخوان المسلمين ، وشارك كثير من أعضاء مكتب الإرشاد العام السابقين بكتاباتهم وآرائهم فيها[3] .

= للجماعة في أعقاب وفاة حسن الهضيبي 1973 وذلك باعتباره أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سنًا ، وظل في منصبه هذا حتى وفاته في مايو 1986 . لمزيد من التفصيل أنظر : عمر التلمساني ، **ذكريات لا مذكرات** ، القاهرة : دار الطباعة والنشر الإسلامية ، 1985 .

(1) ولد صالح عشماوي بمدينة القاهرة في ديسمبر 1910 ، وتخرج في مدرسة التجارة العليا في أوائل الثلاثينيات ، وعمل بالتجارة حتى التقى بالمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين حسن البنا في منتصف الثلاثينيات وبايعه على الانضمام للجماعة ، وقد شارك صالح عشماوي في كثير من نشاطات الجماعة وكان أبرزها رئاسته لتحرير المجلات التي أصدرتها الجماعة وهي النذير ، ومجلة « الإخوان المسلمون » التي صدرت عام 1942 واستمر صدورها حتى عام 1948 ، كما رأس تحرير مجلة الدعوة التي صدر أول عدد منها في 30 يناير 1951 . وكان أيضًا صاحب امتيازها . وقد استمر صدور « الدعوة » بصورة شبه منتظمة حتى أواخر عام 1954 وبعد ذلك استمر صالح عشماوي في إصدار مجلة الدعوة على فترات متباعدة ، وبأعداد محدودة جدًا حتى لا يسقط امتياز صدورها . وعندما سمح للإخوان بإصدار جريدة تعبر عنهم ، أعيد إصدار « الدعوة » وقد تعرض صالح عشماوي للاعتقال في سبتمبر 1981 لنشاطه في المجلة ، وأفرج عنه بعد وفاة أنور السادات . وبوفاة صالح عشماوي في ديسمبر 1983 سقط امتياز صدور المجلة . انظر : أحمد عادل كمال ، **مرجع سابق** ، ص 97 - 104 ، أيضًا : جابر رزق ، « الفارس الذي غاب » ، **البشير** ، العدد الأول ، جمادى الآخرة 1406 هـ — فبراير 1986 م ، ص 13 .

(2) قمنا بإجراء مقابلات مع كل من : أ . عمر التلمساني المرشد العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين ، و أ . حسن دوح ، وأ . محمد فريد عبد الخالق وهما من الأعضاء القدامى في جماعة الإخوان المسلمين .

(3) قامت المجلة بنشر عدة مقالات قام بتحريرها بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين القدامي ، مثل صلاح شادي ، صالح أبو رقيق ، عمر التلمساني المرشد العام السابق لجماعة الإخوان ، محمد حامد أبو النصر المرشد =

2 ـــ فيما يتعلق بمادة التحليل ، اعتمدت الدراسة على تحليل مادة الرأي الخاصة بالافتتاحيات والمقالات وأعمدة الرأي التي وردت بالمجلة موضوع الدراسة ، مع عدم إغفال أي من المقالات التي تناولت موضوع الدراسة بغض النظر عن موضوعها الأصلي ، وتعد الافتتاحية المعبر الأول عن رأي الجماعة ويحررها مرشد عام الجماعة عمر التلمساني ، أما المقالات وأعمدة الرأي فتتولى كل منها عرض ومناقشة الموضوع أو القضية موضع الدراسة من وجهة نظر كاتبها ، إلا أنها في الوقت ذاته تعبر عن الخط العام والسائد بالمجلة . وقد لجأنا إلى استعمال أسلوب الحصر الشامل عند تحليل هذه الكتابات ، وذلك حتى تتمكن من إعطاء صورة دقيقة عن موقف الجماعة من القضية موضع الدراسة أولا ، وثانيًا أن عينة الدراسة لم تكن بالحجم الذي يسمح باستبعاد بعض المقالات أو استخدام أسلوب العينة . وقد بلغ عدد وحدات التحليل (مادة التحليل) 110 ما بين مقالة وعمود رأي موزعة على فترة الدراسة ، التي تبدأ من ديسمبر 1977 تاريخ صدور أول عدد لمجلة الدعوة في أعقاب زيارة السادات للقدس ، حتى سبتمبر 1981 تاريخ مصادرة آخر عدد من مجلة الدعوة ، وقد بلغ عدد الأعداد التي تم تحليلها في تلك الفترة 46 عددًا وسقط من التحليل العدد رقم 36 بتاريخ مايو 1979 لعدم صدوره .

ثانيًا : وحدة التحليل :

اعتمدت الدراسة على المقال كوحدة للسياق Context Unit وعلى الفكرة في الفقرة كوحدة للتسجيل .

= العام الحالي للجماعة . وهو أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سنًا ، وقد ولد محمد حامد أبو النصر في قرية منفلوط بمحافظة أسيوط 1913 ، وهو أول من بايع حسن البنا في الصعيد ، واختير عضوًا بمكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين عن الصعيد ، وشارك في كثير من نشاطات الجماعة ، وكان عضوًا باللجنة التي تولت جمع السلاح للمجاهدين في فلسطين سنة 1948 ، وقبض عليه سنة 1954 وأودع السجن لمدة 18 عامًا ، وخرج من السجن عام 1972 ، واختير مرشدًا عامًا للجماعة في مايو 1986 في أعقاب وفاة عمر التلمساني .

ثالثًا : فئات التحليل :

تعتبر خطوة تحديد فئات تحليل المضمون أهم خطوات الدراسة ، فعن طريق التحديد والإعداد الجيد لهذه الفئات ، يمكن التوصل إلى معرفة دقيقة وشاملة لمضمون مادة الاتصال ، وفي سبيل إعداد جيد وواضح للفئات الخاصة بموضوع البحث ، قمنا بالخطوات التالية :

1 ـــ تحديد المادة التي سيتم على أساسها التحليل ، وهي ـــ كما سبق القول ـــ المقالات والافتتاحيات وأعمدة الرأي المتعلقة بموضوع البحث في مجلة الدعوة خلال الفترة الزمنية المحددة .

2 ـــ القيام بعمل مسح شامل للمادة موضوع الدراسة ، وتحديدها ، وتسجيل بياناتها .

3 ـــ الاطلاع على عدد من الدراسات والبحوث التي استخدمت أسلوب تحليل المضمون ، للتعرف على النواحي التكنيكية الخاصة باستخدام هذا الأسلوب .

4 ـــ القراءة المتعمقة لمجموعة المقالات الخاصة بالدراسة ؛ لاستخراج جميع الأفكار التي تتضمنها ، وتسجيلها ، مع الحرص على التقيد بحرفية النص .

5 ـــ تحديد الأبعاد التي تتناولها الدراسة ، وتصنيف الأفكار التي تم استخلاصها من مادة البحث وفقًا لاندراجها تحت أي بعد من الأبعاد .

6 ـــ وضع الصياغة النهائية لاستمارة البحث وفقًا لتحديد الفئات الرئيسية والفرعية لكل من الأبعاد ، التي تتناولها الدراسة ، مع تحديد المقصود بكل فئة من الفئات بدقة ، عن طريق وضع شرح تصنيفي لها ، مما ييسر إدراج وحدة التحليل في الفئة الخاصة بها . ووفقًا لهذه الخطوات توصلنا إلى تحديد فئات المضمون كما يلي :

أ ـــ الأسس التي قامت عليها معارضة الصلح مع إسرائيل .

ب ـــ دور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي .

جـ ـــ موقف الدولتين العظميين من الصراع العربي الإسرائيلي .

د ـــ تصورات حل القضية .

وقد اندرج تحت كل فئة من هذه الفئات الرئيسية مجموعة من الفئات الفرعية التي شكلت في مجموعها استمارة تحليل المضمون .

رابعًا : استمارة تحليل المضمون :

تتحدد فئات الاستمارة — كما سبق القول — في أربع فئات رئيسية ، يندرج تحتها عدد من الفئات الفرعية ، وقد تحدد الشكل النهائي للاستمارة فيما يلي :

الفئة الأولى : الأسس التي قامت عليها معارضة الصلح ، ويقصد بهذه الفئة مجموعة الأسباب التي استندت إليها مجلة الدعوة وبالتالي جماعة الإخوان المسلمين في معارضتها للصلح بين مصر وإسرائيل ، وقد تحددت هذه الأسباب في أربع فئات رئيسية هي :

1 — أسس مستمدة من الدين الإسلامي ، ويقصد بها تلك الأسباب التي تنبع من خلال رؤية دينية إسلامية مستمدة من قواعد الدين الإسلامي ، وتشمل هذه الفئة ثلاثة أسباب ، وهي صورة اليهود في القرآن الكريم ، ثم قواعد الإسلام بشأن الحرب والسلام ، ثم قواعد الإسلام التي تحكم علاقة المسلمين مع غير المسلمين .

2 — أسس تتعلق باليهود وعقيدتهم وأفكارهم وسلوكهم ، ويقصد بها توضيح العقيدة اليهودية ، والأسس التي تستند إليها في استيلائها على الأرض العربية ، ثم سلوك اليهود وتناقضه مع السلام . وتنقسم هذه الفئة إلى بعدين : الأول : تناقض عقيدة اليهود ومبادئهم مع السلام ، والآخر : تناقض سلوك اليهود مع السلام .

3 — أسس تتعلق بالجانب الإدراكي للقضية ، وفيها حددت « الدعوة » إدراكها لطبيعة الصراع العربي الإسرائيلي ، ثم إدراكها لطبيعة السلام القائم والذي يحتم من وجهة نظرها رفض أي محاولة للصلح .

4 — أسس تتعلق بالمخاطر المترتبة على إقامة سلام مع إسرائيل ، وتتضمن المخاطر الاقتصادية وهي تلك المتعلقة بالنظام الاقتصادي المصري وعلاقته بالاقتصاد

العربي ، وما يمكن أن يترتب على معاهدة السلام من عزل للاقتصاد المصري عن الاقتصاد العربي ، وإتاحة الفرصة لإسرائيل للسيطرة على الاقتصاد المصري . أما الأخطار الثقافية فتتضمن أخطار الغزو الثقافي الإسرائيلي ، من خلال إتاحة الفرصة لإسرائيل للتسلل داخل المجتمع المصري ، والعمل على تغيير أفكاره ونشر أفكار ومبادئ تتناقض مع قيم المجتمع المصري وتقاليده .

الفئة الثانية : دور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ؛ ويقصد بها تحديد أسباب فشل الدول العربية والإسلامية في حل القضية وتتمثل هذه الأسباب في :

1 ــ أسباب سياسية ، ويتضمن هذا البعد فئتين : الأولى تتعلق بالأسباب الداخلية ، وقد تبلورت في سبب واحد أساسي هو سيادة نظام الحكم المطلق . أما الأسباب الخارجية وهي ممارسات الدول العربية والإسلامية على الصعيد الدولي ، فقد تركزت في خمسة أسباب ، وهي : اتساع حدة الخلاف بين الدول العربية والإسلامية ، ثم الاكتفاء بالاحتجاج وإطلاق الشعارات في مواجهة إسرائيل وقبول أسلوب التفاوض والحل السلمي كأساس لحل القضية ، ومحاربة حكام المسلمين للفلسطينيين ، وأخيرًا انحراف منظمة التحرير الفلسطينية عن هدف الجهاد .

2 ــ أسباب أيديولوجية ، وهي تلك المتعلقة بالنواحي الدينية الإسلامية ، وتأثير الممارسات الدينية الخاطئة على المجتمعات الإسلامية ، وقد تحددت هذه الأسباب في عَلمانية حكومات المنطقة وبعدها عن الدين بمعنى اتباع الحكام أيديولوجيات تتناقض مع المبادئ الإسلامية ، ثم محاربة الدعاة وإضعاف القيم الدينية لدى الشعوب الإسلامية ، ثم إبعاد الإسلام عن المعركة وتفريغها من مضمونها الديني .

3 ــ أسباب إعلامية : ويقصد بها الاستغلال السيئ لوسائل الإعلام والذي أدى إلى انغماس الشعوب العربية والإسلامية في اللهو والترف ، ونسيان قضايا الإسلام . ومن صور الاستغلال السيئ لوسائل الإعلام ما تنشره هذه الوسائل من

أكاذيب ، وترويجها الدعاوى الانهزامية ، والاستسلام للأمر الواقع ، وأيضًا ما تتعمد وسائل الإعلام نشره من مفاسد أخلاقية وبرامج تتناقض مع القيم الإسلامية .

4 ـــ أسباب اجتماعية واقتصادية ، وهي تلك المتعلقة بسوء توزيع الدخل ، وعدم وجود عدالة اجتماعية ، واتباع سياسات اقتصادية غير إسلامية .

الفئة الثالثة : موقف الدولتين العظميين من الصراع العربي الإسرائيلي :

ويقصد به الدور الذي لعبته كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في الصراع العربي الإسرائيلي منذ بدايته ، حتى أعقاب عقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل . وتنقسم هذه الفئة بدورها إلى بعدين :

1 ـــ دور الدولتين العظميين في خلق الكيان اليهودي في المنطقة وتأييده بكل الطرق ، ويقصد بذلك وقوف الدولتين بجانب إسرائيل ومساندتها في مختلف خطواتها الاستعمارية . ويشتمل هذا التأييد على مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية ، وينقسم إلى فئتين : الأولى خاصة بالموقف الأمريكي من إسرائيل ، والأخرى تتعلق بالموقف السوفيتي .

2 ـــ أسباب تأييد الدولتين لإسرائيل ، ويقصد بها العوامل التي دعت كلتا الدولتين إلى تأمين إسرائيل ومساندتها في جميع خطواتها ، وقد تركزت هذه الأسباب بالنسبة للدولتين في سبب واحد رئيسي هو القضاء على الإسلام .

الفئة الرابعة : تصورات حل القضية :

ويقصد بها البدائل التي طرحتها « الدعوة » للصلح مع إسرائيل ، وقد تركزت هذه البدائل في بديل واحد أساسي هو « الجهاد » . ووضعت « الدعوة » مجموعة من الخطوات والوسائل التي رأت فيها البداية التي يمكن من خلالها أن يعود المسلمون إلى سالف قوتهم ، ليتمكنوا من مواجهة إسرائيل . وتنقسم هذه الخطوات إلى قسمين : الأول يتعلق بمصر والآخر بالدول الإسلامية .

1 ـــ بالنسبة لمصر : تحددت هذه الخطوات في ثلاث خطوات ، وهي إعطاء الشعب مزيدًا من الديمقراطية ، وإصلاح الأوضاع الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ثم التنصل من المعاهدة ورفض التحالف مع إسرائيل .

2 ـــ بالنسبة للدول الإسلامية : تحددت وسائل حل القضية في سبع خطوات ، وهي : العودة إلى الإسلام . الاستعداد للحرب عسكريًا ودعائيًا . تحقيق التضامن الإسلامي . إصلاح أوضاع المجتمع الإسلامي . رفض التعاون ـــ أوالتحالف ـــ مع حلفاء الأعداء ومعاونيهم . ثم الدعوة إلى تصحيح مسار منظمة التحرير الفلسطينية .

خامسًا : ثبات أداة البحث : Reliabilty :

تهدف تجربة الثبات إلى التعرف على مدى دقة أداة البحث وموضوعيتها وقد قمنا بإجراء تجربة الثبات من خلال إعادة تحليل عينة من المادة موضوع الدراسة ، وتطبيقها على استمارة البحث .

وقد تم اختيار المقالات التي خضعت لتجربة الثبات اختيارًا عشوائيًا ، وقام عدد من الباحثين بإجراء تجربة الثبات[1] .

وقد روعي في اختيار المحكمين توافر الخبرة العالية في مجال استخدام أسلوب تحليل المضمون ، بالإضافة إلى قيام الباحثة بإجراء تجربة الثبات عبر الزمن وذلك بتحليل ذات العينة المختارة بعد فترة من إجراء التحليل الأول .

وقد أوضحت نتائج الثبات وجود درجة عالية من الاتفاق بين المحكمين حيث بلغ متوسط نسبة الثبات 82,3 ٪ ، وساعد على الوصول إلى نسبة مرتفعة من الثبات بين المحللين دقة أداة البحث ووضوح فئاتها ، ويدلل ذلك على موضوعية أداة البحث .

---

(1) قام بإجراء تجربة الثبات كل من د . نجوى أمين الفوال الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، و د . نجوى حسين خليل الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .

(جدول 1)

ثبات أداة الدراسة

الفئات الرئيسية	نسبة الثبات
1 ـــ أسس معارضة مجلة الدعوة للصلح مع إسرائيل .	٪ 75
2 ـــ دور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي .	٪ 87
3 ـــ موقف الدولتين العظميين من الصراع العربي الإسرائيلي .	٪ 82
4 ـــ تصورات حل القضية .	٪ 85
متوسط نسبة الثبات	٪ 82,3

سادسًا : صدق أداة البحث **Validity** :

يقصد بصدق أداة البحث مدى قدرتها علي قياس ما تريده الأداة بالفعل ، ويتوافر الصدق لأداة البحث بدرجة عالية في حالة وضوح استمارة البحث وتعريف فئاتها بشكل دقيق ومحدد ، ويمكن قياس صدق الأداة عن طريق عرضها علي عدد من المحكمين . وقد قامت الباحثة بعرض استمارة البحث علي بعض المحكمين ، وحصلت الاستمارة على درجة اتفاق مرتفعة سواء بالنسبة للفئات الرئيسية أو الفرعية أم بالنسبة لتصنيف الفئات[1] .

(1) قام بتحكيم الاستمارة : ا . د / ناهد حسين صالح مستشار ومدير المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وأ . السيد ياسين مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ود . نجوى أمين الفوال ود . نجوى حسين خليل .

سابعًا: المعالجة الإحصائية للبيانات :

عنيت الدراسة في هذا الصدد بالتعرف على عدد التكرارات التي وردت في كل الفئات المكونة لاستمارة التحليل ، سواء كانت الفئات الرئيسية أم الفرعية . وتشير نتائج التحليل الإحصائي لاستمارة التحليل إلى النتائج التالية (جدول 2) :

1 ـــ اهتمت الدعوة اهتمامًا كبيرًا بتوضيح الأسس التي استندت إليها في معارضة الصلح مع إسرائيل ، حيث جاء ترتيب هذه الفئة في المركز الأول بالنسبة لمجموع عدد التكرارات ووصل عدد تكراراتها 299 تكرارا وهو أكبر عدد تكرارات ورد فيما يتعلق بفئات التحليل .

2 ـــ احتلت الفئة الخاصة بدور الدولتين العظميين في الصراع العربي الإسرائيلي المركز الثاني في عدد التكرارات ، وبلغ عدد تكراراتها 173 تكرارا .

3 ـــ جاءت الفئة المتعلقة بدور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي في المركز الثالث ، وبلغ عدد تكراراتها 164 تكرارا .

4 ـــ جاء في المركز الأخير بالنسبة لعدد التكرارات الفئة المتعلقة بتصورات حل القضية وبلغ عدد تكراراتها 159 تكرارا .

(جدول 2)

النتائج الكلية للتحليل الإحصائي

الفئات الرئيسية	التكرارات
1 ـــ أسس معارضة الصلح مع إسرائيل .	299
2 ـــ دور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي .	164
3 ـــ موقف الدولتين العظميين من الصراع العربي الإسرائيلي .	173
4 ـــ تصورات حل القضية .	159
إجمالي التكرارات	795

وتشير نتائج الدراسة إلى أن اهتمام « الدعوة » بتوضيح الأسس التي استندت إليها في معارضتها للصلح ، هو تعبير عن رغبتها في التأكيد على موقفها المعارض لهذه السياسة ، ومحاولة منها لإقناع قراء المجلة بسلامة موقفها المعارض . أما تقارب الفئات الثلاث الأخرى في عدد التكرارات فيعبر عن تقارب اهتمام الدعوة بتوضيح وجهة نظرها في كل منها بدرجة واحدة نسبيًا .

* * *

المبحث الثاني

أسس معارضة الدعوة للصلح مع إسرائيل

من استقراء ما أوردته الدعوة ، تحددت الأسس التي استندت إليها مجلة الدعوة في معارضتها للسلام مع إسرائيل فيما يلي :

أولاً : أسس مستمدة من الدين الإسلامي .

ثانيًا : أسس تتعلق باليهود وعقيدتهم وأفكارهم وسلوكهم .

ثالثًا : أسس تتعلق بالجانب الإدراكي للقضية .

رابعًا : أسس تتعلق بالمخاطر المترتبة على إقامة علاقات سلمية مع إسرائيل .

وتمثل هذه الأسس في مجملها إطارًا متكاملاً ، استطاعت من خلاله « الدعوة » أن تضع تحليلاً علميًا دقيقًا للأسس التي استندت إليها في رفضها للسياسة المصرية الجديدة . وهذا الإطار اشتمل على الأبعاد الثلاثة الأساسية للتحليل العلمي ، والذي يعتمد على دراسة الظاهرة في أبعادها الثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل .

وتشير نتائج التحليل الإحصائي للافتتاحيات والمقالات التي وردت في الدعوة والخاصة بالقضيةموضع الدراسة إلى ما يلي : (جدول 3) .

1 ـــ احتلت الفئة الخاصة باليهود وعقيدتهم وأفكارهم المركز الأول فيما

يتعلق بعدد التكرارات ووصل عدد تكراراتها إلى 143 تكرارا ، مما يؤكد على اهتمام مجلة الدعوة بإبراز طبيعة اليهود وعقيدتهم وتناقض سلوكهم مع السلام .

2 ــ جاءت الفئة الأولى والخاصة بأسس المعارضة المستمدة من الدين الإسلامي في المركز الثاني بالنسبة لعدد التكرارات وبلغ عدد تكراراتها 71 تكرارًا .

3 ــ جاءت الفئة الرابعة والخاصة بالمخاطر المترتبة على إقامة علاقات سلمية مع إسرائيل ، في المركز الثاني بالنسبة لعدد التكرارات ، وبلغ عدد تكراراتها 56 تكرارًا .

4 ــ أما الفئة الثالثة والخاصة بأسس المعارضة المتعلقة بالجانب الإدراكي للقضية ، فكان ترتيبها المركز الرابع في عدد التكرارات . وبلغ عدد تكراراتها 29 تكرارًا .

(جدول 3)

الفئــــات الرئيســـة	التكرارات
أولاً : أسس مستمدة من الدين الإسلامي	71
ثانيًا : أسس تتعلق باليهود وعقيدتهم وأفكارهم وسلوكهم	143
ثالثًا : أسس تتعلق بالجانب الإدراكي للقضية	29
رابعًا : أسس تتعلق بالمخاطر المترتبة علي الصلح	56
مجموع التكرارات	**299**

وتثير نتائج التحليل الإحصائي عدة تساؤلات حول مدى ارتباط معارضة « الدعوة » للصلح مع إسرائيل بالدافع الديني ، وانطلاقها في معارضتها من هذا المنطلق ، وخاصة أن « الدعوة » تعبر بالأساس عن واحدة من أكبر الجماعات

الإسلامية في مصر (الإخوان المسلمين) . بيد أن قراءة متعمقة للأسس التي استندت إليها « الدعوة » في معارضتها للصلح بين مصر وإسرائيل ، توضح أن المحور الأول الذي دارت حوله معارضة المجلة هو المحور الديني ، وأن عدم حصول الفئة الخاصة بأسس المعارضة المستمدة من الدين الإسلامي على أكبر عدد من التكرارات يرجع إلى ما يلي :

1 ــ اعتبرت « الدعوة » أن الأساس الديني لمعارضتها الصلح مع إسرائيل قضية مسلم بها وغير قابلة للجدال أو المناقشة . ومن ثم لم تكن هناك حاجة إلى التدليل على صحة هذه القضية ، أو الاستعانة ببراهين تثبت الحجة التي استندت إليها في هذا الصدد . ولذا اكتفى كتاب المجلة بالإشارة إلى أن الأساس الأول الذي تنبع منه معارضتهم للصلح مع إسرائيل ، هو أساس ديني مستمد من الدين الإسلامي والقرآن الكريم ، ويكفى للإقناع بصحة هذا الأساس ، ذكر قليل من النصوص المنقولة من القرآن ، وبعض كتب التاريخ الإسلامي ، لعل في ذلك تفسيرا لقلة عدد الآيات التي تمت الاستعانة بها عند الحديث عن معارضتهم الصلح مع إسرائيل مقارنة باتجاهات « الدعوة » الدينية .

2 ــ أدركت « الدعوة » أن الفرصة أصبحت متاحة أمام اليهود وأكثر من ذي قبل ، للتسلل والتغلغل داخل المجتمع المصري ، ومن ثم سعت إلى التنبيه إلى المخاطر التي تكتنف عقد معاهدات سلام مع إسرائيل ، كما سعت أيضا إلى توضيح صورة اليهود وعقيدتهم وسلوكهم في أثناء مفاوضات السلام ، والتأكيد على ممارساتهم العدوانية التي تتنافى مع حقيقة السلام ، وذلك رغبة منها في خلق وعي قومي متكامل للشعوب الإسلامية يمنع تسلل الأفكار الصهيونية إليها ، وينشىء حاجزا من الرفض في مواجهة الوجود اليهودي في المنطقة ، ولذا لجأت الدعوة إلى الاستعانة ببراهين تثبت صحة هذا الرأي ، واستعانت في ذلك ببراهين مستمدة من تاريخ اليهود والصهيونية سواء مع المسلمين أم غير المسلمين ، ومن ثم احتلت الفئة الخاصة بعقدة اليهود وأفكارهم المركز الأول في عدد التكرارات وتلتها الفئة

الخاصة بالأسس المستمدة من الدين الإسلامى ، ثم الأسس المتعلقة بمخاطر إقامة علاقة سلام مع إسرائيل .

3 ـــ توضح النتائج الإحصائية أن الرؤية الدينية للقضية .موضع الدراسة كما .وردت في « الدعوة » ، واتفاق هذه الرؤية مع المنطلقات الفكرية والأيديولوجية للجماعة لم تمنع من الوقوف على أرضية سياسية محايدة لتحديد الأسس التي استندت إليها في موقفها المعارض ، انطلاقا من فهم سياسي واع وشامل لأبعاد القضية ، سواء فيما يتعلق بإدراكها طبيعة الصراع القائم بين الدول العربية وإسرائيل ، أم بالنسبة لرفضها السلام القائم باعتباره سلاما غير متكامل .

وسوف تتناول الباحثة فيما يلي كل فئة من الفئات المتعلقة بأسس المعارضة على حدة .

أولا : أسس مستمدة من الدين الإسلامي :

تنطلق هذه الفئة من إطار فقهي يتعلق بالأسباب الدينية التي استندت إليها « الدعوة » في معارضتها للصلح مع إسرائيل ، وتستمد المجلة هذه الأسس من القواعد التي حددها الدين الإسلامي ، سواء فيما يتعلق بعلاقة المسلمين مع غير المسلمين في البلاد الإسلامية ، أو قواعد الإسلام بشأن الحرب والسلام ، أو فيما يتعلق بصورة اليهود كما حددها القرآن الكريم . وتمثل هذه الفئات الثلاث الأسس التي استمدتها المجلة من الدين الإسلامي في معارضتها للصلح . وتنقسم هذه الفئات بدورها إلى فئات فرعية ، وتشير نتائج التحليل الإحصائى إلى ما يلى (جدول 4) :

1 ـــ احتلت الفئة الخاصة بصورة اليهود في القرآن الكريم المركز الأول في عدد التكرارات وبلغ عدد تكراراتها 46 تكرارا مقسمة على النحو الذي يوضحه جدول (4) .

ويلحظ في هذا الصدد أن هناك تركيزا على وصف اليهود بالكذب والتآمر والنكث بالعهود ، وهو ما يتفق والموقف الحالى الخاص بعقد معاهدة سلام مع اليهود ، أما فما يتعلق

بعداوة اليهود للمؤمنين ، فقد جاءت في المركز الثاني ، للتأكيد على رفض اليهود للإسلام والمسلمين ، وأنهم لم يرضوا عنهم أبدًا بحكم ما نص عليه القرآن الكريم .

وبالنسبة للاستشهاد بالآيات الخاصة بوضع اليهود في العالم ، وأن الله حكم على اليهود بالشتات إلى يوم القيامة ، فللتدليل على أن قيام سلام دائم لليهود أمر غير وارد بنص القرآن الكريم .

2 ـــ تأتي في المركز الثاني الفئة الخاصة بعلاقة المسلمين مع غير المسلمين في البلاد الإسلامية ، وبلغ عددها 13 تكرارًا . وتشير هذه الفئة إلى رفض المجلة لاحتلال أو سيطرة غير المسلمين على البلاد الإسلامية واعتبار هذا الاحتلال اغتصابًا لأرض إسلامية مما يوجب إعادتها لأصحاب الحق ، أما تحديد وضع غير المسلمين في البلاد الإسلامية ـــ كما تراه « الدعوة » ـــ فهو يختلف باختلاف طبيعة غير المسلمين ، فالكفار وجب قتالهم حتى يفيئوا إلى الحق ، أما أهل الكتاب فمعاملتهم تتم على أساس أنهم أهل ذمة .

3 ـــ جاءت الفئة المتعلقة بقواعد الحرب والسلام في الإسلام في المركز الثالث بعدد 12 تكرارًا . وتوضح هذه الفئة الحالات التي يسمح فيها للمسلمين بالقتال أو تحقيق السلام مع الأعداء ، مستمدة من القرآن الكريم .

ومن خلال التحليل الكيفي لعينة البحث ، يمكن التعرف على كيفية تناول كتاب الدعوة لفئات التحليل المختلفة ، والمتعلقة بالأسس التي استندت إليها المجلة في معارضتها للصلح مع إسرائيل .

1 ـــ صورة اليهود في القرآن الكريم :

كما سبق احتلت هذه الفئة المركز الأول في عدد التكرارات فيما يختص بالأسس

(جدول 4)

أسس المعارضة المستمدة من الدين الإسلامي

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	التكرار
1 ـــ صورة اليهود في القرآن الكريم .	أ ـــ اليهود يتميزون بالكذب والتآمر والنكث بالعهود . ب ـــ اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين . جـ ـــ حكم الله سبحانه على اليهود بالشتات إلى يوم القيامة .	29 14 3
	المجموع	**46**
2 ـــ علاقة المسلمين مع غير المسلمين .	أ ـــ عدم شرعية اغتصاب غير المسلمين للأراضي الإسلامية . ب ـــ وضع اليهود في البلاد الإسلامية .	9 4
	المجموع	**13**
3 ـــ قواعد الحرب والسلام في الإسلام .	أ ـــ الحالات التي يجب فيها القتال . ب ـــ السلام في القرآن الكريم .	6 6
	المجموع .	**12**
	الإجمالي .	**71**

المستمدة من الدين الإسلامي . واتخذتها المجلة ذريعة أساسية لرفض أي محاولة للصلح مع إسرائيل . وتنطلق « الدعوة » في موقفها من عدة أسس :

ـــ الإيمان بصواب رأيها فيما يتعلق بصفات اليهود ؛ لأن هذه الصفات مستمدة من مصادر ربانية بحتة ﴿ **أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم** ﴾[1] (محمد : 14) ، والإيمان بصدق ما ورد في القرآن الكريم لأنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأن القرآن الكريم هو أصدق ما في الوجود ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾[2] (هود : 1) .

ـــ إن القرآن الكريم حدد للمؤمنين صفات اليهود وبني إسرائيل وسماتهم التي تنطبق عليهم في كل الأزمنة والعصور ، وهذه السمات ليست حديثة وإنما هي قديمة قدم البشرية ، ومن ثم تصبح حجة أن اليهود الحاليين يختلفون عن اليهود القدامى وبالتالي يمكن الصلح والتعاهد معهم حجة غير ذات قيمة[3] .

ـــ عدم وجود فرق بين اليهود وبني إسرائيل والصهيونية ، فهم يمثلون عنصرًا واحدًا لا فرق بينهم ، وإن هي إلاَّ مسميات استخدمت لتضليل أصحاب الحق[4] .

وكما تشير نتائج التحليل الكمي فقد تفرعت هذه الفئات إلى عدد من الفئات الفرعية ونتناولها كلاً على حدة :

---

(1) عمر التلمساني ، « تعليق بريء جدًا جدًا » ، **الدعوة** ، العدد 48 ، جمادى الآخرة 1400 هـ ـــ مايو 1980 م ، ص 49 .

(2) محسن يوسف راضي ، « هؤلاء هم اليهود » ، **الدعوة** ، العدد 44 ، صفر 1400 هـ ـــ يناير 1980 م ، ص 31 .

(3) عبد العظيم المطعني ، « اليهود والتعصب والأنانية والجحود » ، **الدعوة** ، العدد 21 ، ربيع الأول 1398 هـ ـــ فبراير 1978 م ، ص 8 ،9 .

(4) المرجع السابق . أيضًا : محمد عبد القدوس ، « لماذا نعارض فكرة مجمع الأديان » ، الدعوة ، العدد 44 ، **مرجع سابق** ، ص 21 .

أ ــ فيما يتعلق بصفات الكذب والتآمر والنكث بالعهود : يؤكد كتاب « الدعوة » في معظم كتاباتهم أن اليهود يتسمون بالخداع والتآمر ، وأن هذه الصفات تميزهم من سائر الخلق البشري ، وأن القرآن الكريم قد نبه المسلمين إلى طبيعة اليهود ليأخذوا حذرهم ، وليتمكنوا من مواجهتهم . وهذه الصفات كما يؤكد كتاب المجلة تجعل ما يخطط له حكام المسلمين الآن من محاولات التصالح والتعاهد مع بني إسرائيل تخطيطًا قائمًا على وهم ولن يقدر له النجاح ، لأنه لن يكون لأي اتفاق مع بني إسرائيل « قيمة أكبر من قيم الورق الذي سطر به ، أو الحبر الذي كتب به »[1] .

ويتضح نكثهم العهود كما رود في القرآن الكريم في كثير من الآيات ، والتي استعان بها كتاب المجلة للتدليل على صدق رأيهم المعارض للتعاهد مع إسرائيل : ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية** ﴾[2] (المائدة : 14) . ﴿ **الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة** ﴾[3] (الأنفال : 56) .

﴿ **أوكلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون** ﴾[4] . (البقرة : 100) .

﴿ **كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون * اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك**

---

(1) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون كيف ينتقدون ولماذا يعارضون ؟ » ، **الدعوة** ، العدد 30 ، ذو الحجة 1398 هـ ــ نوفمبر 1978 م ، ص 4 .

(2) حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة مرفوضة إلى الأبد » ، **الدعوة** ، العدد 23 ، جمادى الأولى 1398 هـ ــ أبريل 1978 م ، ص 17 .

(3) محسن يوسف راضي ، « هؤلاء هم اليهود » ، **مرجع سابق** ، ص 31 .

(4) محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » **الدعوة** ، العدد 40 ، شوال 1399 هـ ــ سبتمبر 1979 م ، ص 56 .

هم المعتدون ﴾[1] (التوبة : 8 - 10) . ولم يقتصر كتاب « الدعوة » على ما أوردوه من آيات للتدليل على صدق منطقهم وإنما عمدوا إلى التأكيد على هذه الصفات بين الحين والآخر في كتاباتهم ؛ فتحت عنوان « هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة » يكتب عمر التلمساني أن اليهود « يكشفون عن أغراضهم بين الحين والآخر ويتضح عزمهم وتصميمهم على تحقيق أطماعهم سواء كانت هناك معاهدة سلام أم لم تكن ، لأن العهد عندهم لا قيمة له إلاَّ إذا حقق لهم مصلحةً ، ولأنهم على استعداد دائم لأن ينقضوا ضحى ما أبرموه في طليعة النهار »[2] . وإضافة إلى اتسام الخلق اليهودي بنكث العهود ، يتميز اليهود بكذبهم واتباعهم الضلال ، ورفضهم رسالة السموات وتكذيبهم الأنبياء وتزييفهم الحق ، ويتضح مما ورد في القرآن الكريم وما أوردته المجلة من آيات ما يدلل على ذلك ، فبالنسبة لكذبهم على الله تورد المجلة الآيات التالية :

﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ (آل عمران : 75) .

﴿ قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ (آل عمران : 181) .

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾[3] (المائدة : 64) . وعن تكذيب الأنبياء : **﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون ﴾**[4] (البقرة : 87) .

---

(1) حلمي القاعود ، « استراحة ثم ماذا ؟ » ، **الدعوة** ، العدد 38 ، شعبان 1399 هـ ــ يوليو 1979 م ، ص 30 .

(2) عمر التلمساني ، « هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة » ، **الدعوة** ، العدد 41 ، ذو القعدة 1399 هـ ــ أكتوبر 1979 م ، ص 4 .

(3) محسن يوسف راضي ، « هؤلاء هم اليهود » ، **مرجع سابق** ، ص 31 . أيضًا : عبد العظيم المطعني ، « اليهود والتعصب والأنانية والجحود » **مرجع سابق** ، ص 8 .

(4) عبد العظيم المطعني ، **المرجع السابق** ، أيضًا : محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل » ، **مرجع سابق** ، ص 57 .

﴿ **كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون** ﴾ (المائدة : 70) .

وقالوا لموسي عليه السلام :

﴿ **لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** ﴾ (البقرة : 55) .

﴿ **فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون** ﴾[1] (المائدة : 24) .

وادعوا أن إبراهيم يهودي فكذبهم الله بقوله :

﴿ **ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا** ﴾[2] . (آل عمران : 67) .

﴿ **يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم** ﴾[3] . (آل عمران : 167) .

وتزييفهم الحق في قوله تعالى :

﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل** ﴾[4] . (**التوبة** : 30) .

وهذا الكذب كما يقرر عمر التلمساني وفقًا لما جاء بالقرآن الكريم هو طبيعتهم وما جبلوا عليه وما يميزهم قديمًا وحديثًا ، وهو ما يجعلهم لا يثقون في أحد ، ولا يأمنون إلى أحد ، فهم « يكذبون فيرون العالم كله كذابًا ، ويخادعون فيرون العالم كله خداعًا ، وينافقون فيعتقدون أن العالم كله رياء ونفاق »[5] .

---

(1) محسن يوسف راضي ، هؤلاء هم اليهود ، **الدعوة** ، العدد 47 ، جمادى الأولى 1400 — إبريل 1980 ، ص 55 .

(2) عبد العظيم المطعني ، « اليهود والتعصب والأنانية والجحود » ، **مرجع سابق** ، ص 9 .

(3) حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة » ، **مرجع سابق** ، ص 17 .

(4) محسن يوسف راضي ، « هؤلاء هم اليهود » ، **مرجع سابق** ، ص 31 .

(5) عمر التلمساني ، « هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

وتأكيدًا على طبيعة اليهود المتناقضة مع السلام ، اهتمت الدعوة بالإشارة إلى اتسام الخلق اليهودي بالمكر والدهاء . واستند كتاب المجلة إلى بعض آيات القرآن الكريم التي توضح هذه الصفات ومنها قوله تعالى :

﴿ **ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾[1] (الأنفال : 30) .

﴿ **كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين** ﴾[2] (المائدة : 64) .

هذه الصفات كما وردت في القرآن الكريم وكما أوردتها الدعوة تمثل واحدًا من أهم الأسباب لرفض عقد تعاهد مع إسرائيل ، والدعوة إلى عدم مصالحتهم . وللتدليل على صدق هذه القضية ، يستعين كتاب المجلة ببعض الاستدلالات التاريخية التي توضح سلوك اليهود مع الأنبياء والرسل مثل عيسى وموسى ومحمد[3] ، كما يستدلون على صدق مقولتهم ببعض قصص اليهود حديثًا مع غيرهم من الشعوب[4] .

ب ـــ بالنسبة لموقف اليهود من المؤمنين : اهتمت « الدعوة » بالتأكيد على أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين ، وهذه العداوة كما يقرر كتاب المجلة لا تستمد فقط مما يظهره اليهود من عداء للمسلمين في كل مكان ، وإنما أيضًا مما ورد في

---

(1) عمر التلمساني « القدس دائمًا وأبدًا حتى تعود » ، **الدعوة** ، العدد 46 ، ربيع الثاني 1400 هـ ـــ مارس 1980 م ، ص 29 .

ويلحظ أن الآية التي أوردها في مقالة نص في كفار مكة الذين تآمروا على الرسول ﷺ أما الآية التي تتناول مكر اليهود ففي قوله تعالى : ﴿ **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** ﴾ (سورة آل عمران الآية : 54) .

(2) حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة » **مرجع سابق** ، ص 17 .

(3) عبد العظيم المطعني ، « تزوير التاريخ من أجل اليهود جريمة » ، **مرجع سابق** ، ص 8، 9 .

أيضًا : عبد العظيم المطعني ، « اليهود والتعصب والأنانية والجحود ، **مرجع سابق** ، ص 8، 9 .

(4) محمد عبد الرحمن عوض ، « اليهود والحضارة المزعومة » ، **الدعوة** ، العدد 61 ، رجب 1401 هـ ـــ مايو 1981 م ، ص 23 .

القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ . ولذا فإنه « حري بكل مسلم أن يؤمن به ، ويعمل له ويسير على هداه ، لأن نظرة البشر إلى الأمور يحدها العقل المخلوق ، أما نظرة الله جل وعلا فلا يحدها شيء ، لأنه خالق البشر وهو موجد الوجود »[1] .

ومن هذا المنطلق يستقي كتاب المجلة من القرآن الكريم والآيات القرآنية ما يؤكد على أن اليهود هم أشد الناس عداوة للمؤمنين ، وأن كل ما يعنيهم في هذا الصدد هو القضاء على الإسلام والمسلمين « حتي لا يروا على ظهر الأرض شيئًا اسمه الإسلام ولا أناسًا يوصفون بأنهم مسلمون »[2] ومن الآيات التي تؤكد على ذلك والتي استقاها كتاب المجلة من القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ (المائدة : 82) ، ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾[3] (البقرة : 217) . ومن منطلق هذه العداوة فإن اليهود يعتبرون كل من عدا بني ملتهم أعداء لهم يباح لهم أموالهم وأولادهم وكل ما يملكون ولا حرج عليهم فى نهبهم ، ويقولون في ذلك : ﴿ **ليس علينا في الأميين سبيل** ﴾[4] . (آل عمران : 75) ولذلك ــ كما يؤكد أحد الكتاب ــ يصبح من غير الممكن التعامل أو التصالح ، أو الدخول في علاقات معهم سواء اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية ؛ لأن عداءهم للمسلمين حقيقة لا خلاف فيها ولا تحتاج بعد قوله تعالى إلى دليل[5] .

---

(1) « وقفات » ، **مرجع سابق** ، ص 66 .

(2) عمر التلمساني ، « الحق هدفنا والصدق أسلوبنا » ، **الدعوة** ، العدد 34 ، رجب 1399 هـ ــ يونيو 1979 م ، ص 4 .

(3) عمر التلمساني ، « بين الحق الفلسطيني والنهب اليهودي » ، **الدعوة** ، العدد 24 ، جمادى الثانية 1398 هـ ــ مايو 1978 م ، ص 2 . والآية التي استشهد بها الكاتب هي في الكفار العرب اقتبسها من القرآن للحالة التي نحن بصددها للتأثير على قارئه .

(4) عبد العظيم المطعني ، « اليهود والتعصب والأنانية والجحود » ، **مرجع سابق** ، ص 8 .

(5) د . عبد الحليم عويس ، « هؤلاء هم بنو إسرائيل » ، **الدعوة** ، العدد 42 ، ذو الحجة 1399 هـ ــ نوفمبر 1979 م ، ص 28 - 29 .

جـ ـــ وعن حكم الله عليهم بالشتات ، يؤكد كاتب آخر أن السلام مع بني إسرائيل محال ؛ لأن الله قد قضى عليهم ليسلط عليهم الأمم القوية ليعذبوهم أشد العذاب إلى يوم القيامة ، ولهذا فإن اليهود يتعرضون بين الحين والحين لبطش الأقوياء واضطهادهم »[1] . وتدليلاً على هذا القول من آيات القرآن الكريم يورد الكاتب هذه الآية :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم * وقطعناهم فى الأرض أممًا ... ﴾ (الأعراف : 167،168) .

يتضح مما سبق أن « الدعوة » استقت من القرآن الكريم الآيات التي توضح صفات اليهود وعداوتهم للمسلمين ، وحكم الله عليهم بالشتات بهدف التأكيد على استحالة عقد معاهدة سلام مع اليهود ، أو موالاتهم ، أو اتخاذهم أولياء ، لأنهم ناكثون للعهود ولا يؤمنون بحق غيرهم في الوجود ، ولن يرضوا إلا بتحويل المؤمنين عن دينهم لتتاح لهم فرصة السيطرة والسيادة .

2 ـــ علاقة المسلمين مع غير المسلمين في البلاد الإسلامية :

كما اهتمت « الدعوة » بتوضيح صورة اليهود في القرآن الكريم كأساس لمعارضتها للصلح مع إسرائيل ، وحددت المجلة وضع اليهود في البلاد الإسلامية من وجهة نظر إسلامية والذي لا يبيح لهم احتلال أرض إسلامية ، وإنما يسمح لهم فقط بالإقامة في بلاد المسلمين باعتبارهم من أهل الذمة ويسري عليهم ما يسري على أهل الذمة من حقوق وواجبات . وقد انقسمت هذه الفئة بدورها إلى فئتين فرعيتين نتناول كلاً منهما على حدة .

---

(1) عبد العظيم المطعني ، « اليهود والتعصب والأنانية والجحود » ، مرجع سابق ، ص 9 .

أ ــ عدم شرعية اغتصاب غير المسلمين للأرض الإسلامية :

يؤكد عمر التلمساني على أن معارضة الإخوان المسلمين للصلح مع إسرائيل تتفق وأصول الدين الإسلامي ، « الذي لا يبيح لغير المسلم أن يحتل أرضًا مسلمة ، ثم يقره المسلمون راضين مختارين ، على هذا الاحتلال »[1] . وتطبيقًا على وضع اليهود فإن الإخوان المسلمين يعتبرون الصهيونية مغتصبة لأرض فلسطين ، ومن ثم يجب العمل على استرداد الأرض المغتصبة بكل الطرق والوسائل[2] . وهذه الأرض وفقًا لما يؤكد عليه عمر التلمساني أرض « معروفة ومحددة ، وأصحابها معروفون ، ومستندات الملكية ثابتة واقعًا وتاريخًا »[3] وهو في هذا يؤكد على أحقية المسلمين في الأرض التي اغتصبها اليهود ، مما يوجب على المسلمين العمل على استرجاع هذه الأرض بكل الوسائل .

وللتأكيد على ارتباط هذا الموقف الرافض للتعاهد مع إسرائيل بالعقيدة الإسلامية يفرق كتاب المجلة ــ وخاصة كاتب افتتاحيتها عمر التلمساني ــ بين وسيلة التصرف في الحق الشخصي والحق الخاص بالعقيدة فيرى أن تصرف المسلم حيال اغتصاب الحقوق يتنوع بتنوع الحق المغتصب ، « فإن كان الحق شخصيًا ، تصرف فيه تصرفًا شخصيًا ، وإن كان الحق المغتصب خاصًا بعقيدته فإنه لابد أن يحاول جاهدًا لاسترداد هذا الحق ولو كلفه كل عنت ولو كلفة حياته »[4] .

---

(1) عمر التلمساني ، « إسرائيل تتحدى المفاوض المصري » ، **الدعوة** ، العدد 47 ، جمادى الأولى 1400 هـ ــ إبريل 1980 م ، ص 4 .

(2) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون والوضع القانوني والكيان الصهيوني والمد الغربي » ، مرجع سابق ، ص 3 .

(3) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون لن يكفوا عن المطالبة برد الحقوق » ، **الدعوة** ، العدد 56 ، صفر 1401 هـ ــ ديسمبر 1980 م ، ص 7 .

(4) عمر التلمساني ، « إيقاف المفاوضات لا يكفي » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

وقياسًا على ما يحدث الآن من استيلاء إسرائيل على الأرض العربية ، فإن الحق المغتصب في هذه الحالة ليس حقًا شخصيًا ، وإنما هو حق خاص بالعقيدة الإسلامية التي تأبى على المسلم أن يركن إلى الدعة والاستسلام للأمر الواقع ، وتدعوه إلى الدفاع عن حقه بكل الطرق والوسائل المتاحة لذلك . ويصبح من غير الجائز أن يتنازل المسلم عن هذا الحق ، ولذا فإن عقد أي معاهدة صلح مع اليهود — كما يكتب عمر التلمساني — هي من قبيل التنازل عن حقوق تتعلق بالعقيدة الإسلامية ، وهو ما لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال ، ولن يشفع للمسلمين في أمرهم هذا سوى عملهم بجد واجتهاد على استخلاص واسترداد الأرض جميعها دون التنازل عن شبر واحد منها[1] .

ب — وضع اليهود في البلاد الإسلامية :

يتحدد وضع اليهود في البلاد الإسلامية كما ورد في مجلة « الدعوة » بأنه وضع الأقلية غير المسلمة في المجتمع الإسلامي ، ومن ثم وجب عليهم تقبل حكم الأغلبية المسلمة وأن يتقبلوا وضعهم كمحكومين ، ويصبح من حقهم العيش كمواطنين لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات ، إلاَّ أنهم لا يحكمون ، ويخضعون لحكم الأكثرية[2] . وإذا طبقنا هذا المفهوم على فلسطين فتقرر « الدعوة » أن اليهود في فلسطين يمكنهم أن يعيشوا ويستقروا فيها كأفراد ، لهم ما لأصحابها المسلمين وعليهم ما على أصحابها ، أما أن يقيموا كحكام ، أو أن يقوموا في فلسطين كحكومة ، يحاولون أن يصبغوا البلاد بأفكارهم ويقضوا على معالم الإسلام في فلسطين ، فهو ما لا يقره عليهم مسلم ، وما يوجب جهادهم

---

(1) المرجع السابق ، ص 4 .
(2) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون كيف يتنقدون ولماذا يعارضون ؟ » ، مرجع سابق ، ص 5 .

ومحاربتهم »[1] .

3 ــ قواعد الحرب والسلام في الإسلام :

تمثل قواعد الحرب والسلام في الإسلام الأساس الثالث بالنسبة لأسس المعارضة المستمدة من الدين الإسلامي ، ووفقًا لهذه الفئة فإن قواعد الحرب والسلام هي الحالات التي أوجب فيها الإسلام الجهاد والحالات التي دعا فيها إلى السلام . وتنطلق هذه الفئة من مقولة أساسية هي أن الإسلام دين السلام ، ولذا يصبح السلام هو الأصل في علاقات الدول والأفراد ، وذلك ما لم يقع اعتداء على ديار الإسلام ، أو فتنة للمسلمين عن دينهم ، فتصبح الحرب عندئذ واجبة . وقد حددت « الدعوة » حالات الحرب والسلام فيما يلي :

أ ــ الحالات التي يجب فيها القتال :

وهي عدة حالات يوجب فيها الإسلام قتال العدو ، وتستمد أسسها من القرآن الكريم ، وهذه الحالات هي :

ــ إذا استغاث بنا شعب مسلم مستضعف ، ﴿ **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها** ﴾ (النساء : 75) .

ــ إذا وقع علينا ظلم من عدونا أو أخرجنا من ديارنا ، ﴿ **أذن للذين يقاتلون**

---

(1) الدعوة ، « شميت هل صدق » **الدعوة** ، العدد 62 ، شعبان 1401 هـ ــ يونيو 1981 م ، ص 10 . أيضًا : عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون والوضع القانوني » ، **مرجع سابق** ، ص 3 . أيضًا : عمر التلمساني ، « اليوم القدس والجولان وغدًا الأردن ولبنان » ، **الدعوة** ، العدد 52 ، ذو القعدة 1400 هـ ــ سبتمبر 1980 م ، ص 4 .

بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ (الحج : 39 و40) .

ـــ إذا نكث العدو بعهده وطعن في ديننا وبدأنا القتال ، **﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة ﴾** (التوبة : 12 و 13) .

ـــ إذا أعان عدوًا لنا على إخراجنا من ديارنا أو قاتلنا في ديننا ، **﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ﴾** (الممتحنة : 8 ، و 9)[1] .

وهذه الحالات تنطبق على جميع الأماكن والأزمان ، ويمثل اغتصاب العدو الإسرائيلي للأرض الإسلامية واحدة من هذه الحالات التي يوجب فيها الإسلام القتال ، وإن سلم العدو من بعض هذه الأسباب ، « فلن يسلم من بعضها الآخر ، وسبب واحد منها كاف بشرعية قتاله »[2] .

وهنا ملحظ هام جدًا ، وهو أن الآيات التي سيقت للتدليل على مشروعية القتال تتحدث عن الكفار[3] عمومًا وعن الذين يقفون منهم من المسلمين موقف العداء السافر ، ومن ثم تكون جماعة الإخوان المسلمين قد خلطت عن عمد وعن قصد بين

---

(1) عبد العظيم المطعني ، « حوار صريح حول فتوى معاصرة » ، **مرجع سابق** ، ص 59 .

(2) المرجع السابق . أيضًا : حلمي القاعود ، « استراحة ثم ماذا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 30 . أيضًا : فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل وهي الوسيلة لتحرير فلسطين » ، **الدعوة** ، العدد 61 ، رجب 1401 هـ ـــ مايو 1981 م ، ص 62 .

(3) تتضمن الدولة الإسلامية كلاً من الأمة (جماعة المسلمين) وأهل الكتاب (اليهود والنصارى) وأهل الفطرة (المتبعين الديانات التقليدية وديانات الأجداد ممن لم تصلهم رسالة الإسلام ويؤمنون بالله) ، والمشركين والكفار (والمشركون هم الذين يعبدون آلهة من عندهم والكفار هم الذين لم يؤمنوا بالله) . وفي هذا الصدد يقصد بأهل الذمة أهل الكتاب أما الكفار فهم المشركون والكفار . انظر : د . حورية توفيق مجاهد ، **الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده** ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1986 ، ص 169 .

الآيات التي نزلت في الكفار والأخرى التي نزلت في أهل الذمة ومنهم اليهود ، رغبة منها في تأكيد صحة رأيها عن اليهود لدى القارئ المسلم . بيد أن هذا الخلط لا يؤثر في وجهة نظر الجماعة إذ اعتبرت اليهود من الكفار ، بناء على تحريفهم كتاب الله وتغييره بما يتفق مع فكرهم وآرائهم .

ب ـ السلام في القرآن الكريم :

في مقابل تحديد الحالات التي أوجب فيها الإسلام القتال ، تحدد « الدعوة » الحالات التي يمكن فيها إقامة علاقة سلام مع الأعداء . وتتحدد هذه الحالات أيضًا وفقًا لما يقرره القرآن الكريم ، وهي حالة جنوح العدو للسلام ، ويقصد بالجنوح للسلام : أن يميل الأعداء للسلام تلقائيًا ، وأن يعطوا لكل ذي حق حقه ، دون انتقاص منه ، ودون مراوغة أو تكبر أو تعال ، وهي الحالة التي حدد فيها سبحانه وتعالى إمكان السلام : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾ (الأنفال : 61) ، وهي حالة لم تتوافر في العدو الإسرائيلي كما يؤكد عمر التلمساني ، وإلاَّ « ففيم استيلاء إسرائيل على أرض فلسطين ، وإقامة دولة لهم عليها ، وتماديهم في إقامة المستوطنات ، وتصريحهم بأن القدس عاصمة دولتهم للأبد »[1] . ويؤيده في ذلك كاتب آخر فيقرر أن العدو لم يجنح للسلام ، ولم يقتنع به ؛ لأن مصر هي التي بادرت بالسلام ، ففرح به أول الأمر ثم ما لبث أن أخذ يراوغ ويتنصل ، « ووزع نفسه على معسكرين : صقور وحمائم ، أيد تلوح للسلام وأخرى تلوح ضده » ، وهو في ذلك يتمسك بإقامة المستوطنات ، وبأن القدس عاصمة لإسرائيل ، ويستمر في سياسته العدوانية على العرب ، ويماطل في مفاوضات الحكم الذاتي[2] .

---

(1) عمر التلمساني ، « لا نخاف السلام » ، **مرجع سابق** ، ص 4 . أيضًا : عبد العظيم المطعني « الحوار مستمر حول فتوى معاصرة » ، **مرجع سابق** ، ص 33 أيضًا : حلمي القاعود « استراحة ثم ماذا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 29 .

(2) عبد العظيم المطعني ، « الحوار مستمر حول فتوى معاصرة » ، **مرجع سابق** ، ص 33 .

أما الحالة الثانية التي تجوز فيها مسالمة الأعداء ــ كما يحدد الإسلام وكما أوردت « الدعوة » ــ فهي حالة الفريق الذي اعتزل حروب المسلمين فلم يقاتلهم ولم يظهر العداء للدين وتحدده الآية الكريمة :

﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ﴾[1] . (الممتحنة : 8) .

فهذا الفريق تقبل مهادنته ، مادام سبب النزاع قد زال ، وهو ــ كما يؤكد عبد العظيم المطعني ــ لم ينته في الصراع مع إسرائيل ، فأراضي المسلمين مازالت تحتلها إسرائيل ، وأخرجت المسلمين من ديارهم ، ولذا وجب قتالها واسترداد أراضي المسلمين بما فيها القدس[2] .

ثانيًا : أسس تتعلق باليهود وعقيدتهم وأفكارهم وسلوكهم :

حظيت هذه الفئة باهتمام كبير من جانب مجلة الدعوة ، فقد احتلت المركز الأول فيما يتعلق بالأسس التي استندت إليها المجلة في معارضتها الصلح مع إسرائيل ، وقد بلغ عدد تكرارات هذه الفئة 143 تكرارًا (جدول 5) .

وتنقسم إلي فئتين فرعيتين ، الأولى أن عقيدة اليهود ومبادئهم وأفكارهم تتنافى مع السلام ، وتختص هذه الفئة بتبيان المنطلقات التي تنبع منها العقيدة اليهودية سواء قديمًا أو حديثًا ، وهذه المنطلقات ــ كما تؤكد المجلة ــ تمثل عقيدة راسخة لا يمكن أن يتنازل عنها اليهود .

أما الفئة الثانية فتتعلق بتناقض سلوك اليهود مع السلام ، وتؤكد مجلة الدعوة في هذه الفئة أن ممارسات اليهود تتفق بالدرجة الأولى مع عقيدتهم التي تهدف إلى تحقيق دولة إسرائيل الكبرى وسيادة شعب الله المختار ، ولذلك تواصل إسرائيل سلوكها

---

(1) **المرجع السابق** ، أيضًا : صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، **مرجع سابق** ، ص 21 .
(2) عبد العظيم المطعني ، « الحوار مستمر حول فتوى معاصرة » ، **مرجع سابق** ، ص 33 .

العدواني على الأراضي العربية وترفض الوجود الفلسطيني في المنطقة .

وتشير نتائج التحليل الإحصائي الخاص بهذه الفئة لما يلي (جدول 5) :

1 ــ هناك تقارب كبير بين كل من الفئتين الأولى والثانية ، فعلى حين بلغ عدد تكرارات الفئة الأولى 69 تكرارًا ، بلغت تكرارات الفئة الثانية 74 تكرارًا ، وهو ما يدل على إدراك مجلة الدعوة لمدى ارتباط عقيدة اليهود مع سلوكهم الفعلى في اتجاههم لتحقيق أهدافهم .

2 ــ جاء في المركز الأول بالنسبة لعدد تكرارات الفئة الثانية الخاصة بتناقض سلوك اليهود مع السلام . واهتمت المجلة في هذا الصدد بالتأكيد على سلوك اليهود العدواني في الأراضي العربية ، على الرغم من ادعائها الرغبة في السلام ، ومحاولتها إيهام دول العالم بأنها لا تبغي الحرب ، ويؤكد على هذا السلوك رفض إسرائيل للفلسطينيين أو قيام دولة فلسطينية .

3 ــ جاءت الفئة الأولى الخاصة بتنافي عقيدة اليهود ومبادئهم وأفكارهم في المركز الثاني بالنسبة لعدد التكرارات وبلغ عدد تكراراتها 69 تكرارًا . ويلاحظ في هذا الصدد أن الدعوة اهتمت بتوضيح فكرة إقامة دولة إسرائيل الكبرى باعتبارها فكرة سائدة لدى اليهود ، ومن ثم فإن أي محاولة لإقامة سلام مع اليهود محاولة فاشلة ولن يقيض لها النجاح ، فالسلام المقبول كما يقرر عمر التلمساني هو السلام الذي يعيد لكل صاحب حق حقه المغتصب ويعيد الأرض إلى أصحابها الأصليين وهو ما يتناقض مع فكرة دولة إسرائيل الكبرى[1] .

وحظيت الفئة الخاصة بمفهوم السلام عند اليهود بالمركز الثاني في عدد التكرارات ، حيث اعتبرت المجلة أن السلام لدى إسرائيل ما هو إلاَّ مرحلة من مراحل تحقيق مخططاتها التوسعية ، وتحقيق أطماعها . وللتأكيد على استحالة تعايش اليهود

---

(1) عمر التلمساني ، « لا نخاف السلام » ، مرجع سابق ، ص 4 .

(جدول 5)

أسس تتعلق باليهود وعقيدتهم وأفكارهم

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	التكرارات
1 ـــ تنافي عقيدة اليهود ومبادئهم وأفكارهم مع السلام .	أ ـــ تقوم العقيدة اليهودية على فكرة تحقيق دولة إسرائيل الكبرى .	38
	ب ـــ الاعتقاد بنقاء العنصر اليهودي وسيادة شعب الله المختار .	11
	جـ ـــ مفهوم السلام لدى اليهود .	20
	المجموع	69
2 ـــ تناقض سلوك اليهود مع السلام .	أ ـــ استمرار سلوك إسرائيل العدواني	64
	ب ـــ رفض الوجود الفلسطيني وعدم الاعتراف بمنظمة التحرير	10
	المجموع	74
	الإجمالي	143

مع غيرهم في سلام ، أشارت مجلة الدعوة إلى فكرة سيادة شعب الله المختار باعتبارها فكرة أساسية في العقيدة اليهودية .

يتبين من هذا العرض للنتائج الإحصائية أن « الدعوة » استطاعت أن تقدم صورة واضحة عن عقيدة اليهود وسلوكهم ، باعتبارها أساسًا لرفض الصلح مع إسرائيل . وتظهر هذه الصورة واضحة في المادة التي عالجت بها مقالات المجلة هذه الفئة ، ويمكن التعرف عليها عن طريق عرض التحليل الكيفي لما احتوته الدعوة من افتتاحيات ومقالات وأعمدة رأي متعلقة بموضوع الدراسة .

1 ــ تنافي عقيدة اليهود ومبادئهم وأفكارهم مع السلام :

اتفق العديد من الكتابات على أن الفكرة الأساسية التي يدور محور الوجود اليهودي في المنطقة العربية حولها ، هي فكرة سيادة شعب الله المختار وهي الفكرة التي استند إليها اليهود في مطالبتهم بالاستيلاء على أرض فلسطين . وتعد أرض فلسطين بالنسبة لليهود البداية التي يمكن من خلالها تحقيق دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، أو الأرض الموعودة كما تنص على ذلك التوراة كتاب الله الذي أنزله على موسى ، والتلمود وهو مجموعة الشرائع اليهودية مفسرة بتفاسير رجال الدين[1] .

ا ــ فكرة تحقيق دولة إسرائيل الكبرى :

يستمد اليهود هذه الفكرة ــ كما يؤكد عبد الحليم عويس ــ من مجموعة من الوثائق التاريخية والدينية اليهودية التي تحمل الخطوط العريضة لعقيدة اليهود ، وأهم هذه الوثائق ثلاث : « التوراة » التي حرفوها لتنسجم مع شخصيتهم » .

---

(1) انظر في ذلك : ريجينا الشريف ، **الصهيونية غير اليهودية : جذورها في التاريخ الغربي** ، ترجمة أحمد عبد العزيز ، الكويت : عالم المعرفة ، ديسمبر 1985 ، ص 26 - 88 ــ أيضًا : Garaudy, op . cit., pp. 69 - 29 .

والتلمود « الذي ألفوه بعد ثلاثة قرون من التوراة تكميلاً وتعديلاً لها » .

والبروتوكولات « وهي تخطيطهم للسيطرة على العالم كله »[1] .

ويتفق معه في ذلك محمد عبد الرحمن عوض ، الذي يؤكد أن المخطط الصهيوني لا يقتصر على ابتلاع بلاد الشام ومصر والعراق فقط ، وإنما يمتد إلى تحقيق حلم إنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات . وهذا المخطط يستند على أسس دينية في التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون[2] .

وفي محاولة لكشف تأصل هذه الفكرة في العقيدة اليهودية يستشهد كتاب المجلة بعدد من البراهين والأدلة التي تؤكد صحة هذا الرأي سواء من التاريخ القديم أو الحديث ، فوفقًا لما ورد في العهد القديم (التوراة) ـــ ويلاحظ هنا تأكيد كتاب المجلة على تحريف اليهود للتوراة لتتلاءم مع أفكارهم ـــ فإن إسرائيل تعتبر كل أرضنا هي أرض لها ، وإن إسرائيل يجب أن ترث الأمم[3] .

أما حديثًا ، فاليهود « يعلنون في كل وقت أنهم يحاربون منذ ألفي عام لاسترداد مملكة داود ولم يتعبوا ولن يلقوا السلاح حتى يحرروا أرض إسرائيل الكبرى »[4] . « ومنذ قام الكنيست ، وعلى جدرانه خريطة تبين حدود ما يؤمن به اليهود بأنه حقهم في الأرض التي تمثل إسرائيل الكبري وهي تمتد من النيل إلى الفرات »[5] والدليل على تمسك إسرائيل وقادتها بهذا الهدف ـــ كما يقول حلمي القاعود ـــ هو إصرار مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل على أن « يضمن رسائله الملحقة باتفاقيتي كامب ديفيد

---

(1) د . عبد الحليم عويس ، « هؤلاء هم بنو إسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .

(2) محمد عبد الرحمن عوض ، « البيض الإسرائيلي وماء النيل ومحاذير السلام » ، **الدعوة** ، العدد 54 ، ذو الحجة 1400 هـ ـــ أكتوبر 1980 م ، ص 24 .

(3) د . عبد الحليم عويس « هؤلاء هم بنو إسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .

(4) حلمي القاعود ، « فلسطين بين دعاوى الفكر المهزوم » ، **مرجع سابق** ، ص 29 .

(5) « هل يتنازل اليهود عن خريطة إسرائيل الكبرى » ، **الدعوة** ، العدد 35 ، جمادى الأولى 1399 هـ ـــ أبريل 1979 م ، ص 61 .

مصطلح (أرض إسرائيل الكبرى) ... كما أن أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلي السابق في مقال بصحيفة جيروزاليم بوست في يونيه 1979 تحدث عن إسرائيل الكبرى ... ومما يدل على تمسك الإسرائيليين بأهدافهم صياغة الحكم الذاتي التي قدمها بيجين في الإسماعيلية »[1] .

وتحقيق دولة إسرائيل الكبرى ليس مجرد فكرة أو عقيدة لدى اليهود كما يؤكد كتاب « الدعوة » ، وإنما هو هدف أساسي يسعون إلى تحقيقه بكل الطرق والوسائل ، ولذلك فإن الخريطة التي تشمل دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ما زالت معلقة على جدران الكنيست ، والتمسك بهذه الخريطة من وجهة نظر كتاب المجلة ما هو إلاّ دلالة على هدفين : الأول أنه وسيلة للتهديد والضغط على المسلمين للحصول على أكبر مساحة من الأرض والاستيلاء على أكبر قسط مما يتوهمونه حقوقًا ، والثاني تعبير عن التصميم على أن تأخذ هذه الخريطة واقعها الفعلي على الأرض العربية سواء بالحرب أو السلم[2] .

ووفقًا لهذا المفهوم ومن هذا المنطلق ، كما تبرز « الدعوة » وكما يؤكد كتابها ، فإن إسرائيل لن يجدي معها أي سلام حتى لو تنازل العرب عن أرضهم المحتلة ، أو قبل المسلمون الوجود اليهودي بينهم كدولة معترف بها ؛ لأن مخطط دولة إسرائيل الكبرى يمثل جزءًا من العقيدة اليهودية التي لن تتنازل عنها في أي مقابل[3] .

ب ــ الاعتقاد في نقاء العنصر اليهودي وسيادة شعب الله المختار :

أما الكيفية التي تناولت بها مجلة الدعوة هذه الفئة ، فقد تراوحت بين التأكيد على سيادة هذه الفكرة لدى اليهود ، ومن ثم تأثيرها على نظرة اليهود لغيرهم من

---

(1) حلمي القاعود ، « فلسطين بين دعاوى الفكر المهزوم » ، **مرجع سابق** ، ص 29 .

(2) « هل يتنازل اليهود عن خريطة إسرائيل الكبرى » ، **مرجع سابق** ، ص 61 .

(3) عمر التلمساني ، « هل نسينا » ، **مرجع سابق ص 2** . **أيضًا** : **جابر رزق** ، « مفتريات مناحم بيجين » ، **الدعوة** ، العدد 32 ، صفر 1399 هـ ــ يناير 1979 م ، ص 13 .

الشعوب ، وبين التحذير من تأثير هذه النظرة العنصرية على المجتمعات البشرية . فاليهود من ناحية — كما يقول عبد الحليم عويس — يعتقدون بنقاء العنصر اليهودي وتفوقه على سائر العناصر والشعوب ، وهذا الاعتقاد يمثل فكرة سائدة لدى اليهود في إسرائيل ، ويفسرون الوصايا العشر تفسيرًا عنصريًا ليوائم أغراضهم ، « فهم يقولون إن معنى لا تقتل : يعني يهوديًا ، ولا تسرق يعني من يهودي ، ولا تزن يعني بيهودية ... ومعنى ذلك أنهم — مهما أعطوا من عهود — يعتبرون قتل غير اليهودي ، وسرقة غير اليهودي ، والزنا بغير اليهودية ... كل ذلك حلالا لهم . وقس على ذلك (لا تغدر) ، (ولا تخن) وهلم جرا من الأخلاق الفاضلة الإنسانية »[1] . وهم أيضًا يستعينون بما يقرره التلمود لهم عن علاقاتهم بالشعوب الأخرى وهم من يطلق عليهم اسم الجوييم أي غير اليهود حيث يقرر أن الشعوب جميعًا ما عدا اليهود « ملعونة ، ومبارك شعب اليهود »[2] . ولذا عمدت مجلة الدعوة إلى نشر هذه الأفكار وتفنيدها حتى توضح خطورة هذه الفكرة وتأثيرها على أي علاقة سلام مع اليهود . فينشر إبراهيم زيدان جزءًا من مقدمة كتاب الكوزاري كتبها الدكتور تسفروني ، والكتاب كما يقرر كاتب المقال منشور بناء على توجيه من شعبة التربية بالكنيست الإسرائيلي ، وتتضمن هذه المقدمة أفكارًا تؤكد فكرة نقاء العنصر اليهودي وسيادة شعب الله المختار ، وتنظر إلى العرب باعتبارهم عنصرًا غريبًا على البلاد ، يجب القضاء عليه وتحويل قبلتهم من مكة إلى أورشليم ، كما يستدل الكاتب نفسه على سيادة هذه الفكرة لدى اليهود من خلال بعض أقوال مفكري اليهود من أمثال برنارد كوهين واسترجنز برج[3] . ويستدل كاتب آخر على صحة هذه الفكرة ، بما كتبه مناحم بيجين في كتابه « التمرد » عن سيادة اليهود للعالم[4] .

---

(1) د . عبد الحليم عويس ، « هؤلاء هم بنو إسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 28 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 29 .

(3) إبراهيم زيدان ، « السلام يتعارض وحقيقة النوايا الصهيونية » ، **الدعوة** ، العدد 45 ، ربيع الأول 1400 — فبراير 1980 ، ص 19 .

(4) جابر رزق ، « مفتريات مناحيم بيجين » ، **مرجع سابق** ، ص 12، 13 .

أما التحذير من خطر هذه النظرة العنصرية على المجتمعات البشرية فلا تقتصر على المسلمين فقط ، وإنما تتعداها إلى تحذير المسيحيين مما يدبره لهم اليهود ، فكما يقول عمر التلمساني : « إن اليهود إذا خلصوا من المسلمين بمعونة المسيحيين ، فسينقلبون إذا استقر بهم المقام على المسيحيين ، ينكلون بهم ويفعلون بهم ما يفعلون اليوم بالمسلمين ، فهم ــ كما يقولون ــ شعب الله المختار ، وأما ما عداهم من الشعوب فهم العبيد أعدوا لخدمة الشعب المختار »[1] .

ومن هذا المنطلق يؤكد عمر التلمساني على أن « الدعوة » يوم اعترضت على السلام مع إسرائيل كان أمامها حقيقة تؤكد أن اليهود « لن يتخلوا عن عقيدتهم في أنهم شعب الله المختار ، وهذه العقيدة بالغة الخطر على المسلمين خاصة وهم في هذه الظروف ، فهي تدفع اليهود إلى السيطرة الشاملة على المنطقة لتتم لهم صورة شعب الله المسيطر الحاكم المختار »[2] .

جـ ــ مفهوم السلام لدى اليهود :

كما أثبتت النتائج الإحصائية ، اهتمت مجلة « الدعوة » بتوضيح تعارض مفهوم السلام مع النوايا اليهودية ، ويرجع اهتمام المجلة بهذه الفئة إلى ارتباطها الكبير بالقضية موضع الدراسة وهي الصلح مع إسرائيل . ويتحدد مفهوم إسرائيل للسلام كما تراه مجلة الدعوة في نقطتين : الأولى : أن السلام مرحلة من مراحل تحقيق أطماع اليهود ، والأخري : أن السلام بالنسبة لليهود يعني الاستسلام بدون قيد أو شرط من قبل مصر .

وبداية،يقرر حلمي القاعود أن السلام في المفهوم الإسرائيلي يقوم على أساس أنه مجرد استراحة يتم فيها استعادة القوة واسترداد الأنفاس والاستعداد لحرب جديدة . ويستند الكاتب في التأكيد على وجهة نظره إلى ما يقرره رئيس الأركان وقائد الجيش اليهودي

---

(1) عمر التلمساني ، « هل نسينا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

(2) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون كيف ينتقدون ولماذا يعارضون ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

من أنه « أولاً وقبل كل شيء نحن نستعد للحرب ، لأننا دائمًا في حروب .. وأن الجو العام في إسرائيل هو جو حرب وليس جو سلام » . كما يعتبر رئيس الأركان أن « كل دولة لها حدود مع إسرائيل تعتبر عدوًا لها حتى ولو قام معها سلام »[1] .

ويستطرد الكاتب نفسه في مقال آخر فيقول : « إن السلام في عرف إسرائيل هو مقدمة لعمليات حربية واستيطانية يقوم بها الإسرائيليون في أرض العرب وضد العرب المسلمين ... فاليهود بطبعهم الإجرامي ليسوا على استعداد للتعايش السلمي ... إن إسرائيل حتى لو وقعت اتفاقية سلام مع العرب ، فإن هذه الاتفاقية لن تكون إلا هدنة ، إذ إن إسرائيل بتهوساتها الدينية وأحلامها التلمودية في إقامة الدولة الموعودة ، لن تكف عن السعي لتنفيذ مخططها الإجرامي بالسيطرة على العالمين العربي والإسلامي »[2] .

ويتفق معه في ذلك عمر التلمساني ، فيؤكد أن « معاهدة السلام مع إسرائيل ليست خاتمة المطاف فيما تريد الوصول إليه ، ولكنها مرحلة من مراحل تحقيق الأطماع الجشعة[3] .

ومفهوم السلام عند اليهود أيضًا هو استسلام كامل من جانب الخصم دون قيد أو شرط ، مع عدم تنازلهم عن أي جزء من الأرض أو الخضوع لأي شرط من الشروط . ويشير إلى هذا المفهوم إبرهيم زيدان في مقاله « السلام يتعارض وحقيقة النوايا الصهيونية »[4] .

والسلام أيضًا في مفهوم إسرائيل ـــ كما يكتب عمر التلمساني ـــ هو السلام الذي يقتضي إضاعة كل حقوق المسلمين في أرض فلسطين ، فبمقتضاه تفتح الأبواب أمام اليهود للسيطرة والتوسع وإخضاع المسلمين ، ومن ثم يصبح السلام في مفهومها

---

(1) حلمي القاعود ، « استراحة ثم ماذا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 30 .
(2) حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة » ، **مرجع سابق** ، ص 17 .
(3) عمر التلمساني ، « هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .
(4) إبراهيم زيدان ، « السلام يتعارض وحقيقة النوايا الصهيونية » ، **مرجع سابق** ، ص 18، 19 .

سلامًا يشمل الأرض والسيادة والأمن لليهود ، والخضوع والذلة وعدم المطالبة بالحقوق للمسلمين[1] .

والمحصلة النهائية لهذه الفئة أن العقيدة الصهيونية تعيش مراحلها ، وكل مرحلة من هذه المراحل توصل لهذه العقيدة ، ومن ثم يصبح من الغريب أن يتناسى العرب والمسلمون — أو يتجاهلوا — اقتناع اليهود بهذه العقيدة وهي بالغة الخطر على المسلمين وعلى الأرض العربية ، ما دام ولاء اليهود لعقيدتهم قائمًا ، ومن ثم يصبح إقبالهم على الصلح اليوم هو إقبال المتحفز المتوثب للاستيطان الأوسع بعد أن سلم لهم العرب بالاستيطان في فلسطين وصارت سيادتهم عليهم واقعًا وحقيقة أقرها القانون الدولي .

2 — **تناقض سلوك اليهود مع السلام** : يتفق السلوك اليهودي — كما تؤكد « الدعوة » ، — مع الفكرة الأساسية التي تقوم عليها العقيدة اليهودية ، وهي إنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات . وحتي تتمكن إسرائيل من تحقيق هذا الهدف فإنها لا تتورع عن الاعتداء على الأراضي العربية ، والسكان العرب وتستمر في بناء المستوطنات ، وترفض الوجود الفلسطيني أو الاعتراف بمنظمة التحرير ، كما تظهر المفاوضات الدائرة بين الطرفين المصري والإسرائيلي التعنت الإسرائيلي في المفاوضات ، ورفض إسرائيل لتنفيذ التزاماتها التي تعاهدت عليها ، كما تسعى إسرائيل لامتلاك السلاح النووي في محاولة لإرهاب الدول العربية حتى تخضع لها . وهذه الممارسات الإسرائيلية مثلت أهم سبب لرفض التصالح مع إسرائيل ، واهتمت المجلة بالتأكيد على هذه الممارسات بين الحين والآخر مؤكدة في هذا الصدد على أن هذه الممارسات تؤكد على استحالة إقامة سلام مع اليهود ، وإذا تناولنا بالتحليل الكيفي مضمون المقالات التي وردت بمجلة الدعوة والخاص بهذه الفئة ، فسوف نجد أن مختلف كتاب المجلة قد اهتموا بإبراز هذا الجانب .

---

(1) عمر التلمساني ، « ألاعيب شيحا الإسرائيلية » ، **الدعوة** ، العدد 44 ، صفر 1400 هـ — يناير 1980 م ، ص 8، 9 .

أ ــ استمرار سلوك إسرائيل العدواني :

يشير عمر التلمساني في افتتاحيات « الدعوة » إلى أنه في الوقت الذي تؤكد فيه حكومة مصر رغبتها في السلام يومًا بعد يوم ، بما تقيمه من كل مقومات ومظاهر السلام في البناء والزراعة على ضفاف القناة وسيناء وغيرها ، إثباتا لاحترام توقيعها على وثيقتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام ، فإن إسرائيل تثبت بكل المقومات والتصرفات تصميمها على المضي في مطامعها دون احترام لأي عهود ومواثيق[1] .

ومن أمثلة هذه التصرفات ــ كما يقول عمر التلمساني في مقال افتتاحي آخر ــ ما قررته الحكومة الإسرائيلية « من السماح للإسرائيليين بالاستيطان في مدينة الخليل بالضفة الغربية المحتلة » ، وأيضًا ما قرره مجلس الوزراء الإسرائيلي من « تعزيز مستوطنة كيريات وبناء 1400 وحدة سكنية جديدة في هذه المستوطنة ، وثلاث مستوطنات أخرى في الضفة »[2] . وهذا الأسلوب الاستيطاني ليس وليد الساعة ولم ينشأ من فراغ ــ كما يوضح عبد المنعم سليم ــ بل هو امتداد للفكر اليهودي القائم على التوسع من هرتزل بل قبله[3] . ويستمر هذا الأسلوب حتى الآن كما يقرر عمر التلمساني ، ويستند في ذلك إلى ما أكده بيجين من أن حكومته لن توقف بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة ، فإسرائيل تؤمن بحق اليهود في الإقامة في أي مكان من هذه الأرض[4] . ويتناول عمر التلمساني الدلالات التي تؤكد عليها سياسات إسرائيل الاستيطانية ، فيقرر أن هذا الأسلوب الإسرائيلي في الاستيطان إنما يدل دلالة قاطعة على عدة نقاط :

---

(1) عمر التلمساني ، « إسرائيل ليست غافلة لا تريد سلامًا » ، **الدعوة** ، العدد 53 ، ذو القعدة 1400 هـ ــ سبتمبر 1980 م ، ص 4 .

(2) عمر التلمساني ، « إسرائيل تتحدى المفاوض المصري » ، **مرجع سابق** ، ص 4، 5 .

(3) عبد المنعم سليم ، « التوسع اليهودي بين بناء المستعمرات والاستنكار الأمريكي » ، **مرجع سابق** ، ص 44، 45 .

(4) عمر التلمساني ، « إيقاف المفاوضات لا يكفي » ، **مرجع سابق** ، ص 4، 5 .

أولاها : مدى التناقض بين ما يقوله الإسرائيليون وما يقومون بعمله فعلاً ، مما يعطي مؤشرًا لعدم وفاء إسرائيل بالتزاماتها .

ثانيتها : أن إسرائيل في سلوكها هذا مطمئنة تمامًا إلى أن أحدًا لن يخالفها في سلوكها ولن يمنعها من الاستمرار في بناء هذه المستوطنات ، ولذا فهي سائرة في عملها دون أن تبالي بأي موقف اعتراض ، ما دام هذا الموقف لن يعوقها عن هدفها .

ثالثتها : أن الموقف يكذب بدلالة قاطعة ما يقال عن حسن نوايا إسرائيل في اتجاهها للسلام ، وهو يمثل في حد ذاته محاولة لجس نبض الأطراف العربية تجاه الموقف الإسرائيلي[1] .

وهذا السلوك العدواني لا يقتصر على استمرار إسرائيل في بناء المستوطنات في الأرض المحتلة ، وإنما يتعداها إلى القيام بأعمال استفزازية ضد السكان العرب في المناطق المحتلة ، وهذه الأعمال ـــ كما يؤكد كتاب المجلة تتزايد ـــ بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة ، وتمثل جزءًا من مؤامرة وسياسة مقصودة ، الهدف منها دفع السكان العرب إلى الهجرة ، حتي تتمكن إسرائيل من الاستيلاء على كل الأرض العربية ، وفرض سيطرتها وسيادتها عليها دون أي تدخل من جانب السكان العرب[2] .

ويستعين كتاب المجلة ببعض الأمثلة للتدليل على الممارسات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة . ومن هذه الممارسات :

ــ قرار الكنيست الإسرائيلي في 30 يوليو 1980 بجعل القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل ، ودعوة إسرائيل الدول الموالية لها لنقل سفاراتها إلى القدس ، وإعلان بيجين أنه لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ، وأن موقف إسرائيل من القدس موقف ثابت

---

(1) عمر التلمساني ، « هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة » ، **مرجع سابق** ، ص 4 - 6 .
(2) عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون لن يكفوا عن المطالبة برد الحقوق » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

لا يتغير[1] .

ـــ استيلاء إسرائيل على الشركة العربية للكهرباء في القدس في 1 يناير 1980 مما يدل على سوء نية إسرائيل[2] .

ـــ اعتقال المواطنين العرب في فلسطين واستخدام وسائل التعذيب الوحشية معهم ، في محاولة للضغط على من تبقى من عرب فلسطين ، وإرغامهم على الجلاء عن فلسطين[3] .

ـــ مصادرة الأراضي العربية في الضفة والقطاع لإقامة مستوطنات إسرائيلية عليها ، والاستيلاء على الأراضي التي ملكها العرب في بيت لحم ، وبالتالي ارتفعت نسبة تملك الإسرائيليين للأراضي العربية[4] .

ـــ ممارسة إجراءات قمعية ضد عمد الضفة الغربية والسكان العرب في الضفة الغربية ومنعهم من التعبير عن آرائهم أو الاحتجاج على ممارسات إسرائيل[5] .

ـــ الاعتداء على المقدسات الإسلامية ، وهدم المساجد ، وانتهاك حرمات الموتى ، وإقامة حفريات حول المسجد الأقصى[6] . وللتأكيد على السلوك

---

(1) عمر التلمساني ، « اليوم القدس والجولان » ، **مرجع سابق** ، ص 4 ،5 . أيضًا : عبد المنعم سليم جبارة ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، **مرجع سابق** . ص 52 ،53 .

(2) محمد عبد القدوس ، « كارثة كبرى : التباعد بين مصر والدول العربية » ، **الدعوة** ، العدد 48 ، جمادى الآخرى 1400 هـ ـــ مايو 1980 م ، ص 46 .

(3) محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » **مرجع سابق** ، ص 55 .

(4) عمر التلمساني ، « أسلوب المفاوض المصري » ، **مرجع سابق** ، ص 5 . أيضًا : عمر التلمساني « القدس دائمًا وأبدًا حتى تعود » ، **مرجع سابق** ، ص 29 .

(5) عمر التلمساني ، « إيقاف المفاوضات لا يكفي » ، **مرجع سابق** ، ص 4 ،4 .

(6) سامي سيد ، « الحياة داخل فلسطين المحتلة » ، **الدعوة** ، العدد 64 ، شوال 1401 هـ ـــ أغسطس 1981 م ، ص 52 .

وتجدر الإشارة إلى أن السلطات الإسرائيلية عمدت إلى فرض سيطرتها على الحرم القدسي بطرق متعددة ، ومهدوا لذلك بعدد من الاعتداءات أهمها مصادرة باب المغاربة المؤدي للحرم الشريف وإقامة وحدة عسكرية =

الإسرائيلي في الأرض المحتلة درجت « الدعوة » على نشر باب صحفي تحت عنوان « الحياة داخل فلسطين المحتلة » منذ شهر مارس 1981 (العدد 59) لتوضيح صورة الحياة التي يحياها العرب الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة ، وممارسات إسرائيل العدوانية في هذه الأراضي ، واهتمت في هذا الباب بصورة أساسية بتوضيح دور الشيوعيين الفلسطينيين في مساعدة السلطات الإسرائيلية ضد العرب الفلسطينيين المسلمين .

وكان الغزو الإسرائيلي لجنوبي لبنان في 15 مارس 1978 أحد المظاهر التي استندت إليها « الدعوة » للتأكيد على تناقض سلوك العدو الإسرائيلي مع مقتضيات السلام ، فيكتب حلمي القاعود أنه في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات بين مصر وإسرائيل تدور حول معاهدة صلح واعتراف وسلام وتبادل للتمثيل الدبلوماسي ، كانت « دباباته وآلياته تسحق عظام المسلمين في جنوب لبنان ، وكانت وما زالت قوات العدو تحتل جزءًا من لبنان ، وتغذي قوات الرائد المسيحي « سعد حداد »[1] بالمعدات والمئونة والليرات ، بل ما زالت ترسل السلاح والعتاد إلى ميناء « جونية » اللبناني ــ العاصمة المنتظرة لدولة لبنان الحرة ــ تحت سمع وبصر الدنيا كلها »[2] .

= فيه ، ومصادرة أربعة أحياء عربية في الجبهة الغربية المجاورة للمسجد الأقصى وإجلاء سكانها وهدم عقاراتهم وتوسيع ساحة البراق ، وإقامة حفريات غير شرعية خلف الحائطين الغربي والجنوبي لتفريغ ما حول الحرم من عقارات إسلامية وطمس معالمها ، وإحراق المسجد الأقصى في 21 أغسطس 1969 . وفي أعقاب محاولات عقد معاهدة سلام مع إسرائيل لم تمتنع إسرائيل عن اعتداءاتها على المقدسات الإسلامية ، فقامت محاولة لنسف الحرم القدسي في مارس 1980 وتم اكتشاف المتفجرات قبل التفجير ، وفي شهر أبريل 1981 قام جماعة من اليهود باقتحام المسجد الأقصى للصلاة ، وفي شهر سبتمبر 1981 تم اكتشاف نفق يمتد من الناحية الغربية لسور مدينة القدس الشريف باتجاه الصخرة المشرفة غربًا ، وفي شهر أبريل 1982 قام بعض رجال الجيش الإسرائيلي بهجوم مسلح على مسجد الصخرة المشرفة ، كما قام بعض الإسرائيليين بمحاولة نسف المسجد الأقصى في مارس 1983 ، وحاولت مجموعة أخرى المحاولة نفسها في شهر يناير 1984 . انظر : تفصيلاً لذلك في : « تاريخ القدس بالأحداث » ، **شئون عربية** ، العدد 40 ، ديسمبر 1984 ، ص 106 - 108 . أيضًا : روحي الخطيب ، القدس في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي ، **شئون عربية** ، العدد 40 ، ديسمبر 1984 ، ص 53 - 54 .

(1) ميليشات الكتائب في ذلك الوقت .

(2) حلمي القاعود ، « استراحة ثم ماذا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 29 .

وهدف إسرائيل من اجتياح لبنان كما يكتب صالح عشماوي هو إقامة « دولة مسيحية على نمط الدولة اليهودية. إسرائيل تضم كل المسيحيين في جميع أنحاء البلاد العربية » بهدف « محاربة الإسلام والقضاء على المسلمين وإذلالهم »[1] . ويلحظ هنا أن الكاتب ضرب على وتر أن الهدف الأساسي من الغزو الإسرائيلي لجنوبي لبنان هو هدف ديني وهو السعي للقضاء على الإسلام ، مما يعني في الحقيقة تجاهلاً لأهداف إسرائيل من غزو لبنان ، والتي تتمثل في المقام الأول في :

1 ــ فتح جبهة صراع سياسي وعسكري جديد في المنطقة العربية بغرض إبعاد الاهتمام عن مصير الأراضي الفلسطينية المحتلة ، وعن الاهتمام بمصير الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع .

2 ــ ضرب المقاومة الفلسطينية والعمل على إخراجها من جنوب لبنان وإنهاء وجودها العسكري فيها ، والقضاء عليها وإقامة حزام أمني على حدودها الشمالية مع لبنان .

3 ــ العمل على زيادة حدة التناقض بين الوجود الفلسطيني من جهة ، وبين الشعب اللبناني من جهة أخرى ، حتى تتاح لها فرصة تحقيق هدفها من القضاء على الفلسطينيين وإبعادهم من لبنان .

4 ــ محاولة فرض إطار لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي يتفق مع أهداف إسرائيل التوسعية والاستيطانية[2] . وللتأكيد على التناقض الصارخ بين السلوك الإسرائيلي وبين المفهوم الحقيقي لطبيعة السلام ، يذكر عمر التلمساني واحدة من

---

(1) صالح عشماوي ، « لبنان بين الصهيونية الغادرة والصليبية الحاقدة » ، **الدعوة** ، العدد 57 ، ربيع الأول 1401 هـ ــ يناير 1981 م ، ص 15 .

(2) عن أهداف إسرائيل من اجتياح لبنان انظر : هيثم كيلاني ، « موقع غزو لبنان في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية » ، **شئون عربية** ، العدد 20/19 ، سبتمبر / أكتوبر 1980 ، ص 8 ،9 . أيضًا : « أزمة السلام بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان » ، **السياسة الدولية** ، عدد 71 ، يناير 1983 ، ص 46 ،114 .

الممارسات الإسرائيلية التي تتناقض مع السلام وهو ضرب المفاعل النووي العراقي في 7 يونيو 1981 ، حيث يؤكد الكاتب أن ضرب بيجين للمفاعل النووي العراقي ما هو إلا بداية لضرب أي قوة تظهر في أي بلد عربي أو إسلامي . وينقل عن بيجين اعترافه بذلك في قوله : « إن ضرب المفاعل العراقي ما هو إلا مقدمة لضرب أي تطور لأي قوة في أي بلد إسلامية »[1] .

ويعد ضرب المفاعل النووي العراقي واحدًا من مظاهر رغبة إسرائيل في احتكار السلاح النووي في المنطقة ، ومنع أي دولة عربية من تملك القوة النووية واستخدامها . وقد رأت الدعوة أن امتلاك إسرائيل للسلاح النووي ومنع أي دولة عربية من تملك هذا السلاح ورفضها الانضمام لمعاهدة انتشار الأسلحة النووية هو دليل على سوء نية إسرائيل في السلام ، وتناقض سلوكها الفعلى مع ما تدعيه من رغبة في السلام[2] .

ب ـ رفض الوجود الفلسطيني وعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية :

تمثل هذه الفئة صورة من صور السلوك الإسرائيلي الذي يتناقض مع السلام ـ وفقًا لما تراه مجلة الدعوة ـ ويشير التحليل الكيفي لمقالات مجلة الدعوة إلى هذا المضمون . فقد تناولت المجلة رفض إسرائيل للوجود الفلسطيني من خلال رفض إسرائيل اشتراك الفلسطينيين في المفاوضات ، ورفضها الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ورفض إقامة دولة فلسطينية ، فعن رفض إسرائيل لاشتراك الفلسطينيين في المفاوضات ورفضها الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، يقرر عمر التلمساني أن إسرائيل بالرغم من توقيعها معاهدات سلام مع مصر ، ترفض أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية الآن أو في أي وقت آخر شريكًا في المفاوضات[3] . ويؤيده في

---

(1) عمر التلمساني ، « مصيبتنا أهي من إسرائيل أم من الحكام المسلمين ؟ » ، **الدعوة** ، العدد 64 ، شوال 1401 هـ ـ أغسطس 1981 م ، ص 5 .

(2) محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » **مرجع سابق** ، ص 56 .

(3) عمر التلمساني ، « هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

ذلك محمد عبد القدوس حيث يؤكد أن الإسرائيليين يرفضون بشكل قاطع إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه ، أو الاعتراف بوجوده أو حق تقرير مصيره[1] .

ويظهر هذا الرفض ــ كما يشير عبد المنعم سليم ــ في المشروع الذي تقدم به بيجين بالنسبة للضفة الغربية ، والذي يتفق مع مواقف اليهود التي ترفض الاعتراف بالوجود الفلسطيني ، أو التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية[2] . وعن رفض إقامة دولة فلسطينية يستند عمر التلمساني إلى أول تصريح لوزير خارجية إسرائيل الذي عينه بيجين في أعقاب معاهدة السلام ، والذي حدد فيه سياسته بأنها تقوم في الأساس على رفض قيام دولة فلسطينية ورفض إعادة تقسيم القدس[3] . وهو عينه التصريح الذي أعلنه بيجين في مناسبة الاحتفال بمرور 30 عامًا على قيام دولة لليهود ، وماأكده شيمون بيريز زعيم المعارضة من رفض إسرائيل قيام دولة فلسطينية باعتبارها تمثل تهديدًا لهم وتهديدًا للسلام والديمقراطية في المنطقة ، والذي أورده عبد المنعم سليم في مقاله بعنوان « العرب بين اليهود وواشنطن وموسكو »[4] .

ثالثًا : أسس تتعلق بالجانب الإدراكي لطبيعة الصراع والسلام :

مع اهتمام « الدعوة » بتوضيح الأسس التي استندت إليها في معارضتها للتصالح مع اليهود ، احتلت الفئة الخاصة بإدراك المجلة لطبيعة القضية ــ سواء في مرحلة الصراع أو السلام ــ جانبًا من اهتمام المجلة ، وإن كانت لم تحظ بالاهتمام نفسه الذي حظيت به الفئات الأخرى ، فقد جاءت هذه الفئة في المركز الأخير بالنسبة لعدد التكرارات بفارق يصل إلى 27 تكرارًا عن الفئة السابقة والخاصة بالمعارضة النابعة من المخاطر المترتبة على الصلح .

---

(1) محمد عبد القدوس ، « عاجل جدًا إلى كل مصري » ، **الدعوة** ، العدد 47 ، جمادى الأولى 1400 هـ ــ أبريل 1980 ، ص 27 .

(2) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 53 .

(3) عمر التلمساني ، « تعليق بريء جدا جدًا » ، **مرجع سابق** ، ص 49 .

(4) عبد المنعم سليم ، « العرب بين اليهود وواشنطن وموسكو » ، **مرجع سابق** ، ص 10،11 .

وقد تبلور إدراك المجلة للقضية في بعدين .

أولهما : خاص بطبيعة الصراع العربي الإسرائيلي .

وثانيهما : خاص بطبيعة السلام القائم بين مصر وإسرائيل .

وتشير نتائج التجليل الإحصائي لهذه الفئة إلى ما يلى (جدول 6) :

1 ـــ هناك تقارب واضح في اهتمام الدعوة بالبعدين ، ويظهر ذلك في مجموع عدد تكرارات كل فئة ، حيث يظهر الفارق بينهما في تكرار واحد فقط .

2 ـــ ينصب اهتمام « الدعوة » في المقام الأول على توضيح طبيعة السلام القائم ـــ على الرغم من تقارب عدد التكرارات كما سبق القول ـــ وهو ما يتفق مع طبيعة المرحلة التي يتناولها التحليل ، والتي تبلور فيها اتجاه جديد للعلاقات بين مصر وإسرائيل وهو اتجاه السلام .

وسوف نتناول فيما يلي كل فئة من الفئتين على حدة .

1 ـــ طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي :

وجدت « الدعوة » عددًا من الكتاب يؤيد فكرة اللجوء إلى المفاوضات ، بدعوى أن العلاقات الدولية المتطورة أخذت تلفظ الالتجاء إلى القوة في فض المنازعات الدولية ، وأن الحرب بفعل التطور التكنولوجي أصبحت لا غالب فيها ولا مغلوب . إزاء هذا التعميم ، ومن المنطلق الفكري لجماعة الإخوان المسلمين ، عالجت المجلة رفضها للصلح مع إسرائيل ، من خلال رؤيتها لطبيعة الصراع العربي الإسرائيلي على أنه صراع ديني ، وإن كان ذلك لا ينفي عنه في الوقت نفسه أنه صراع حضاري وصراع مصيري . وتشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن اهتمام المجلة انصب بالأساس على التأكيد على أن الصراع القائم بين العرب وإسرائيل هو بالأساس صراع ديني ، ويتلوه تحديده بصراع حضاري ثم صراع مصيري (جدول 6) . وتدل هذه النتائج على ما يلي :

ــ سيادة صورة نمطية عن إسرائيل قوامها أن الوجود الإسرائيلي في المنطقة ليس له من هدف إلا القضاء على الإسلام .

ــ التأكيد على عنصرية الدولة اليهودية ، وقيامها على أساس ديني ، ومن ثم يصبح الصراع معها في المقام الأول صراعًا دينيًا .

(جدول 6)

أسس تتعلق بالجانب الإدراكي للقضية

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	التكرارات
1 ــ طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي .	ا ــ صراع ديني ب ــ صراع مصيري جـ ــ صراع حضاري	9 1 4
	المجموع	**14**
2 ــ طبيعة السلام القائم	ا ــ سلام غير شامل (وجود أوضاع استثنائية) . ب ــ سلام مفتعل (بين الحكومات وليس الشعوب) .	13 2
	المجموع	**15**
	الإجمالي	**29**

ـ عدم إغفال الطبيعة الحضارية للصراع بين العرب واليهود ، مع رفض اعتبارها المنطلق الأساسي للصراع بين المسلمين واليهود ، وكذلك الحال بالنسبة للنظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي باعتباره صراعًا مصيريًا .

وللتعرف على كيفية تناول كتاب المجلة لهذه الفئة ، يمكن الاستعانة ببعض الاقتباسات التي توضح ذلك .

ا ـ صراع ديني :

تنطلق هذه النقطة من مقولة أساسية ، وهي أن دولة إسرائيل بكل ما تمثله من استغلال وعنصرية وتعصب ، ترتكز في المقام الأول على عنصر الدين ؛ ولذا يصبح الصراع معها بكل أشكاله وصوره هو صراعًا دينيًا وفي هذا يقرر عبد الغني عبود أن محور القضية بين العرب واليهود هو قضية الإسلام ، فاليهود أقاموا دولتهم على أساس ديني ، ويسعون إلى القضاء على الإسلام حتى يسود شعب الله المختار ، ولذا فإن الإسلام يمثل « القضية الأساسية في معركة المسلمين ضد اليهودية الصليبية »[1] .

ويؤكد كاتب آخر على الطبيعة الدينية للصراع فيقول : « إن قضيتنا مع اليهود ليست قضية أرض أو شعب فلسطيني ، ولكنها قضية القرآن والتلمود ، وهكذا يجب أن ننظر إليها ... القرآن يقود المؤمنين به إلى استخلاص كل شبر من أرض الإسلام وتحرير المسجد الأقصى من كل غاصب أثيم ، والتلمود يدفع اليهود إلى كل طغيان واعتداء واغتصاب للأرض وأطماع وتوسعات »[2] .

---

(1) عبد الغني عبود ، « ما بعد تطبيع العلاقات » ، **الدعوة** ، العدد 48 ، جمادى الآخرة ـ 1400 هـ ـ مايو 1980 م ، ص 16 .

(2) م . م . م . ، « معركة الوجود بين القرآن والتلمود » ، **الدعوة** ، العدد 52 ، شوال 1400 هـ ـ سبتمبر 1980 م ، ص 66 .

وقد عمد الكاتب إلى التأكيد على أن القضية وإن كانت تتخذ الجانب الديني من ناحية المسلمين ، إلا أنها ليست كذلك بالنسبة لليهود ، ولذا فإن الصراع القائم بين اليهود والمسلمين هو صراع بين أصحاب عقيدة ودعاة باطل ، فالتلمود يحوي من الضلال والإضلال والغطرسة ما يذهل له العقل ... إن اليهود وضعوا في التلمود كل أحقادهم وخبثهم وإفسادهم ثم قدسوه ، وألزموا الأجيال بضرورة النزول على تعاليمه ، فخرج منهم شياطين مفسدون في الأرض . أما القرآن فقد صنع في الماضي رجالاً طهروا الأرض من الظلم والظالمين ، ومن عبادة الأصنام والنار ، ونشروا العدل والأمن . ولأن القرآن لم يتغير ولم يتبدل فهو قادر علي أن يصنع رجالاً في عصرنا هذا يخلصون العالم من شرور الصهيونية وكل من يعاونها »[1] . ومن ثم يصبح الصراع بين الإسلام واليهودية ، صراعًا بين حق وباطل ، بين عقيدة خالصة وعقيدة محرفة استخدمت لتحقيق هدف واحد هو القضاء على الإسلام .

بيد أن هذه التفرقة بين الديانة اليهودية . كما أنزلت ، وبين اليهودية المحرفة ، لم تنل جانبًا كبيرًا من اهتمام كتاب « الدعوة » ، ولم تمنعهم من التأكيد على أن طبيعة الصراع بين العرب واليهود هي في الأساس صراع بين الإسلام واليهودية ، ومن ثم فالصراع أصلاً صراع بين ديانتين ، وكما يؤكد بعض كتاب المجلة فإن جوهر الصراع هو « صراع الإسلام واليهودية »[2] . وهذا الصراع هو « حلقة من حلقات الصراع بين الشرق المسلم والغرب الصليبي الذي وجد في اليهود اليوم سبيلاً لتحقيق مآربه »[3] . وفلسطين جزء من الأمة الإسلامية التي يدور حولها الصراع ، ومن ثم « فقضية فلسطين هي قضية الإسلام في جانب من جوانبه »[4] ، والإسلام نفسه هو الذي تسعى الصليبية الطاغية ، والصهيونية الكاسرة ، والشيوعية الحمراء إلى إزالته من الوجود »[5] .

---

(1) **المرجع السابق** ، ص 66 .

(2) جابر رزق ، « المسلمون وحدهم هم المضطهدون » ، **الدعوة** ، العدد 20 ، صفر 1398 هـ ـــ يناير 1978 م ، ص 18 .

(3) عصام سباق ، « **الصراع العربي الإسرائيلي له طبيعة خاصة** » ، **مرجع سابق** ، ص 56 .

(4) أبو عابد ، « وضح الخفاء » ، **الدعوة** ، عدد 22 ، ربيع الثاني 1398 هـ ـــ مارس 1978 م ، ص 68 .

(5) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **الدعوة** ، العدد 37 ، رجب 1399 هـ ـــ يونيو 1979 م ، ص 5 .

ب ـــ صــراع مصـــيري :

أما بالنسبة لتحديد طبيعة الصراع بين العرب وإسرائيل في أنه صراع مصيري فلم تحظ هذه الفكرة إلا بتكرار واحد فقط ، سعى من خلالها الكاتب إلى التأكيد على مصيرية الصراع العربي الإسرائيلي ، واعتباره صراع وجود وحياة ، وفي ذلك يكتب محسن راضي فيحدد طبيعة الصراع مع إسرائيل بأنها « قضية حياة وكيان وبقاء أحد الطرفين »[1] .

جـ ـــ صــراع حضـــاري :

من منطلق أن الصراع العربي الإسرائيلي صراع ذو طبيعة خاصة ، تجعله ينفرد عن سائر الصراعات الأخرى ، رفض كتاب المجلة أن يكون من بين حلوله اللجوء إلى الحلول السلمية ، وفي هذا يكتب عصام سباق فيقرر « أن الصراع بين العرب والمسلمين وبين اليهود له طبيعة خاصة تفرده عن سائر الصراعات الدولية ... ولا تجعل من بين وسائل حلوله الحلول السلمية أو المفاوضات المباشرة ، فليس مرد ذلك الصراع إلى أسباب كتلك التي توجد في صراع الكوريين أو الفيتناميين أو أسباب عرقية أو عنصرية ، ولكنه بالأساس صراع الإسلام واليهودية ، وقضية فلسطين هي قضية إسلامية تتصل بالعقيدة الإسلامية وبالأماكن المقدسة »[2] . إذن ومن هذا المفهوم ، فالصراع العربي الإسرائيلي هو صراع حضاري ، الهدف الأساسي منه ـــ كما يقر الكاتب ـــ هو « ترك المنطقة في ظل إطار حضاري معين تحدده الدولة اليهودية وتقود زمامه ، وتلعب فيه دور المعلم والموجه . وبالطبع يحتوي هذا الإطار على عناصر حضارة الغرب بكل مقوماتها المادية ، وينتهي هذا إلى سقوط شعوب المنطقة

---

(1) محسن راضي ، « هؤلاء هم اليهود » ، **الدعوة** ، العدد 45 ، ربيع الأول 1400 هـ ـــ فبراير 1980 م ، ص 59 .

(2) عصام سباق ، « الصراع العربي الإسرائيلي له طبيعة خاصة » ، **مرجع سابق** ، ص 56 .

وجدانيًا وعقائديًا في شرك الحضارة الغربية »[1] . وفي مقال آخر يقرر الكاتب نفسه أن « التقاء الشيوعية الدولية مع الصليبية الغربية والصهيونية على ما بينهما من اختلافات أيديولوجية ومذهبية ، على زرع إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ؛ إنما هو خطة لاحتواء العالم الإسلامي حضاريًا ثم السيطرة عليه . وهذا لا يتأتى إلا بالقضاء على الإسلام الذي يعتبر عصب الحضارة في المنطقة الإسلامية ، وإحلال أيديولوجيات وبدائل حضارية محله تحتوي على مقاومات من حضارة الغرب »[2] .

ويلحظ في هذا الصدد أن تحديد طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي بكونه صراعًا حضاريًا اتسم بالتعميم من جانب المجلة ، وطرح باعتباره صراع الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية . ومن ثم انصب اهتمام المجلة بالدرجة الأولى على الجوانب الدينية والروحية للصراع ، وهي تلك المتعلقة بالإسلام من ناحية ، وبالمسيحية واليهودية من ناحية أخرى ، دون التطرق إلى الأبعاد الأخرى للحضارة والمتعلقة بالتقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

2 ـــ طبيعة السلام القائم بين مصر وإسرائيل :

تأكيدًا على رفض الإخوان المسلمين لاتجاه السلام عمدت الدعوة إلى إفراغ السلام القائم بين مصر وإسرائيل من مضمونه عن طريق وضع شروط تحدد مفهوم السلام الحقيقي ، فأي سلام بين دولتين يجب أن يتوفر على أمرين أساسيين أولاً بأن يكون سلامًا شاملاً لا مكان فيه للأوضاع الاستثنائية ولا يستغل فيه أحد الأطراف الطرف الآخر ، وثانيًا بأن يكون سلامًا طبيعيًا غير مفتعل ولا يقتصر على الحكومات فقط ، وإنما يتعداها إلى إقامة علاقات طبيعية متوازنة بين الشعوب . ووفقًا

---

(1) **المرجع السابق** ، ص 56 .

(2) عصام سباق « الطريق إلى إنقاذ فلسطين يجب أن يكون إسلاميًا ، **الدعوة** ، العدد 44 ، صفر 1400 هـ ـــ يناير 1980 م ، ص 27 .

لهذا المفهوم يصبح السلام القائم بين مصر وإسرائيل سلامًا غير حقيقي ، ويصبح من المستحيل إقامة سلام بينهما ، إلا بعد تغيير الأوضاع القائمة نهائيًا . وقد جاءت الفئة الخاصة بتحديد طبيعة السلام القائم بأنه سلام غير شامل في المركز الأول بالنسبة لعدد التكرارات ، وتلتها الفئة الثانية والتي حددت السلام القائم بأنه سلام مفتعل وغير طبيعي . وتؤكد نتائج التحليل الإحصائي أن اهتمام كتاب المجلة انصب بالدرجة الأولى على اعتبار الوجود الإسرائيلي ، واحتلال الأرض العربية ، وضعًا استثنائيًا لا يمكن معه تحقيق السلام بأي حال من الأحوال ، يتلو هذا توضيح أن « الحاجز النفسي بين العرب وإسرائيل » لا يمكن إزالته بسهولة ، ومن ثم يصبح من الصعب إقامة علاقات طبيعية مع اليهود بمجرد توقيع معاهدة سلام . وللتدليل على هذه النتائج يمكن الاستعانة ببعض الكتابات التي توضح كيفية تناول المجلة لهذه الفئة .

أ ــ سلام غير شامل :

حددت « الدعوة » السلام القائم بأنه سلام غير شامل حيث تسوده أوضاع استثنائية ، فالجيش المصري لا يوجد في سيناء إلا على سبيل الاستثناء ، والغالبية العظمى من القوات المصرية غير مسموح لها بالوجود في ميناء ، ثم إن إسرائيل ما زالت تحتل ربع سيناء ، كما أن السلام الحالي ينص على مرابطة قوات دولية على الحدود بين مصر وإسرائيل وليس لمصر الحق في سحب هذه القوات ، وهو ما يعتبر شروطًا مجحفة بالنسبة لمصر[1] . وتحدد المجلة شكلاً آخر من أشكال الأوضاع الاستثنائية وهو استمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية ، وهو ما يظهر في الاحتلال العسكري للأراضي السورية وأراضي الضفة الغربية لنهر الأردن ، والاحتلال المدني المتمثل في إنشاء المستوطنات في مختلف الأراضي العربية المحتلة ، والعمل على تغيير المعالم العربية في الأرض المحتلة . كما تعمل إسرائيل على اضطهاد السكان العرب ،

---

(1) انظر في ذلك : محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 56 . أيضًا : محمد عبد القدوس ، « عاجل جدًا إلى كل مصري » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .

وتمارس أقسى أنواع العنف مع المعتقلين العرب في السجون الإسرائيلية[1] .

ب ــ ســلام مفتعل :

أما بالنسبة للشرط الثاني وهو المتعلق بتوافر العلاقات الطبيعية بين الشعوب حتى يمكن إقامة سلام ، فهذا الشرط أيضًا غير متوافر كما يؤكد كتاب « الدعوة » ، فلا يمكن إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل ، فلابد أن يمر وقت طويل حتي « تلتئم الجراح » ، فهناك آثار أربع حروب بين المصريين واليهود ، وهناك آثار التخريب الذي أحدثته إسرائيل في مدن القناة ، كما أن تعصب إسرائيل لن يسمح بإقامة مثل هذه العلاقات ، فقيام سلام حقيقي مع إسرائيل يحتم هدم كثير من العقائد الباطلة التي تقوم عليها دولة إسرائيل[2] ، ومن ثم يجب العمل على إزالة الأسباب الحائلة دون التعامل بطريقة طبيعية ، حتى يمكن إقامة علاقات بين شعب وآخر ، وهذه الشروط غير متوافرة في السلام القائم بين مصر وإسرائيل[3] .

رابعًا : أسس تتعلق بالمخاطر المترتبة على إقامة سلام مع إسرائيل :

يمكن القول إن تغير توجهات السياسة المصرية نحو إسرائيل ، واتجاهها نحو عقد صلح منفرد مع إسرائيل ، وبالتالي اعترافها بوجود إسرائيل كدولة ذات سيادة في المنطقة العربية ، أدت جميعًا إلى حدوث عديد من التغيرات على ساحة العمل العربي بصورة عامة ، وبالنسبة لمصر بوجه خاص ، وهذه التغيرات في مجملها أدت إلى تحسين الأوضاع السياسية والاستراتيجية لإسرائيل في مواجهة العرب ، وإكسابها فرصًا جديدة لكسب مواقع جديدة سواء عن طريق التسلل الاقتصادي أو الثقافي

---

(1) محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 56 .
(2) **المرجع السابق** ، ص 55 .
(3) محمد عبد القدوس ، « كارثة كبرى » ، **مرجع سابق** ، ص 46 .

أو عن طريق الهجوم العسكري . وقد طفقت « الدعوة » في أعقاب اتجاه مصر نحو عقد معاهدات سلام مع إسرائيل تحذر من المخاطر التي يمكن أن تترتب على توقيع مثل هذه المعاهدات ، واستندت إلى هذه المخاطر كأساس من أسس رفض الصلح مع إسرائيل ، وقد جاءت هذه الفئة في المركز الثالث بالنسبة لعدد التكرارات وبلغ عدد تكراراتها 56 تكرارًا كما ورد سابقًا .

وقد تحددت المخاطر المترتبة على الصلح في نوعين من المخاطر هما :

1 ـــ مخاطر اقتصادية .

2 ـــ مخاطر ثقافية .

وتشير نتائج التحليل الكمي لهذه الفئة (جدول : 7) إلى ما يلي :

ـــ اهتمت « الدعوة » بإبراز المخاطر الاقتصادية والثقافية المترتبة على عقد معاهدة سلام مع إسرائيل ، وقد عبرت نتائج التحليل الكمي لهاتين الفئتين عن تقارب في اهتمام « الدعوة » بشأن إبراز المخاطر المتعلقة بكل منهما ، فبلغ عدد تكرارات الفئة المتعلقة بالمخاطر الاقتصادية 24 تكرارًا . بينما بلغ عدد تكرارات فئة المخاطر الثقافية 32 تكرارًا .

ـــ جاءت المخاطر الثقافية في المركز الأول بالنسبة لعدد التكرارات ، وهو ما يدل على اهتمام المجلة بتوضيح البعد الثقافي للمخاطر المتوقعة نتيجة الصلح مع إسرائيل باعتباره البعد الأكثر أهمية والأكثر تأثيرًا على المجتمع المصري .

ـــ بالنسبة للمخاطر الاقتصادية جاءت في المركز الثاني بالنسبة لعدد التكرارات ، بفارق 8 تكرارات عن المخاطر الثقافية .

ـــ يتضح من النتائج الكمية المتعلقة بالفئتين سواء المخاطر الثقافية أو الاقتصادية ، أن اهتمام « الدعوة » ينصب بالدرجة الأولى على الخوف من التغلغل الإسرائيلي ، ووصوله إلى الشعب المصري ، وما يمكن أن يترتب على ذلك من حدوث

(جدول 7)

أسس تتعلق بالمخاطر المترتبة على إقامة سلام مع إسرائيل

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	التكرارات
1 ــ مخاطر اقتصادية .	ا ــ التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في الاقتصاد المصري والسيطرة عليه	23
	ب ــ عزل الاقتصاد المصري عن الاقتصاد العربي وعرقلة خطوات التكامل	1
	مجموع التكرارات	24
2 ــ مخاطر ثقافية	ا ــ ازدياد فرص التغلغل الثقافي الإسرائيلي في مصر	26
	ب ــ انتشار أفكار انهزامية لدي الشعب المصري	6
	مجموع التكرارات	32
	الإجمالي	56

تغيرات سواء على المستوى الثقافي أو الاقتصادي ، وهو ما يعبر عن وعي المجلة وكتابها بالأخطار التي يمكن أن تترتب على الصلح مع إسرائيل ، وإدراكهم للدور الذي يمكن أن تلعبه إسرائيل في المنطقة . وتعبر نتائج التحليل الكيفي للمقالات التي وردت في « الدعوة » والتي عالجت هذه النقطة عن هذا الإدراك .

1 ــ مخاطر اقتصـادية :

بالنسبة للمخاطر الاقتصادية فقد تركزت ــ كما سبق القول ــ في المقام الأول فيما يلي :

ا ــ التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في الاقتصاد المصري والسيطرة عليه ، حيث رأت « الدعوة » أن عقد معاهدة صلح مع إسرائيل سوف يفتح السبيل أمام تغلغل إسرائيل في الاقتصاد المصري ، وتكمن خطورة هذا التغلغل ــ كما يشير سامي سيد ــ فيما يمكن أن تحققه إسرائيل من سيطرة على الاقتصاد المصري من خلال إقامة علاقات اقتصادية راسخة ، بحيث تتمكن من خلال هذه العلاقات من إيجاد شبكة من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، يصعب التراجع عنها أو التخلص منها ، أو إلغاؤها إلا باندلاع حرب جديدة[1] .

ولا يقتصر الأمر ــ كما يؤكد الكاتب نفسه ــ على إقامة علاقات عضوية بين مصر وإسرائيل لا يمكن التراجع عنها ، وإنما يتعداه إلى إقامة علاقة غير متكافئة أو علاقة تبعية بين الاقتصاد المصري والنظام الاقتصادي العالمي ، تقوم فيه إسرائيل بدور الوسيط ، فإسرائيل ــ كما يؤكد الكاتب ــ « استعمار صغير يتحول إلى استعمار كبير بمساندة من الرأسمالية » ، أما مصر فاقتصادها « اقتصاد متخلف يتحول في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي من اقتصاد مستقل إلى اقتصاد تابع للرأسمالية

---

(1) سامي سيد « التعاون الاقتصادي بالإكراه » ، **الدعوة** ، العدد 61 ، رجب 1401 هـ ــ مايو 1981 م ، ص 37 .

العالمية »[1] . وهو ما يسمح لإسرائيل من خلال العلاقات الاقتصادية التي تربطها مع الرأسمالية العالمية ، ونفوذها الاقتصادي في دول العالم المتقدم ، من فرض نفوذها وسيطرتها على الاقتصاد المصري والعربي « إذا امتدت وشائج الاقتصاد الصهيوني داخل البلاد العربية بلا مانع ولا حاجز »[2] .

ومن مجموع ما أورده كتاب المجلة فإن الأسباب التي تؤدي ـــ بالإضافة إلى ما سبق ـــ إلى التخوف من السيطرة الإسرائيلية على الاقتصاد المصري تتمثل فيما يلي :

ـــ القدرة والمهارة اللتان يتمتع بهما اليهود في المجالات الاقتصادية بما يمكنهم من التغلغل في الاقتصاد المصري ، وإفساده وتدميره .

ـــ استخدام اليهود للأساليب غير المشروعة للحصول على أعلى ربح ممكن واستغلالهم لأزمات الشعب المصري ، مما قد يترتب عليه ازدياد حدة المشاكل الداخلية .

ـــ نظرة اليهود المادية للسلام ، ورغبتهم في الاستفادة الاقتصادية ، عن طريق فتح الأسواق المصرية أمام البضائع الإسرائيلية ، وربطهم هذا الهدف بالانسحاب من سيناء .

ـــ الخوف من تغلغل اليهود وانتشارهم في جميع أنحاء العالم وتأثيرهم الواضح على الاقتصاد العالمي ، وبالتالي ما يمكن أن يترتب على ذلك من تأثير على الاقتصاد المصري ، لارتباط مصر بالسوق العالمية[3] .

---

(1) **المرجع السابق** .

(2) صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، **مرجع سابق** ، ص 47،46 .

(3) انظر في ذلك ، محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 55 . أيضًا : عمر التلمساني ، « تطبيع العلاقات وتبادل السفراء » ، **مرجع سابق** ، ص 4 - 6 . أيضًا : محمد عبد الرحمن عوض ، « البيض الإسرائيلي وماء النيل ومحاذير السلام » ، **مرجع سابق** ، ص 24 .

وقد وضعت إسرائيل — كما يقرر كتاب المجلة — قبل وبعد توقيع معاهدات السلام ، مجموعة من الدراسات التي تحدد لها كيفية الاستفادة من العلاقات الاقتصادية مع مصر ، وبالتالي إعطائها فرصة التغلغل إلى المجتمع المصري . وتدور هذه الدراسات في أغلب الأحوال كما تقرر المجلة — حول مشروعات التبادل التجاري ، والمشروعات المشتركة ، واستغلال البترول والطاقة ، ومشروعات تعمير الصحاري واستغلال الأراضي الزراعية ، وإنشاء طرق ومواصلات ، والاشتراك مع مصر في مجالات التبادل السياحي ، وسوف يؤدي التفوق التكنولوجي الذي تحظى به إسرائيل في هذا المجال إلى إتاحة الفرصة لها لفرض سيطرتها ، وإخضاع الاقتصاد المصري لها[1] .

وحتي تتمكن إسرائيل من تحقيق أهدافها الاقتصادية يشير كتاب « الدعوة » إلى استخدامها مجموعة من الوسائل ، ومنها :

— إيجاد طبقة طفيلية من المصريين ترتبط بالنظام الإسرائيلي ، ويكون ولاؤها الأول لإسرائيل .

— استغلال السوق المصرية في طرح البضائع الإسرائيلية بأسعار رخيصة مما يحق لها الكسب ويؤدي إلى ضرب الصناعة الوطنية .

— التغلغل في النظام المصرفي والعمل على فتح بنوك إسرائيلية في مصر لجذب مدخرات وأموال المصريين واستغلالها لصالحها .

— استغلال عنصر العمل المصري وتشغيل العمال المصريين وإغراؤهم بالأجور ، مما يؤدي إلى إيجاد علاقة أو رابطة عضوية بين العامل والاقتصاد المصري والإسرائيلي .

---

(1) انظر : عبد المنعم سليم « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف » ، **مرجع سابق** ، ص 8، 9 . أيضًا : صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، **مرجع سابق** . ص 46 - 47 .

ـــ التستر خلف أسماء مصرية ، وإقامة شركات استغلالية ، المستفيد الأول والحقيقي منها اليهود(1) .

وتوضيحًا لصورة التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي عن طريق المعاهدة ، وتماشيًا مع فكر جماعة الإخوان الرافض لثورة 23 يوليو ، تلجأ الدعوة إلى عقد مقارنة بين ما أسمته التغلغل الروسي بمصر بعد قيام حركة 23 يوليو ، وما نتج عن ذلك من جعل مصر مستعمرة روسية ، وبين الفرص المتاحة لإسرائيل للتغلغل في الإقتصاد المصري عن طريق عقد معاهدة معها ، فالاثنتان ــــ أي كل من روسيا وإسرائيل ــــ تعبران عن صورة جديدة من صور الاستعمار الذي يسعى إلى تحقيق أهدافه عن طريق السيطرة الاقتصادية(2) .

ب ــــ أما فيما يتعلق بعزل الاقتصاد المصري عن الاقتصاد العربي فلم تحظ هذه الفئة إلا بتكرار واحد فقط . وهو ما يعبر عن عدم اهتمام « الدعوة » بهذه الفئة بالدرجة الكافية .

وذلك على الرغم مما قد يترتب على العلاقات المصرية الإسرائيلية من أضرار بالعلاقات الاقتصادية بين مصر والعرب ، فقد أدت معاهدات السلام إلى عزل مصر عن الساحة العربية سياسيًا واقتصاديًا ، ومن ثم وجدت إسرائيل الفرصة لإقامة علاقات اقتصادية مع مصر في ظل التطبيع ، وخاصة أن إسرائيل تتمتع ــــ كما تقرر معاهدات السلام ــــ بشروط الدولة الأولى بالرعاية والتي تمنحها معاملة تفضيلية على غيرها من الدول . ومن ثم يصبح من الصعوبة بمكان اتخاذ أي خطوة جديدة نحو تحقيق علاقات تكامل اقتصادي عربي ، وهو ما يؤثر على مشروعات التكامل

---

(1) انظر في ذلك : محمد عبد القدوس « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 57 . أيضًا : عمر التلمساني ، « لا نخاف السلام » ، **مرجع سابق** ، ص 4 ،5 . أيضًا : محمد عبد الرحمن عوض ، « البيض الإسرائيلي وماء النيل » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .

(2) عمر التلمساني ، « لا نخاف السلام » ، **مرجع سابق** ، ص 4 ،5 .

الاقتصادي ، كما يؤثر أيضًا على العلاقات السياسية العربية[1] .

ولما كانت هذه الفئة لم ترد إلا في تكرار واحد فقط فسوف نكتفي بإيراد الاقتباس الخاص بهذه الفئة . وفي هذا يقول سامي سيد إن أخطر تأثير للمعاهدة المصرية الإسرائيلية هو تأثيرها على الاقتصاد المصري ، وذلك عن طريق « عزل الاقتصاد المصري عن مجموع الاقتصاد العربي وعرقلة خطوات التكامل الاقتصادي العربي ، وقد وضح ذلك من تأثر مشروع التكامل حتى مع السودان نتيجة للتكامل الاقتصادي مع العدو »[2] .

2 ـــ المخاطر الثقافية :

في إطار رفض الدعوة للصلح بين مصر وإسرائيل ، طرحت المجلة مجموعة من المخاطر التي يمكن أن تترتب على مثل هذا الصلح . وكما سبق القول ، احتل الغزو الثقافي المركز الأول في عدد التكرارات مقارنة بالمخاطر الاقتصادية ، وفي ذلك يقرر عمر التلمساني أن الخوف من سيطرة اليهود وارد في مختلف الأنشطة ، فالتسلل اليهودي لن يقف عند حد النشاط الاقتصادي رغم خطورته ، ولكنه سيمتد إلى الجوانب الثقافية والخلقية والاجتماعية[3] . وهذا الخطر الثقافي إما أن يتم عن طريق التغلغل الثقافي الإسرائيلي ـــ وهي الفئة الأكثر تكرارًا ـــ أو عن طريق انتشار دعاوى انهزامية من جراء اتجاه الصلح . ويكشف التحليل الكيفي عن طريقة تناول كتاب المجلة لهذه الأخطار .

---

(1) عن تأثير السلام بين مصر وإسرائيل على خطوات التكامل الاقتصادي العربي . انظر : د . جلال أمين ، **مرجع سابق** . أيضًا : د . فؤاد مرسي ، « الآثار الاقتصادية للمعاهدة المصرية الإسرائيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 21 - 23 .

(2) سامي سيد ، « التعاون الاقتصادي بالإكراه » ، **مرجع سابق** ، ص 31 .

(3) عمر التلمساني ، « لا نخاف السلام » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

أ ــ ازدياد فرص التغلغل الثقافي الإسرائيلي في مصر :

يقصد بهذه الفئة إتاحة الفرصة لإسرائيل للتسلل إلى الشعب المصري والعمل على تغيير قيمه وآرائه وأفكاره . وفي هذا الصدد يجمع كتاب المجلة على أن خطورة الغزو الثقافي الإسرائيلي تكمن في محاولة تغيير شخصية الإنسان المصري ، وتطبيعها لتتفق مع الأهداف الصهيونية[1] .

وقد حدد كتاب « الدعوة » أخطار التغلغل الثقافي الإسرائيلي فيما يلي :

ــ نشر الانحلال ، والأخلاق الفاسدة التي تقضي على قيم ومبادئ الشعوب .

ــ محاربة التقاليد الإسلامية ، والسعي نحو تحطيم القيم الدينية الإسلامية لدى الشعب المصري ، والعمل على طمس الحقائق الدينية ، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين .

ــ العمل على نيل الإعجاب باليهود والعبقرية الصهيونية ، وقدرة اليهود على تحقيق الرخاء للشعب المصري .

ــ تغيير أفكار الشعب المصري عن القضية الفلسطينية ، وإقناعهم بعدم أحقية الفلسطينيين في أراضيهم .

ــ نشر القطيعة بين الشعب المصري والشعوب العربية ، وحث الشعب المصري على كراهية تلك الدول واعتبارها السبب الأول لتأخره عن ركب الحضارة[2] .

---

(1) انظر في ذلك : محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 56 . أيضًا : محمد عبد القدوس ، « كارثة كبرى » ، **مرجع سابق** ، ص 47 . أيضًا : جابر رزق « مفتريات مناحم بيجين » ، **مرجع سابق** ، ص 13 .

(2) انظر في ذلك ، محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 56 ، أيضًا : عمر التلمساني ، « تطبيع العلاقات مع اليهود شر كله » ، **الدعوة** ، العدد 60 ، جمادى الآخرة 1401 هـ ــ أبريل 1981 م ، ص 4 ،5 . محمد عبد القدوس ، « كارثة كبرى » ، **مرجع سابق**، ص 46 - 47 .

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف ــ كما ورد في مجلة الدعوة ــ تستخدم إسرائيل العديد من الوسائل منها

ــ إصدار المجلات والكتب والصحف التي تشيد بالعبقرية اليهودية ، وتسفه القيم والمثل الإسلامية .

ــ استغلال بعض الكتاب والمفكرين لنشر الأفكار الصهيونية ، وإقامة دور طباعة ، وإنشاء صحف لتحقيق أغراضها ، حتى لو كانت تحمل اسمًا إسلاميًا .

ــ إغراق السوق المصرية بكتب مترجمة إلى العربية تشيد بالأفكار العَلمانية والأفكار المعادية للإسلام ، واستغلال وسائل الإعلام لنشر هذه الأفكار .

ــ تشجيع النعرات والأفكار المعادية للإسلام ، وخاصة الأفكار المتعلقة بالفرعونية والعَلمانية ، ونشر أفكار تدعو إلى حياد مصر وعزلتها عن العالم العربي .

ــ استغلال الأندية والمجتمعات الجماهيرية لإنشاء المحافل الماسونية ، وأندية الروتاري ، التي تتعارض أفكارها مع الإسلام .

ــ الإسراف في الحديث عما يسمى بفضائح العرب للحيلولة دون عودة العلاقات بين مصر والدول العربية ، وبث الفرقة بينهم .

ــ تدفق السياح الإسرائيليين على مصر ، واختلاطهم بالشعب المصري ، ومن ثم تهيئة الأوضاع لإحداث تغيير في العقلية المصرية تجاه إسرائيل .

ــ الضغط على الحكومة المصرية لتغيير برامج التعليم حتى تتواءم مع العهد الجديد ، وحتى تغير من نظرة العداء لليهود .

ــ استخدام الطبقة الطفيلية في نشر الأفكار اليهودية .

ــ العمل على بث الفرقة بين عنصري الأمة : المسلمين والمسيحيين ، لتتمكن من الدخول بينهما وإشعال الفتن والمكائد .

ـــ استغلال التنظيمات النسائية في محاولة لإحداث تغير في المجتمع عن طريق تشجيع المرأة للخروج إلى العمل ، وحثها على التبرج والاختلاط ، ودفعها للمطالبة بتغيير قانون الأحوال الشخصية بما يتعارض مع الدين الإسلامي[1] .

ب ـــ انتشار أفكار انهزامية لدى الشعب المصري :

أما الفئة الثانية فيما يتعلق بالمخاطر الثقافية فتتعلق بانتشار أفكار استسلامية تدعو إلى التسليم بالأمر الواقع . وقد تناول كتاب المجلة هذه الفئة من خلال نشر مجموعة من الأفكار التي بدأت ـــ على حد قولهم ـــ في الانتشار في المجتمع المصري ، ويروج لها بعض الكتاب والمفكرين والأدباء . ومن هذه الأفكار ما يكشف عنها فتحي رضوان ، والتي تقوم على أن العرب ليسوا أكفاء لمنازلة بني إسرائيل ومجاهدتهم وأنه من الأفضل التسليم بالأمر الواقع ، والرضا بالعيش في سلام مع إسرائيل ، والانتفاع بخبرات وكفاءة وذكاء الإسرائيليين لإصلاح ما فسد من أمور في بلادنا[2] .

ويتفق معه في ذلك حلمي القاعود ، حيث يقرر أن مصر تتعرض لحملة إعلامية كبيرة ، تدعو الشعب المصري إلى التسليم بالأمر الواقع ، والاعتراف بأن إسرائيل حقيقة واقعة ، ويجب التسليم بذلك ، ويكفي مصر ما أنفقت وعانت من جراء الحرب مع إسرائيل ، وأنه قد آن الأوان ليتحمل الآخرون واجبهم كما فعلت مصر ، وتتفرغ مصر لحل مشاكلها ومواجهة قضاياها ، والشيء الوحيد الذي يحقق لها ذلك

---

(1) انظر في ذلك : محمد عبد القدوس ، « كارثة كبرى » ، **مرجع سابق** ، ص 48 . محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 56 . حلمي القاعود ، « اليهود ومؤامرة تطويع الإنسان المصري » ، **مرجع سابق** ، ص 22 . مسعود حامد البابلي ، « خطاب مفتوح إلى وزير التعليم » ، **الدعوة** ، العدد 21 ، ربيع الأول 1398 هـ ـــ فبراير 1978 م ، ص 57 . عبد الحليم عويس ، « هؤلاء هم بنو إسرائيل » ، **مرجع سابق** ، ص 29 . صفوت منصور ، « مصر إسلامية وليست فرعونية » ، **الدعوة** ، العدد 44 ، صفر 1400 هـ ـــ يناير 1980 م ، ص 44 .

(2) فتحي رضوان ، « ما البديل » ، **الدعوة** ، العدد 58 ، ربيع الثاني 1401 هـ ـــ فبراير 1981 م ، ص 24 .

هو السلام مع إسرائيل تحت المظلة الأمريكية[1] .

ومن هذه الأفكار الاستسلامية أيضًا ، الإقرار بأن إسرائيل هي المهد الوحيد للعلم والتكنولوجيا في الشرق الأوسط ، ومن ثم الاعتقاد بأنه من غير الممكن الوصول إلى هذا المستوى العلمي أو التكنولوجي ، وتصبح خرافة العبقرية اليهودية أمرًا واقعًا يستسلم له كل أفراد الشعب المصري[2] .

مما سبق يتضح أن الجماعة قدمت ــ من خلال ما يكتبه أعضاؤها في « الدعوة » ــ مجموعة من الأفكار التي استندت إليها في معارضتها للصلح مع إسرائيل ، وقد ارتبطت هذه الأفكار بالدرجة الأولى بتوجهات الجماعة الإسلامية ، والتي ترى أن أي محاولة للصلح مع إسرائيل أو اليهود هي محاولة محكوم عليها بالفشل مقدمًا وفقًا لرؤيتها لطبيعة الوجود اليهودي في العالم . ومن جانب آخر حددت الجماعة مجموعة المخاطر التي تكتنف العالمين العربي والإسلامي في حالة حدوث أي تقارب أو صلح مع اليهود . وقد نجحت الجماعة أيضًا في تحديد الخطوط العامة التي يستند إليها اليهود في وجودهم في المنطقة العربية ، والتأكيد على أن العقيدة اليهودية هي بالأساس عقيدة توسعية ، وأن اليهود لن يتنازلوا عن أهدافهم ويبرهن على ذلك السلوك اليهودي في المنطقة . كما حددت المجلة الأساس الإدراكي الذي تنطلق منه في معارضتها للصلح سواء فيما يتعلق بطبيعة الصراع أو السلام .

* * *

(1) حلمي القاعود ، « الحرب والسلام بين الجوع والاستسلام » ، **مرجع سابق** ، ص 14 ،15 . أيضًا : حلمي القاعود ، « فلسطين بين دعاوى الفكر المهزوم » ، **مرجع سابق** ، ص 28 .

(2) محمد عبد القدوس ، « كارثة كبرى » ، **مرجع سابق** ، ص 47 .

المبحث الثالث

دور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي

ترتبط دراسة موقف جماعة الإخوان المسلمين من توجهات السياسة المصرية للصلح مع إسرائيل ارتباطًا وثيقًا برؤية الجماعة لدور الدول العربية والإسلامية في قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، ويمكن القول في هذا الصدد : إن جماعة الإخوان المسلمين عبرت عن رؤيتها لأهمية الدور الذي يمكن أن تمارسه هذه الدول في حل الصراع العربي الإسرائيلي ، وذلك من خلال تحديد سلبيات الموقفين العربي والإسلامي ، التي أدت إلى الإخفاق في حل القضية الفلسطينية ، مع وضع رؤية مستقبلية توضح كيفية حل هذا الصراع منطلقة في ذلك من توجه إسلامي عام يتفق مع أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين .

وعند معالجة رؤية مجلة الدعوة لدور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي لابد من الإشارة إلى الملحوظات التالية :

1 ـــ أن « الدعوة » لم تفرق بين الدول الإسلامية والعربية عند تناولها للقضية موضوع الدراسة ، وإنما اعتبرت العالم العربي جزءًا من العالم الإسلامي الأشمل[1].

---

(1) يتفق ذلك مع رؤية حسن البنا للعروبة والقومية العربية ، فهو يرى أن البداية الحقيقية لإقامة وحدة إسلامية تبدأ من الوطن العربي ، فالإخوان المسلمون حينما يخدمون العروبة إنما يخدمون الإسلام أيضًا ، ومن ثم يصبح تحرير أي جزء من الوطن العربي هو من أجل الإسلام . انظر في ذلك : حسن البنا ، دعوتنا في طور جديد ، **مرجع سابق** ، ص 69، 70 .

وبالتالي ما يحتمله العرب من أخطاء تقع نتائجه على الدول الإسلامية أيضًا .

2 ـــ اهتمت « الدعوة » عند معالجتها لموقف الدول العربية والإسلامية من قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، بإبراز سلبيات الدور الذي قامت به الدول « الراديكالية » في الصراع وخاصة دول المواجهة مع إسرائيل ، وهو ما يتسق مع موقفها من الدول المحافظة التي تعتبرها بالدرجة الأولى دولاً قائمة على النسق الإسلامي من ناحية ، ومن ناحية أخرى رأت المجلة أنه من الأوفق عدم الدخول في معارك مع النظم العربية المحافظة لأسباب تتعلق باستراتيجية العمل السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في تلك الفترة .

3 ـــ حرصت الدعوة على التفرقة بين شعوب وحكومات الدول العربية والإسلامية ، واعتبرت الحكومات السبب الأساسي وراء فشل محاولات حل الصراع العربي الإسرائيلي .

4 ـــ عقدت الدعوة عددًا من المقارنات بين مواقف الدول الإسلامية من الوجود الإسرائيلي في المنطقة ، وبين موقف اليهود والصهاينة ، بهدف التأكيد على فشل الحكومات العربية والإسلامية ، في مقابل نجاح إسرائيل في تحقيق أهدافها واحدًا تلو الآخر .

5 ـــ على الرغم من اهتمام « الدعوة » بإبراز الجوانب السلبية لمواقف الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ، طرحت تصورًا مستقبليًا لدور الأطراف العربية والإسلامية في حل القضية .

وسوف يقتصر هذا المبحث على دراسة رؤية « الدعوة » لأسباب فشل الدول العربية والإسلامية في حل الصراع العربي الإسرائيلي بما يحقق صالح العرب ، على أن نتناول في مبحث قادم رؤية « الدعوة » لتصورات حل الصراع العربي الإسرائيلي ، ودور الدول العربية والإسلامية فيها .

وقد تبلورت رؤية « الدعوة » لأسباب فشل الدول العربية والإسلامية في حل

الصراع العربي الإسرائيلي في ظل اقتناع أساسي قوامه « أن الدول العربية والإسلامية اتبعت أيديولوجيات وسياسات اجتماعية واقتصادية وسياسية وإعلامية خاطئة كان من نتيجتها وصول القضية إلى هذه المرحلة من الضياع » . وتشير نتائج التحليل الكمي للمقالات وأعمدة الرأي التي وردت في « الدعوة » عن الصراع العربي الإسرائيلي ، وتطورات سياسة الصلح بين مصر وإسرائيل ، إلى ما يلي : (جدول : 8) .

1 ــ اهتمت « الدعوة » اهتمامًا كبيرًا بإبراز الأسباب السياسية لفشل الدول العربية والإسلامية في حل القضية الفلسطينية ، وانتزاع الأراضي العربية المحتلة من العدو الصهيوني . واحتل هذا البعد الترتيب الأول فيما يتعلق بعدد التكرارات ، ووصل عدد تكراراته إلى 81 تكرارًا من مجموع عدد التكرارات (164) .

2 ــ جاءت الأسباب الأيديولوجية في المركز الثاني بالنسبة لمجموع التكرارات ، ووصل عدد تكراراتها إلى 60 تكرارًا .

3 ــ يلي ذلك الاهتمام بدراسة الأسباب الإعلامية لفشل العرب في حل القضية ، ووصل عدد تكرارات هذه الفئة 16 تكرارًا .

4 ــ احتلت الأسباب الاقتصادية والاجتماعية المركز الرابع فيما يتعلق بعدد التكرارات ووصل عدد تكراراتها إلى 7 تكرارات .

(جدول 8)

الفئات الرئيسية	التكرارات
أولاً : الأسباب السياسية	81
ثانيًا : الأسباب الأيديولوجية	60
ثالثًا : الأسباب الإعلامية	16
رابعًا : الأسباب الاقتصادية والاجتماعية	7
مجموع التكرارات	**164**

يتضح مما سبق أن اهتمام « الدعوة » انصب بالدرجة الأولى على توضيح الأسباب السياسية والأيديولوجية وراء فشل الدول العربية والإسلامية في حل القضية ، وأنه على الرغم من اهتمام المجلة بتوضيح البعد الأيديولوجي لهذا الفشل ، فإن ذلك لم يمنع من طرح تصور عام يحدد الأسباب الحقيقية وراء هزيمة العرب ونجاح إسرائيل في تحقيق أهدافها ، في محاولة لتخليص البلاد العربية والإسلامية من الأوضاع التي أدت إلى فشلها في مواجهة إسرائيل ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو إعلامية أو أسبابًا خاصة بالعقيدة .

أولاً : الأسـباب السـياسية :

تحددت رؤية « الدعوة » للأسباب السياسية التي أدت إلى هزيمة العرب والمسلمين في مواجهة إسرائيل في بعدين ، أسباب داخلية تتعلق بممارسات حكام المسلمين مع شعوبهم ، وأسباب خارجية خاصة بعلاقات الدول العربية والإسلامية بعضها مع البعض ، وأخرى خاصة بموقفهم من الفلسطينيين والقضية الفلسطينية . وتشير نتائج البحث الكمية (جدول 9) إلى اهتمام « الدعوة » بتوضيح الأسباب الخارجية أكثر من الداخلية حيث بلغ عدد تكرارات الأسباب الخارجية 70 تكرارًا علي حين وصل عدد تكرارات الأسباب الداخلية 11 تكرارًا . وتبلورت هذه الأسباب في سبب واحد رئيسي وهو سيادة الحكم المطلق ، علي حين شملت الأسباب الخارجية خمسة أسباب اهتمت فيها « المجلة » بالفئة الأولي المتعلقة باتساع نطاق الخلافات بين الدول العربية والإسلامية حيث بلغ عدد تكرارات هذه الفئة 31 تكرارًا ، وتبعتها الفئة الثانية الخاصة بمواجهة العدوان بالشعارات والاحتجاج وبلغ عدد تكراراتها 19 تكرارًا . وفي المركز الثالث جاءت الفئة المتعلقة بمحاربة حكام المسلمين للفلسطينيين بعدد 10 تكرارات ، تلاها قبول حكام المسلمين بأسلوب الحل السلمي والتفاوض كأساس لحل القضية ، وهو ما اعتبرته المجلة خروجًا علي الخط الإسلامي ، وبلغ عدد تكرارات هذه الفئة 6 تكرارات ، وفي النهاية انحراف

منظمة التحرير الفلسطينية عن هدف الجهاد بعدد 4 تكرارات ، وفيما يلي تفصيل هذه النتائج :

(جدول 9)

الأسباب السياسية

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	التكـرارات
1 ـــ داخليًا	ا ـــ سيادة نظام الحكم المطلق	11
	مجموع التكرارات	**11**
2 ـــ خارجيًا	ا ـــ اتساع هوة الشقاق بين الدول العربية والإسلامية	31
	ب ـــ الاكتفاء بالاحتجاج وإطلاق الشعارات	19
	جـ ـــ قبول أسلوب التفاوض والحل السلمي	6
	د ـــ محاربة حكام المسلمين للفلسطينيين	10
	هـ ـــ انحراف منظمة التحرير الفلسطينية عن هدف الجهاد	4
	مجموع التكرارات	**70**
	الإجمالي	**81**

1 ـــ على المستوى الداخلي :

رأت « الدعوة » أن الحكومات الإسلامية عمدت إلى فرض دكتاتورية على الشعوب المسلمة ، مستغلة في ذلك القضية الفلسطينية ، « فباسم فلسطين قتلت كرامة الإنسان المسلم ، وأرغمت الأمة كلها على أن تعيش في سجن كبير ومعسكرات اعتقال ضخمة ، وفرض على الشعب المسلم أن يستكين لأبشع أنواع الإرهاب والتنكيل »[1] ، وكان من نتيجة هذه الدكتاتورية وسيادة الرأي الواحد والفكر الواحد والاتجاه الواحد ، أن وصلت القضية إلى « ما وصلت إليه من هوان ، وعانى الشعب المسلم من المحن التي عصفت بقواه ومكنت أعداء المسلمين من تحقيق أهدافهم »[2] . وهذه المحن ـــ كما تؤكد « الدعوة » ـــ لا تقتصر على شعب واحد من الشعوب المسلمة ، وإنما تتعداها إلى كل قطر إسلامي ، ففي مصر أثرت الضربات الظالمة التي أنزلها جمال عبد الناصر بالشعب المصري على معنوياته واتجاهاته وأصابته بالهوان[3] . ولا تقتصر هذه الدكتاتورية على عهد واحد ـــ كما يؤكد حلمي القاعود ـــ وإنما تتعداها إلى عهد (السادات) فعندما هزم الجيش المصري في 1967 ، تصورنا أن الهزيمة أنهت عهد الدكتاتورية ، وأتاحت الفرصة للمحاورة ، والنقاش والجدال ، للوصول إلى الطريق السليم وحتى يتمكن الشعب من التعرف على المسلك الصحيح وهو مسلك العقيدة الإسلامية فلم تتح لنا الفرصة للتعبير عن آرائنا وأفكارنا في الوقت الذي أتيحت فيه لغيرنا[4] » .

فالدكتاتورية من وجهة نظر الكاتب ترتبط برفض النظام الحاكم منح التيار الإسلامي فرصة الوجود الرسمي على الساحة السياسية ، والتعبير عن آرائه وأفكاره ،

---

(1) محمد مصطفي رمضان ، « ولكنها المؤامرة » ، **الدعوة** ، العدد 49 ، رجب 1400 هـ ـــ يونيه 1980 م ، ص 42 .

(2) حلمي القاعود ، « الطريق إلى فلسطين » **مرجع سابق** ، ص 14 .

(3) عمر التلمساني ، « البديل موجود لمن يريد » ، **الدعوة** ، عدد 63 ، رمضان 1401 هـ ـــ يوليو 1981 م ، ص 4 .

(4) حلمي القاعود « الطريق إلى فلسطين » **مرجع سابق** ، ص 40 .

ولذلك يرفض كتاب المجلة الاعتراف بأن ما يحدث على الساحة السياسية هو ديمقراطية حقيقية بل يعدونه صورة من صور الدكتاتورية المقنعة[1] .

ويلحظ في هذا وجود تشويش في فهم معنى الديمقراطية ، فتارة ترتبط الديمقراطية عند الجماعة بمفهوم الشورى ، وتارة يدعو كتاب « الدعوة » إلى إتاحة الفرصة للتيارات الإسلامية فقط للتعبير عن أفكارها واتجاهاتها لأنها الوحيدة القادرة على حماية الإسلام والعقيدة الإسلامية .

وفي إطار التأكيد على دور الحكم الدكتاتوري في استغلال القضية الفلسطينية لتحقيق أهداف ومصالح شخصية ، يستند كتاب « الدعوة » إلى ما تمارسه السلطات السورية وخاصة البعث السوري من قمع وإرهاب ضد القوى الوطنية ، وبالأخص القوى الإسلامية ، بدعوى التفرغ للقضاء على اليهود ، فقد اتجه البعث السوري إلى الداخل للقضاء على « الانتفاضة الشعبية ضد الدكتاتورية والإلحاد والاستسلام بحجة التفرغ للقضاء على اليهود ، وأن ما يحدث ما هو إلا حركة تخريبية من صنع اليهود »[2] . وعلى المنوال نفسه يسير النظام الليبي على نهج النظام السوري ، حيث عمد القذافي إلى فرض نظام دكتاتوري يشبه النظام الناصري ، ويقرر أحد الكتاب أن القذافي حول ليبيا إلى « سجن كبير » وعمد إلى فرض سيطرته على البلاد ومنع ظهور أي صوت يعارضه[3] ، وفي عدن أيضًا عمدت السلطات اليمنية ـــ كما يكتب عبد المنعم سليم ـــ إلى فرض آراء ماركس ولينين على الشعب اليمني باستغلال كل وسائل القهر والبطش في محاولة لرد اليمنيين عن دينهم الإسلامي ، وبدعوى

---

(1) انظر في هذا الصدد : **المرجع السابق** . عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون بين سخط المؤيدين وغضب المعارضين » ، **الدعوة** ، عدد 31 ، محرم 1399 هـ ـــ ديسمبر 1978 م ، ص 4، 5 . أيضًا : عمر التلمساني ، « الإخوان المسلمون كيف ينتقدون ولماذا يعارضون ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 4، 5 .

(2) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية إلى أين ؟ » **الدعوة** ، العدد 49 ، رجب 1400 هـ ، يونيو 1980 م ، ص 7 .

(3) « وطننا الإسلامي » ، **الدعوة** ، العدد 59 ، جمادى الأولى 1401 هـ ـــ مارس 1981 م ، ص 54 .

التفرغ لتحرير الأوطان[1] .

وقد قصرت « الدعوة » هذه الأمثلة من النظم الدكتاتورية على الدول الراديكالية ، وإن كانت قد أكدت أن مصادرة حرية الرأي والفكر تمتد إلى غيرها من الدول الإسلامية التي تسيطر عليها نظم الحكم الإرهابي ، والتي تسعى بالأساس إلى القضاء على الإسلام والصحوة الإسلامية في نفوس الشعوب .

2 ــ وعلى المستوى الخارجي :

حددت الدعوة العديد من الأسباب التي أدت إلى إضعاف الموقف الإسلامي في مواجهة اليهود والصهاينة وهي :

ا ــ اتساع هوة الشقاق بين الدول العربية والإسلامية .

ب ــ الاكتفاء بالاحتجاج وإطلاق الشعارات في مواجهة المخطط الصهيوني .

جـ ــ قبول أسلوب التفاوض والحل السلمي باعتباره الأسلوب الوحيد لحل القضية .

د ــ محاربة حكام المسلمين للفلسطينيين ورفض قيام دولة فلسطينية .

هـ ــ انحراف منظمة التحرير الفلسطينية عن هدف الجهاد .

أ ــ بالنسبة للنقطة الأولى يؤكد عمر التلمساني أن حكام المسلمين هم الذين مكنوا لإسرائيل من اغتصاب الأراضي الإسلامية باختلافاتهم منذ قيام دولة اليهود في فلسطين[2] .

والخلافات بين حكام المسلمين تتنوع وتختلف ولا تقتصر على القضية الفلسطينية

---

(1) عبد المنعم سليم ، « العرب واليهود وواشنطن وموسكو » ، **مرجع سابق** ، ص 11 .
(2) عمر التلمساني « إسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

فقط ، وإنما تتعداها إلى معارك أخرى ، إلا أن « قضية القضايا التي يدور حولها الخلاف ومعاركه هي فلسطين منذ الأربعينيات حتى الآن ، فكل منهم يعلن أنه أحرص الحكام على القضية الفلسطينية وأكثرهم اهتمامًا بعروبتها والدفاع عنها »[1] .

واهتمت « الدعوة » بالإشارة إلى السبب الرئيسي وراء هذه الخلافات ، فالخلاف بين الدول الإسلامية هو نتاج لمخطط استعماري قام به الثالوث (اليهودي ـــ الصليبي ـــ الشيوعي) يهدف إلى القضاء على الكيان الإسلامي ، وخطوته الأولى في ذلك توسيع شقة الخلاف بين الدول الإسلامية ، فما يجري من أحداث على الساحة العربية لا يعبر عن إرادة حرة لحكام العالم الإسلامي ، وإنما « يصدر عن حكومات تابعة يدور بعضها في فلك الغرب الصليبي وبعضها الآخر يدور في فلك الشرق الشيوعي ... وكلاهما يصدران في مخططاتهما وسياستهما في المنطقة من منطلق المصالح اليهودية »[2] .

وهذا الخلاف بين الدول الإسلامية ما هو إلا جزء من « مسرحية تحرك خيوطها القوى الكبرى من الشرق والغرب ... والمستفيد الوحيد من هذه الحركة هو العدو سواء الشرق أو الغرب أو العدو الصهيوني »[3] .

وكان من نتيجة نجاح السياسات الاستعمارية في هذا المضمار كما يؤكد كتاب « الدعوة » حدوث انقسام داخل الدول الإسلامية ، فانحاز بعضها إلى الشيوعية وأصبح حليفها الأول في المنطقة ، والبعض الآخر وقف بجانب الغرب وأصبح حليف الرأسمالية العالمية ، وهذا الانحياز كما يكتب عمر التلمساني ليس الهدف منه تحقيق مصلحة الشعوب بل تحقيق مصلحة الحكام ، « فالدول التي تحالف الشيوعية يسعى

---

(1) عبد المنعم سليم ، « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف والنزاع » ، **مرجع سابق** ، ص 8 .
(2) جابر رزق ، « قراءة في الواقع العربي الممزق » ، **مرجع سابق** ، ص 17 .
(3) م . م . م ، « مسرح العرائس » ، **الدعوة** ، العدد 54 ، ذو الحجة 1400 هـ ـــ أكتوبر 1980 م ، ص 66 .

حكامها إلى الاستبداد بشعوبهم وهم يدركون أن النظام الوحيد الذي يوفر لهم فرصة تحقيق هذا الاستبداد هو النظام الشيوعي الذي يعتمد على الحزب الواحد والرأي الواحد والحاكم الواحد ، حيث يصبح الحاكم هو مصدر كل سلطة في الدولة ولا يسمح بصدور أي رأي مخالف لرأيه ، وتحجب أي معارضة له . أما الدول التي تحالف الرأسمالية فحجتها في ذلك فقرها وضعفها وتأخرها وحاجتها الماسة إلى المال ، وإلى مساعدة الغرب الرأسمالي لينتشلها من أزماتها الطاحنة والتي تؤلب عليها شعوب المسلمين ، لما يرونه من سوء استخدام لموارد الدولة لصالح طبقة وفئة معينة دون باقي أفراد الشعب المسلم »[1] . وتمثل هذا النجاح أيضًا في انقسام الدول العربية إلى دول تقدمية (راديكالية) ودول محافظة (معتدلة) ، وأوجد هذا التقسيم عداوة بين الدول العربية ، وأدى إلى إعاقة مسيرة النضال العربي ضد إسرائيل ، وأصبح الطريق إلى محاربة إسرائيل « يبدأ بمحاربة ما أسمته الدول التقدمية بالدول الرجعية . وأعلن حافظ الأسد أن النضال ليس مكانه بين العرب وإسرائيل ولكن بين القوي التقدمية والقوى الرجعية ، فدخلت الدول العربية في صدام ، المستفيد الوحيد منه العدو »[2] . وتأكيدًا على أن الخلافات بين الدول الإسلامية هي بالأساس خلافات بين الحكام وليس بين الشعوب يقرر عمر التلمساني أن حكام البلاد الإسلامية « هم أس الداء ، ولا أمل يتراءى في الأفق أن يكونوا هم عامل الدواء »[3] .

وتوضيحًا لشكل الخلافات بين حكام المسلمين ، تكتب « الدعوة » أن الخلافات بين حكام البلاد الإسلامية لا تقتصر على الحملات الإعلامية المتبادلة ، والتي يتراشق فيها الحكام بكل أنواع الاتهامات التي تتنوع ما بين الخيانة والتفريط

---

(1) عمر التلمساني ، « هذا المد الإلهي سيحرق قلوب الأعداء » « **الدعوة** » ، العدد 39 ، رمضان1399 هـ ـ أغسطس 1979 م ، ص 4، 5 .

(2) عبد المنعم سليم جبارة ، « قراءة سياسية لمسرحية أمريكية » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

(3) عمر التلمساني ، « مصيبتنا أهي من إسرائيل أم من حكام المسلمين ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

والعمالة[1] ، بل تتعداها إلى سلوك سبيل المؤامرات الدموية ليقضي بعضهم على بعض ، وتقف الدول الإسلامية في مواجهات عسكرية ، فهناك « الخلاف بين المغرب وموريتانيا وليبيا ، وعلى الحال نفسها بين العراق وسوريا ، والسعودية واليمن ، ومصر وليبيا ، والمستفيد الوحيد من هذه الخلافات هو العدو المشترك للدول الإسلامية : اليهود والشيوعية والغرب »[2] . ولم يكتف العرب بتبادل إطلاق النار بينهم داخل أراضيهم ، ولكن الصراع ارتفع لهيبه أبعد من ذلك شرقًا وغربًا ووجه الحكام الرصاص إلى بعضهم البعض بدلاً من توجيهه إلى قلب العدو »[3] .

وكان من نتيجة هذا الخلاف أن تمكنت إسرائيل من تثبيت وجودها على أرض العرب في فلسطين ، وفشل العرب في استرداد حقوقهم[4] ، ودخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة من الضياع بعد أن تمزق شمل الوحدة الإسلامية[5] ، وأصبحت الفرصة مهيأة أمام العدو لكسب أرض جديدة ، ولتضيع من المسلمين دولة جديدة مثلما حدث للأندلس ، فالذين قضوا على الإسلام في الأندلس « كانوا يحالفون حاكمًا مسلمًا على أخيه المسلم حتى إذا ما انتهوا من الأخير انقلبوا على الحليف فابتلعوه »[6] .

ب ـــ بالنسبة للنقطة الثانية الخاصة بالاكتفاء بالاحتجاج وإعلان الشعارات في مواجهة المخطط الصهيوني :

عمدت « الدعوة » إلى تأكيد أن كل ما فعله المسلمون لاسترداد الأراضي

---

(1) عبد المنعم سليم ، « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف » **مرجع سابق** ، ص - 8،9 . عمر التلمساني « منهج الله والدمار » **الدعوة** ، عدد 32 ، صفر 1399 هـ ـــ يناير 1979 م ، ص 4 .

(2) عمر التلمساني « بين الحق الفلسطيني والنهب اليهودي » **مرجع سابق** ، ص 3 .

(3) ع . س ، « بدون رتوش » ، **الدعوة** ، العدد 28 ، شوال 1398 هـ ـــ سبتمبر 1978 م ، ص 26 .

(4) عبد المنعم سليم ، « العرب واليهود وواشنطن وموسكو » **مرجع سابق** ، ص 11 .

(5) عمر التلمساني ، « مصيبتنا أهي من إسرائيل ؟ » **مرجع سابق** ، ص 6 .

(6) عمر التلمساني ، « هل نسينا ؟ » **مرجع سابق** ، ص 3 .

العربية المحتلة ، ومنع العدو الصهيوني من الاستمرار في العدوان على الأراضي العربية لم يتعد رفع الشعارات وإعلان الاحتجاج والشجب والاستنكار لخطوات العدو ، فعندما قامت دولة إسرائيل سنة 1948 « أشاعوا أنها إسرائيل المزعومة وكل ما فعلوه هو الاحتجاج وإطلاق الشعارات ومع مرور الوقت ثبتت إسرائيل وجودها في الأراضي العربية ، وقبل أن يفيق العرب من غفلتهم وقبل أن يعلموا شيئًا عن الصهيونية ويحسوا ببعض القلق من جراء ما يحدث في فلسطين ، كانت أقدام الصهيونية قد استقرت على الأرض العربية وزاد من هذا الاستقرار تدعيم الغرب لها »[1] .

وعندما تولى الحكم « ما سموه بالأنظمة التقدمية زادت الشعارات وأخذت هذه الأنظمة تعلن أن الطريق إلى فلسطين مفتوح وأن إلقاء اليهود في البحر بات وشيكًا ، واستطاعت إسرائيل أن تخطط وتدبر للاستيلاء على أرض جديدة ، وكانت مأساة 1967 التي كان من نتاجها أن استولت إسرائيل على الجولان وجثمت فوق أرض سيناء ، والعرب يتصايحون ويكتفون بالصياح دون القيام بأي فعل حركي لتحرير البلاد »[2] .

وتتابعت المواقف العربية حتى زيارة السادات للقدس ، فعلت صرخات حكام المسلمين غضبًا وتهديدًا ، وزادت الحملات الإعلامية على مصر دون القيام بعمل فعلي ينقذ المسلمين من أخطار المبادرة وما بعدها ، « فلم نر إلا مؤتمرات جوفاء ، ولم نسمع إلا احتجاجات وصرخات استنكار وعبارات وخطبًا وإعلامًا ، دون الإقدام على عمل موضوعي مثمر يجمع الصف ويحدد السبيل الصحيح إلى الهدف

---

(1) فتحي رضوان ، « ما البديل ؟ » ، **الدعوة** ، العدد 58 ، ربيع الثاني 1401 هـ — فبراير 1981 ، ص 24 - 27 .

(2) حلمي القاعود ، « فلسطين بين دعاوى الفكر المهزوم والفكر الموتور » ، **مرجع سابق** . ص 38 . أيضًا : للدعوة كلمة « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول » ، **مرجع سابق** ، ص 6،7 .

الصحيح »[1] .

وتستمر هذه الاحتجاجات دون عمل حقيقي لإنقاذ الأرض الإسلامية ــ كما يكتب عمر التلمساني ــ فعندما وقعت مصر اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام عارضها حكام المسلمين ، وكان كل ما فعلوه أن أعلنوا عن مقاطعتهم لمصر ولشعب مصر ، « وبدأت بوادر التعاهد على توقيع العقوبات وليس فيها من ضرر محقق إلاَّ على شعب مصر »[2] ، أما إسرائيل فلم يتخذ حكام المسلمين ضدها أي قرارات « إلا الشجب والاستنكار ، فالمؤتمرات التي عقدت لمعارضة التعاهد مع إسرائيل لم تكن إلا مؤامرات جوفاء ، عدمها خير من انعقادها ، ولم نسمع إلاَّ احتجاجات كالطبل الأجوف »[3] .

وتوالت خطوات اليهود للاستيلاء على الأراضي العربية وأعلن اليهود عن تهويدهم للقدس ، فاكتفت الزعامات « بإعلان الإصرار على الاحتجاج والشجب والاستنكار والتهديد بقطع العلاقات مع كل دولة تنقل سفارتها إلى القدس[4] . وعندما صادر اليهود الأراضي العربية في يونيو 1979 كان كل ما فعله العرب تقديم احتجاجات إلى الأمم المتحدة بأن هذا الإجراء اليهودي يمثل انتهاكًا خطيرًا لميثاق جنيف لسنة 1949 ، وأن هذه الخطوة من جانب اليهود « خطوة غير شرعية »[5] .

واجتاحت إسرائيل لبنان ، وكل ما فعله العرب هو إرسال برقيات احتجاج

---

(1) عمر التلمساني ، « مصيبتنا أهي من إسرائيل ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 4 . انظر أيضًا : عبد المنعم سليم ، « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف » ، **مرجع سابق** ، ص 8، 9 . أيضًا : جابر رزق ، « قراءة في الواقع العربي الممزق » ، **مرجع سابق** ، ص 16 ، 17 .

(2) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

(3) عمر التلمساني ، « مصيبتنا أهي من إسرائيل ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

(4) عبد المنعم سليم جبارة ، « حقيقة موقف الأطراف في الصراع العربي الإسرائيلي » ، **الدعوة** ، عدد 53 ، ذو القعدة 1400 هـ ــ سبتمبر 1980 م ، ص 7 ــ 9 .

(5) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية إلى أين ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .

واستنكار وشكاوى وأكثر من دعوة لاجتماع مجلس الأمن والأمم المتحدة[1] . وضربت إسرائيل المفاعل النووي العراقي ولا شيء سوى « تصريحات وبكاء وعويل ينتهي بمكسب جديد لليهود وخسارة جديدة للعرب »[2] .

وكان من نتيجة ذلك كله حدوث تنازلات جديدة من جانب العرب لصالح إسرائيل ، فبعد أن كانوا يتنادون بفلسطين كلها أصبحوا يسعون إلى إزالة آثار العدوان ، والمطالبة بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام 1967 ، وبمرور الوقت فترت الهمم وخرج علينا حكام العرب بصيغة جديدة يطالبون فيها بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، وتحقيق الحكم الذاتي . وهكذا تراجع العرب تراجعًا ذليلاً نتيجة لمواقفهم المخزية التي مكنت لإسرائيل في الأرض العربية »[3] .

جـ ـ فيما يتعلق بقبول العرب لأسلوب التفاوض باعتباره الأسلوب الوحيد لحل القضية ، رأى الإخوان المسلمون أن قبول حكام العرب والمسلمين لقرارات مجلس الأمن الخاصة بحل الصراع العربي الإسرائيلي ، هو تعبير عن اعتراف هذه الحكومات بالوجود اليهودي في الأراضي العربية المحتلة ، ورضاء منها بالحلول السلمية للقضية ، وتعبير عن رضاء القيادات الفلسطينية لمبدأ التفاوض مع اليهود ، « فالزعماء والحكام العرب قبلوا قرار 242 لمجلس الأمن ، وهو القرار الذي يحفظ حق إسرائيل في وجود معترف به داخل حدود آمنة[4] » . واتفاق الجميع على قبول هذا القرار يعني موافقة العرب على التسليم بالأراضي التي احتلتها إسرائيل فيما قبل 1967 . وأن إسرائيل أصبحت واقعًا مسلمًا به ، لها حق الأمن وحق الحركة في المنطقة وحق مد الجسور بينها وبين العرب وحقها في الحدود الآمنة[5] . واعتبر كتاب « الدعوة »

---

(1) عبد المنعم سليم ، « العرب يجيدون الحرب على الورق » ، **الدعوة** ، عدد 23، جمادى الأولى 1398 هـ ـ أبريل 1978 م ، ص 10،11 .

(2) عمر التلمساني ، « البديل موجود لمن يريد » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(3) صالح عشماوي ، « الطريق إلى المسجد الأقصى طريق واحد » **الدعوة** ، عدد 50 ، شعبان 1400 هـ ـ يوليو 1980 م ، ص 14 .

(4) صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، **مرجع سابق** ، ص 47 .

(5) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية إلى أين ، **مرجع سابق** ، ص 8 .

أن قبول حكام المسلمين التفاوض في مؤتمر جنيف معناه قبول المفاوضات المباشرة بين العرب واليهود ، وما يترتب على ذلك من خضوع لكل ما طلبه اليهود من مطالب استجاب لها العرب بعد أن تقدمت بها أمريكا نيابة عن إسرائيل ، « فقد أصر اليهود إلى جانب المفاوضات المباشرة على توفير مبدأ ضمانات الأمن ، وهدم الجسور بينهم وبين العرب نفسيًا وماديًا ، وألاّ يفكر العرب في الأراضي التي احتلت ما قبل 1967 ، إلى جانب العديد من التنازلات التي قدمتها أمريكا دون أي تنازل من جانب إسرائيل »[1] .

ولم يقتصر الأمر على قبول قرارات مجلس الأمن والموافقة على الالتقاء في جنيف لحل القضية ، وإنما تعداه ـــ من جانب بعض الحكام ـــ إلى الاتصال باليهود سرًا ، فيكتب بعض كتاب « الدعوة » أنه قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك « حدوث اتصال بين بعض حكام العرب واليهود في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات »[2] ، وفي الوقت الذي يعلن فيه حكام العرب عن رفضهم الوجود اليهودي وعن استعدادهم لمواجهة إسرائيل تجري هذه الاتصالات والمفاوضات ، ويصبح ما يصدر من تصريحات لا يعبر عن الحقيقة ، فالعرب متفقون على مبدأ المفاوضات مع العدو تحت غطاء الأمم المتحدة أو أي غطاء دولي ، وهم متفقون على مبدأ الحل السلمي كوسيلة لإنهاء الصراع ، ولا تختلف في ذلك دولة عربية عن الأخرى ، فضلاً عن انضمام منظمة التحرير إلى حكام المسلمين في التعلق « بأستار الحلول السلمية »[3] .

د ـــ فيما يختص برفض حكام المسلمين قيام دولة فلسطينية ومحاربة الفلسطينيين :

---

(1) عبد المنعم سليم « العرب يجيدون الحرب على الورق » **مرجع سابق** ، ص 11 .

(2) عبد المنعم سليم « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف » ، **مرجع سابق** ، ص 9 .

(3) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية إلى أين ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 9 .

أكدت « الدعوة » أن حكام المسلمين على الرغم مما بينهم من شقاق وخلافات فإنهم يتفقون على رفض قيام دولة فلسطينية ، ولذلك يحاربون الفلسطينيين ويسعون إلى القضاء عليهم ، فحكام المسلمين ـــ كما يؤكد عمر التلمساني ـــ « لا يتقاعدون عن نصرة المجاهدين من أجل فلسطين فقط ، بل إن بعضهم يعمل جاهدًا على ألا تقوم على أرض فلسطين حكومة فلسطينية »[1] . والدول التي وقفت موقف المعارضة من معاهدة السلام التي وقعتها مصر مع إسرائيل تدافع عن الوجود الإسرائيلي كدولة على أرض فلسطين ، « فالملك حسين ملك الأردن يعلن أن القضية بالنسبة للفلسطينيين ليست قضية تدمير دولة إسرائيل وإنما قضية الاعتراف بحق جميع الأطراف المعنية في العيش في سلام ، وتعلن بعض الصحف أن السعودية والأردن تعارضان في إقامة وطن فلسطيني ، كما تنشر وكالات الأنباء أخبارًا عن رفض رؤساء دول العرب قيام دولة فلسطينية ، ويرفض حكام سوريا حل القضية الفلسطينية خشية أن يؤدي هذا الحل إلى حرمانها من البلايين التي يستولون عليها متاجرة بالقضية »[2] . والذين تحمسوا من العرب للقضية الفلسطينية اكتفوا بالمطالبة بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، وهذه الحقوق تعني مجرد « دويلة » لفلسطين تقام على الضفة الغربية وغزة ، أما الذين تعلقوا بأستار الحل السلمي فقد اكتفوا بمجرد الحكم الذاتي للضفة الغربية وغزة[3] . ويتجه حكام المسلمين إلى محاربة الفلسطينيين والقضاء عليهم ، فالملك حسين ملك الأردن ـــ كما يشير عمر التلمساني ـــ قام بشن حملات تصفية واسعة النطاق ضد الفلسطينيين في سبتمبر 1970 بمساعدة أمريكا والاتحاد السوفيتي[4] . وحافظ الأسد يتحد مع الإسرائيليين ضد الشعب الفلسطيني ويقوم بالمذابح ضد الفلسطينيين المدنيين[5] . ويكتب آخر

(1) عمر التلمساني ، « إسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .
(2) المرجع السابق .
(3) صالح عشماوي ، « الطريق إلى المسجد الأقصى » ، **مرجع سابق** ، ص - 14، 15 .
(4) عمر التلمساني ، « إسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي » ، **مرجع سابق** ، ص 8 .
(5) عبد المنعم سليم ، « العرب يجيدون الحرب على الورق » ، **مرجع سابق** ، ص 11 .

أن قوات حزب البعث السوري والحكومة السورية تساند القوات الإسرائيلية في التغلغل في الجنوب اللبناني حتى تتمكن إسرائيل من ضرب المقاومة الفلسطينية ومحاصرة قواتها ، وتقوم قوات الردع السورية بمنع وحجز أي إمدادات مرسلة للفلسطينيين في جنوب لبنان . ويتحالف ياسر عرفات مع حافظ الأسد تآمراً على القضية الفلسطينية ، وهما في ذلك « أصبحا حليفين ضمنًا لإسرائيل وأصبحا عاملين خطيرين من عوامل هدم القضية الفلسطينية »[1] ، ولا يقف الأمر عند حد تدمير الفلسطينيين داخل البلاد العربية ، وإنما يتعداه إلى حد إرسال رسل في أعقاب الفلسطينيين يرمونهم بالرصاص في عواصم أوربا وعواصم الشرق ، وهتف فريق من العرب في الشوارع أنه لا فلسطين بعد اليوم[2] .

هـ ـــ أما النقطة الأخيرة في الأسباب السياسية فتتعلق بانحراف منظمة التحرير الفلسطينية عن هدف الجهاد ، فمنظمة التحرير الفلسطينية ابتعدت عن أسلوب الجهاد ، ورضي زعماؤها وقوادها بما تضفيه عليهم أوضاعهم في المنطقة من صور الزعامة ، « ورضي قادة الفلسطينيين بما هم عليه وألقوا السلاح من أيديهم واكتفوا بارتداء أردية الزعامة ، وانحرفت المسالك بهم إلى العَلمانية والمصالح الذاتية بعيدًا عن مصالح شعوبهم[3] » وهذا الانحراف عن طريق الكفاح والجهاد أدى بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى قبول الحل السلمي للصراع ، وتقديم كثير من التنازلات التي كان من أهمها الاعتراف بإسرائيل ، وتفسير ميثاق المنظمة على أنه لا يهدف في النهاية إلى إبادة إسرائيل »[4] .

ثانيًا : الأسباب الأيديولوجية :

احتلت الأسباب الأيديولوجية لفشل السياسات العربية والإسلامية في مواجهة

---

(1) الدعوة ، « لكيلا ننسى » ، **الدعوة** ، العدد 64 ، شوال 1401 هـ ـــ أغسطس 1981 م ص 5 .

(2) عبد المنعم سليم ، « الحكام العرب يـزرعون بذور الخلاف » ، **مرجع سابق** ، ص 9 .

(3) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 53 .

(4) عمر التلمساني ، « ألاعيب شيحا الإسرائيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 7، 8 .

المخطط الصهيوني المركز الثاني فيما يتعلق بعدد التكرارات الخاصة بدور الدول العربية والإسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي . وتنقسم الأسباب الأيديولوجية إلى ثلاثة أسباب :

أ ــ عَلمانية حكومات المنطقة وبعدها عن الإسلامي .

ب ــ محاربة الدعاة وإضعاف القيم الدينية لدي الشعوب الإسلامية .

جـ ــ إبعاد الإسلام عن المعركة وتفريغ القضية من مضمونها الإسلامية .

وتشير نتائج التحليل الكمي المتعلقة بهذه الفئة إلى ما يلي (جدول 10) :

1 ــ احتل البعد الخاص بمحاربة حكام المسلمين للدعاة ومحاولاتهم إضعاف القيم الدينية المركز الأول في مجموع عدد التكرارات ، ووصل عدد تكراراته 40 تكرارًا .

2 ــ جاءت الفئة الخاصة بعَلمانية حكومات المنطقة وبعدها عن الإسلام في المركز الثاني ، وبلغ عدد تكراراتها 13 تكرارًا ، بفارق 27 تكرارًا ، وهو فارق كبير .

3 ــ جاءت الفئة الخاصة بإبعاد الإسلام عن المعركة وتفريغ القضية من مضمونها الإسلامي في المركز الثالث ، وبلغ عددها 7 تكرارات .

4 ــ صدرت « الدعوة » في هذه الرؤية عن منطلق فردي وخاص ، يتعلق بصدامات الإخوان المسلمين مع حكام الدول الإسلامية ــ وخاصة صدام الإخوان مع عبد الناصر في مصر ومع الأسد في سوريا ــ وهو ما يوضح تأثير الصدامات التي أحاقت بالجماعة تأثيرًا كبيرًا على فكرها العام ، ولذا رأت « الدعوة » أن أساس ما أصاب العرب من هزيمة وهوان هو محاربة الحكام للدعاة وللقيم الدينية .

5 ــ ربطت الدعوة بين عَلمانية حكومات المنطقة وبعدهم عن الإسلام ، وبين فشلهم في حل قضايا الإسلام ، ورأت أن ارتباط الحكام بالشرق والغرب

وبعدهم عن الإسلام أديا إلي انطلاقهم لحل قضاياهم انطلاقًا عَلمانيًا يتناقض مع أصول الدين الإسلامي . وهي في هذا تتمثل هزيمة الحرب في 1967 وانتصارهم في 1973 . إلا أن هذه الفئة لم تحتل الاهتمام الكافي من جانب « الدعوة » بالرغم من أن الترتيب المنطقي للأسباب الأيديولوجية يحتم أن تحتل هذه الفئة المركز الأول .

(جدول 10)

الأسباب الأيديولوجية

الفئات	التكرارات
أ ـــ عَلمانية حكومات المنطقة وبعدها عن الإسلام	13
ب ـــ محاربة الدعاة وإضعاف القيم الدينية	40
جـ ـــ إبعاد الإسلام عن المعركة وتفريغ القضية من مضمونها الإسلامي	7
مجموع التكرارات	**60**

وتظهر كيفية تناول كتاب « الدعوة » لهذه الأسباب فيما يلي :

ا ـــ عَلمانية حكومات المنطقة وبعدها عن الإسلام :

تؤكد « الدعوة » أن القضية الفلسطينية ضاعت يوم أن بدأت المسالك من نقطة العَلمانية وانحرف حكام المسلمين عن الغاية والوجهة الصحيحة ، وارتفعت شعارات القومية والعَلمانية ، وارتفعت جميع الرايات ما عدا راية الإسلام[1] . وهذا

---

(1) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، مرجع سابق ، ص 53 .

الانحراف عن وجهة الإسلام من جانب حكام المسلمين يزداد قوة كلما ازداد تغلغل النفوذ الشيوعي أو الرأسمالي في الدول الإسلامية[1] . فتلجأ الحكومات العَلمانية إلى التصرف في بلادها بما تمليه عليها وجهتها الجديدة ، « حتى أن بعض العرب رفع شعار إقامة دولة عَلمانية على أرض فلسطين ونادى بأنه لا مجال للدين في الديار »[2] . ولذلك فإن الحكومات الإسلامية غير منصورة من الله » ، لأنها تعمل كل ما يبعدها عن الله ، ولا تنصر إلا الشيطان ، ولا تتصرف في بلادها إلا التصرف الذي يعمل حثيثًا على تقطيع كل وسائل الاتصال بالله ونصرته ، والإمعان للشيطان في أن يصول ويجول في بلاد المسلمين بلا حسيب ولا رقيب »[3] .

ب ــ محاربة الدعاة وإضعاف القيم الدينية لدى الشعوب الإسلامية :

من منطلق عَلمانية حكومات المنطقة ورغبتها في السيطرة على شعوبها فإنها تلجأ إلى محاربة دعاة الإسلام ، وتعمل جادة على إضعاف العقيدة والقيم الدينية لدي أفراد الشعب المسلم ، مما يؤدي ــ كما يؤكد كتاب « الدعوة » ــ إلى حدوث انهيار داخلي للشعوب الإسلامية ، وتضيع الأمة الإسلامية ، ويفشل المسلمون في حل قضاياهم .

وتتنوع أساليب محاربة الإسلام ودعاة المسلمين في البلاد الإسلامية ، فبعض النظم يقدم « ذلك النوع من الإسلام الرسمي الذي تسهل السيطرة عليه واستغلاله لتحقيق مصالحه الخاصة »[4] . وبعضها الآخر يحارب علماء الدين ، ويحول بين

---

(1) عمر التلمساني ، « هذا المد الإلهي سيحرق قلوب الأعداء » ، **مرجع سابق** ، ص 4، 5 .

(2) ع . س ، « بدون رتوش » ، **مرجع سابق**، ص 26 .

(3) أبو عابد ، « استغني بيجين عن اعترافكم فوحدوا صفوفكم » ، **الدعوة** ، عدد 22 ، ربيع الثاني 1398 هـ ــ مارس 1979 م ، ص 58 .

(4) على عبد الله طنطاوي ، « يا دولة الإسلام عودي » ، **الدعوة** ، العدد 25 ، رجب 1398 هـ ــ يونيو 1978 م ، ص 16 .

الدعاة إلى الله وبين تبليغ رسالتهم ، « ويعلق لهم المشانق ، ويقبض عليهم لمجرد الشبهات ، ويعذبهم لمجرد الوهم والهواجس ، فرجال الدين كبلوا في السلاسل ، وعانوا من قسوة الأغلال والقيود ، دون أن يقترفوا إثمًا أو يرتكبوا ذنبًا سوى المطالبة بتطبيق شرع الله »[1] . وفي مصر لجئوا إلى هدم الأزهر ، « فصاغوا قانون التطوير ، وحاربوا شرع الله ، وقامت محاولات لهدم ما بقي من صورة الشرع متمثلة في قانون الأحوال الشخصية[2] » وفي ليبيا قدم القذافي الكتاب الأخضر الذي « ينال من أصول العقيدة ، ويشكك في أحد مصادرها . وفي الصومال لجأ حاكم الصومال إلى إحراق علماء المسلمين[3] . « وفي سوريا لجأ حزب البعث السوري إلى تصفية الحركات الإسلامية بدعوى اتصالها بالعمالة الإمبريالية واليهود » . وفي أفغانستان والهند والفلبين وكمبوديا وسائر البلاد الإسلامية تحارب دعوة الإسلام ، ويتعرض المسلمون لمجازر ومآس من حكوماتهم لردهم عن الإسلام »[4] . مما يؤدي في النهاية إلى خنوع الشعوب الإسلامية وخضوعها لسيطرة اليهود وفشلها في مواجهتهم ، إلا أن جذور الثقافة والتفكير لدى شعوب المنطقة — كما يؤكد كتاب « الدعوة » — هي العاصم الوحيد للشعوب الإسلامية من الانهيار ، لأنها تقوم على أسس إسلامية ، وهي التي ستمكن المسلمين من استعادة أمجادهم ومواجهة أعدائهم ، « فهذه الشعوب رغم الظلم الذي تعانيه من حكامها تتطلع إلى إقامة نظم إسلامية ترتفع فيها راية الإسلام ويعلو فيها صوت الجهاد »[5] .

---

(1) المرجع السابق .
(2) عبد المنعم سليم جبارة ، « العرب بين الصداقة الأمريكية والصداقة الروسية » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .
(3) م . م . م . « مسرح العرائس مرة أخرى » ، **الدعوة** ، العدد 57 ، ربيع الأول 1401 هـ — يناير 1981 م ، ص 65 .
(4) م . م . م ، « زفرات ودعوات في يوم عيد » ، **الدعوة** ، العدد 64 ، شوال 1401 هـ — أغسطس 1981 م . أيضًا : عمر التلمساني ، « حكام المسلمين متى يقبلون النصيحة ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(5) عصام سباق ، « الصراع العربي الإسرائيلي » ، **مرجع سابق** ، ص 57 .

جـ ــ إبعاد الإسلام عن المعارك وتفريغ القضية من مضمونها الإسلامي :

يتحدد السبب الأيديولوجي الثالث من أسباب فشل العرب والمسلمين في مواجهة اليهود ، في الدور الذي قام به حكام المسلمين من إبعاد الإسلام عن المعركة ، فكما يؤكد عبد المنعم سليم أن البعد بالقضايا عن حلول الإسلام هو سبب « استفحال الداء واستحالة العلاج »[1] . « وحكام المسلمين أبعدوا القضية عن مضمونها الإسلامي ، وعمدوا إلى إخفاء جوهر الصراع ، وساعدوا اليهود على طمس معالم الصراع الحقيقي الدائر في المنطقة ، فتحول الصراع من صراع بين الإسلام واليهود إلى صراع بين العرب وإسرائيل ، أو صراع بين الحضارة والتخلف العربي[2] .

وحددت المجلة مظاهر إبعاد الدين عن المعركة في :

ــ رضا المسلمين بالجامعة العربية ، مما أدى إلى اقتصار الاهتمام بالقضية الفلسطينية على العرب وعدم اشتراك المسلمين في الدفاع عن فلسطين[3] .

ــ إلغاء الخلافة الإسلامية التي كانت تجمع شتات المسلمين ، فأدى ذلك إلى تشتت القوى الإسلامية ، والقضاء على وحدة الشعوب الإسلامية ، وتحطيم قوتهم وترك الدول الإسلامية منفردة في مواجهة الصليبية والصهيونية[4] .

ــ إسهام الحكومات العربية في القضاء على الجيوش الإسلامية في حرب فلسطين ، وفي محاولات تصفية المجاهدين وتجريدهم من أسلحتهم ووضعهم في المعتقلات ، مما أدى إلى وقوف الجيوش العربية منفردة في مواجهة إسرائيل ، وهزيمتها أمام هذا العدو[5] .

---

(1) عبد المنعم سليم ، « هؤلاء اليهود ماذا يريدون ؟ » ، **الدعوة** ، عدد 19 ، محرم 1398 هـ ــ ديسمبر 1977 م ، ص 50 .

(2) جابر رزق ، « المسلمون وحدهم هم المضطهدون » ، **مرجع سابق** ، ص 18 .

(3) للدعوة كلمة ، « فلسطين قضية إسلامية » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .

(4) عمر التلمساني ، « البديل موجود لمن يريد » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(5) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

ـــ دخول زعماء العرب ضد جيوش الصهاينة دون إيمان بالله ، مما جعل محاربة إسرائيل إما طمعًا في الدنيا وإما خوفًا من شعوب المسلمين ، فارتفعت بهذا شعارات غير إسلامية[1] . وفي هذا تتفق الدعوة مع التفسير الديني الذي ساد في أعقاب هزيمة العرب في 1967 والقائم على أساس أن الهزيمة نبعت من ابتعاد الدول الإسلامية عن الإسلام ، وتجنيب القضية بعيدًا عنه . ولذا يحدد عمر التلمساني أسباب هزيمة 1967 ونصر 1973 في البعد عن الإسلام أو القرب منه ، « ففي يونيو 1967 كان الشعار : الاشتراكية ولا غيرها ، وفي رمضان ردد الألوف من الجنود وهم يعبرون القناة : الله أكبر »[2] .

ثالثًا : السياسة الإعلاميـــة :

بالنسبة للسياسة الإعلامية التي تتبعها البلاد الإسلامية ، اعتبرت « الدعوة » هذه السياسة واحدة من أهم الوسائل التي تمكن لليهود في بلاد المسلمين ، وتضعف من شأن الشعوب الإسلامية ، فالإعلام في كثير من الأحيان يكون مخدرًا للشعوب الإسلامية ، وعادة ما يعمل لصالح الغرب الصليبي والشرق الشيوعي والصهيونية ، والإعلام الإسلامي لم يقم بدوره الأساسي في توعية الشعوب الإسلامية وتبصيرها بالفرق بين الخطأ والصواب ، كما تجاهل المعلومات والتحليلات الحقيقية الخاصة بالخصم وأنصاره ، في الوقت الذي لا يكف فيه الإعلام الغربي عن نشر السموم في الشعوب المسلمة . وأرجعت « الدعوة » السبب في ذلك إلى أن أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية عادة ما تتبع النظام الحاكم ، ومن أجل ذلك تردد أفكاره وآراءه ، وتتعامل مع الشعوب الإسلامية من منظور صاحب السلطان[3] . والسياسة

---

(1) فتحي رضوان ، « ما البديل ؟ » ، **الدعوة** ، عدد 60 ، جمادى الآخرة 1401 هـ ـــ أبريل 1981 م ، ص 22 - 24 .

(2) عمر التلمساني ، « هل نسينا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

(3) جابر رزق ، « الرهان الخاسر » ، **الدعوة** ، العدد 64 ، شوال 1401 هـ ـــ أغسطس 1981 م ، ص 17 .

الإعلامية للدول الإسلامية تقوم على شقين أساسيين :

الأول : نشر الأكاذيب والضلالات وترويج الدعاوى الانهزامية في الدول الإسلامية .

الآخر : نشر المفاسد الأخلاقية لإبعاد المسلمين عن قضايا الأمة .

وتحددت نتائج التحليل الكمي لهذه الفئة فيما يلي : (جدول : 11)

1 ـــ انصب اهتمام « الدعوة » بالدرجة الأولى على الفئة الخاصة بقيام وسائل الإعلام بنشر الأكاذيب والضلالات وترويج دعاوى انهزامية ، وجاءت في المركز الأول بالنسبة لعدد التكرارات ، وبلغ عددها 10 تكرارات .

2 ـــ جاءت الفئة الثانية والخاصة بدور وسائل الإعلام في نشر المفاسد الأخلاقية في المركز الثاني ، وبلغ عددها 6 تكرارات .

3 ـــ جاء تركيز « الدعوة » على الفئة الأولى متسقًا مع الظروف التي مرت بها الأمة العربية في تلك الفترة ، حيث رأت « الدعوة » أن فتح المجال أمام اليهود داخل البلاد يتيح لهم فرصة التسرب إلي وسائل الإعلام ، والعمل على نشر أفكار ومبادئ تتناقض مع الدين الإسلامي ، ومع المبادئ والأفكار التي نشأ عليها الشباب العربي ، مما يتيح لليهود تحقيق أهدافهم دون عناء .

4 ـــ يرجع عدم اهتمام « الدعوة » بدور وسائل الإعلام في نشر المفاسد الأخلاقية ، في إطار الحديث عن اتجاه الدولة الجديد نحو السلام مع اليهود ـــ إلى تناول كتاب المجلة لهذه النقطة كجزء منفصل في كثير من المقالات الأخرى ، التي وصفت هذه المفاسد ودعت إلى التخلص منها ، وذلك في سياق الحديث عن دور وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي ، وبالتالي رأى الكتاب أنه ليست هناك ضرورة للحديث المستفيض عن هذه النقطة في إطار الحديث عن سياسة السلام مع إسرائيل .

(جدول 11)

السياسة الإعلامية

الفئـات	التكرارات
ا ــ نشر الأكاذيب والضلالات وترويج دعاوى انهزامية .	10
ب ــ نشر المفاسد الأخلاقية .	6
مجموع التكرارات	16

ويمكن عن طريق الاستعانة ببعض الاقتباسات توضيح الكيفية التي تناول بها كتاب « الدعوة » هذه الفئة :

ــ بالنسبة للشق الأول الخاص بنشر الأكاذيب والضلالات : يقرر التلمساني أن الإعلام العربي يلعب دورًا هامًا وخطيرًا في التعتيم على الحقائق وفي نشر الأكاذيب عن العدو ، فعلى سبيل المثال كثيرًا ما يشير الإعلام العربي إلى الخلافات الأمريكية اليهودية ، أو إلى الخلافات داخل إسرائيل بين الصقور والحمائم وهي في الحقيقة ــ كما يرى الكاتب ــ خلافات وهمية ، وخلافات في التكتيك وليس في الأهداف[1] . ومن أمثال هذه الأكاذيب أيضًا ما أذاعه الإعلام المصري عن تأييد الشعب المصري لمبادرة السلام مع العدو الصهيوني ، وهو ما يخالف الحقيقة[2] . ودليل آخر ما نشرته وكالة الأنباء التونسية من أن إسرائيل أصبحت معزولة عن العالم سياسيًا نتيجة تشبثها بالأراضي العربية التي احتلتها سنة 1967 ، وهو أيضًا ما يخالف الحقيقة ، ويترتب

---

(1) عمر التلمساني ، « حكام المسلمين متى يقبلون النصيحة ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 2،3 .

(2) صلاح عبد المقصود ، « من جرائم اليهود » ، **الدعوة** ، العدد 60 ، جمادى الآخرة 1401 هـ ــ إبريل 1981 م ، ص 44 وهنا يلحظ أن الكاتب عمد إلى التأكيد على ضعف التأييد الشعبي لمبادرة السلام في محاولة لحث أفراد الشعب على رفضها ، وهو ما يتناقض مع الواقع الفعلي : انظر ص 90 من الرسالة .

عليه تثبيط همة الشعوب الإسلامية تجاه الجهاد[1] . وهناك أيضًا ما تنشره وسائل الإعلام في مصر وبعض أجزاء الوطن العربي عن انهيار شعبية بيجين في إسرائيل نتيجة لتعنته في مفاوضات السلام ، ويؤكد عمر التلمساني أن ذلك ما هو إلا جزء من الدعاية الإسرائيلية التي تسعي إلى قلب الحقائق لصالحها[2] . ويستشهد كتاب « الدعوة » بما حدث في 1967 من نشر وسائل الإعلام لانتصار الدول العربية على إسرائيل على الرغم من هزيمتها ، للتأكيد على ما تنشره وسائل الإعلام من أكاذيب وضلالات[3] .

أما الدعاوى الانهزامية التي يروج لها الإعلام العربي ، فلقد تمثلت — كما ترى « الدعوة » — في انتشار أفكار استسلامية قوامها أن العرب ليسوا أكفاء لمنازلة اليهود وجهادهم ، وأن من الخير التسليم لهم بالأمر الواقع والعيش معهم والانتفاع بخبراتهم وذكائهم لإصلاح ما فسد في بلاد المسلمين[4] . كما انتشرت دعاوى تؤكد على أن إسرائيل شعب مسالم يحب السلام ولا يريد الحرب ، ولذا يجب علينا مسالمته وإعادة تشكيل علاقاتنا معه[5] . ويرى عمر التلمساني أن نشر هذه الأكاذيب وهذه الدعاوى يؤدي إلى « إشاعة الاضطراب في الأفهام وإضعاف همة الشعوب الإسلامية ، وبمرور الوقت يزداد الداء استفحالا ولا تجدي فيه الحلول[6] .

— أما فيما يتعلق بالشق الثاني الخاص بدور وسائل الإعلام في نشر المفاسد

---

(1) عمر التلمساني ، « انتصفوا لأنفسكم من أنفسكم » **الدعوة** ، عدد 26 ، شعبان 1398 هـ — يوليو 1978 م — ص 3 .

(2) عمر التلمساني ، **المرجع السابق** ، ص 3 .

(3) حلمي القاعود ، « فلسطين بين دعاوى الفكر المهزوم والفكر الموتور » **مرجع سابق** ، ص 38،39 .

(4) فتحي رضوان ، « ما البديل ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 24 .

(5) عبد العظيم المطعني ، « تزوير التاريخ من أجل اليهود جريمة » ، **مرجع سابق** ، ص 8 .

(6) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين أنصروا الله ينصركم » **الدعوة** ، العدد 28 ، شوال 1398 هـ — سبتمبر 1978 م ، ص 3 .

الأخلاقية لإبعاد المسلمين عن قضايا الأمة ، فتشير « الدعوة » إلى ما تقوم به وسائل الإعلام في الوطن العربي من نشر صور الفساد والانحلال الأخلاقي مستعينة في ذلك بوسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية ، التي تمدها بكل ما من شأنه إلهاء المسلمين عن عقيدتهم وعن دينهم ، ويساعدها في ذلك حكام المسلمين الذين يسخرون كل جهودهم لتمكين أجهزة الإعلام من « نشر السوس الذي ينخر في عظام شعوبهم ، ويتركون شعوبهم لعوامل الفساد والانحلال الذي تعمل أجهزة الإعلام على نشره دائبة مجتهدة متعمدة . ومن مظاهر هذا الانحلال ما يقوم به التليفزيون من نشر أفلام فاضحة ، ومحاولاته التهوين من شأن الأسرة وروابطها وعلاقاتها ، ومن التمهيد للشباب بالابتعاد عن المثل والقيم »[1] . ومن شأن ذلك أيضا « الترويج للغناء الفاحش والمبتذل والرقص والتمثيل الهدام باسم الفن ، والترويج لكل داعر ، وتبني قضايا الكفر والفسوق والعصيان »[2] ، وحتى ينصرف الشعب عن مآسيه والمظالم التي تحيط به ، وينشغل عن الجهاد ومواجهة الأعداء يشير كتاب « الدعوة » إلى إكثار الحكام من الإذاعات والقنوات التليفزيونية والمهرجانات والمناسبات الوطنية « لإلهاء المسلمين وإبعادهم عن العمل لإصلاح واقعهم المؤلم »[3] . وفي المقابل تقف أجهزة الإعلام في مصر والعالم العربي موقفًا واحدًا تجاه عرض القضايا الإسلامية ، فهذه القضايا تعرض من وجهة نظر الحكام ، وتعمل وسائل الإعلام على إماتة القضايا الإسلامية ، وتضليل الشعوب بشأنها وتصويرها باعتبارها شرًا يهدد الشعوب[4] . ويعقد كتاب « الدعوة » مقارنة بين ما يحدث في أجهزة الإعلام في

---

(1) المرجع السابق ، ص 3 .

(2) د . إبراهيم هلال ، « حضارتنا تبدأ حيث تنتهي الحضارات » ، **الدعوة** ، عدد 21 ، ربيع الأول 1398 هـ — فبراير 1978 م ، ص 36 . أيضًا : محمد الصديق بلقاسم ، « أعداء الأمة كثيرون » ، **الدعوة** ، العدد 40 ، شوال 1399 هـ — سبتمبر 1979 م ، ص 66 .

(3) محمد مصطفى رمضان ، **مرجع سابق** ، ص 42 .

(4) بدر محمد بدر ، « القضايا الإسلامية في أجهزة الإعلام المصرية » ، **الدعوة** ، العدد 43 ، محرم 1400 هـ — ديسمبر 1979 م ، ص 30 .

البلاد الإسلامية وما يحدث في إسرائيل ، فعلى حين يعمد الإعلام العربي إلى « نشر مفاسد وشرور اجتماعية ، تعمل الصهيونية على استخدام وسائل علمية وعناصر مدربة لتحقيق أهدافها ، وهي في ذلك تلجأ إلى وسائل الإعلام اليهودية في بلاد العالم كافة ، وتستغلها لرسم صورة مثالية عن اليهود ، والتأكيد على حق اليهود في الاستقرار في دولة إسرائيل . وفي مقابل ذلك محو الشعب الفلسطيني من الأذهان[1] . ومن ثم — كما يؤكد عمر التلمساني — يصبح الإعلام العربي أكبر عون لإسرائيل على تحقيق كل ما تريد ، معتمدة في ذلك على الإعلاميين والصحفيين المأجورين[2] .

رابعًا : الأسباب الاقتصادية والاجتماعية :

قصرت « الدعوة » حديثها عن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لفشل الدول الإسلامية في مواجهة اليهود على سببين . ويلحظ في هذا الصدد ما يلي :

1 — أصدرت مجلة الدعوة أحكامًا تعميمية مما يحدث في مصر على البلاد الإسلامية دون مراعاة حقيقية لظروف كل بلد على حدة .

2 — اتسم تناول كتاب « الدعوة » لهذه النقطة بسطحية شديدة ، مع عدم فهم حقيقي للأسباب الحقيقية وراء ضعف اقتصاديات الدول الإسلامية ، وعدم وجود عدالة اجتماعية في هذه البلاد .

وتشير نتائج التحليل الكمي لهذه الفئة إلى ما يلي : (جدول 12) :

— جاءت الفئة الخاصة بعدم وجود عدالة اجتماعية في المركز الأول بعدد 4 تكرارات .

---

(١) د . محيي الدين الإلوائي ، « كيف نواجه الصهيونية العالمية ؟ » ، **الدعوة** ، العدد 43 ، محرم 1400 هـ — ديسمبر 1979 م ، ص 26 .

(2) عمر التلمساني ، « **يا حكام المسلمين أنصروا الله ينصركم** » ، مرجع سابق ، ص 2 .

ـــ جاءت الفئة الخاصة باتباع الدول الإسلامية سياسات اقتصادية فاشلة في المركز الثاني وحصلت على 3 تكرارات .

ـــ تشير النتائج السابقة إلى وجود تقارب كبير في عدد تكرارات كل من الفئتين حيث بلغ الفارق بين الفئتين تكرارًا واحدًا .

(جدول 12)

الأسباب الاجتماعية والاقتصادية

الفئـات	التكرارات
أ ـــ عدم وجود عدالة اجتماعية .	4
ب ـــ اتباع سياسات اقتصادية فاشلة .	3
مجموع التكرارات	7

وتفيد في هذا الصدد الإشارة إلى بعض ما كتبه الإخوان عن هذه الفئة :

ـــ بالنسبة للفئة الأولى الخاصة بعدم وجود عدالة اجتماعية :

يكتب عمر التلمساني أن مظاهر عدم العدالة الاجتماعية تتمثل في التفاوت الكبير في الدخول بين فئات الشعب المختلفة ، فعلى حين ينفق البعض الآلاف بل الملايين من الجنيهات في حفلات لا طائل من ورائها ، لا يجد البعض الآخر قوت يومه[1] .

ـــ أما بالنسبة لاتباع سياسات اقتصادية فاشلة فيظهر ذلك في استسلام الدول

---

(1) عمر التلمساني ، « حكام المسلمين متى يقبلون النصيحة ؟ » مرجع سابق ، ص 5 .

الإسلامية للدول الغربية في تسيير اقتصادياتها مما يؤدي إلى استغلال الغرب للأموال البترولية في تحقيق التنمية دون أن يعود هذا الاستغلال بفائدة على الدول الإسلامية ، وبمرور الأيام يتمكن الغرب من السيطرة على أموال المسلمين وتوجيهها لتحقيق المصالح الخاصة للغرب ، في الوقت الذي يفشل فيه المسلمون في تحقيق التنمية ، وبالتالي يزداد ضعفهم وتفشل حركتهم في مواجهة اليهود[1] .

يتضح مما سبق أن جماعة الإخوان المسلمين ــ ممثلة في مجلة الدعوة ــ قدمت تصورها فيما يتعلق بدور الدول العربية والإسلامية في انهيار الوضع في المنطقة العربية من خلال طرحها للسلبيات التي تكتنف العمل العربي ، والتي ارتبطت ــ من وجهة نظر الجماعة ــ بالبعد عن الإسلام من ناحية ، وباتباع سياسات خاطئة في مختلف المجالات الإعلامية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخرى .

* * *

---

(1) يوسف كمال ، « مصر بين الدعوة إلى الحياد والدعوة إلى الانتماء » ، **الدعوة** ، العدد 24 ، جمادى الثانية 1398 هـ ــ مايو 1979 م ، ص 26 ، 27 .

المبحث الرابع

موقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من إسرائيل

تبلورت رؤية جماعة الإخوان المسلمين لموقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من إسرائيل في ظل اقتناع أساسي ، قائم على أساس أن كلاً من هاتين الدولتين تسعى إلى القضاء على الإسلام ، من خلال التمكين لإسرائيل في المنطقة ، ولذلك تقدم كلتا الدولتين لإسرائيل كل المساعدات الممكنة واللازمة لبقائها لتحقيق هذا الهدف . فالولايات المتحدة تمثل ـــ في نظر جماعة الإخوان ـــ المسئول الأول عن قيام إسرائيل ، وعن مساندة العدوان الصهيوني على فلسطين ،وهي تقف بجانب إسرائيل وتحاول بكل ما أتيح لها من فرص التمكين لها في العالم الإسلامي . أما الاتحاد السوفيتي فيمثل واحدة من أعنف القوى في العداء للإسلام ، وذلك وفقًا للاتجاهات الأيديولوجية لروسيا ، والتي تتعصب ضد جميع الأديان بعامة وتقف في وجه الإسلام بخاصة ، وتسعى إلى محو الإسلام والمسلمين . ويظهر ذلك من السياسات السوفيتية في البلاد الإسلامية ، ومن ثم كان التأييد الروسي لإسرائيل ، ولذا يتحمل كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية الوزر فيما وصلت إليه القضية الفلسطينية .

وقد اهتمت « الدعوة » بإبراز الدور الذي تقوم به الدولتان للتمكين لإسرائيل في المنطقة ، سواء من ناحية إمدادها بأسباب القوة المادية في النواحي الاقتصادية والعسكرية والقوة البشرية ، أم من ناحية تأييدهما لإسرائيل في جميع خطواتها في المنطقة العربية ، بدْءا من تأييد قيام دولة لليهود في فلسطين ، وانتهاء بتأييد التدخل

الإسرائيلي في جنوبي لبنان .

أما من الناحية الأيديولوجية فتتفق الدولتان مع إسرائيل والصهيونية العالمية على هدف واحد وهو القضاء على الإسلام . ويلحظ في هذا الصدد أن « الدعوة » أغفلت أهداف السياسة الخارجية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في المنطقة والتي يتحدد من خلالها موقف الدولتين من إسرائيل ، واقتصرت في تحديدها لهذه الأهداف على الناحية الأيديولوجية ، الخاصة برغبة الدولتين في القضاء على الإسلام ، وهو ما يتفق مع الاتجاهات الأيديولوجية لجماعة الإخوان المسلمين ، كما أن « الدعوة » أغفلت تطورات مواقف كل من الدولتين من قضية الصراع العربي الإسرائيلي منذ نشأة إسرائيل ، وخاصة فيما يتعلق بالتأييد السوفيتي للقضية العربية منذ منتصف الخمسينيات وإمداده الدول العربية باحتياجاتها من السلاح والعتاد والقروض والمساعدات الاقتصادية ، كما أغفلت الموقف السوفيتي الرافض لسياسات الصلح بين مصر وإسرائيل ، بل واعتبرتها جزءًا من مؤامرة يخطط لها الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة . ومن جهة أخرى اهتمت « الدعوة » بالتأكيد على دور الجانب الأمريكي في الصراع العربي الإسرائيلي ، بينما لم يحتل الجانب السوفيتي الاهتمام الكافي ، من مقولة « إننا قد غسلنا أيدينا بالكامل من الشيوعيين على اعتبار أنهم كفرة وملحدون ، أما الأمريكان وإن كانت إساءاتهم للإسلام بالغة فما زلنا نعتبرهم أهل كتاب »[1] . وهذا التفسير لأسباب الاهتمام بالبعد الأمريكي في الصراع العربي الإسرائيلي لا يستند إلى منطق عقلاني ، إلا أنه من المسلم به أنه يعكس تأكيد « الدعوة » على الدور البارز الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في الصراع العربي الإسرائيلي في الفترة الأخيرة ، بيد أن هذا الاهتمام بالجانب الأمريكي في دعم إسرائيل

---

(1) عمر التلمساني ، « أمريكا من وجهة نظر إسلامية » ، **الدعوة** ، العدد 43 ، محرم 1400 هـ ــ ديسمبر 1979 م ، ص 4 .

لم يمنع « الدعوة » من وضع الطرفين الدوليين في موضع مساواة بالنسبة لهدفهما الأساسي في المنطقة وهو القضاء على الإسلام ، وقد أكدت ذلك نتائج التحليل الكمي لمضمون المقالات وأعمدة الرأي التي وردت في « الدعوة » على ما سبق ، وتفصيل ذلك كما يلي (جدول : 13) :

1 ــ احتلت الفئة الأولي الخاصة بالتأييد الأمريكي لإسرائيل أكبر عدد من التكرارات ، وبلغ عدد تكراراتها 102 تكرار ، على حين بلغ عدد تكرارات الفئة المقابلة لها والخاصة بالتأييد السوفيتي لإسرائيل 10 تكرارات ، وهو ما يوضح البون الشاسع في اهتمام « الدعوة » بموقف الطرفين الدوليين من إسرائيل .

(جدول : 13)

موقف الدولتين العظميين من إسرائيل

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	التكــرارات
أولاً : تأييــد الدولــتين العظميين لإسرائيل	أ ــ التأييد الأمريكي ب ــ التأييد السوفيتي	102 10
	مجموع التكرارات	**112**
ثانيًا : أسباب تأييد إسرائيل	أ ــ بالنسبة لأمريكا ب ــ بالنسبة للاتحاد السوفيتي	31 30
	مجموع التكرارات	**61**
	إجمالي التكرارات	**173**

2 ـــ بلغت تكرارات الفئة الثانية الخاصة بأسباب تأييد الطرفين الدوليين للوجود الإسرائيلي في المنطقة 61 تكرارًا مقسمة كالتالي : 31 تكرارًا بالنسبة للولايات المتحدة و 30 تكرارًا بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، وهو ما يؤكد تعمد « الدعوة » طمس أي فروق فيما يتعلق بأهداف الطرفين السوفيتي والأمريكي في المنطقة .

ويكشف التحليل الكيفي عن هذه النتائج :

أولا : التأييد الأمريكي والسوفيتي لإسرائيل : أكدت « الدعوة » أن كلتا الدولتين تؤيد إسرائيل سياسيًا وتمدها باحتياجاتها العسكرية والاقتصادية والبشرية .

فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية :

يقرر كتاب « الدعوة » بداية أن السياسات الأمريكية المتتابعة تبرهن على أن وجود إسرائيل « يمثل حجر الزاوية في السياسة الأمريكية في المنطقة ، وأن المحافظة على أمن إسرائيل أمر حيوي ، وأن استمرار وجود إسرائيل وقدرتها على حماية ذاتها بصورة كافية وقدرة شعبها على العيش في سلام يعد أمرًا هامًا بالنسبة لسياستها في المنطقة »[1] . ومن هذا المنطلق أيدت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل منذ البدايات الأولى لإيجاد دولة لليهود في المنطقة ، وهنا يتعرض أحد كتاب المجلة إلى تواريخ بعينها يؤكد من خلالها أن أمريكا ضالعة مع اليهود في كل خطواتهم ، ومن أهم هذه الخطوات سعي أمريكا لاستصدار قرار التقسيم سنة 1947 ، والمبادرة إلى الاعتراف بدولة إسرائيل فور إعلان اليهود عن قيامها في فلسطين سنة 1948[2] . واستمرارًا لهذه المواقف الأمريكية يشير عبد المنعم سليم إلى الدور التآمري الذي لعبته

---

(1) « سكرتيرك الصحفي » ، **الدعوة** ، عدد 44 ، صفر 1400 هـ ـــ يناير 1980 م ، ص 16 . أيضًا : سكرتيرك الصحفي ، **الدعوة** ، العدد 25 ، رجب 1398 هـ ـــ يونيو 1978 م ، ص 14 .

(2) جابر رزق ، « أمريكا ودور الشريك الكامل » ، **الدعوة** ، عدد 65 ، ذو القعدة 1401 هـ ـــ سبتمبر 1981 م ، 14 , 15 .

أمريكا ضد العرب في عام 1967 بعد أن ألقت بثقلها كله إلى جانب إسرائيل ، ويؤكد أن السياسة الأمريكية كانت وراء قرار مجلس الأمن 242 لسنة 1967 ، وأنها كثفت جهودها — وفي إصرار — لتقرير الحدود الآمنة لإسرائيل وهذا يعني مزيدًا من الاستيلاء على أرض العرب بحجة توفير الأمن لليهود[1] . وصممت الولايات المتحدة الأمريكية على أن يكون قرار مجلس الأمن المشار إليه هو أساس حل القضية بدون تعديل ، وهو ما نصت عليه اتفاقيتا كامب ديفيد ومعاهدة السلام[2] . وفي 1973 تدخلت أمريكا لصالح إسرائيل ، وألقت بثقلها ضد الجيش المصري رغبة منها في القضاء على « اليقظة العقيدية التي نشأت مع حرب 1973 والتي أعادت الإيمان إلى الجيش والشعب المصري »[3] . أما بالنسبة لموقف أمريكا من السلام فتؤكد « الدعوة » أن دور أمريكا في عملية السلام هو دور تآمري لصالح الصهيونية العالمية ، وضد الشعوب العربية بعامة والشعب الفلسطيني بصفة خاصة ، فالولايات المتحدة الأمريكية تقيم سياستها بالنسبة للسلام على أساس ضرورة إجراء مفاوضات مباشرة بين الأطراف المعنية وهو ما يعني اعتراف الطرف العربي بالوجود الإسرائيلي في المنطقة ، ويصحب ذلك التصميم على إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية بين العرب وإسرائيل ، كما أن التسوية السلمية الدائمة كما تراها الولايات المتحدة الأمريكية لن تتطلب انسحابًا إسرائيليًا كاملاً من الأراضي العربية المحتلة ، فوق أنها تتطلب وجود حدود آمنة لإسرائيل[4] .

ومن جهة أخرى — وكما يكتب عمر التلمساني — فإن السلام الأمريكي يعني بالنسبة

---

(1) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 53 .

(2) عبد المنعم سليم ، « العرب يجيدون الحرب على الورق » ، **مرجع سابق** ، ص 10 .

(3) صلاح شادي ، « إسرائيل والصلح والعرب » ، **مرجع سابق** ، ص 47 . أيضًا : جابر رزق ، « أمريكا ودور الشريك الكامل » ، **مرجع سابق** ، ص 14،15 .

(4) عبد المنعم سليم جبارة ، « العرب واليهود وواشنطن وموسكو » ، **مرجع سابق** ، ص 11 . أيضًا : عبد المنعم سليم ، « الخلاف بين اليهود وأمريكا خرافة » ، **مرجع سابق** ، ص - 50،51 . أيضًا : جابر رزق ، « أمريكا ودور الشريك الكامل » ، **مرجع سابق** ، ص 14،15 .

لمصر إظهار مرونة أكثر للتوصل إلى السلام ، مع حق إسرائيل في التعنت في مواقفها وعدم تقديم أي تنازلات ، وهو يعني التفريط في العرب وأرض العرب إلى أبعد حد ، مع عدم التفريط في اليهود بأي حال من الأحوال . ويبرز هذا الدور التآمري في أثناء المفاوضات التي جرت بين الطرفين المصري والإسرائيلي باشتراك الولايات المتحدة الأمريكية كشريك كامل ، فكل ما كانت تطالب به إسرائيل في المفاوضات توافق عليه أمريكا وتضغط بشأنه على الجانب المصري ، وينتهي الأمر بحصول إسرائيل على ما تريد[1] . وقد وقفت الولايات المتحدة الأمريكية موقف المؤيد للاقتراحات التي تقدم بها بيجين للسلام وذلك فيما يتعلق بإقامة دولة فلسطينية ، فقد عارض الرئيس الأمريكي قيام دولة فلسطينية بحجة أنها ستكون دولة متطرفة تهدد السلام وتقوض أركان أمن إسرائيل ، وهذا الموقف تتفق فيه أمريكا — كما يؤكد عبد المنعم سليم — مع الموقف اليهودي الرافض للوجود الفلسطيني ، والذي يسعى إلى تدمير الفلسطينيين والقضاء عليهم في كل مكان ، ويتماشى أيضًا مع المصالح الأمريكية والمنطق الأمريكي ، فالوجود اليهودي في المنطقة يخدم المصالح الأمريكية ، ولذا فإن المسئولين الأمريكيين يؤكدون دائمًا أن العلاقات اليهودية الأمريكية هي علاقات أبدية لا يمكن التنازل عنها[2] . ومن جهة أخرى وتأكيدًا على الدور التآمري الذي تقوم به أمريكا ضد الشعب الفلسطيني ، تشير « الدعوة » إلى رفض الرئيس الأمريكي إجراء مشاورات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، ورفض اعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ، وفي الوقت نفسه يطالب الرئيس كارتر منظمة التحرير بالاعتراف بحق الوجود الإسرائيلي في المنطقة دون تقديم أية ضمانات للفلسطينيين ، وهو في هذا يستفيد من كسب الوقت لليهود وكسب حق جديد لهم باعتراف الفلسطينيين لإسرائيل بحقها في اغتصاب أراضيهم ، « وما يستتبع هذا الاعتراف من تنازل من

---

(1) عمر التلمساني ، « اليوم القدس والجولان » ، **مرجع سابق** ، ص 6،4 .

(2) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 53،52 .

جانبهم عن العودة إلى الأرض المغتصبة ، والتنازل عن إقامة دولة لهم في أرض فلسطين ، والتنازل عن حقهم في الجهاد المقدس لتحرير أرضهم ووطنهم »[1] .

واستكمالاً لهذا الموقف المؤيد للوجود الإسرائيلي في المنطقة تهتم « الدعوة » بالإشارة إلى الموقف الأمريكي من الغزو الإسرائيلي للبنان ، ولا يختلف هذا الموقف عن المواقف السابقة وهو التأييد الكامل لإسرائيل حتى لو أدى ذلك إلى استيلاء إسرائيل على لبنان ، وهذا الموقف الأمريكي ــ كما تؤكد « الدعوة » ــ استمرار لموقف أمريكا من الوجود الفلسطيني الذي يسعى إلى تصفية الفلسطينيين في كل مكان ، ولذلك أعلن هودنج كارتر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية أنه كان من الواضح منذ مدة أن « وجود وحدات للفدائيين في جنوب لبنان يشكل خطرًا على أمن إسرائيل ، كما أكد كيسنجر أن العمليات العسكرية في جنوب لبنان كانت أمرًا حتميًا لا مفر منه »[2] . ولذلك فإن الاقتراح الأمريكي الذي قدمته لانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان تضمن أيضًا ضرورة انسحاب الفلسطينيين من المنطقة[3] .

وفي الوقت ذاته تشن الولايات المتحدة الأمريكية حربًا إعلامية على العرب ، وتضعهم دائما في موضع الاتهام بأنهم معتدون ومخربون ولا يبغون السلام ، وبالتالي تدفعهم للدفاع عن أنفسهم أمام العالم فتحصل منهم على تنازلات جديدة لصالح إسرائيل[4] .

وعلى طريق التأكيد على الموقف الأمريكي المؤيد لإسرائيل تشير « الدعوة » إلى المساعدات الأمريكية المستمرة لإسرائيل ، فإسرائيل تعتمد على المساعدات الأمريكية

---

(1) **المرجع السابق** ، ص 53 . أيضًا : عمر التلمساني « إسرائيل إما ترعوى أو تنتهي » ، **مرجع سابق** ، 5 , 6 . أيضًا : عبد المنعم سليم ، « العرب واليهود وواشنطن وموسكو » ، **مرجع سابق** ، ص 11 .

(2) عبد المنعم سليم ، « العرب يجيدون الحرب على الورق » ، **مرجع سابق** ، ص 11 .

(3) عمر التلمساني ، « ألاعيب شيحا الإسرائيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 9 .

(4) عبد المنعم سليم ، « قراءة سياسية لمسرحية أمريكية » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

اقتصاديًا وعسكريًا ، وقد ازدادت هذه المساعدات في أعقاب حرب 1973 بشكل ملحوظ ، ووصلت هذه المساعدات إلى ما يمكن أن يطلق عيه « اعتماد إسرائيل شبه كامل على الدعم الأمريكي »[1] .

ويتضح مما سبق أن « الدعوة » اهتمت بعرض المواقف الأمريكية من الوجود الإسرائيلي في المنطقة ، في محاولة للتأكيد على خطورة ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية ضد العرب والمسلمين ، ولإقناع المسلمين بأنهم يقفون أمام تحد للأخطبوط الصليبي اليهودي الذي يريد أن يحكم الحصار حول أرض العرب ، وفي الوقت نفسه اهتمت « الدعوة » بتوضيح الموقف الحقيقي للشريك الأمريكي في القضية لمقابلة تيار التفاؤلات والأماني التي غرقت فيها وسائل الإعلام المصري فيما يتعلق بالموقف الأمريكي . وفي النهاية فإن عرض المواقف الأمريكية من الوجود الإسرائيلي يتيح للعرب والمسلمين تفهم الدور الحقيقي لأمريكا . والتعامل معها على هذا الأساس .

وبالنسبة للتأييد السوفيتي لإسرائيل :

تأكيدًا على الدور الذي تقوم به الدول الشيوعية في المنطقة العربية اهتمت المجلة بإبراز دور الاتحاد السوفيتي على اعتبار أنه يمثل قوة من القوى الكبرى في العالم .

وقد انطلقت « الدعوة » في تحليلها للدور السوفيتي من مقولة أساسية وهي أن السوفيت يؤيدون الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية لهدف رئيسي هو القضاء على الإسلام ، وأن الاتحاد السوفيتي في موقفه من العرب يتبع سياستين : « السياسة الأولى هي الإعلان عن مناصرة الشعوب العربية ومناصرة قضايا التحرر والوقوف في وجه الاستعمار والإمبريالية ، والسياسة الأخرى هي تأييد الاستعمار وتأييد إسرائيل بكل الوسائل والإمكانات »[2] . وبالإشارة إلى الدور الذي قام به

---

(1) عبد المنعم سليم ، « التغير والثبات في الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية » ، **الدعوة** ، عدد 32 ، صفر 1399 هـ ـــ يناير 1979 م ، ص 8 .

(2) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » **مرجع سابق** ، ص 53 .

السوفيت في حرب 1967 ، اعتبرت « الدعوة » الدور الذي قام به السوفيت في تأييد الحكم الناصري هو أحد أسباب هزيمة العرب وانتصار إسرائيل[1] . والموقف الصامت الذي اتخذه السوفيت من مشروع بيجين للسلام ـــ في رأي « الدعوة » ـــ هو تعبير عن المباركة الروسية للمشروع وإن كان لم يعبر عن ذلك بموافقة علنية[2] . ويتفق الزعماء السوفيت على موقف واحد هو الإعلان الدائم عن الوقوف بجانب الحق العربي ، أما الموقف الفعلى فهو إرسال الشباب اليهودي المثقف المدرب إلى إسرائيل تقوية لها[3] .

ومن ناحية السلاح تؤكد « الدعوة » أن كل ما يحصل عليه العرب من سلاح سوفيتي هو سلاح دفاعي ومن مخلفات الحرب الثانية ، لا يحمي بلاد العرب والمسلمين ، وفي هذا المجال عقدت « الدعوة » مقارنة بين إمداد أمريكا لإسرائيل بالسلاح وإمداد السوفيت للعرب بالسلاح ، فعلى حين تعطي الولايات المتحدة لإسرائيل أحدث الأسلحة وبكميات وفيرة يقتصر السلاح السوفيتي للعرب ـــ كما سبق القول ـــ على الأسلحة الدفاعية القديمة ؟[4] .

ويتفق الاتحاد السوفيتي مع الموقف الأمريكي في أن الكيان الإسرائيلي إنما وجد ليبقى ، وأنه لا بد من حدود آمنة لإسرائيل ، مع ضرورة فتح الأبواب والنوافذ أمام التغلغل اليهودي في البلاد العربية الإسلامية ، كما ينظر السوفيت إلى قرار مجلس الأمن رقم 242 لسنة 1967 باعتباره أساس حل القضية العربية مع ضرورة العمل من خلال مفاوضات مباشرة بين الأطراف المعنية[5] .

---

(1) عبد المنعم سليم ، « العرب بين الصداقة الأمريكية والصداقة الروسية ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(2) عبد المنعم سليم ، « القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية » ، **مرجع سابق** ، ص 53 .

(3) عمر التلمساني « بين الحق الفلسطيني والنهب اليهودي » ، **مرجع سابق** ، ص 2 .

(4) عمر التلمساني « إسرائيل ليست غافلة ولا تريد سلامًا » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

(5) عبد المنعم سليم ، « العرب بين الصداقة الأمريكية والصداقة الروسية » ، **مرجع سابق** ، ص 4 . أيضًا : عبد المنعم سليم ، « العرب بين اليهود وواشنطن وموسكو » ، **مرجع سابق** ، ص 10،11 .

وبالنسبة لوضع الفلسطينيين ومنظمة التحرير فإن السوفيت لم يعترفوا رسميًا بمنظمة التحرير الفلسطينية ، كما أنه لم ترد أي إشارة عن ضرورة وجود كيان فلسطيني مستقل في المنطقة ، وهو ما يدعم موقف السوفيت لإسرائيل[1] . أما بالنسبة للموقف السوفيتي من مفاوضات السلام والذي تركت فيه الساحات للولايات المتحدة ، فقد رأت « الدعوة » أن هذا الموقف هو بالأساس موقف مقايضة بين الطرفين الأمريكي والسوفيتي ، فالسوفيت تنازلوا عن دورهم في منطقة الشرق الأوسط للولايات المتحدة الأمريكية في مقابل أن تتغاضى أمريكا عن ممارسات السوفيت في أفريقيا ، وخاصة في منطقة القرن الأفريقي وفي الشمال الأفريقي وفي المناطق الإسلامية في الاتحاد السوفيتي[2] .

ثانيًا : أسباب التأييد الأمريكي والسوفيتي لإسرائيل :

ارتبط اهتمام « الدعوة » بهذه الفئة بموقفها الأيديولوجي الخاص بدور العقيدة الإسلامية في الصراع بين الشرق والغرب ومعهم اليهود ، وبين العالم الإسلامي ، إذ ترى المجلة أن العقيدة الإسلامية هي السبب الأول لهذا النزاع ؛ وذلك لأن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة ، وشريعة كاملة دقيقة محكمة ، ومن ثم يصبح الطريق الإسلامي هو الطريق الوحيد القادر على مواجهة طغيان الحياة المادية التي يحياها الغرب ، ومواجهة الأفكار العَلمانية واللادينية التي يسعى الغرب والشرق إلى الترويج لها بهدف القضاء على الإسلام . ومن ثم أيضًا يصبح وجود إسرائيل في المنطقة العربية وجودًا ضروريًا ، حتى تتمكن من تحقيق هذه الأهداف بتدمير الإسلام وأهل الإسلام تدميرًا شاملاً ، وتنجح هي فيما فشلت الحروب الصليبية في تحقيقه[3] .

---

(1) للدعوة كلمة ، « كامب ديفيد بعيدًا عن دقات الطبول » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(2) عبد المنعم سليم ، « العرب بين الصداقة الأمريكية والصداقة الروسية » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .
(3) حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة » ، **مرجع سابق** ، ص 17 . أيضًا : عمر التلمساني ، « هل نسينا » ، **مرجع سابق** ، ص 2 .

فكما يقرر عمر التلمساني أن الإسلام نفسه هو الذي « تسعى الصليبية الطاغية والصهيونية الكاسرة والشيوعية الحمراء إلى إزالته من الوجود في كل مكان كائن فيه ... وفلسطين ثغرة فتحها أعداء الإسلام لينفذوا منها إلى صميمه وليشغلوا المسلمين بالجزئيات عن الكليات ... وأعداء الإسلام يعلمون أكثر مما نعلم اليوم ما في عودة المسلمين إلى التمسك بدينهم وأوامره ونواهيه ، ومن أجل هذا فهم يبذلون كل ما في وسعهم من طاقة وجهد وعلم لصرف المسلمين عن دينهم ... ويفتحون في جبهات المسلمين الثغرات هنا وهناك ، وفلسطين ثغرة رهيبة للوصول إلى الإسلام »[1] . ومن هذا المنطلق تعمل إسرائيل على مساندة أي قوة أو دولة تسعى إلى القضاء على الإسلام في كل مكان في العالم ، ومن ذلك مساندتها للحبشة ضد المسلمين في الصومال وشرقي أفريقيا وإمدادها بما تحتاج إليه من سلاح وخبراء[2] . ومن هذا المنطلق أيضًا ـــ كما تؤكد « الدعوة » ـــ تعمل الدولتان الأمريكية والسوفيتية على تهيئة المناخ اللازم لإسرائيل للقيام بمهمتها في المنطقة ، وذلك من خلال خلق إطار حضاري معين تسيطر فيه الدولة اليهودية على مجريات الأمور ، وتقود زمامه وتلعب فيه الدور الأول[3] . ومن الوسائل التي تستخدمها الدولتان في هذا الصدد ـــ وهنا يلحظ أن « الدعوة » وضعت الدولتين في بوتقة واحدة :

أ ـــ شن حرب إبادة ضد المسلمين . ومن أمثلة ذلك تأييد الدولتين لأثيوبيا في حربها ضد المسلمين في الصومال وأريتريا ، وأيضًا الموقف الأمريكي من باكستان عندما وقفت ترقب المعارك بعد أن أوقفت إمدادات السلاح لباكستان ، وتركت روسيا تلعب دور الحليف الكفيل للهند ، وأيضًا حرب الإبادة على المسلمين في تشاد والفلبين وقبرص والمناطق المسلمة في الاتحاد السوفيتي[4] .

---

(1) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .
(2) عبد المنعم سليم ، « العرب بين الصداقة الأمريكية » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .
(3) عصام سباق ، « الصراع العربي الإسرائيلي » ، **مرجع سابق** ، ص 56 .
(4) جابر رزق ، « المسلمون وحدهم هم المضطهدون » ، **مرجع سابق** ، ص 18،19 .

ب ــ تأييد الانقلابات العسكرية في البلاد الإسلامية ، مما يتيح الإتيان بأنظمة عسكرية جديدة تتعاون معهما ، وتعمل لصالحهما ، وتقضي على الإسلام الحقيقي في البلاد الإسلامية[1] . وليس أدل على ذلك من التأييد الأمريكي والسوفيتي لنظام الحكم الناصري فقد أسهم عبد الناصر كما تؤكد المجلة إسهامًا حقيقيًا في تنفيذ المخطط اليهودي في مصر والبلاد العربية ؛ وكان السبب الحقيقي وراء هزيمة 1967 ووراء اتفاقيات كامب ديفيد .

جـ العمل على إنقاص أعداد المسلمين في العالم عن طريق استخدام الوسائل العلمية الحديثة لتعقيم المسلمين ، وإمداد الدول الإسلامية بهذه الوسائل دون مقابل وفي الوقت نفسه استخدام وسائل الإعلام في الدول الإسلامية لترويج الأفكار الخاصة بتحديد النسل ، وهو مما يخدم المصالح اليهودية في المنطقة[2] .

د ــ استخدام أسلوب الصراع الطائفي والحرب الطائفية في البلاد الإسلامية كوسيلة أساسية للقضاء على الإسلام[3] .

هـ ــ العمل على ضرب الجماعات الإسلامية في البلاد الإسلامية من خلال الحكومات العميلة أمثال الحكومة البعثية في سوريا ، وحكومة عبد الناصر في مصر ، اللتين قادتا حربًا ضارية ضد جماعة « الإخوان المسلمين » ، وحكومة إندونيسيا التي حاربت حزب « ماشومي » الإسلامي ، وحكومة إيران التي ناهضت حركة « فدائيان إسلام » ، وغيرها من الحركات التي تمثل العقبة أمام التغلغل اليهودي[4] .

---

(1) عمر التلمساني ، « الحق هدفنا والصدق أسلوبنا » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(2) أبو سمية ، « من وحي أجهزة التعقيم المستوردة » ، **الدعوة** ، العدد 28 ، شوال 1398 هـ ــ سبتمبر 1978 م ، ص 55 .

(3) سامي سيد ، « الإعداد الأمريكي للحل السلمي » ، **الدعوة** ، العدد 51 ، رمضان 1400 هـ ــ أغسطس 1980 م ، ص 8 .

(4) عبد الحليم عويس ، « حريق حول البيت » ، **الدعوة** ، العدد 27 رمضان ، 1398 هـ ــ أغسطس 1978 م ، ص 10 .

و ـ زرع بذور الشقاق والفتن بين الدول الإسلامية لتمزيق صفوفهم وبعثرة وحدتهم ، فلا يمكنهم الوقوف في مواجهة العدو الصهيوني ، على حين يقف الغرب الصليبي والشرق الشيوعي بجانب إسرائيل في وحدة واحدة للقضاء على الإسلام[1] .

يتضح مما سبق أن « الدعوة » اهتمت بالتأكيد على أن الهدف الأساسي من التأييد الأمريكي والسوفيتي للوجود الإسرائيلي في المنطقة هو القضاء على الإسلام ، وقد حددت « الدعوة » الوسائل التي تتبعها الدولتان في التمهيد لإسرائيل لتحقيق هذا الهدف . وفي هذا سوت بين الطرفين السوفيتي والأمريكي ، فهدفهما النهائي واحد ، وهما متفقان على تحقيقه بالرغم مما بينهما من خلافات شاسعة .

* * *

(1) عمر التلمساني ، « مصيبتنا أهي من إسرائيل ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 5 . أيضًا : فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل » ، **الدعوة** ، **العدد** 61 ، رجب 1401 هـ ـ مايو 1981 م ، ص 62 .

المبحث الخامس

تطورات حل القضية

رفعت جماعة الإخوان المسلمين شعار « الجهاد » باعتباره الطريق الوحيد والسبيل الأول لاستعادة الحقوق العربية المغتصبة ، وحتي يمكن تحقيق هذا الهدف ، ترى الجماعة ضرورة تسخير قوى المجتمع الإسلامي المادية والبشرية كلها لتمهيد الطريق للوصول إلى الوضع الأمثل الذي يمكن معه خوض معركة الجهاد ضد إسرائيل . ومفتاح ذلك كله إقامة المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية على أساس من القيم والمبادئ والمثل الدينية الصحيحة ، ولن يتم ذلك إلا بالعودة إلى الإسلام . وقد ترجمت « الدعوة » هذه الأفكار في إطار طرحها للجهاد كبديل للصلح ، وتحديدها الخطوات الواجب اتباعها للوصول إلى الهدف الأسمي ، وهو تحرير الأرض الإسلامية من مغتصبيها . وقبل التطرق إلى دراسة الخطوات التي طرحتها « الدعوة » للوصول إلى استخلاص الحق من إسرائيل ، يمكننا التعرف على الكيفية التي تناولت بها المجلة فكرة الحرب والجهاد كبديل للسلام .

أجمع كتاب « الدعوة » على أن البديل للسلم والتعاهد مع إسرائيل هو الحرب ، وهذا البديل هو الحل الوحيد لاسترجاع الأرض التي احتلها اليهود ، وهو الوسيلة التي فرضها الله . فالحرب بالنسبة لهم ليست مجرد حل يرتئونه لمواجهة اليهود ، وإنما هي فريضة فرضها الإسلام علي المسلمين ؛ لأن « ديننا يلزمنا باستخلاص كل شبر من الأرض المسلمة إذا اغتصبها غير مسلم ، ومادام هذا أمر الله فلزامًا علينا أن نحققه ؛

لأنه قدرنا وهو واجبنا »[1] . ومن هذا المنطلق فإن التفريط في أي جزء من أجزاء الأرض الإسلامية « خيانة ... ومروق من الدين »[2] .

ولما كان اليهود هم البادئين بالغزو ، واحتلال الأرض الإسلامية ، يصبح قتالهم فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح[3] . ويجب ألا يخشى المسلمون الجهاد أو قتال العدو ؛ لأن الجهاد شريعة ماضية إلى يوم القيامة ، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا ، بنص حديث الرسول ﷺ[4] . هذا من الناحية الدينية ، ومن ناحية أخري يرفع الإخوان شعار « الموت في سبيل الله أسمى أمانينا » . وهو الشعار الذي استقاه كتاب المجلة للتأكيد على أهمية الجهاد بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين باعتبار الموت في سبيل الله « أمنية هي حقًا أسعد المنى لو حظينا بها ، وإلا فنحن نحيا بها ومعها وعليها ما بقينا على قيد الحياة »[5] . ومن جانب آخر يرى كتاب « الدعوة » أن الحرب هي الوسيلة التي فرضتها علينا طبيعة الظروف التي يمر بها المجتمع الإسلامي ، فالأرض مغتصبة والشعب العربي مشرد ، والغرب والشرق يسعيان بكل الوسائل المادية والعملية المتاحة لهما للقضاء على الإسلام ، وما فلسطين إلا ثغرة من الثغرات التي فتحها أعداء الإسلام للنفاذ من خلالها إلى الأمة والقضاء عليها . ولذا فلن يكف أعداء الإسلام عن التآمر عليه ، ولن يجدي معهم

---

(1) عمر التلمساني ، « هل نسينا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 2 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 2 .

(3) د . على جريشة ، « الإخوان المسلمون والعالم » ، **الدعوة** ، العدد 22 ، ربيع الثاني 1398 هـ ـــ مارس 1978 م ، ص 25 .

(4) عمر التلمساني ، « هذا بيان للناس وبلاغ » ، **الدعوة** ، العدد 55 ، محرم 1401 هـ ـــ نوفمبر 1980 م ، ص 40 .

(5) **المرجع السابق** ، ص 41 .

سلام[1] ، ولن يتمكن المسلمون من استرداد حقوقهم وفرض مطالبهم إلا في حالة واحدة وهي انتزاع هذه الحقوق ، « انتزاعًا من أنياب ومخالب اليهود ، ولا سبيل آخر غير هذا »[2] ؛ لأن الحقوق المغتصبة تنال بالتضحية وليست تنال بالتسامح والتنازل ، « ولْيَمُتْ الملايين وتبقى الكرامة ويبقي الحق كاملاً محتفظًا به ، ومدافعًا عنه مضحي في سبيله »[3] .

وخلاصة ما سبق : أن « الدعوة » اعتبرت « الجهاد » هو السبيل الوحيد لحل القضية الغربية واسترداد الحقوق الإسلامية ، وأن الجهاد فريضة فرضها الله تعالى على المسلمين ، وهي فرض عين على كل مسلم اغتصبت أرضه ، كما أن الجهاد يمثل واحدًا من أهم الشعارات التي ترفعها جماعة الإخوان المسلمين . وتتفق هذه الفكرة مع أفكار جماعة الإخوان المسلمين عن الجهاد والسلام ، كما أنها تتفق والأسس التي استندت إليها الجماعة في معارضتها للصلح مع إسرائيل ، باعتباره اغتصابًا لأرض إسلامية يجب استرجاعها وردها إلى دار الإسلام .

ولكي تتمكن الدول الإسلامية من تحقيق فريضة الجهاد ، لا بد من الإعداد والتخطيط وتحديد الخطوات والوسائل الواجب اتباعها . وقد حددت مجلة الدعوة هذه الوسائل في مجموعتين أساسيتين : الأولى تتعلق بمصر ، والأخرى تتعلق بالدول الإسلامية مع تعميم هذه الوسائل على مصر أيضًا . وقد تحددت هذه الوسائل بالنسبة لمصر في عدد من الإصلاحات الداخلية المتعلقة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، أما على المستوى الخارجي فيجب على مصر أن تتنصل من المعاهدة ، وتعمل على العودة إلى الصف الإسلامي . وبالنسبة للدول الإسلامية : تدرجت هذه الوسائل ما بين المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، والعودة إلى الإسلام عقيدة

---

(1) انظر في ذلك : عمر التلمساني ، « اليوم القدس والجولان » ، **مرجع سابق** ، ص 4،5 . وأيضًا : فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل » ، **مرجع سابق** ، ص 62 .

(2) حلمي القاعود ، « فلسطين بين دعاوى الفكر المهزوم » ، **مرجع سابق** ، ص 39 .

(3) عمر التلمساني ، « القدس دائمًا وأبدًا حتى تعود » ، **مرجع سابق** ، ص 28 .

وتشريعًا ، وما يستتبع ذلك من ضرورة إصلاح الأوضاع الداخلية في المجتمعات الإسلامية ، وبين الاتجاه نحو تحقيق التكامل والتضامن الإسلامي ، والبعد عن التحالف والانحياز للشرق أو الغرب ، بالإضافة إلى عدد من الوسائل المتعلقة بالنواحي الدعائية والعسكرية والسياسية ، وتشير نتائج التحليل الإحصائي المتعلقة بهذه الفئات إلى ما يلي : (جدول : 14) .

1 ــ **بالنسبة للدول الإسلامية** : مثلت فكرة العودة إلى الإسلام عقيدة وتشريعًا ، الشرط الأول لنهضة المجتمع الإسلامي وقوته ، وقدرته على جهاد الأعداء ، واحتلت هذه الفئة المركز الأول بالنسبة لعدد التكرارات بفارق كبير مع الفئة التي تليها والخاصة بالإعداد للحرب والمواجهة عسكريًا ودعائيًا . وهو ما يتفق وتوجهات جماعة الإخوان المسلمين القائمة على أساس أن تطبيق الشريعة الإسلامية هو السبيل الوحيد لإيجاد أمة إسلامية قوية وقادرة على مواجهة أعدائها .

2 ــ جاءت الفئة المتعلقة بالإعداد للحرب عسكريًا ودعائيًا في المركز الثاني بالنسبة لعدد التكرارات وتلتها الفئة المتعلقة بإصلاح أوضاع المجتمعات الإسلامية داخليًا ، ثم الفئة الخاصة بجمع كلمة المسلمين وتحقيق الوحدة الإسلامية ، وتشير النتائج الكمية إلى وجود تقارب كبير في تكرارات كل فئة من الفئات السابقة ، وهو ما يدل على تقارب اهتمام مجلة الدعوة بهذه الفئات .

3 ــ جاء في المركز الخامس بالنسبة لعدد التكرارات الفئة المتعلقة برفض التعاون مع حلفاء الأعداء ومعاونيهم . وفي المركز السادس الفئة الخاصة بتصحيح مسار منظمة التحرير الفلسطينية .

4 ــ **بالنسبة لمصر** : دعت المجلة النظام المصري إلى التنصل من المعاهدة وإلغاء المفاوضات مع إسرائيل واعتبار ذلك بداية المحاولة لإيجاد حل لقضية الصراع العربي الإسرائيلي . ولذا جاءت هذه الفئة في المركز الأول بالنسبة لعدد تكرارات الفئات المتعلقة بمصر ، وتلتها الفئة الخاصة بإصلاح النظم الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ثم الفكرة المتعلقة بتحقيق مزيد من الديمقراطية ، وهي ــ كما يتضح من الجدول ــ

(جدول : 14)

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	التكرارات
أولاً : بالنسبة لمصر	1 ــ تحقيق مزيد من الديمقراطية	1
	2 ــ إصلاح النظم الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية .	4
	3 ــ التنصل من المعاهدة ووقف المفاوضات .	7
	مجموع التكرارات	12
ثانيًا : الدول الإسلامية	1 ــ العودة إلى الإسلام عقيدة وتشريعًا .	73
	2 ــ الاستعداد للحرب عسكريًا ودعائيًا .	21
	3 ــ جمع كلمة المسلمين وتحقيق التضامن الإسلامي .	17
	4 ــ إصلاح الأوضاع الداخلية في المجتمعات الإسلامية	18
	5 ــ رفض التعاون مع حلفاء الأعداء ومعاونيهم .	15
	6 ــ تصحيح مسار منظمة التحرير الفلسطينية	3
	مجموع التكرارات	147
	الإجمالي	159

قد جاء تكرارها مرة واحدة فقط .

5 ـــ تؤكد نتائج التحليل الإحصائي أن اهتمام مجلة الدعوة انصب بالدرجة الأولى على طرح خطوات حل القضية على مستوى الدول الإسلامية بما فيها مصر ، أكثر بكثير من طرحها على مستوى مصر منفردة ، وهو ما يوضحه الفرق الكبير في عدد تكرارات كل منهما حيث بلغ عدد تكرارات الفئة أولاً 12 تكرارًا فقط . على حين بلغ عدد تكرارت الفئة ثانيًا 147 تكرارا .

6 ـــ ترتبط هذه النتيجة أساسًا بالاتجاه العام للمجلة ، والذي يظهر من خلاله تحاشي كتاب المجلة تحميل مصر مسئولية انهيار العمل العربي ، وضياع الحقوق العربية ، واعتبار الدول الإسلامية مسئولة بقدر كبير عن الحال الذي وصلت إليه القضية العربية[1] . ويرتبط ذلك بالعلاقة التي ربطت بين جماعة الإخـــوان المسلمين ، والنظام الحاكم في مصر في ذلك الوقت ، وحرص الجماعة على تجنب أي صدام مباشر مع السادات ، وحرصها أيضًا على الوجود على الساحة السياسية المصرية ، مما أدى إلى التخفيف من حدة نقدها للنظام المصري إزاء خطواته للصلح مع إسرائيل ، وإلى تعميم الانتقاد على الدول الإسلامية ككل ، وخاصة في المراحل الأولى للسلام .

وقد تناول كتاب « الدعوة » الخطوات الواجبة لتحقيق فريضة الجهاد في العديد من المقالات التي تناولت قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، ويظهر ذلك فيما يلي :

أولاً : بالنسبة لمصر :

طرح كتاب المجلة ثلاث خطوات أساسية ، يجب على مصر اتباعها حتى تتمكن

(1) انظر تفصيل ذلك : المبحث الثالث ـــ الفصل الثالث .

من استعادة قوتها بما يسمح بمواجهة إسرائيل ، وأولى هذه الخطوات وأهمها العدول عن الخط الجديد الذي اختطته السياسة المصرية لنفسها وهو التعاهد مع إسرائيل ؛ لأن مثل هذا التعاهد — كما يقرر كتاب « الدعوة » — يعطي إسرائيل مشروعية الوجود في الأرض العربية ، ويمنحها اعترافًا تثبت به أقدامها[1] . وتبدأ أولى خطوات مصر في هذا الصدد من خلال وقف المفاوضات مع إسرائيل بل إلغائها كما يطلب عمر التلمساني[2] ، « فالمفاوضات طريق خاطىء محكوم عليه بالفشل ... وطريق المفاوضات طريق مسدود ولن يصل إلى حل لقضية فلسطين »[3] . وتنتهز « الدعوة » فرصة تعنت إسرائيل في المفاوضات ، وسلوكها العدواني تجاه الأراضي العربية والعرب في فلسطين ، لتحث المفاوض المصري على العدول عن التفاوض ، « فتصرفات إسرائيل مبررات مشروعة كافية للعدول عن المضي معها في معاهدات السلام »[4] ، وأنه قد حان الوقت للمفاوضين المصريين ليعلنوا عن « قطع المفاوضات وقطع العلاقات ، ويسلكوا سبيل أصحاب الحق المناضلين عن حقهم المجاهدين في سبيل استرداد ما اغتصب من أرضهم ومقدساتهم »[5] .

والخطوة الثانية تتم عن طريق إصلاح أوضاع المجتمع المصري داخليًا ، بإصلاح النظم الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، فبالنسبة لإصلاح النظام الاقتصادي المصري فإنه يتم عن طريق الكف عن سياسة التصدير الواسعة التي انتهجتها مصر في ذلك الوقت بهدف الحصول على العملة الصعبة ، كما تتم من خلال « إعادة النظر في المجال الاقتصادي المصري من أجل أن يخلص الميدان للكفاءة المتمتعة بالنزاهة »[6] . أما العدالة الاجتماعية فتتم عن طريق « اعتماد سياسة العدل ...

---

(1) عمر التلمساني ، « انتصفوا لأنفسكم من أنفسكم » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(2) عمر التلمساني ، « إيقاف المفاوضات لا يكفي » ، **مرجع سابق** ، ص 4 - 7 .
(3) صالح عشماوي ، « الطريق إلى المسجد الأقصى » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .
(4) عمر التلمساني ، « هؤلاء اليهود لا عهد لهم ولا ذمة » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .
(5) صالح عشماوي ، « الطريق إلى المسجد الأقصى » ، **مرجع سابق** ، ص 16 .
(6) عمر التلمساني ، « حكام المسلمين متى يقبلون النصيحة » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

ومحاصرة الأفاقين المتسقلين والمتاجرين بأقوات الناس ، والذين أثروا بطرق غير مشروعة ، وورثوا ما لا يستحقون ، فعاثوا في الوطن فسادًا وإفسادًا »[1] . وفي هذا الصدد أيضًا يجب أن يتساوى أفراد الشعب في دفع الضريبة « وأن يتساوى الاشتراكيون الثوريون وأصحاب الثروات ببقية أبناء مصر في دفع الضريبة وتحمل العناء والإحساس بالألم المشترك »[2] . وتشير هذه الكتابات إلى سطحية تناول كتاب « الدعوة » لطبيعة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشعب المصري وتأثيرها على استسلامه للأمر الواقع ، ورضائه بأسلوب السلام كأساس لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، فقد حصرت المجلة الأزمة الاقتصادية في اتباع سياسة التصدير للحصول على العملة الصعبة وهو مما يدل على عدم وضوح الرؤية الاقتصادية لدى الجماعة ، ولم تضع تعريفًا محددًا لمفهومها عن العدل الاجتماعي ، وحرصت على مهاجمة النظام المصري السابق (الناصري) واعتباره أساس الفساد في الدولة ، واعتبرت سياسته هي المسئولة الأولى عن عدم تحقيق العدل الاجتماعي .

والخطوة الثالثة الخاصة بإعطاء الشعب مزيدًا من الديمقراطية ، وردت مرة واحدة . وفي هذا يرى ممتاز نصار أن مواجهة اليهود تقتضي تحقيق مزيد من الديمقراطية ، فأحد الأسباب الأساسية لانتصار اليهود على العرب ، هو أن إسرائيل كانت « الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة في مواجهة ديكتاتوريات عسكرية تقوم على البطش والإرهاب لشعوبها »[3] ، والديمقراطية لها مميزات عظيمة ، « فهي تطلق كل الاتجاهات والأفكار والعقول بعكس النظام الديكتاتوري الذي لا تنطلق فيه الأفكار ... إلا بإذن من الحاكم وبشرط ألا تتعارض مع ما يؤمن به ... والديمقراطية قادرة على الكشف عن كل خطأ فلا أحد هناك فوق النقد أو المساءلة .... أما الديكتاتورية فقرارات الحاكم أوامر لا تناقش وهو فوق كل مساءلة

(1) عبد المنعم سليم ، « هؤلاء اليهود ماذا يريدون » ، مرجع سابق ، ص 51 .
(2) حلمي القاعود ، « الحرب والسلام بين الجوع والاستسلام » ، مرجع سابق ، ص 15 .
(3) محمد عبد القدوس ، « السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل » ، مرجع سابق ، ص 57 .

أو نقد »[1] . ويلحظ في هذا الصدد أن كاتب هذه المقولة واحد من الكتاب الذين استعانت بهم المجلة في تحقيقاتها حول معاهدة السلام ، ولم ترد هذه الفئة في أي من كتابات أو مقالات المجلة الأخرى المتعلقة بالصلح مع إسرائيل ، هذا في الوقت الذي وردت فيه دعوات إلى مشاركة الجماهير للحكام في القرارات التي تتعلق بمستقبل مصر ومصيرها ومصير المجتمع الإسلامي ، دون التعبير عن كنه هذه الدعوات بشكل محدد[2] . وفي الوقت ذاته أيضًا ترفض المجلة على لسان كاتب افتتاحيتها عمر التلمساني النظام الحزبي أو نظام تعدد الأحزاب ، وهو ما يناقض فكرة الديمقراطية ، فيقول عمر التلمساني : « إنني لأنكر نظام الحزب الواحد من أعماق مشاعري على أساس من عقيدتي ، كما أني لا أقر نظام تعدد الأحزاب خاصة والنظام الذي قامت عليه في الماضي هو الأساس الذي تقوم عليه في الحاضر ... والإسلام لا يعرف التطاحن والتنابذ جريًا وراء الوصول إلى الحكم تنفيذًا لمنهاج معين ... وهي الفكرة الوحيدة التي تقوم عليها نظرية تعدد الأحزاب »[3] .

ثانيًا : بالنسبة للدول الإسلامية :

كما سبق القول تحددت الخطوات التي يجب على الدول الإسلامية اتباعها ، للعودة إلى القوة التي تمكنهم من مواجهة إسرائيل في ست فئات ، نتناولها فيما يلي :

1 ــ العودة إلى الإسلام عقيدة وتشريعًا :

أولت المجلة هذه الفئة اهتمامًا خاصًا ، من حيث دعت الدول الإسلامية إلى

---

(1) المرجع السابق ، ص 57 .
(2) انظر في ذلك : عمر التلمساني ، « إيقاف المفاوضات لا يكفي » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .
أيضًا : عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **مرجع سابق** ، ص 4،5 .
(3) عمر التلمساني ، « ولنا في تعديل الدستور رأي » ، **الدعوة** ، العدد 40 ، شوال 1399هـ ــ سبتمبر 1979 م ، ص 5 .

ضرورة العودة إلى الدين الإسلامي ، والعمل على إقامة المجتمع على أساس من تعاليمه وأفكاره ، فتعاليم الإسلام « هي الدواء الناجع والشفاء الأكيد لكل ما نحن فيه من ضعف سياسي ، وإفلاس مالي ، وانهيار خلقي ، وانحراف عقيدي »[1] . وتطبيق كتاب الله وسنة رسوله هما أساس الشفاء من كل ما أصاب المسلمين من أمراض وانهيار ومفاسد وانحلال[2] . وتكتب « الدعوة » منذ بداية اتجاه مصر للصلح مع إسرائيل أن حل القضية الفلسطينية يتم من خلال ، « عودة المسلمين إلى دينهم يتمسكون به ، وإلى عقيدتهم يقيمون كل صغيرة وكبيرة من شئون حياتهم وفق تعاليمها »[3] . وأنه لا نجاة للمسلمين إلا بالاعتصام بدين الله والتعلق بتوجيهاته وأحكامه . ومواجهة إسرائيل تبدأ بالإيمان بالله والالتزام بمنهجه في حياتنا ، « واعتماد التصور الإسلامي الظافر ، المعبر عن شخصية الأمة الإسلامية وهويتها ، والمؤدي إلى وحدة حقيقية ... تهيىء للغد الآتي تراثًا عظيمًا من البطولة والفداء والإيثار »[4] . والعودة إلى طريق الإسلام يقتضي بداية ـــ كما يؤكد كتاب المجلة ـــ تطبيق الشريعة الإسلامية ، وأن تطبيقها يفتح المجال لأن « ينهض المسلمون ويشتد ساعدهم ويقوى بأسهم ويستردوا حقهم ووطنهم المسلوب »[5] . كما أن تطبيقها يؤدي إلى :

أ ـــ هداية المسلمين إلى الطريق المستقيم واتباعه .

ب ـــ توحيد كلمة المسلمين وإزالة الخلافات بينهم عن طريق القضاء على حدة الخلاف الموجودة بين حكام الدول الإسلامية[6] .

---

(1) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين أنصروا الله ينصركم » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(2) عمر التلمساني ، « حكام المسلمين متى يقبلون النصيحة ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(3) للدعوة كلمة ، « فلسطين قضية إسلامية » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .
(4) حلمي القاعود ، « استراحة ثم ماذا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 30 .
(5) صالح عشماوي ، « الطريق إلى المسجد الأقصى » ، **مرجع سابق** ، ص 16 .
(6) عمر التلمساني ، « منهج الله أو الدمار » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

جـ ــ اكتساب مرضاة الله ، وتحقيق أهداف الإسلام[1] .

وكان قيام الثورة الإسلامية في إيران حافزًا لنشاط كتاب « الدعوة » إلى الكتابة في ضرورة اتباع منهج الإسلام ، لأن فيه وحده البرء من الأمراض التي تعاني منها الشعوب الإسلامية واتخذت الدعوة إلى الإسلام في هذه المرحلة شكل الدعوة إلى التمثل بالثورة الإيرانية واتباع خطواتها ، ودعوة شعوب المسلمين وحكامهم إلى التعاون في سبيل الوصول إلى الحل الإسلامي . وفي هذا يكتب عمر التلمساني أن « ما حدث في إيران درس عملي لكل شعوب المنطقة ، وأنه قد آن الأوان لتتحرك شعوب المنطقة كما تحرك الإيرانيون ، ووحدوا كلمتهم حكامًا ومحكومين ، واتفقوا على رأي سواء ... ثم هبوا هبة الرجل الأبي الكريم . وليضع حكام المسلمين أيديهم في أيدي شعوبهم ، وليستعينوا بهم بعد الله على إزاحة هذا الكابوس الإسرائيلي من جذورة ، لقد أقام الله الدليل علينا بحركة الشعب الإيراني . إن الوقت ليس وقت انشغال الشعوب بحكامها ، ولكنه وقت انشغال المسلمين جميعًا بقضيتهم الكبري ، قضية الإسلام »[2] . وبما أن القدس وفلسطين هما جزء من قضايا الإسلام فلن يتم استرداد القدس أو تحرير فلسطين إلا بالعودة إلى الإسلام ، « عودة المسلمين جميعًا إلى منهجهم إلى طريقهم الواحد ، إلى الكتاب والسنة ، إنه أمر واحد ، إنه وحدة المسلمين ، وحدة في الفكر المستمد من القرآن والسنة ، وحدة العمل تحت راية المنهج القرآني »[3] .

2 ــ الاستعداد للحرب عسكريًا ودعائيًا :

تحددت الخطوة الثانية من خطوات الوصول إلى حل لقضية الصراع العربي

---

(1) عمر التلمساني ، « أمريكا من وجهة نظر إسلامية » **مرجع سابق** ، 5 . أيضًا : حلمي القاعود ، « الطريق إلى فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .
(2) عمر التلمساني ، « الحق هدفنا والصدق أسلوبنا » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .
(3) زينب الغزالي ، « المرأة المسلمة وتحرير القدس » ، **الدعوة** ، العدد 58 ، ربيع الثاني 1401 هـ ــ فبراير 1981 م ، ص 34،33 .

الإسرائيلي في الاستعداد للحرب سواء كان استعدادًا عسكريًا أم استعدادًا دعائيًا . **ويقصد بالاستعداد العسكري** إعداد القوى والجيوش الإسلامية ليوم الجهاد ، فما دام هذا أمر الله فلزامًا على المسلمين تحقيقه[1] . ويبدأ الإعداد العسكري كما يرى كتاب المجلة بإعداد الشعوب الإسلامية لحرب طويلة الأمد ، وبتدريب شباب الدولة الإسلامية على القتال ، وحثه على الجهاد ، وشحنه معنويًا ونفسيًا لخوض المعركة ضد إسرائيل ، « حتى إذا جاء اليوم الذي تتحدى فيه إسرائيل كل القيم والمبادئ والقواعد والتقاليد ، وجدت أمامها شعبًا يعيد إليها صوابها ، ويوقفها عند حدها ويكشف لها عن حجمها ، ويعطيها درسًا لن تنساه »[2] . ومن هذا المنطلق أثنى كتاب المجلة على القرار الذي اتخذته بعض الدول العربية بتنفيذ نظام التجنيد الإجباري ، على أساس « أن هذا الموقف قد أصاب أكثر من هدف يخدم المسيرة الإسلامية في سعيها الحثيث نحو تجاوز التناقضات والإحباطات والمعوقات ، فضلاً عن تأثيره على المواطنين أنفسهم في بنائهم بناء جادًا وفعالاً لممارسة الحياة اليومية فضلاً عن العسكرية »[3] . ودعوا الدول العربية الأخرى إلى التمثل بهذه الخطوة ، وجعل نظام التجنيد نظامًا إجباريًا[4] ، هذا عن الإعداد العسكري ومن ناحية الإعداد البشري . ومن ناحية القوة المادية لم يغفل كتاب « الدعوة » أهمية هذا البعد ، ولذا دعوا إلى إعداد القوة المادية اللازمة لمواجهة إسرائيل ، وهذه القوة لن تضر المسلمين في شيء ، فلقد أفاء الله على المسلمين المال اللازم لإعداد الجيوش ، وإعداد الأسلحة والمعدات اللازمة لمواجهة إسرائيل . ويتم إعداد السلاح عن طريق تصنيعه تصنيعًا

---

(1) عمر التلمساني ، « هل نسينا ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 . أيضًا : حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة » ، **مرجع سابق** ، ص 17 .

(2) عمر التلمساني ، « إسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي » ، **مرجع سابق** ، ص 6 . وحول هذا المفهوم انظر أيضًا : فتحي رضوان ، « الحزب هي الحل » ، **مرجع سابق** ، ص 63 . م . م . م . ، « **خلصوا المسجد الأسير** » ، **الدعوة** ، العدد 61 ، رجب 1401 هـ ـــ مايو 1981 م ، ص 65 .

(3) حلمي القاعود ، « الطريق إلى فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .

(4) **المرجع السابق** ، ص 15 .

محليًا ، أو شرائه من أي مكان يمكن أن تتوافر فيه الأسلحة التي يحتاج إليها المسلمون[1] . والخطوة التالية في سبيل إقامة جيش قوي قادر على مواجهة العدو تتم عن طريق إيجاد « جهة تعمل لهذا التنظيم وتديره ، وتصنع له الخطط ، وتتلقى من دول الإسلام الأموال والعتاد ، وتستقبل المجاهدين من كل وطن إسلامي »[2] . ومثل هذا العمل الجماعي وهذه المشاركة الجماعية كفيلان « بتقصير أمد الصراع »[3] ، ويعطي الشعوب الإسلامية القدرة على تحقيق الانتصار .

أما الاستعداد للحرب دعائيًا : فيتم من خلال القيام بحملة « إسلامية دعائية واسعة بشتى وسائل الإعلام ، لتوضيح القضية وفضح أكاذيب اليهود ودعاواهم[4] .

ويصنف كتاب المجلة هذه الحملة إلي جزءين ، الأول حملة دعائية توجه للداخل ــ أي إلى الشعوب العربية والإسلامية ــ ويكون الغرض منها « شحن العالم الإسلامي دعائيًا بكل أنواع النقمة على هذه الدولة التي اغتصبت فلسطين وشتتت شمل المسلمين »[5] .

أما الجزء الآخر من الحملة الدعائية فهو الموجه إلى العالم الخارجي ، والغرض منه شرح أبعاد القضية الفلسطينية لدول العالم ، وإقامة جبهة من أصدقاء العرب ليتمكنوا من مواجهة الدعاية الصهيونية ، والرد على أباطيل اليهود ، وتوضيح سلامة الموقف العربي ، والتأكيد على حق العرب في فلسطين[6] . وقد ركز كتاب « الدعوة » في هذا الصدد على الدعاية الموجهة للخارج أكثر من تركيزهم علي الدعاية

---

(1) فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل » ، **مرجع سابق** ، ص 63 . أيضًا : حلمي القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوتة » ، **مرجع سابق** ، ص 17 .

(2) فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل » ، **مرجع سابق** ، ص 64 .

(3) حلمي القاعود ، « الطريق إلى فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .

(4) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **مرجع سابق** ، ص 4 .

(5) عمر التلمساني ، « انتصفوا لأنفسكم من أنفسكم » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

(6) فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل » ، **مرجع سابق** ، ص 64 .

الداخلية ، وأوضح الكتاب الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق النجاح للدعاية العربية والإسلامية في مواجهة اليهود . وتتحدد هذه الوسائل فيما يلي :

أ ــ العناية بالبعثات الدبلوماسية في الأقطار الغربية لكي تتمكن هذه البعثات من مواجهة الدعاية الصهيونية .

ب ــ دراسة المفاهيم الخاطئة التي رسمتها الدعاية الصهيونية لدى الشعوب الغربية وتصحيحها .

جـ ــ الاستفادة من الصحف والعناصر السياسية الموجودة في البلاد الأوروبية التي تنتشر فيها الدعاية الصهيونية ، وجذبها لتأييد قضايا الشعب العربي الفلسطيني عن طريق شرح أبعاد هذه القضايا بطريقة عقلانية موضوعية .

د ــ إيفاد عدد من الشخصيات التي تتمتع بقدرة وكفاءة عالية من الصحفيين والمحاضرين والسياسيين ، لمخاطبة نظرائهم في البلاد الأوروبية ، وشرح أبعاد القضية العربية لهم ، وكسب تأييدهم .

هـ ــ توعية طلاب البعثات الدراسية الموفدين إلى الدول التي ينتشر فيها « اللوبي الصهيوني » ، بأبعاد القضية العربية ، وإيفاد طلاب على قدر كبير وكاف من الفهم لهذه القضية ، وعلى قدر كبير من الثقافة العامة والمهارة للتأثير في الآخرين[1] .

و ــ إيجاد جهاز دعاية قوي واسع النفوذ يجند له القادرون من مختلف البلاد العربية والإسلامية ، ويزودون بالرسائل المكتوبة والكتب والأشرطة والصور والشرائح اللازمة للرد على أباطيل الصهيونية ، مع إقامة رياسة مركزية لهذا الجهاز في إحدى العواصم العربية ، والتنسيق بينه وبين الفروع المنتشرة في سائر العواصم[2] .

---

(1) د . محيي الدين الألوائي ، « كيف نواجه الصهيونية العالمية ؟ » ، مرجع سابق ، ص 26 .
(2) فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل » ، مرجع سابق ، ص 62 .

3 ـــ جمع كلمة المسلمين وتحقيق التضامن الإسلامي :

تتمثل الخطوة التالية في خطوات حل القضية في تحقيق الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي ، وجمع كلمة المسلمين ليكونوا قوة قادرة على مواجهة أعداء الإسلام . وهذا التضامن الإسلامي يتحقق بعدة خطوات أهمها :

أ ـــ إعلان إسلامية حرب فلسطين :

يرى كتاب المجلة أن القضية الفلسطينية واحدة من قضايا الإسلام التي يجب أن يجمع المسلمون على حلها ؛ ولذا يجب أن توضع القضية في إطارها الصحيح وهو الإسلام ، الذي يفرض على العالم الإسلامي كله الجهاد في سبيل استرداد الأرض العربية[1] ؛ ولذا فإن إعلان إسلامية حرب فلسطين يؤدي إلى أن يجمع المسلمون جميعًا على حل القضية ، ولا يقتصر حلها على البلاد العربية فقط ، بل يشترك المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل مكان في أعباء الجهاد[2] .

ب ـــ تحقيق التكتل الإسلامي :

يتحقق التكتل الإسلامي عن طريق « منظمة أو جامعة » ، يمكن من خلالها « تحقيق التكامل الاقتصادي والسياسي والعسكري بين الدول الإسلامية ، وتوظيف موارد الدول ... لبناء اقتصادي مستقل وتصنيع عسكري فعال »[3] . وفي إطار تحديد شكل هذا التكتل يدعو صالح عشماوي إلى « الجامعة الإسلامية » كخطوة على الطريق نحو « الوحدة الإسلامية »[4] ؛ ولذا يرفض الكاتب إنشاء ما يسمى

---

(1) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(2) عصام سباق ، « الطريق إلى إنقاذ فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 27 . عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين ألا تخافون الله ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

(3) عصام سباق ، « الطريق إلى إنقاذ فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .

(4) صالح عشماوي ، « الطريق إلى المسجد الأقصى » ، **مرجع سابق** ، ص 15 .

جامعة الشعوب العربية الإسلامية ، على اعتبار أنه ليس هناك شعوب عربية ولكن هناك شعب عربي واحد ، وأن الشعوب الإسلامية قد انصهرت في بوتقة الإسلام فكونت الأمة الإسلامية التي تشمل جميع المسلمين في كل مكان ، وأن إنشاء مثل تلك الجامعة سوف يتيح لليهود والمسيحيين الاشتراك فيها باعتبارهم عربًا ، ومن ثم لن تتمكن مثل هذه المنظمة من تحرير فلسطين[1] .

جـ ـــ عقد مؤتمر قمة إسلامي :

تتمثل الخطوة الثالثة في خطوات تحقيق التضامن الإسلامي في عقد مؤتمر قمة إسلامي ، « يضم كل حكام المسلمين في جميع بقاع الأرض ويقتصر جدول أعماله على بندين ، وهما قضية القدس ، والالتزام بقرارات المؤتمر والتنفيذ الفوري »[2] . ويتفق كثير من كتاب المجلة على أهمية عقد هذا المؤتمر باعتباره « أضحي ضرورة ملحة لا مناص منها »[3] . إلا أن بعضهم يعلق نجاح مثل هذا المؤتمر على بعض الشروط ، فيكتب أحد الكتاب أنه « إذا كان مؤتمر قمة هو الطريق لالتقاء المسلمين ، فإننا نقول إن المؤتمرات قد تعددت ، وإن الدعوات إلى مؤتمرات قمة قد كثرت ، وإن العائد من ورائها لا يتعدى القرارات ... ولذلك فإن الانتقال إلى مرحلة العمل الصحيح يستلزم منا أن تكون مؤتمرات القمة مؤتمرات إسلامية بمعناها الصحيح » . وهو ما يقتضي « تطبيق الملوك والرؤساء حكم الإسلام على أرض الإسلام ، ثم ليعقدوا مؤتمر قمة باسم الإسلام وللإسلام يكون الطريق إلى القدس وفلسطين ميسرًا وممهدًا »[4] .

---

(1) **المرجع السابق** ، ص 15 .

(2) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(3) عمر التلمساني ، « سوء نية إسرائيل واضح » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .

(4) صفوت منصور ، « القدس بين تحول القبلة عنها وتحول الأنظار والقلوب إليها » ، **الدعوة** ، العدد 38 ، شعبان 1399 هـ ـــ يوليو 1979 م ، ص 61 .

ويضيف كاتب آخر أن عقد مؤتمر قمة إسلامي ناجح يجب أن « يتم بعيدًا عن الأسلوب الديماجوجي والغوغائي . ونحدد فيه تنفيذ بنود هذا المؤتمر »[1] . أما عمر التلمساني فيقرر أن إقامة مؤتمر قمة إسلامي والمسلمون على ما هم عليه من خلاف وفرقة وتنابذ لن يجدي ، كما أن عددًا من حكام المسلمين يعملون على منع قيام مثل هذا المؤتمر ، ويعمدون إلى إفساده بشتى الطرق والوسائل ، ويساعدهم في ذلك عملاؤهم في الشرق والغرب وإسرائيل ، ولذا فإنه لن يقدر لمثل هذا المؤتمر النجاح إلاَّ بعودة المسلمين إلى إسلامهم ، يقيمون به كل كبيرة وصغيرة في حياتهم[2] .

4 ــ إصلاح الأوضاع الداخلية في المجتمعات الإسلامية :

يرتبط إصلاح الأوضاع الداخلية ارتباطًا وثيقًا بالفئة الأولى المتعلقة بالعودة إلى الإسلام عقيدة وتشريعًا ، على أساس أن الإسلام قادر على معالجة المشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية[3] ، وتوجيه سياستها وإقامة اقتصادها وثقافتها على أساس من الأصول الإسلامية . ووفقًا لهذا المفهوم فإن إصلاح الأوضاع الداخلية يبدأ بالعودة إلى الإسلام ، ويلي ذلك إصلاح النظام الاقتصادي والاجتماعي والإعلامي والسياسي على هذه الأسس الإسلامية ، وفي هذا يقرر كتاب الدعوة أن « العرب لن ينجحوا في معركة ... حتى يطهروا جبهتهم الداخلية ، فنقطة الابتداء في حرب ضد إسرائيل أن نطهر مجتمعنا من الرجس ، وننظف بيتنا من الفساد ، ونجمع صفوف الشعب كله على الحق والعدل والوفاء بالعهد وأداء الأمانات إلى أهلها ، والتعفف من الطمع في المال العام »[4] .

---

(1) عصام سباق ، « الطريق إلى إنقاذ فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .
(2) عمر التلمساني ، « سوء نية إسرائيل واضح » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .
(3) عبد المنعم سليم ، « الحكام العرب يزرعون بذور الخلاف » ، **مرجع سابق** ، ص 9 .
(4) فتحي رضوان ، « الحرب هي الحل » ، **مرجع سابق** ، ص 62 .

وقد ركز كتاب « الدعوة » على النواحي الإعلامية تركيزًا كبيرًا على أساس أن « ترك الشعوب لعوامل الفساد تسري داخل العظام بالفساد والانحلال الذي تعمل أجهزة الإعلام على نشره ... لن يؤدي إلى خير ، ولن يزيد الضعف والحاجة إلى تهاويًا وعوزًا »[1] ؛ ولذا دعا الكتاب إلى « إصلاح ما فسد من أجهـزة الإعلام »[2] ، وإلى القضاء على « السْم الذي يضعف من قوى مقاومتنا ... وهذا السم الذي تدسه أجهزة الإعلام .... ولنأخذ الأمر بحزم يجبر الناس على التزام الجادة ، وترك هذا الهوان »[3] . ويطرح عمر التلمساني الوسيلة التي يتم من خلالها إصلاح وسائل الإعلام ، وهي ــ كما يكتب تغيير أجهزة الإعلام من جذورها ، والإطاحة بكل من فيها كبيرًا وصغيرًا ، وإقامتها على أسس ربانية[4] .

والوسيلة الثانية لإصلاح أوضاع المجتمع الداخلية هي في إعطاء الشعوب الإسلامية مزيدًا من الحريات ، وإقامة علاقة قوية بين الحاكم والمحكوم ، يسمح فيها للمحكوم بالتعبير عن آرائه دون خوف ، على أساس أن « الشعوب الإسلامية هي صاحبة الحق الأول والأخير في تصريف شئون بلادها »[5] ؛ ولذا يدعو عمر التلمساني حكام المسلمين إلى أن يتركوا الحكم لشعوبهم ، « فهي وحدها التي تصطلي بنيران الضعف والذلة ، وهي وحدها التي تسعد بخيرات القوة والاعتزاز ... ولا يصلح شرعًا ولا عقلا أن يجني فرد على ملايين ، ولكن الملايين هي التي يجب أن تسوس أمرها ولن تأتي سياسة الأمة للأمة إلا بالخير الوفير »[6] .

وعن إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، سطر عمر التلمساني مجموعة

---

(1) أبو عابد ، « استغنى بيجين عن اعترافكم » ، **الدعوة** ، العدد 22 ، ربيع الثاني 1398 هـ ــ مارس 1978 م ، ص 59 .

(2) **المرجع السابق** ، ص 59 .

(3) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين انصروا الله ينصركم » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

(4) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين ألا تخافون الله ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .

(5) عمر التلمساني ، « الطريق إلى إنقاذ القدس » ، **مرجع سابق** ، ص 5 .

(6) عمر التلمساني ، « البديل موجود لمن يريد » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .

من الأفكار غير المحددة ، تدور حول الحد من الإنفاق والإسراف ، وضرورة القضاء على كل مظاهر الفساد والإفساد المستشرية في بلاد المسلمين ، وذلك من خلال « ترك مظاهر البذخ والعظمة »[1] ؛ ليشعر المسلمون بأن حكامهم يشاركونهم شظف العيش ، « وليترك المسئولون كل مظاهر البذخ ، التي لا تتفق وحالتنا المالية ، فليتركوا القصور المشيدة إلى المسكن البسيط ، والملبس الناعم إلى الملبس الخشن ... وليتقاسم المسئولون وشعبهم كل أنواع المعاناة »[2] .

ومن مظاهر الإصلاح أيضًا إعادة النظر في طرق صرف الأموال ، « فبدلاً من إقامة القصور والاستراحات ... أقيموا حتى الأكواخ الصالحة للإيواء ، وبدلاً من الحفلات الباذخة المسرفة ، أقيموا مؤسسات الإنتاج والرخاء »[3] ، « ولو أن الأموال التي تنفق في بؤرات الفساد وكل ما يغضب الله أو الأموال التي أنفق منها تسعة ملايين دولار لشراء لاعب ، لو أنها وغيرها أنفقت في سد حاجات الدول المحتاجة ، لأصبحنا في استكفاء يزيد على حاجتنا ويمكننا من التصدير بدلاً من الاستيراد »[4] .

5 ــ رفض التعاون مع حلفاء الأعداء ومعاونيهم :

ترتبط هذه الفئة برؤية « الدعوة » لطبيعة الدور الذي تقوم به الدولتان العظميان في تأييد إسرائيل ؛ ولذا نادي كتاب المجلة برفض التحالف مع أي من الدولتين ، أو أي دولة أخرى تقف بجانب إسرائيل وتؤيدها ، ويسري هذا الرفض على المنظمات الدولية باعتبارها صنيعة هذه الدول . وفي هذا فإنه « ينبغي أن تدرك

---

(1) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين ألا تخافون الله ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(2) عمر التلسماني ، « الإخوان المسلمون كيف ينتقدون ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .
(3) عمر التلمساني ، « البديل موجود لمن يريد » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .
(4) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين ألا تخافون الله ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

الشعوب الإسلامية أن تحرير فلسطين لا يمكن أن يكون بسلاح شرقي أو غربي ، فالشيوعية حددت موقفها سلفًا من الإسلام ، وأمريكا الآن زعيمة العالم الصليبي ، فلن ترضى يومًا عن شعب مسلم ، بل القضاء على الإسلام في مقدمة سياستها »[1] . كما يجب على العرب « أن يدركوا قولة لاينقصها الوضوح ... إن الأمل في الخير مفقود إذا التمسناه من بني اليهود أو عند مصادر دعمهم في موسكو وواشنطن أو كرايسكي وبرانت ... وإن رفع رايات الشرق أو الغرب والانقسام في عالمنا العربي والإسلامي باسم موسكو وواشنطن لن يجدي غير الخسارة والبوار »[2] . ويكتب عمر التلمساني أن الاعتماد على أمريكا وروسيا لن يأتي بنتيجة ؛ لأنهما تتفقان على القضاء على الإسلام ، ولذلك يصبح من الضروري ترك التعلق بأوهام الاستعانة بالشرق أو الغرب فهم جميعًا خصومنا[3] .

وعلى طريق رفض التحالف مع حلفاء اليهود ، ترفض « الدعوة » أي محاولة لحل القضية عن طريق المنظمات الدولية ، باعتبار أن هذه المنظمات حليفة للدول الاستعمارية ، وهي منظمات غير قادرة على تحقيق أهدافها ، لسيطرة الدول الكبرى عليها ، ومن ثم فإنه لا جدوى من هذه الهيئات أو المنظمات الدولية[4] .

6 ــ تصحيح مسار منظمة التحرير الفلسطينية :

تمثلت الخطوة الأخيرة فيما يتعلق بحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي في العمل على تصحيح مسار منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد رأت المجلة ــ كما سبق القول ــ

---

(1) عصام سباق ، « الطريق إلى إنقاذ فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .
(2) عبد المنعم سليم ، « قراءة سياسية لمسرحية أمريكية » ، **مرجع سابق** ، ص 7 .
(3) عمر التلمساني ، « يا حكام المسلمين ألا تخافون الله » ، **مرجع سابق** ، ص 3 . أيضًا : عمر التلمساني ، « حكام المسلمين متى يقبلون النصيحة ؟ » ، **مرجع سابق** ، ص 3 .
(4) عمر التلمساني ، « البديل موجود لمن يريد » ، **مرجع سابق** ، ص 6 .

أن المنظمة قد فقدت وضعها الصحيح ، ومن ثم فهي في حاجة إلى إعادة تنظيم ، حتى تتمكن من تحقيق أهدافها . ويبدأ تصحيح مسار المنظمة من خلال تقويتها ، و « تمكينها من أداء دورها ، وتنقيتها من الشوائب الشيوعية والشعوبية والارتباطات المذهبية التي تعوق مسيرتها »[1] .

ودعت « الدعوة » إلى إعلان « إسلام الثورة الفلسطينية »[2] باعتبار أن هذا هو الطريق الصحيح والأكيد لاسترجاع فلسطين المغتصبة ، بتأييد ونصر من الله ، وتأييد ودعم من المسلمين في جميع بقاع الأرض »[3] .

وخلاصة ما سبق : قدمت جماعة الإخوان المسلمين مجموعة من الخطوات التي اعتبرتها الطريق الموصل إلى مواجهة إسرائيل ، وهو البديل الذي طرحته كأساس لحل القضية الفلسطينية . وقد ركزت « الدعوة » في هذا الصدد على الطريق الإسلامي الذي يبدأ بتطبيق الشريعة الإسلامية ، ومن ثم إصلاح الأوضاع الداخلية على أساس إسلامي ، وإعلان إسلام الثورة الفلسطينية . كما دعت من منطلق عقدي إلى وحدة الأمة الإسلامية كبديل للوحدة العربية ، وحددت وسائل الإعداد للمعركة عسكريًا وسياسيًا ودعائيًا .

* * *

---

(1) عصام سباق ، « الطريق إلى إنقاذ فلسطين » ، **مرجع سابق** ، ص 27 .

(2) جابر رزق ، « صورة من الداخل للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية المطهرة » ، **الدعوة** ، العدد 45 ، ربيع الأول 1400 هـ ـ فبراير 1980 م ، ص 17 .

(3) **المرجع السابق** ، ص 17 .

خاتمــة

نتائج واستخلاصات

هدفت الدراسة إلى التعرف على موقف جماعة الإخوان المسلمين من التوجهات الجديدة للسياسة المصرية نحو تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، وقد تطرقت الدراسة بداية إلى رصد الظروف والمتغيرات التي نشأت في إطارها جماعة الإخوان المسلمين في محاولة لفهم العوامل المحيطة بانبعاث الحركات الدينية الإسلامية ، وتبع ذلك دراسة موقف الجماعة من القضية الفلسطينية منذ بداية اهتمام الجماعة بالقضية سنة 1935 . ومما تعرضت له الدراسة الكشف عن أهم الأفكار التي تحكم حركة جماعة الإخوان المسلمين ، خاصة تلك المتعلقة بالجهاد والسلام في فكر الجماعة باعتبارها أفكارًا وثيقة الصلة بالقضية موضع الدراسة .

وفي محاولة لتأصيل موقف جماعة الإخوان المسلمين من محاولات التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي ، قامت الدراسة بتتبع موقف الجماعة من محاولات التسوية قبل وبعد مبادرة السلام ، مع دراسة كل خطوة من خطوات التسوية على حدة وموقف الجماعة من كل منها . كذلك لم تغفل الدراسة مناقشة الدوافع والأسباب التي حدت بالطرفين المصري والإسرائيلي إلى اللجوء إلى تسوية سلمية للصراع الدائر بينهما ، من خلال طرح هذه الدوافع على ساحة البحث ، ومحاولة التعرف عليها .

كذلك تعرضت الدراسة لتحليل رؤية جماعة الإخوان المسلمين لتطورات

الصراع العربي الإسرائيلي ، من خلال طرح الأسس التي استندت إليها الجماعة في رفضها للصلح مع إسرائيل ، ومدي ارتباط هذه الأسس بالاتجاهات العقائدية للجماعة ، كما تطرقت الدراسة إلى تحليل رؤية الجماعة لأسباب فشل الدول العربية والإسلامية في حل القضية الفلسطينية بما يحقق الصالح الإسلامي ، وتعرضت أيضًا لرؤية الجماعة لدور الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في التمكين لإسرائيل في المنطقة وأسباب هذا الموقف ، وفي النهاية أوضحت الدراسة البديل الذي طرحته الجماعة لحل الصراع العربي الإسرائيلي وكيفية تحقيق هذا البديل .

ولعل أوضح ما وصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي :

1 ــ مثلت جماعة الإخوان المسلمين واحدة من أهم الجماعات الدينية الإسلامية التي شهدها المجتمع المصري في القرن العشرين ، حيث نشأت الجماعة في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية أتاحت لها أن تكون قادرة على اجتذاب الجماهير إلى الارتباط بالفكر الديني والوجود على ساحة المجتمع ، وقد تعرضت الجماعة إلى الصدام مع السلطة السياسية في مختلف العهود قبل ثورة يوليو وبعدها ، وفي كل مرة كانت الجماعة تعود إلى سابق نشاطها متأثرة بالصدامات السابقة ، وفي الفترة الأخيرة عادت الجماعة إلى الظهور في ظل تصالح شبه رسمي مع الرئيس السادات ، وصاحب عودتها قيام جماعات دينية أخرى لعبت دورًا هامًا على الساحة السياسية في السبعينيات .

2 ــ نبع اهتمام جماعة الإخوان المسلمين بقضية فلسطين من فكرها العام ، الذي يجعل منها هيئة إسلامية جامعة تسعى إلى تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي ، ولهذا تحولت قضية فلسطين عند الجماعة من مجرد صراع محلي في المنطقة العربية إلى صراع بين المسلمين واليهود ، وفي الوقت نفسه لم تغفل الجماعة آثار هذا الصراع على مصر والدول العربية الأخرى .

3 ــ اتسم موقف الجماعة من الوجود الإسرائيلي في المنطقة بالاستمرارية ، منذ أعلن اليهود عن إقامة وطن قومي لهم في المنطقة ، وقد عبرت الجماعة عن

هذا الرفض بطرق متعددة ، تراوحت ما بين الدعاية للقضية في أوساط الشعب المصري والشعوب الإسلامية ، وجمع الأموال لإمداد شعب فلسطين باحتياجاتهم من السلاح والعتاد لمواجهة اليهود ، ومناشدة الحكومات والهيئات الدولية إنقاذ فلسطين ، وما بين التظاهر والاشتراك في الأعمال الحربية والتلاحم مع الشعب الفلسطيني في حرب 1948 . ورفضت الجماعة المحاولات التي جرت في تلك الفترة لعقد تسوية للقضية الفلسطينية على اعتبار أن هذه التسوية لن تحقق إلا مصلحة اليهود ، وكان رفض الجماعة لعقد هدنة بين القوات المتحاربة في حرب فلسطين صورة من صور هذا الرفض .

ومن المنطلق نفسه رفضت الجماعة محاولات التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي علي نمط اتفاقيتي كامب ديفيد أو معاهدة السلام ؛ لأن مثل هذه التسوية لن تحقق الحد الأدنى المقبول للمطالب العربية ، فالمعاهدات لا تعيد الحق لأصحابه ، ولا تقدم إطارًا مقبولاً لعلاج القضية الفلسطينية ، ولا تكفل الحل العادل الشامل والدائم لأزمة الشرق الأوسط .

4 ــ وقفت جماعة الإخوان المسلمين موقف المعارض لاتجاهات القيادة السياسية في مصر نحو عقد معاهدة سلام مع إسرائيل ، وقد امتد هذا الموقف المعارض منذ البدايات الأولى لاتجاه السلام ، وقدمت الجماعة مجموعة من المبررات والأسس التي رأت كلاً منها كافيًا لرفض عقد معاهدة أو اتفاقية سلام مع إسرائيل ، وقامت الجماعة بتفنيد ونقد كل خطوة من خطوات السلام على حدة .

وقد اتفق هذا الموقف المعارض لاتجاه السلام مع فكر جماعة الإخوان المسلمين في الجهاد والسلام ، فقد صدرت الجماعة في فكرها عن الجهاد والسلام من منطلقين :

أولهما : أن الجهاد في سبيل الله فريضة لازمة جازمة ولا مناص منها ، وهي فرض عين على جميع أفراد الأمة الإسلامية ما دامت ديست أراضيهم ، ومنعوا من إقامة شعائر الله في الأرض الإسلامية ، وقد احتل اليهود الأرض الإسلامية في

فلسطين ، ولذا وجبت مجاهدتهم ومناضلتهم حتى يمكن استرداد الحقوق الإسلامية ، والتمكين للمسلمين من إعلاء شعائر الإسلام . هذا ، وقد احتلت فكرة الجهاد الجانب الأكبر من اهتمامات الجماعة ، مما دعا الجماعة إلى إعلاء فكرة الجهاد في نفوس أعضائها بل هيأت لهم الفرص العملية لممارسة هذه الفريضة سواء في فلسطين أو في القناة .

ثانيهما في فكر الجماعة خاص بالسلام ، والسلام عند جماعة الإخوان المسلمين سبيل لحماية الإسلام مثله مثل الجهاد ، ولكن السلام الوحيد الذي يقبله المسلمون هو السلام الذي يعلي كلمة الله في الأرض ، ويتيح للمسلمين ممارسة شعائر دينهم بحرية ويعيد الحق إلى أصحابه كاملاً ويمنع الظلم عن الناس . وهذا السلام غير متحقق حاليًا ، فاليهود يحتلون جزءًا عزيزًا من الوطن الإسلامي ، ومن ثم يصبح قبول السلام ــ والمسلمون على هذا الوضع من الاستضعاف ــ من قبيل الاستسلام ، وهذا كله مرفوض إسلاميًا ، ولذا كان رفض جماعة الإخوان المسلمين للتعاهد مع إسرائيل متفقًا مع فكرها عن الجهاد والسلام .

5 ــ لم تنشأ جماعة الإخوان المسلمين وهي بصدد الانتقاد الصريح لنصوص الاتفاقيات والمعاهدة أن تدخل في صدام مع السلطة السياسية القائمة خشية رد الفعل المعاكس ، واكتفت بالانتقادات العامة على اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام ، كما استمرت الجماعة على هذا المنوال عند انتقادها لتطبيع العلاقات ، إلا أنها في أثناء مفاوضات الحكم الذاتي زادت من حدة انتقاداتها ، ووصل الأمر إلى حد اتهامها للمفاوضين المصريين بالخيانة والمروق من الدين ، وكان هذا سببًا مباشرًا لإغلاق مجلة الدعوة ــ لسان حال الجماعة ــ والقبض على بعض أعضائها وإيداعهم السجون في سبتمبر 1981 .

6 ــ حددت جماعة الإخوان المسلمين في رفضها للتعاهد بين مصر وإسرائيل الأسس التي استندت إليها في هذا الرفض ، وقد تنوعت هذه الأسس ما بين أسس مستمدة من الدين الإسلامي ، وأسس تتعلق باليهود وعقيدتهم وأفكارهم ، وأسس

تتعلق بإدراك الجماعة لطبيعة الصراع والسلام القائم بين مصر وإسرائيل ، ثم أسس تتعلق بالمخاطر المترتبة على إقامة علاقات سلمية مع إسرائيل ، وقد مثلت هذه الأسس إطارًا متكاملاً استطاعت الجماعة من خلاله أن تتعدى حدود الفكر الأيديولوجي ، لتقدم رؤية واضحة متكاملة لأسباب رفضها للسلام مع إسرائيل .

7 ـــ اتفقت جماعة الإخوان المسلمين مع الفكر السياسي القائل بأن نجاح إسرائيل في تحقيق أهدافها مع إخفاق الدول العربية في مواجهة إسرائيل إنما جاء نتيجة عاملين : أولهما : اتباع الدول العربية لسياسات خاطئة سواء في النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الإعلامية إلى جانب اتباع أيديولوجيات تتناقض مع المنهج الإسلامي ، والعامل الآخر هو الدور الذي قامت به كل من الدولتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في تأييد إسرائيل ، وقد رأت الجماعة أن الهدف الوحيد وراء هذا التأييد هو القضاء على الإسلام والمسلمين .

8 ـــ رأت الجماعة أن السبيل أمام المسلمين لاسترداد الأرض العربية هو سبيل الجهاد . ولتحقيق هذا الهدف وضعت الجماعة مجموعة من الخطوات التي بدونها لن يتمكن المسلمون من استعادة حقوقهم المغتصبة ، وقد تدرجت هذه الخطوات ما بين حث مصر على التنصل من المعاهدة ورفض كل الالتزامات التي ترتبت عليها ، وبين دعوة الدول الإسلامية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية كأساس صالح للحكم في كل زمان ومكان . وتحت هاتين الخطوتين تندرج مجموعة أخرى من الخطوات المتكاملة الموصلة لتحقيق قوة الأمة الإسلامية حتى تتمكن من تطبيق فريضة الجهاد .

وتشير النتائج السابقة إلى صحة الفروض العلمية التي وضعناها في بداية الدراسة ، وتطابقها وما وصلت إليه الدراسة من نتائج .

لقد حاولت الدراسة أن تقدم صورة واضحة لرؤية جماعة الإخوان المسلمين ـــ كممثلة للجماعات الإسلامية ، ولجزء من التيار الديني الإسلامي ـــ للصراع العربي الإسرائيلي ، وذلك من خلال دراسة تاريخية تحليلية تناولت رؤية الجماعة

وموقفها من القضية الفلسطينية منذ بدايتها ، وهذا الموقف ـــ كما وضحت الدراسة ـــ لم يتغير عبر فترة زمنية طويلة ، وفي أعقاب مصادرة السلطة السياسية لمجلة الدعوة أصدرت الجماعة كتابًا غير دوري بعنوان « البشير » 1986 ، استمرت فيه الجماعة على موقفها الرافض للصلح مع إسرائيل ، وطالبت فيه الدول الإسلامية بإعلان الجهاد المقدس لإنقاذ الأراضي العربية المحتلة مع العدوان الصهيوني ، ولذا فإن أي نظرة مستقبلية لموقف الجماعة أو الجماعات الإسلامية الأخرى من الصراع العربي الإسرائيلي سوف تحكمها بالضرورة الرؤية الدينية للصراع ، ويصبح من قبيل الإقرار بالواقع القول بأن هذا الموقف من الوجود اليهودي في المنطقة لن يتغير بتغير مجريات الأمور ، وأن دخول مصر في علاقات سلمية مع إسرائيل لن يمنع الجماعات الإسلامية من الاستمرار في موقفها الرافض للوجود الإسرائيلي ، ويثير ذلك إمكان اتخاذ المواجهة مع إسرائيل أشكالاً جديدة من الصراع بعيدًا عن الإطار الرسمي لعلاقات الدولة مع إسرائيل . لقد كانت التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي من خلال معاهدة السلام بمثابة إغلاق لباب الاجتهاد السياسي أمام الدول العربية ومصر مستقبلاً ، ومنعت من اتخاذ أي إجراء ضد إسرائيل من جانب السلطات الرسمية ، إلا أن ذلك لم يؤد إلى إحداث تغيرات حقيقية في نظرة الشعوب العربية والإسلامية للوجود الإسرائيلي في المنطقة . وهو ما يخالف ما هدفت إليه إسرائيل من التسوية ، وما يؤكد أن الأحداث لا تنتهي دائمًا كما يخطط لها مفكروها .

* * *

ملحق

الجهاد في الشريعة الإسلامية

الجهاد باب من أبواب الفقه ، تناوله فقهاء الشريعة الإسلامية وأصحاب المذاهب الفقهية ، حددوا فيه مفهوم الجهاد وما يتصل به من الصلح المؤقت (الهدنة) والصلح الدائم (عقد الذمة) ، واستمدوا آراءهم من نصوص القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ ، ومن تفسيراتهم لهذه النصوص . وفي هذا الموضوع أجيزت رسائل علمية عديدة في جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات ، كما قدمت فيه بحوث عدة إلى مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

مفهوم الجهاد :

للجهاد مفهوم عام ومفهوم خاص .

فالجهاد بالمفهوم العام يعني الدعوة إلى الدين الحق ، والمؤمن في جهاد مستمر ، يجاهد بنفسه وبماله وبلسانه وبعلمه وبعمله في سبيل نصرة دين الله[1] .

والجهاد بالمفهوم الخاص هو قتال غير المعاهدين من الكفار إذا رفضوا الإيمان بالله ورسوله ، أو رفضوا الدخول مع المسلمين في عهد أو ذمة ليأمن المسلمون شرهم[2] . وفي هذا يلتقي اسم الجهاد مع اسم الحرب في سبيل الله[3] . ومع القتال في سبيل الله[4] .

---

(1) د . عبد الحليم محمود ، الجهاد ، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر ، رجب 1388 هـ — سبتمبر 1968 م ، ص 44 . الشيخ محمد أبو زهرة ، الجهاد ، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 78 . الشيخ عبدالله غوشة ، الجهاد طريق النصر ، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 185 . محمد إسماعيل إبراهيم ، الجهاد في الإسلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1974 ، ص 8 ، أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، القاهرة : مطبعة التقدم ، 1977 ، ص 144 . عبدالعزيز عبدالغني صقر ، نظرية الجهاد في الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1983م — 1403 هـ ، ص 117 .

(2) الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي ، الجهاد في الإسلام ، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 278 . علي محمد الحسين الموسى ، الهدنة في الحروب وموقف الشريعة الإسلامية منها ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر ، 1398 هـ — 1978 م ، ص 5 . عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 118 .

(3) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 9 .

(4) الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي ، مرجع سابق ، ص 278 .

وهذا النوع من الجهاد هو الذي يقصده الفقهاء عند إطلاق لفظ الجهاد[1] .

أغراض الجهاد :

تجمع أغراض الجهاد في عبارة واحدة صاغها « الراغب الأصفهاني » في كتابه « مفردات القرآن » بقوله : الجهاد هو استغراق ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل في مدافعة العدو[2] . ويتفرع عن هذا الأصل جملة أغراض :

(1) تأمين سبيل الدعوة إلى الله وإقامة الإسلام[3] .

(2) حماية الحدود والأوطان[4] .

(3) حماية الأقليات المسلمة المستضعفة في مواطنها[5] ؛ إذ لا يجوز لمجتمع غير مسلم أن يرهق المسلمين في عقيدتهم ، أو ينكر عليهم حق الحياة والعيش في سلام[6] . وهذه الحالة تعد في ظل الوضع الدولي الراهن تدخلا في شئون الآخرين[7] ، لكنها في نظر الشريعة الإسلامية جزء من منهجها لتحرير الإنسان من العبودية والاستضعاف[8] .

---

(1) عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 43 .

(2) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 2 . د . جمال الدين محمد محمود ، الإسلام وقضية السلام والحرب ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مجموعة دراسات في الإسلام ، العدد 237 ، السنة العشرون ، 15 من المحرم 1401 هـ — 23 من نوفمبر 1980 م ، ص 18 .

(3) الشيخ محمد أبو زهرة ، الجهاد ، مرجع سابق ، ص 95 . الشيخ قاسم غالب ، الشهيد في الإسلام ، كتاب المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ، الجزء الأول ، مواجهة المسلمين للعدوان الإسرائيلي ، الأزهر ، المحرم 1391 هـ — مارس 1971 م ، ص 222 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 53 . د . جمال الدين محمد محمود ، مرجع سابق ، ص 95 . عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 112 .

(4) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق . ص 53 .

(5) د . عبد الحليم محمود ، مرجع سابق ، ص 36 . الشيخ محمد أبو زهرة ، الجهاد ، مرجع سابق ، ص 86 . الشيخ محمد أبو زهرة ، الوحدة الإسلامية ، كتاب المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص 127 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 53 .

(6) د . جمال الدين محمد محمود ، مرجع سابق ، ص 93 .

(7) علي صادق أبو هيف ، القانون الدولي العام ، الإسكندرية ، مطبعة منشأة المعارف ، ط 4 ، 1959 ، ص 187 .

(8) سيد سابق ، فقه السنة ، الكويت ، دار البيان ، د . ت ، ص 11 .

(4) نصرة أهل الذمة المتحالفين مع المسلمين إنفاذا لهذا التحالف إذا انتظم ذلك شروط مسبقة قياسا على مناصرة الرسول ﷺ خزاعة على قريش وقبيلة بكر بعد أن اعتدوا على خزاعة حليف رسول الله فنقضوا باعتدائهم هذا عهدهم الذي عاهدوا الرسول عليه[1] .

الجهاد في عهد الرسول :

مكث الرسول ﷺ ينذر الناس بالدعوة في مكة مدة ثلاث عشرة سنة من غير قتال ، حتى هاجر إلى المدينة ، وفي المدينة نزل القرآن بقتال من قاتلوا المسلمين في قوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** ﴾ (البقرة : 190)[2] . ولبيان سبب مشروعية الجهاد نزل القرآن بقوله تعالى : ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله** ﴾ (الحج : 39 ، 40) . فلقد بغى مشركو مكة على المسلمين وشردوهم وأخرجوا الرسول من بلده وهموا بقتله[3] . ثم توالى الوحي بالقرآن حتى صرح بفرضية الجهاد في قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ (البقرة : 216) . وأكده الرسول ﷺ بقوله الصريح : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله »[4] . وفيما يروى من أحاديث الرسول ﷺ إشارات إلى عدالة الإذن

---

(1) علي محمد الحسين الموسى . مرجع سابق ، ص 53 .
(2) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 27 .
(3) تفسير ابن كثير للآية . انظر أيضا : د . عبد الحليم محمود ، مرجع سابق ، ص 47 .
(4) الشيخ حسن خالد ، الجهاد في سبيل الله ، كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 175 . الشيخ عبدالله غوشة ، مرجع سابق ص 189 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 28 .

بالجهاد ومشروعية القتال والحث على الشهادة في سبيل الله[1] .

ومن المحقق أن الجهاد في عهد الرسول كان فرض عين على من عينه رسول الله ﷺ في حقه ، سواء في الغزوة التي خرج فيها الرسول أم في غيرها مما لم يخرج فيها[2] .

الجهاد بعد الرسول :

يجمع فقهاء الشريعة على أن الجهاد فرض عين في الأحوال الثلاث التالية[3] :

(1) إذا وقع عدوان من الكفار على بلد من بلاد المسلمين أو نزلوا به ، تعين الجهاد على أهل هذا البلد جميعهم ، فإن لم تكن فيهم كفاية لقتال عدوهم تعين الجهاد على من جاوروهم .

(2) إذا أعلن الإمام النفير ، لزم من استنفرهم أن ينفروا معه ولايتقاعسوا عن النفير معه ؛ لقوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذابا إليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا** ﴾ (التوبة : 38 ، 39) . وفي تفسير القرطبي : هذه الآية توبيخ على ترك الجهاد ، وعتاب على التقاعد عن الخروج لملاقاة العدو .

(3) إذا التقى الصفان ، تعين الجهاد على من حضر من المسلمين وحرم عليه الانصراف ؛ لقوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا** ﴾ (الأنفال : 45) .

---

(1) الشيخ قاسم غالب ، مرجع سابق ، ص 213 .

(2) محمود محمد الطنطاوي ، السلام والحرب في الشريعة الإسلامية ، رسالة العالمية من درجة أستاذ ، غير منشورة ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر ، 1382 هـ ـــ 1962 م ، ص 17 - 18 . عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 146 .

(3) محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 18 . د . عبد الحليم محمود ، مرجع سابق ، ص 46 . الشيخ محمد أبو زهرة ، الجهاد ، مرجع سابق ص 75 . الشيخ حسن خالد ، مرجع سابق ، ص 163 . الشيخ عبد الله غوشة ، مرجع سابق ، ص 198 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 47 . عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 146 - 150 .

وقوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (الأنفال : 15 ، 16) .

وفيما عدا هذه الأحوال الثلاث للفقهاء في مبادأة الكفار بالجهاد ثلاثة مذاهب ، تراوحت بين القول بأنه فرض عين ، أو فرض كفاية ، أو تطوع مندوب إليه[1] .

وقد اعتمد كل من القائلين بأن الجهاد فرض عين ، وأنه فرض كفاية على مجموعة من النصوص في القرآن الكريم والحديث الشريف ، ومنها من القرآن الكريم قوله تعالى :

ـ ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ (البقرة : 190 ـــ 193) .

ـ ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (البقرة : 216) .

ـ ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم ﴾ (البقرة : 244) .

ـ ﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا ﴾ (النساء : 71) .

ـ ﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيُقْتلْ أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما * وما لكم لا تقاتلون فى سبيل

---

(1) انظر : محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 22 - 32 . الشيخ محمد أبو زهرة ، الجهاد ، مرجع سابق ، ص 74 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 29 - 42 . عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 146 - 150 .

الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ (النساء : 74 - 76) .

ـ ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ (النساء : 84) .

ـ ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴾ (الأنفال : 39) .

ـ ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ (التوبة : 5) .

ـ ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين ﴾ (التوبة : 14) .

ـ ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ (التوبة : 29) .

ـ ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ (التوبة : 36) .

ـ ﴿ يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ﴾ (التوبة : 38 ، 39) .

ـ ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير

لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (التوبة : 41) .

ـ ﴿ يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ (التوبة : 123) .

ـ ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ (الحج : 78) .

ـ ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ (محمد : 4) .

ـ ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ (محمد : 35) .

ـ ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ (الحجرات : 15) .

ـ ﴿ يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (الصف : 10 ، 11) .

ـ ﴿ يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ (التحريم : 9) .

ومن الحديث الشريف قوله ﷺ :

ـ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله . فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » (متفق عليه) .

ـ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » (رواه البخاري) .

ـ « من مات و لم يغز و لم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق » (رواه مسلم) .

ــ « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » (أخرجه النسائي) .

ــ « إن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما . ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؛ اغزوا في سبيل الله . من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة » (رواه الترمذي) .

ــ « إذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم » (أخرجه أبو داود) .

ــ « لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » (أخرجه البخاري) .

ــ « تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة . والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم وريحه ريح مسك ، والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني . والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » (رواه مسلم) .

ــ « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل » (رواه أبو داود) .

وقد وقف القائلون بأن الجهاد فرض عين على المسلمين[1] عند قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم** ﴾ ، والكتابة تعني الفرض ولا مجال للقول بغير ذلك . وكذلك جاء قوله تعالى : ﴿ **انفروا خفافا وثقالا ...** ﴾ آمرا بالنفير والجهاد بالأموال والأنفس . ويعضد هذا الأمر أن الله توعد بالعذاب الأليم إن لم ينفروا : ﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما** ﴾ ، ولا يكون الوعيد بالعذاب الأليم إلا

---

(1) على رأس هؤلاء « سعيد بن المسيب » ، وهو من كبار التابعين ، ولد في خلافة « عمر بن الخطاب » وسمع كثيرا من الصحابة . جلس مجلس القضاء مدة ، وتوفي سنة 94 هـ (الطبقات الكبرى) .

على ترك واجب . وفي حديث الرسول ﷺ : « من مات و لم يغز و لم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق » ، دليل على وجوب العزم على الجهاد ، وألحقوا به فعل كل واجب ، فإن كان من الواجبات المطلقة كالجهاد وجب العزم على فعله عند إمكانه ، وإن كان من الواجبات المؤقتة وجب العزم على فعله عند دخول وقته[1] .

والجمهور ــ بإزاء هذه النصوص كلها ــ يرون أن الجهاد فرض كفاية ، إذا قام به بعض المسلمين سقط عن باقيهم . و لم ينكروا عموم الآيات والأحاديث الآمرة بالجهاد ، لكنهم خصصوا هذا العموم بنصوص من القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ تقع ردا على من قال بالوجوب العيني ، كما تقع دليلا للقول بالوجوب الكفائي ، ومما استدلوا به لمذهبهم :

(1) تفسير ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ لقوله تعالى : ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة** ... ﴾ فالمعنى عند ابن عباس أن المؤمنين ما كان لهم لينفروا كافة إلى غزوهم ويتركوا رسول الله وحده ، فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة في السرايا ولا يخرجوا إلا بأذن الرسول ، فإذا رجعت هذه السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي فقالوا لهم : إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا قد تعلمناه ، فتمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم ، وتبعث سرايا أخر ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **ليتفقهوا فى الدين** ﴾ ، إذ[2] لو كان الجهاد فرض عين ما مكثت طائفة . وفي المدونة الكبرى[3] : قول ابن عباس هو المختار .

(2) قوله تعالى : ﴿ **لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا**

---

(1) الشيخ عبدالله غوشة ، مرجع سابق ، ص 233 .
(2) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 37 .
(3) محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 25 .

عظيما ﴾ (النساء : 95) . في هذه الآية دليل على أن الله وعد القاعدين عن الجهاد غير أولي الضرر الحسنى ــ وهي الجنة ــ وهذا يدل على أنهم لايأثمون بالتخلف عن الجهاد ؛ لأنهم لم يقعدوا عن شك ولا عن سوء نية . وإذا كان من يتخلف لا إثم عليه فالجهاد إذن فرض كفاية .

(3) حديث الرسول ﷺ : « من مات ولم يغز ... » لا يفيد فرض العين ؛ لأن الرسول جمع فيه أمرين وهما الغزو وحديث النفس بالغزو ، فأي واحد منهما يسقط الفرضية . ولقد تواترت الأخبار أن الرسول ﷺ كان يبعث السرايا ويبقى هو وبعض صحابته في المدينة ، كما تواترت الأخبار بأنه ﷺ إذا خرج في غزوة كان يترك بعض صحابته في المدينة . فهذه سنة عملية توضح أن جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية ، ولا يمكن أن ينفر المسلمون جميعا ، بل لابد أن ينفر بعضهم للجهاد وبعض لمصالح الدنيا[1] .

وإلى جانب هذين المذهبين مذهب ثالث[2] يعد الجهاد تطوعا ومندوبا إليه ، واستدل أصحاب هذا المذهب بالحديث المنقول عن « ميمون بن مهران » قال : كنت عند ابن عمر فجاء رجل إلى عبدالله بن عمرو بن العاص يسأله عن الفرائض ، فأجابه : الفرائض شهادة أن إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام رمضان ، والجهاد في سبيل الله . وحينئذ تكلم ابن عمر وكأنه غضب مما سمع فقال : الفرائض شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام رمضان . ووقف عند هذا الحد ولم يذكر الجهاد .

وعند أصحاب هذا المذهب أن قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال** ... ﴾ يناظر قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا الوصية**

---

(1) محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 22 ، الشيخ محمد أبو زهرة ، الجهاد ، مرجع سابق ، ص 74 .

(2) وهو مذهب « سفيان الثوري » وأتباعه . وسفيان هو ابن سعيد بن مسروق . ولد سنة 97 هـ بالكوفة وتوفي سنة 191 هـ وكان حجة في الحديث حفظ منه ثلاثين ألفا (تاريخ بغداد) .

للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ﴾ (البقرة : 180) . والكتب في هذه الآية يفيد بالإجماع الندب في الوصية ، فكذلك يفيد الكتب في آية القتال الندب وليس الفرض ؛ إذ لا فرق بين الآيتين ، فإذا[1] سد المسلمون ثغورهم وحموا أطرافهم سقط الفرض عنهم ، وكان الجهاد لهم نافلة وقربة إلا أن تكون ثم ضرورة يتعين فيها وذلك في الحالات الثلاث التي سبق إيرادها .

وأصحاب هذا المذهب كأنهم يرون[2] أن الدعوة الإسلامية قد بلغت الناس ، فلا حاجة ماسة إلى تبليغها لهم من جديد ، فلم يبق إلا التطوع بالجهاد ، وهذا يعد من مندوبات الشريعة .

توقيت الجهاد :

الأصل أن يتوجه الإمام إلى جهاد العدو كل سنة ، فإن لم تكن لديه الكفاءة لمواجهة العدو من جميع الجهات اختار أهم جهة تحتاج أكثر من غيرها إلى أن يسد ثغرتها[3] ويعين لذلك طائفة من أهل الديوان أو من المتطوعين بحيث تحصل بهم المنعة[4] .

السلام :

السلام يعني انتهاء الحرب ، ويتحقق السلام بانتهاء الحرب ، وتنتهي الحرب في الأحوال الآتية :

أولا : دخول العدو الكافر في الإسلام ــ وهذا هو الأصل .

ثانيا : عقد صلح دائم ــ ويسمى هذا العقد عقد الذمة .

ثالثا : عقد الهدنة ــ وتسمى الهدنة بأكثر من اسم عند فقهاء الشريعة الإسلامية

---

(1) محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 25 .
(2) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 32 .
(3) محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 22 .
(4) المرجع السابق ، ص 27 .

حيث تسمى الأمان والمهادنة والمصالحة والمسالمة والموادعة والتصالح . ولم يتحرج[1] هؤلاء الفقهاء من استعمال أي لفظ من هذه الألفاظ .

أولاً : دخول العدو الكافر في الإسلام هو الأصل[2] ؛ لأن الجهاد في أصله وسيلة من وسائل الدعوة إلى الإسلام[3] ، والدليل عليه من النصوص الدينية ، من القرآن قوله تعالى : ﴿ **فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم** ﴾ (التوبة : 5) ، فهذا النص القرآني أوجب قتال الكفار[4] ، وجعله إلى غاية معينة وهي أن يسلموا ، فإن أسلموا وجب الكف عن قتالهم إذ لا يجوز أن يستباح دم مسلم في الإسلام إلا بحقه[5] .

ومن الحديث قول الرسول ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ، فإعلان الإسلام بالنطق بـ : لا إله إلا الله سبب لعصمة الدماء والأموال ، وهذا[6] يعنى انتهاء القتال ، ويعضد هذا الحديث حديث آخر : « إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا » وهو دليل لوقف القتال حين حصول الشواهد على قيام الإسلام ، وفي سنن أبي داود : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميرا على سرية أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه ومن معه من المسلمين خيرا ، وقال عليه الصلاة والسلام له : « إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال فأيها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم » . وهذا

---

(1) الشيخ عبدالله غوشة ، مرجع سابق ، ص 190 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 92 .
(2) الشيخ عبدالله غوشة ، مرجع سابق ، ص 250 . الشيخ قاسم غالب ، مرجع سابق ، ص 230 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 72 .
(3) الشيخ عبدالله غوشة ، مرجع سابق ، ص 189 .
(4) على محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، 73 .
(5) الشيخ قاسم غالب ، مرجع سابق ، ص 230 .
(6) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 74 .

القدر من الحديث كان في الدلالة على أن الدخول في الإسلام موجب للكف عن القتال[1] .

ثانيًا : الصلح الدائم : وهو عقد الذمة . وهو عقد يصير به غير المسلمين في ذمة المسلمين ، ويلتزم المسلمون بحمايتهم وكفالة حرياتهم في حدود معينة بحيث لا يستضر بها المسلمون ويلتزم الطرف الآخر بالجزية[2] ، يعطونها في مقابل ما هو واجب على المسلمين من زكاة وصدقات ، وكفارات . ومن هذه الجزية تكون الدولة الإسلامية مطالبة بالإنفاق على فقراء أهل الذمة[3] ، ومن يسلم من أهل الذمة ترفع عنه الجزية[4] .

والأصل في هذا العقد حديث الرسول ﷺ الذي يتضمن دعوة العدو الكافر إلى إحدى ثلاث خصال ؛ إما الإسلام ، وإما الجزية ، وإما الحرب . فهذا الحديث دليل على أن قبول الكفار الجزية موجب ــ كإسلامهم ــ للكف عن قتالهم . فإذا رفض العدو الإسلام أو المسالمة عن طريق الجزية وبشروطها كان عقبة في طريق انتشار الإسلام[5] . ونقل عن « الإمام مالك » قوله : (لا أرى أن يقاتل المشركون حتى يدعوا) ، وهو ما فسره تلميذه « ابن القاسم » بقوله : تدعوهم إلى الله ورسوله فيسلموا أو يعطوا الجزية[6] .

لكن يجب أن يكون معلوما أن الجزية إنما تؤخذ من أهل الكتاب ــ اليهود والنصارى ــ واتفق الفقهاء[7] على جواز عقد الصلح الدائم (عقد الذمة) لأهل الكتاب ــ وهم في دار الإسلام ــ إنفاذا لقول الله تعالى : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون**

---

(1) محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 23 .
(2) د . يوسف القرضاوي ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1977 ، ص 7 . علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 356 . عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 161 .
(3) الشيخ محمد أبو زهرة ، الجهاد ، مرجع سابق ، ص 97 .
(4) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 382 .
(5) المرجع السابق ، ص 77 .
(6) محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 23 .
(7) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 353 .

بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ (التوبة : 29) . وقد عقد الرسول ﷺ أول عقد ذمة مع يهود المدينة من دون فرض الجزية عليهم ؛ لأن الجزية لم تكن فرضت بعد ، فأخذ عليهم عهدا ألا يحاربوه ولا يوالوا عليه عدوا[1] . وأخذ الرسول الجزية ــ بعد فرضها ــ من يهود تيماء ومن نصارى نجران[2] .

وتؤخذ الجزية من المجوس ؛ لما روي أن الخليفة « عمر بن الخطاب » أخذها من مجوس العراق ، عندما شهد عنده الصحابي « عبد الرحمن بن عوف » بأن رسول الله أخذها من مجوس هجر[3] .

وقد أوجب الإسلام إجابة أهل الذمة إلى هذا الصلح الدائم إذا طلبوه ، وعلى هذا الاتفاق سلفا وخلفا[4] .

ويترتب على هذا الصلح : انتهاء حالة الحرب ، وقيام الأمان إلى الأبد ، ما دام أهل الذمة موفين بعقدهم ، ملتزمين بشروطه ، ولهم حق الإقامة في دار الإسلام ، وأن يتمتعوا بمرافق الدولة ، وبحرية العقيدة ، ويجوز استخدامهم استدلالا بما صنعه الرسول ﷺ من استخدام عين له على قريش في عمرة الحديبية وكان كافرا من قبيلة خزاعة[5] .

ثالثا ــ الهدنة :

والهدنة عند فقهاء المسلمين هي : « مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره ، سواء فيهم من يقر على دينه ومن لم يقر ، دون أن يكونوا تحت

---

(1) المرجع السابق ، ص 344 .
(2) المرجع السابق ، ص 382 .
(3) المرجع السابق ، ص 354 .
(4) المرجع السابق ، ص 76 .
(5) المرجع السابق ، ص 77 و 384 و411 و 418 و 441 و 443 .

حكم الإسلام[1] . وعند فقهاء القانون الدولي هي : « كل اتفاق له أهمية سياسية أساسية بين قوات المتحاربين لوقف القتال بصفة مؤقتة »[2] .

ويلتقي هذان التعريفان في ثلاثة أمور[3] :

ـــ اتفاق الأطراف التي بينها حالة حرب .

ـــ وقف القتال أو الأعمال الحربية .

ـــ اشتراط مدة معينة .

ويختلفان في إن الهدنة عند فقهاء المسلمين تعني قيام حالة السلم ، وترك القتال سواء أكانت بين الأطراف حرب ناشبة أم لم تكن . وعند فقهاء القانون الدولي تعني الهدنة وقف القتال الناشب ولا يترتب على وقف القتال المسالمة أو المصالحة لزوما ، إذ هذه[4] مرحلة أخرى .

وقد نشأ تصور فقهاء المسلمين للهدنة من تصورهم لحقيقة دور المسلمين في هذه الحياة ، وتصورهم لطبيعة الدعوة الإسلامية ، وطبيعة الجهاد في الشريعة الإسلامية[5] .

ولم يختلفوا على مشروعية الهدنة بهذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم * وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين** ﴾ (الأنفال : 61 ، 62)[6] .

---

(1) المرجع السابق ، ص 97 . نقلا عن وهبة الزحيلي ، آثار الحرب في الشريعة الإسلامية ، دمشق : المطبعة العلمية ، 1385 هـ . وانظر أيضا : محمود محمد الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص 86 . عبد العزيز عبدالغني صقر ، مرجع سابق ، ص 161 .

(2) د . علي صادق أبو هيف ، مرجع سابق ، ص 833 .

(3) علي محمود الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 95 .

(4) المرجع السابق ، ص 98 .

(5) المرجع السابق ، ص 99 .

(6) عبد العزيز عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 161 .

ولكنهم اختلفوا في بقاء الحكم بين ثلاثة أقوال[1] :

ـــ قول بالنسخ على اختلاف في الناسخ .

ـــ قول بعدم النسخ مع حمل الآية على أهل الكتاب بخاصة .

ـــ قول بعدم النسخ مع حمل الآية على حالة المسلمين ومدى حاجتهم إلى المسالمة . وهذا القول الأخير هو الراجح[2] .

فالذين ذهبوا إلى أن الآية منسوخة ، منهم من اعتبروا ناسخها قوله تعالى : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد** ﴾ (التوبة : 5) . وقوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** ﴾ (التوبة : 36) . ومنهم من اعتبروا ناسخها قوله تعالى : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ (التوبة : 29) ، وقوله تعالى : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم** ﴾ (محمد : 35) .

وذهب معظم أهل التأويل إلى القول بأن آية السلم ليست منسوخة ، واختلفوا في توجيهها على ضوء الآيات الآمرة بالقتال ، منهم من قال : إن آية السلم نزلت في بني قريظة من يهود المدينة ، وقد أذن الله للمسلمين بأن يصالحوا أهل الكتاب على أن يأخذوا منهم الجزية ، أما آية : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** ﴾ فهي خاصة بعبدة الأوثان الذين لايجوز قبول الجزية منهم . وآية : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ﴾ (الأنفال : 60) تقرر جواز مصالحة أهل الكتاب خاصة ، أما آية : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** ﴾ فقد جاءت بحكم جديد يضاف إلى جواز مصالحتهم وهو إيجاب الجزية عليهم .

ـــ ومنهم من قال : إن آية السلم عامة في كل المشركين ، وإنها مبنية على حسب

---

(1) علي محمد عبد الغني صقر ، مرجع سابق ، ص 103 - 108 .

(2) المرجع السابق ، ص 108 .

حال المسلمين ، فإن كان المسلمون في عزة وقوة ومنعة فلا يصالحوا ، وإن كانت لهم مصلحة في الصلح لجلب منفعة أو دفع مضرة فلا بأس ، فحكم الآية في مسالمة المشركين كافة حكم ثابت ، وحكم الآيات الآمرة بقتالهم حكم ثابت أيضًا وإنما اختلف حكم الآيتين لاختلاف الحالين ، فالحال التي فيها أمر بالمسالمة هي حال قلة عدد المسلمين وكثرة عدوهم ، والحال التي فيها أمر بقتال المشركين وأهل الكتاب حتى يعطوا الجزية هي حال كثرة عدد المسلمين وقوتهم على عدوهم .

والله تعالى لما تبرأ من المشركين الذين نقضوا العهد في مطلع سورة التوبة استثنى من حافظوا على عهدهم بالدقة التامة والإخلاص ، فقال سبحانه : ﴿ **إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم** ﴾ (التوبة : 4)[1] . وابن عباس يرى أنه لا هدنة بعد هذه الهدنة ، وأن سورة التوبة نسخت كل عهد وموادعة ، وذهب الجمهور إلى بقاء حكم الموادعة بعد انتهاء المدة مع جميع المشركين وفي كل عصر ، ويعمل بها الإمام بحسب مصلحة الأمة ، وهو الراجح[2] .

وذهب ابن عباس إلى أن المراد بالسلم في قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة** ﴾ (البقرة : 208) هو الإسلام ، وذهب قتادة إلى أن المراد به الموادعة . انظر تفسير ابن كثير . والسلم هو الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم[3] ، والسلم من معانيه الصلح ، والهدنة نوع من الصلح بلا خلاف[4] ، والآية عامة لم تخصص المراد بالسلم ، فيبقى العموم مرادا هنا ، شاملا المسالمة والإسلام ، ويكون الخطاب للمؤمنين بأن يدخلوا في السلم إذا دعوا إليه ، والهدنة

---

(1) الشيخ عبدالله غوشة ، مرجع سابق ، ص 246 .
(2) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 113 - 114 .
(3) الشيخ محمد أبو زهرة ، الوحدة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 124 .
(4) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 111 .

نوع منه[1] وفي عمل الرسول ﷺ ما يؤكد جواز عقد الهدنة ، ومن ذلك[2] :

(1) موادعته ﷺ لليهود في المدينة أول الهجرة ، وهي موادعة لم تحدد فيها مدة ، لكن لا ننسى أن هذه الموادعة كانت في بداية قيام الدولة وبداية تشريع الجهاد وأن الرسول راعى في عقدها ظروف المسلمين في ذلك الوقت[3] .

(2) موادعته ﷺ للقبائل التي تسكن المناطق بين المدينة وساحل البحر الأحمر — ومنهم بنو ضمرة — وادعهم الرسول بعد غزوة الأبواء[4] ، وهي موادعة قريبة من موادعة المدينة ، غير أن فيها أمرا أكثر دلالة على مشروعية الموادعة وأكثر قربا من مفهومها ، وهذا نص الموادعة[5] :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة ، بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وأن لهم النصر على من ناوأهم ، وألا يحاربوا في دين الله ، وأن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، ولهم النصر على من بر منهم واتقى » . ففيها يأمن الطرفان كل منهما جانب الآخر ، ويلتزم كل منهما بنصرة الطرف الآخر ، مما يعني استقلال كل طرف ، كما أنها موادعة غير محددة المدة ، وأنها مشروطة بدوام التزام الأطراف فيها .

---

(1) المرجع السابق ، ص 116 .

(2) المرجع السابق ، ص 118 - 129 .

(3) نص موادعة الرسول مع يهود المدينة ا . د محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، بيروت ، 1969 ، ص 39 - 47 .

(4) غزوة الأبواء — وتسمى أيضا غزوة ودان — هي أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه ؛ خرج عليه السلام من المدينة في صحبة ستين رجلا من المهاجرين يريد قافلة تجارة لقريش آتية من الشام إلى مكة وأفلتت القافلة ، وفيها عقد — عليه السلام الموادعة المشار إليها مع بني ضمرة (محمد هاشم بن عبد الغفور بن عبد الرحمن السندي التتري ، بذل القوة في حوادث سني النبوة ، باكستان : لجنة إحياء الأدب السندي ، مطبعة جامعة السند ، 1386 هـ — 1966 م) .

(5) نقلا عن أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة (جـ 1) ، القاهرة ، في مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1356 هـ ، ص 70 .

(3) صلح الحديبية[1] ، وفي هذا الصلح تتكامل أركان الهدنة ، فهو اتفاق بين طرفين بينهما حالة حرب على ترك القتال مدة عشر سنين وضع فيها الطرفان شروطا والتزامات[2] .

وبالإضافة إلى هذا كله فالشرع يأمر بالوفاء بالعقود والعهود في أكثر من نص ، والآيات والأحاديث كثيرة في الأمر بالوفاء بها والنهي عن نقضها . مما يعني تصور جوازها وسبق وجودها ، ولو كانت ممنوعة لكان الأمر بالوفاء بها ضربا من التكليف بغير المشروع وهو مستحيل على الله ، ولو لم تكن مشروعة لكان النهي عن نقض ما لم يشرع من قبيل العبث الذي يتنزه عنه الشارع[3] .

والفقهاء يرون في عقد الذمة الطريق الطبيعي لاعتناق دين الإسلام ، بسبب ما يؤدي إليه من مخالفة المسلمين ومعرفة محاسن الإسلام ، وهذا المقصود نفسه يرجى تحققه عن طريق المهادنة ، وإذا جاز عقد الذمة لهذا ، وهو عقد مؤبد ، فإنه يجوز له أيضا عقد الهدنة وهو عقد مؤقت من باب أولى[4] .

وتأخذ الهدنة حكمها تبعا للحالة التي يكون عليها المسلمون ، ولا تخلو من إحدى ثلاث حالات .

---

(1) نص صلح الحديبية « باسمك اللهم . هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا غيبة مكفوفة (أي يكف كل منا عن الآخر) ، وأنه لا إسلال (أي لا سرقة خفية) ، ولا إغلال (أي لا خيانة) ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ــ السيوف في القرب ــ لاتدخلها بغيرها » في : حمادي العبيدي ، الدعوة الإسلامية وظهور الدولة ، تونس ؛ الدار التونسية للنشر ، 1980 ، ص 122 . نقلا عن سيرة « ابن هشام » .

(2) عبدالعزيز عبدالغني صقر ، المرجع السابق ، ص 161 .

(3) علي محمد الحسين الموسى ، المرجع السابق ، ص 116 - 117 .

(4) المرجع السابق ، ص 131 .

1 ــ أن تكون بالمسلمين قوة على عدوهم وليست لهم في المهادنة مصلحة مشروعة .

2 ــ أن تكون بالمسلمين قوة ظاهرة ولهم في عقد الهدنة منفعة أو مصلحة ظاهرة أو محتملة .

3 ــ ألا تكون بالمسلمين قوة وهم على ضعف يعجزون معه عن قتال عدوهم .

في الحالة الأولى : اتفق الفقهاء على عدم جواز المهادنة ، بل يجب الاستمرار في القتال حتى يسلم العدو الكافر أو يدفع الجزية . واستدلوا على ذلك بعموم الآيات الآمرة بالقتال وبآية : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون** ﴾ (محمد : 35)[1] .

في الحالة الثانية : إذا كانت بالمسلمين قوة ظاهرة ولهم في عقد الهدنة منفعة أو مصلحة ظاهرة أو محتملة يرجى تحققها ، كرجاء إسلام الكفار أو قبول الجزية ، و كفهم عن معونة عدد ذي شوكة ، أو ليعينوا المسلمين على غيرهم من المشركين ، أو لإعادة تنظيم الصفوف ، أو ليجاوزهم الإمام إلى عدو آخر فيقتضيه الأمر مهادنة من بإزائه . في هذه الحالة اختلف الفقهاء إلى مذهبين[2] :

ــ مذهب الجمهور الجواز ، ولا بأس أن يبتدئ الإمام به إذا رأى فيه مصلحة معتبرة من هذه المصالح ، وأن يجيب إذا دعي إليه . وفي كتاب أحكام القرآن لابن العربي بيان لذلك . وأصحاب هذا المذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والإمامية وغيرهم . والظاهر من مذهب الحنفية إجازة الهدنة للمصلحة مطلقا .

ــ مذهب منسوب لابن عباس بألا يصالحوا على أي حال وإنما هو قتالهم

(1) محمود محمد الطنطاوي ، المرجع السابق ، ص 85 ، علي محمد الحسين الموسى ، المرجع السابق ، ص 133 - 135 . عبدالعزيز عبدالغني صقر ، المرجع السابق ، ص 173 .

(2) علي محمد الحسين الموسى ، المرجع السابق ، ص 136 - 144 .

حتى يسلموا أو يعطوا الجزية . وهو مذهب مبني عنده على نسخ آية : ﴿ **وإن جنحوا للسلم ..** ﴾ بآية القتال . وقد مر بيان ذلك[1] . ويذهب بعض الحنفية إلى عدم جواز عقد الهدنة إلا للضرورة غير أنهم لا يقولون بنسخ الآية ، وإنما اعتبروا ذلك من تدابير القتال وأن مبناه على أحوال المسلمين .

وسبب اختلاف الفقهاء في هذه المسألة راجع إلى معارضة آية : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** ﴾ بآيات القتال مثل قوله تعالى : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** ﴾ وآية : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ . فمن رأى آية القتال ناسخة لآية السلم لم يجز الصلح إلا للضرورة . والحنفية من رأيهم أن صلح الحديبية وغيره نشأ بسبب ضعف المسلمين في وقته ، فصار أصلا في جواز الموادعة عند الضعف والإقدام على المقاتلة عند وجود القوة . ومن رأى آية السلم مخصصة لآية القتال قال بجواز عقد الصلح إذا رأى الإمام المصلحة في ذلك ويعضده فعل الرسول ﷺ في صلح الحديبية حيث لم يكن للضرورة موضع عنده ، والراجح في هذه المسألة هو مذهب الجمهور لما يلي[2] :

1 ـــ أن قضية النسخ يمكن دفعها بالجمع بين الآيات ، وذلك بحمل عموم الآيات الآمرة بقتال المشركين على خصوص آية السلم ، فيصير القتال مأمورا به ولكن يكف عنه بالإسلام ، أو بقبول الجزية ، أو بالدخول مع المسلمين في عقد صلح مؤقت .

2 ـــ أن صلح الحديبية لم يكن عقد ضرورة ألجأت إليه الرسول ﷺ بل كانت لديه قوة تمكنه من دخول مكة عنوة . والشاهد على هذا استنكار عمر بن الخطاب لعقده ولشروطه حتى قال : (علام نعطي الدنية في ديننا) . ولكن غاب عنه وجه المصلحة .

---

(1) في ص 361 .

(2) المرجع السابق ، ص 142 - 144 .

3 ـــ أن الغاية من القتال رجاء الإسلام أو قبول الخضوع لحكمه العام مع إعطاء الجزية نظير الحماية ، فإذا احتمل هذا من الهدنة فالمصير إليها أولى من القتال ، فضلا عما يتأتى بها من المحافظة على أنفس المسلمين ، وهي مصلحة في ذاتها ، فكيف إذا كانت مجلبة لمصالح أخرى .

في الحالة الثالثة[1] : إذا لم يكن بالمسلمين قوة وهم على ضعف يعجزون معه عن قتال عدوهم الكافر ، ونحوه إذا دعتهم إلى المهادنة ضرورة ملجئة كأن تتيح لهم المهادنة أن يتفرغوا لعدو آخرين ، أو تكون لقمع فتنة بين المسلمين خوفا عليهم من أن يأخذ العدو بغتتهم ، أو رأى الإمام أن استدامة القتال مؤدية إلى ضياع جزء من بلاد المسلمين أو إلى القضاء على الجيش الإسلامي ... الخ .

في هذه الحالة اتفق الفقهاء على جواز عقد الهدنة . واستدلوا بآية السلم : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** ﴾ وهي صريحة في الدلالة على جواز الهدنة مطلقا فتكون دليلا على جوازها للضرورة ولغيرها ، وتصبح آية : ﴿ **فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون** ﴾ آية تنهى المسلمين عن أن يتقدموا بطلب الهدنة إذا كانت بهم قوة ، لكنها بمفهومها تجيز لهم أن يطلبوا المهادنة في حال انتفاء القوة . وقد حدث في غزوة الأحزاب حين حاصر المشركون المدينة وأحكموا عليها الحصار ونقض يهود بني قريظة عهدهم مع الرسول أن أرسل الرسول من تلقاء نفسه إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف ليفاوضهما على الصلح على أن يمنحهما ثلث ثمار المدينة ، ولم يتم الصلح حين راجع بعض الصحابة الرسول وقالوا له : أهذا شيء أمرك الله به ـــ يارسول الله ـــ فلا بد لنا منه ، أم أنه شيء أحببت أن تصنعه لنا ؟ قال الرسول : « بل هو شيء أصنعه لكم لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة » . فالضرورة هي التي دفعت الرسول إلى المهادنة على المال ، وإذن تجوز المهادنة من غيرمال من باب أولى[2] . وهذا معاوية بن أبي سفيان صالح الروم على أن يؤدي

(1) المرجع السابق ، ص 145 - 147 .
(2) انظر أيضا : محمود محمد الطنطاوي ، المرجع السابق ، ص 88 .

إليهم مالا ، وارتهن هو منهم رهنا ، وقد فعل هذا بمحضر من صحابة الرسول و لم ينقل عن أحد أنه أنكر عليه فعله ، فكان هذا إجماعا منهم على جواز الهدنة للضرورة .

مدة الهدنة :

لا يوجد خلاف كبير بين الفقهاء في جواز عقد الهدنة إلى مدة محدودة . ثم اختلفوا في مقدار هذه المدة[1] .

ـــ مدة أقصاها عشر سنين . وهذا رأي الشيعة الفاطمية ورواية عن الإمام أحمد ابن حنبل[2] .

ـــ مدة متروك تحديدها لاجتهاد الإمام يقدرها بمقدار الحاجة . وبهذا قال الحنفية والمالكية ، وهو رواية عن ابن حنبل ، وهو رأي بعض الشيعة الإمامية ، وبه صرح صاحب الإقناع من الحنابلة ، وهو ظاهر مذهب الزيدية[3] . ومجموع هؤلاء يمثلون جمهور الفقهاء .

ـــ ويرى الشافعية التفريق بين ما إذا كان العقد لمصلحة خاليا عن الضرورة والحاجة وكان بالمسلمين قوة يستطيعون معها مغالبة العدو فإنه يجوز عقد الهدنة إلى أربعة أشهر ولا يجوز أكثر من سنة قطعا[4] . وإن كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة في مدة الهدنة إلى عشر سنين بحسب الحاجة ولا تجوز الزيادة على العشر[5] . فإذا انقضت المدة والحاجة باقية ففي المذهب قولان : أظهرهما أن يستأنف الإمام عقدا جديدا ، والآخر تجوز الزيادة على عشر سنين بحسب الحاجة[6] .

---

(1) المرجع السابق ، ص 196 . عبدالوهاب خلاف ، السياسة الشرعية ، القاهرة : دار الأنصار ، 1977 ، ص 68 . عبدالعزيز عبدالغني صقر ، المرجع السابق ، ص 161 .

(2) علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 204 .

(3) المرجع السابق ، ص 199 .

(4) المرجع السابق ، ص 200 .

(5) المرجع السابق ، ص 202 .

(6) المرجع السابق ، ص 197 .

وفي مقابل القول بتحديد المدة قول آخر بإطلاقها . قال بذلك ابن تيمية وابن القيم الجوزية ، وروي عن الإمام مالك ، وحجتهم فيما ذهبوا إليه صلح الرسول ﷺ ليهود خيبر على أن يعتملوا الأرض بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما يخرج منها من زرع أو ثمر ويقرهم على ذلك ما بدا له . وهؤلاء القائلون بإطلاق المدة جعلوا للإمام حق النقض والنبذ إلى العدو متى رأى المصلحة في ذلك[1] . بينما التأبيد معتبر من الشروط الفاسدة عند من لا يقول به[2] . ولهم كلام كثير في أثر هذا الشرط الفاسد ما بين بطلانه وبقاء العقد ، وبين بطلان العقد نفسه[3] .

والقائلون بتوقيت المدة يرون أن الأصل هو قتال المشركين وأهل الكتاب رجاء الإسلام أو قبول الجزية ، وأنه لا يجوز للمسلمين مصالحتهم ولا مهادنتهم وبهم قوة على قتالهم ، فإن لم تكن بالمسلمين قوة جاز مهادنة أهل الكفر بشرطين : أن تكون في المهادنة مصلحة للمسلمين ، وأن تكون مؤقتة بحيث تزول السبب الذي دفع المسلمين إليها بعد الوفاء بمدتها[4] .

واعتمد القائلون بالتوقيت مدة أربعة أشهر بقوله تعالى في مفتتح سورة التوبة : ﴿ **براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين** ﴾ وقد هادن رسول الله صفوان بن أمية عام الفتح مدة أربعة أشهر ، فالأربعة الأشهر جعلت حدا لغاية الموادعة ، ومن قال بالزيادة على مدة أربعة أشهر إلى العام نظر إلى مفهوم آية الجزية وهي قوله تعالى : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ (التوبة : 29) . ومدة الجزية سنة . ومن قال بالزيادة

(1) المرجع السابق ، ص 197 .
(2) المرجع السابق ، ص 224 .
(3) المرجع السابق ، ص 222 - 228 .
(4) عبدالعزيز عبدالغني صقر ، مرجع سابق ، ص 166 - 168 .

إلى عشر سنين نظر إلى فعل الرسول ﷺ في صلح الحديبية ، وقد ظل هذا الصلح نافذا إلى نحو سنتين ولم ينقضه الرسول حتى نقضته قريش[1] .

ـــ والفقهاء متفقون على انتهاء الهدنة بانتهاء مدتها[2] . وعلى أنه يجوز للإمام إنهاؤها بالنبذ إذا استشعر خيانة العدو بدلائل من قوله أو فعله[3] . وإذا رأى الإمام المصلحة في نبذها خلاف ، حيث يرى الجمهور عدم الجواز انطلاقا من النصوص الكثيرة التي تأمر بالوفاء بالعهود وتنهى عن الغدر . وهذا يعني أن عقد الهدنة عقد لازم[4] . بينما يرى فقهاء المذهب الحنفي أن عقد الهدنة عقد غير لازم فيجوز للإمام نبذه إذا ظهرت له ملصحة في النقض ولا يتقيد ذلك بظهور الخيانة من العدو ، بدليل قوله تعالى : ﴿ **وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء** ﴾ (الأنفال : 58) ، فالنبذ إنما يتعلق بالعلم بخوف الخيانة لا بظهورها ، فجاز النبذ إليه ولأن الموادعة معتبرة من صور الجهاد وما جازت إلا للمصلحة ، فإذا تبدلت المصلحة عاد المنع من عقدها استصحابا للأصل الذي شرعت من أجله . غاية الأمر أنه يجب النبذ إليهم ليكونوا في العلم به على سواء مع المسلمين تحرزا من الغدر[5] .

(1)علي محمد الحسين الموسى ، مرجع سابق ، ص 201 - 206 .
(2) المرجع السابق ، ص 571 .
(3) المرجع السابق ، ص 586 .
(4) المرجع السابق ، ص 230 .
(5) المرجع السابق ص 231 .

قائمة المراجـع

ـــ باللغة العربية :

أولاً : الوثائق والموسوعات :

1 ـــ الجريدة الرسمية ، العدد 36 مكرر ، 12 سبتمبر 1971 .

2 ـــ الجريدة الرسمية ، العدد 37 مكرر ، 11 سبتمبر 1976 .

3 ـــ الجريدة الرسمية العدد 9 ، 2 مارس 1978 .

4 ـــ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط 2 ، دون دار نشر ، د . ت .

5 ـــ دائرة المعارف الإسلامية ، طهران : طبعة انتشارات جهان ، د . ت .

6 ـــ دستور جمهورية مصر العربية لسنة 1980 ، القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، 1980 .

7 ـــ د . عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981 .

8 ـــ الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، 1965 .

ثانيًا : الكتب :

1 ـــ إبراهيم خليل أحمد : الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية ، القاهرة : مكتبة الوعي العربي ، د . ت .

2 ـــ أبو الأعلى المودودي: شريعة الإسلام في الجهاد والعلاقات الدولية ، القاهرة : دار الصحوة ، 1985 .

3 ـــ أحمد حمروش : قصة ثورة 23 يوليو ، أربعة أجزاء ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1977 .

4 ـــ د . أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي الحديث ، القاهرة : دار المعارف ، 1980 .

5 ـــ أحمد عادل كمال : النقط فوق الحروف : الإخوان المسلمون والنظام الخاص ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، 1987 .

6 ـــ د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 1973 .

7 ـــ د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : بريطانيا وفلسطين 1945 - 1949 : دراسة وثائقية ، القاهرة : دار الشروق ، 1986 .

8 ـــ الأزهر الشريف : مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية من الأول إلى الثامن ، القاهرة : مجمع البحوث الإسلامية ، 1977 .

9 ـــ الأزهر الشريف : بيان علماء الأزهر وحكم المعاهدات في الإسلام ، القاهرة الأزهر الشريف ، 1979 .

10 ــ الأزهر الشريف : الأزهر تاريخه وتطوره ، القاهرة : الأزهر الشريف ، 1983 .

11 ــ إسحق موسى الحسيني: الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية في العالم العربي ، ط 2 ، بيروت : 1955 .

12 ــ إسماعيل فهمي : التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1985 .

13 ــ أمل الشاذلي : كتلة ليكود والتسوية : دراسة للتحالف الحاكم في إسرائيل ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مارس 1978 .

14 ــ الأمم المتحدة : منشأ القضية الفلسطينية وتطورها : الجزء الثاني 1947 ــ 1977 ، نيويورك : منشورات الأمم المتحدة ، 1980 .

15 ــ د . إميل توما : جذور القضية الفلسطينية ، بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، يونيو 1973 .

16 ــ أنور السادات : أسرار الثورة المصرية ، القاهرة : دار الهلال ، يوليو 1957 .

17 أنور السادات : البحث عن الذات ، القاهرة : المكتب المصري الحديث ، 1978 .

18 ــ د . جعفر عبد السلام: معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية : دراسة تأصيلية وتحليلية على ضوء أحكام القانون الدولي ، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر ، 1980 .

19 ــ جعفر نميري : السادات المبادئ والمواقف ، القاهرة : المكتب المصري الحديث ، د . ت .

20 ــ د . جمال الدين محمد محمود : الإسلام وقضية السلام والحرب ، القاهرة : المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، مجموعة دراسات في الإسلام ، العدد 237 ، 15 محرم 1401 - 23 نوفمبر 1980 .

21 ــ جمال بدوي : الفتنة الطائفية في مصر : جذورها وأسبابها ، القاهرة : المركز العربي للصحافة ، 1980 .

22 ــ جمال حماد : 22 يوليو أطول يوم في تاريخ مصر ، القاهرة : دار الهلال ، أبريل 1983 .

23 ــ جمال زكي والسيد ياسين : أسس البحث الاجتماعي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1962 .

24 ــ جميل مطرود . علي الدين هلال : النظام الإقليمي العربي ، ط 2 ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1980 .

25 ــ حسن البنا : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، د . ت .

26 حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ، القاهرة : دار الشهاب ، د . ت .

27 ــ حسن العشماوي : الإخوان والثورة ، القاهرة : المكتب المصري الحديث ، 1977 .

28 ــ د . حسن نافعة : مصر والصراع العربي الإسرائيلي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1984 .

29 ــ حسين عبد الرازق : مصر في 18 و 19 يناير : دراسة سياسية وثائقية ، بيروت : دار الكلمة ، 1979 .

30 ــ حمادي العبيدي : الدعوة الإسلامية وظهور الدولة ، تونس : الدار التونسية للنشر ، 1980 .

31 ــ د . حورية توفيق مجاهد : الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1986 .

32 ــ دار الإفتاء المصرية : الفتاوى الإسلامية ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المجلد العاشر ، 1983 .

33 ــ راشد البراوي ومحمد حمزة عليش : التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث ، ط :3 ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1948 .

34 ــ رفعت السعيد : حسن البنا : متى وكيف ولماذا ؟ ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1977 .

35 ــ د . رءوف شلبي : الشيخ حسن البنا ومدرستة الإخوان المسلمون ، القاهرة : دار الأنصار ، 1977 .

36 ــ ريتشارد ميتشل : أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين ، جزءان ، ترجمة عبد السلام رضوان ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1977 .

37 ــ ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية : جذورها في التاريخ الغربي ، ترجمة : أحمد عبد الله عبد العزيز ، الكويت : عالم المعرفة ، ديسمبر 1985 .

38 ــ د . زكريا سليمان بيومي : الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1979 .

39 ـــ د . سعد الدين إبراهيم: (إشراف) ، عروبة مصر : حوار السبعينيات ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1977 .

40 ـــ د . سعد الدين إبراهيم: النظام الاجتماعي العربي الجديد ، القاهرة : دار المستقبل ، 1982 .

41 ـــ سلامة موسى : جيوبنا وجيوب الأجانب ، القاهرة : مطبعة الجيل الجديد ، 1932 .

42 ـــ د . سمير حسين : تحليل المضمون ، القاهرة : عالم الكتب ، 1983 .

43 ـــ سيد قطب : معالم في الطريق ، القاهرة : دار الشروق ، 1980 .

44 ـــ سيد قطب : معركتنا مع اليهود ، ط 5 ، القاهرة : دار الشروق ، 1982 .

45 ـــ سيد قطب : دراسات إسلامية ، ط ٦ ، القاهرة : دار الشروق ، 1983 .

46 ـــ سيد قطب : السلام العالمي والإسلام ، ط 7 ، القاهرة : دار الشروق ، 1983 .

47 ـــ سيرانيان : مصر ونضالها من أجل الاستقلال 1945 - 1952 ، ترجمة : عاطف عبد الهادي علام ، القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، د . ت .

48 ـــ صلاح شادي : صفحات من التاريخ : حصاد العمر ، ط 2 ، الكويت : شركة الشعاع للنشر ، 1981 .

49 ــ صلاح عيسى : الإخوان المسلمون : مأساة الماضي ومشكلة المستقبل ، مقدمة ترجمة كتاب ريتشارد ميتشل ، أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1977 .

50 ــ طارق البشري : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 .

51 ــ طارق البشري : الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952 ، ط 2 ، القاهرة : دار الشروق ، 1983 .

52 ــ د . طه حسين : في الشعر الجاهلي ، القاهرة : 1926 .

53 ــ عادل حسين : الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية ، جزءان ، ط 2 ، القاهرة : دار المستقبل العربي ، 1982 .

54 ــ د . عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، ط8 القاهرة : مكتبة وهبة ، 1982 .

55 ــ عبد العزيز كامل : الدين ومصير العرب ، تونس : مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة دراسات اجتماعية ، عدد 6 ، أكتوبر 1980 .

56 ــ د . عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر من ثورة 23 يوليو 1952 إلى أزمة مارس 1954 ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1975 .

57 ــ د . عبد العظيم رمضان : عبد الناصر وأزمة مارس ، القاهرة : روز اليوسف ، 1976 .

58 ــ د . عبد العظيم رمضان : الإخوان المسلمون والتنظيم السري ، القاهرة : روز اليوسف ، د . ت .

59 ــ د . عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر من 1937 - 1948 ، بيروت : دار الوطن العربي ، د . ت .

60 ــ عبد العليم محمد : الحكم الذاتي والأراضي الفلسطينية المحتلة ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1980 .

61 ــ عبد القادر عودة : الإسلام وأوضاعنا السياسية ، ط 3 ، القاهرة : المختار الإسلامي ، 1978 .

62 ــ عبد المتعال الصعيدي : تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح ، ثلاثة أجزاء ، ط 2 ، القاهرة : مطبعة الاعتماد ، د . ت .

63 ــ د . عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1970 .

64 ــ د . علي الدين هلال : السياسة والحكم في مصر ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، 1977 .

65 ــ د . علي الدين هلال : د . مصطفى كامل السيد ، ود . إكرام بدر الدين ، تجربة الديمقراطية في مصر ، القاهرة : المركز العربي للبحث والنشر ، 1982 .

66 ــ علي عبد الرازق : الإسلام وأصول الحكم ، دراسة ووثائق ، بقلم : محمد عمارة ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1972 .

67 ــ عمر التلمساني : ذكريات لا مذكرات ، القاهرة : دار الطباعة والنشر الإسلامية ، 1985 .

68 ــ د . عواطف عبد الرحمن : مصر وفلسطين ، الكويت : عالم المعرفة ، فبراير 1980 .

69 ــ د . فاروق أبو زيد : الصحافة العربية المهاجرة ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1985 .

70 ــ د . فتح الله الخطيب : المحاكم السياسية الخاصة ، المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري 1952 - 1980 : البناء السياسي ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 1985 .

71 ــ د . فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979 .

72 ــ كامل إسماعيل الشريف : الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، ط 2 ، القاهرة : مكتبة وهبة ، د . ت .

73 ــ محسن محمد : أصول الحكم : تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية ، القاهرة : دار المعارف ، 1980 .

74 ــ محمد إبراهيم كامل : السلام الضائع في اتفاقيات كامب ديفيد ، السعودية : الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، د . ت .

75 ــ محمد حسنين هيكل : مدافع آية الله : قصة إيران والثورة ، القاهرة ــ بيروت : دار الشروق ، 1982 .

76 ـ محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ، ط 3 ، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 1983 .

77 ـ د . محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة دار المعارف ، 1978 .

78 ـ محمد شوقي زكي : الإخوان المسلمون والمجتمع المصري ، ط 2 ، القاهرة : دار الأنصار ، 1980 .

79 ـ محمد عبد المنعم خفاجي : الأزهر في ألف عام ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة : المطبعة الخيرية ، 1955 .

80 ـ محمود رياض : البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط 1948 - 1978 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981 .

81 ـ محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ ، ثلاثة أجزاء ، الإسكندرية : دار الدعوة ، 1979 .

82 ـ مصر وأمريكا : القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1976 .

83 ـ د . مصطفي حلمي : الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، دراسة حول كتاب : النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والنعمة ، لشيخ الإسلام مصطفى صبري ، الإسكندرية : دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، 1985 .

84 ـ مصطفى عبد العزيز : التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، 1968 .

85 ــ د . مصطفي كامل السيد : المجتمع والسياسة في مصر ، القاهرة : دار المستقبل العربي ، 1983 .

86 ــ مؤتمر كامب ديفيد : دراسة توثيقية ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، 1979 .

87 ــ د . نادر فرجاني : هدر الإمكانية : بحث في مدى تقدم الشعب العربي نحو غاياته ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1980 .

88 ــ د . نادر فرجاني : الهجرة إلى النفط ، ط 2 ، القاهرة : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1984 .

89 ــ د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد : النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري من 1922 إلى 1952 ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 .

90 ــ نبيل عبد الفتاح : المصحف والسيف ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1984 .

91 ــ نبيل عبد الغفار : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي أكتوبر 1973 ــ سبتمبر 1978 ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 .

92 ــ هاني الهندي : حول الصهيونية وإسرائيل ، بيروت : دار الطليعة ، 1971 .

93 ــ وزارة الأوقاف : الدين والحياة : نشرات التوعية الدينية ، القاهرة : وزارة الأوقاف ، 1978 .

ثالثًا : الدوريات :

1 — **إبراهيم نوار** : « نتائج مفاوضات التطبيع بين مصر وإسرائيل » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 61 ، يوليو 1980 .

2 — **إبراهيم نوار** : « التصور الإسرائيلي للعلاقات الاقتصادية مع العرب » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 75 ، يناير 1984 .

3 — **د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني** : « الطرق الصوفية في مصر » ، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ديسمبر 1963 .

4 — **« اتفاقية فض الاشتباك الثاني في سيناء ، ملف وثائقي »** : السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 42 ، أكتوبر 1975 .

5 — **« أزمة السلام بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان »** « السياسية الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 71 ، يناير 1983 .

6 — **« الاستراتيجية المصرية : قبيل مؤتمر كامب ديفيد »** : السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 55 ، يناير 1979 .

7 — **السيد زهرة** : « حركة الإحياء الإسلامي مؤشراتها ودوافعها » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 61 ، يوليو 1980 .

8 — **السيد ياسين** : « قضية التحدي الحضاري بين مصر وإسرائيل » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 72 ، أبريل 1983 .

9 ــ « المناظرة بين بطرس: غالي وموشي ديان أمام الجمعية البرلمانية الأوربية » السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 62 ، أكتوبر 1980 .

10 ــ أنس مصطفى كامل : « الموقف الإسرائيلي قبيل قمة كامب ديفيد » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 55 يناير 1979 .

11 ــ أود دينون : « الخطة الصهيونية للشرق الأوسط » ، ترجمة بدر الرفاعي ، الأهرام الاقتصادي ، عدد 718 ، 18 أكتوبر 1982 .

12 ــ برهان الدجاني : « التحدي الاقتصادي الإسرائيلي الصهيوني » ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد 18 ، أغسطس 1980 .

13 ــ « تاريخ القدس : بالأحداث » شئون عربية ، عدد 24 ، ديسمبر 1984 .

14 ــ رفعت سيد أحمد : الرؤى الفكرية للتيارات الإسلامية في السبعينيات » ، اليقظة العربية ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، يناير 1987 .

15 ــ روحي الخطيب : « القدس في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي » ، شئون عربية ، العدد 40 ، ديسمبر 1984 .

16 ــ د . سعد الدين إبراهيم : « الآثار السلبية للفروق الداخلية بين الأقطار العربية على التنمية في الأقطار الأقل دخلاً : حالة مصر » ، النفط والتعاون العربي ، العدد 4 ، 1977 .

17 ـــ د . سعد الدين إبراهيم: « المبادرة بين التصلب الإسرائيلي ومجموعة الرفض » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 52 ، أبريل 1978 .

18 ـــ سمير أمين : « أزمة الشرق الأوسط في إطارها العالمي » ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد 54 ، أغسطس 1983 .

19 ـــ « عروبة مصر : ملف وثائقي » : السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 54 ، أكتوبر 1978 .

20 ـــ فؤاد مرسي : « الآثار الاقتصادية للمعاهدة المصرية الإسرائيلية » ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد 18 ، أغسطس 1980 .

21 ـــ ليلى سليم القاضي : « تقرير حول مشاريع التسوية السلمية للنزاع العربي الإسرائيلي 1948 - 1972 » ، شئون فلسطينية ، عدد 22 ، يونيو 1973 .

22 ـــ « مبادرة السلام : للرئيس السادات : ملف وثائقي » : السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 51 ، يناير 1978 .

23 ـــ « مصر بين القومية : العربية والانعزالية : ملف توثيقي » : السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 53 ، يوليو 1978 .

24 ـــ د . محمد السيد سليم: « المسارات المحتملة للصراع العربي الإسرائيلي » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 75 ، يناير 1984 .

25 ـــ « **مصر والمسألــة الفلسطينيــة 1948 - 1980 : تقرير وثائقي** » : السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العـدد 60 ، أبريـل 1981 .

26 ـــ « **معاهـدة السلام : ملف وثائقي** » : السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 56 ، أبريل 1979 .

27 ـــ « **مـؤتمرات القمـة العربية** » : شئون عربية ، العدد 25 ، مارس 1983 .

28 ـــ **هيثم كيلاني** : « موقع غزو لبنان في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية » ، شئون عربية ، العدد 20/19 ، سبتمبر / أكتوبر 1980 .

29 ـــ **وحيد عبد المجيد** : « الاتحاد السفوفيتى ومشروعات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي » ، السيـاسة الدوليــة ، مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 81 ، يوليو 1985 .

30 ـــ « **وثائق مؤتمر جنيف** » : السيـاسة الدوليـة ، مركـز الـدراسات السياسيـة والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 36 ، إبريل 1974 .

31 ـــ « **وثائق مـؤتمر كامب ديفيد** » : السيـاسة الدوليـة ، مركـز الـدراسات السياسيـة والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 54 ، أكتوبر 1978 .

32 ـــ **ودودة بدران** : « تخطيـط السيـاسة الخارجيـة : دراسة تحليليــة ونظرية » ، السياسة الدولية ، مركز الـدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 69 ، يوليو 1982 .

33 ـــ ودودة بدران : « الدور الأمريكي في الصراع الإسرائيلي » ، السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عدد 71 ، يناير 1983 .

رابعًا : ندوات ومؤتمرات :

1 ـــ د .أحمد مجدي حجازي: « أزمة الرأسمالية وواقع البلدان التابعة » ، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي التاسع للاقتصاديين المصريين ، القاهرة : الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع ، نوفمبر 1984 .

2 ـــ د . ألفونس عزيز : تعقيب على بحث د . جلال أمين ، « الانفتاح الاقتصادي على إسرائيل ومستقبل الاقتصاد المصري » ، المؤتمر العلمي السنوي الخامس للاقتصاديين المصريين (27 - 29 مارس 1980) القاهرة : الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع ، 1983 .

3 ـــ د . جلال أمين : « الانفتاح الاقتصادي علي إسرائيل ومستقبل الاقتصاد المصري » ، المؤتمر العلمي السنوي الخامس للاقتصاديين المصريين (27 - 29 مارس 1980) ، القاهرة : الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والتشريع ، 1983 .

4 ـــ د . على الدين هلال : « الحركات الدينية المتطرفة : ورقة موقف » ، ورقة مقدمة إلى ندوة الحركات الدينية المتطرفة ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مايو 1982 .

5 ـ د . كمال المنوفي : « الحركات الدينية المتطرفة : ورقة موقف » ، ورقة مقدمة إلى ندوة الحركات الدينية المتطرفة ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مايو 1982 .

6 ـ د . نازلي معوض أحمد: « الاتجاهات الحديثة في تحليل السياسة الخارجية » ، ورقة مقدمة إلى ندوة الاتجاهات الحديثة في علم السياسة : نظرة نقدية ، نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ، الإسماعيلية : 15 - 19 ديسمبر 1986 .

خامسًا : رسائل جامعية :

1 ـ آمال السبكي : التيارات السياسية في مصر 1945 - 1952 ، « رسالة ماجستير غير منشورة » ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1976 .

2 ـ جمال علي زهران : نظام السياسة الخارجية لمصر بين قراري طرد الخبراء السوفييت في عام 1972 وزيارة السادات للقدس في عام 1977 ، « رسالة ماجستير غير منشورة » كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1983 .

3 ـ رباب الحسيني : موقع الدين في أيديولوجيات العالم الثالث : دراسة حالة مصر 1952 - 1981 ، « رسالة ماجستير غير منشورة » ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 1987 .

4 ــ عبد العزيز عبد الغني صقر : نظرية الجهاد في الإسلام ، « رسالة ماجستير غير منشورة » ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1983 .

5 ــ علي محمد الحسين الموسى الهدنة في الحرب وموقف الشريعة الإسلامية منها ، « رسالة دكتوراه غير منشورة » ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر ، 1398 هـ ــ 1978 م .

سادسًا : جرائد ومجلات :

1 ــ الأخبار : 10 مايــو 1979 .
19 نوفمبر 1981 .

2 ــ الإخوان المسلمون : 10 سبتمبر 1946 .
21 سبتمبر 1946 .
15 أكتوبر 1946 .
2 نوفمبر 1946 .
25 ينايــر 1948 .
5 سبتمبر 1948 .
6 سبتمبر 1948 .
12 سبتمبر 1948 .

3 ــ الأهرام : 9 ديسمبر 1948 .
2 أغسطس 1952 .
10 نوفمبــر 1977 .
18 نوفمبــر 1977 .
19 نوفمبــر 1977 .

23 نوفمبر 1977 .

25 نوفمبر 1977 .

22 سبتمبر 1978 .

27 سبتمبر 1978 .

28 سبتمبر 1978 .

1 أكتوبر 1978 .

30 مارس 1979 .

14 نوفمبر 1982 .

4 ـــ **البشير** : جمادى الآخرة 1406 هـ ـــ فبراير 1986 م .

5 ـــ **الدعوة** : العدد 36 ، 16 أكتوبر 1951 .

العدد 11 ، جمادى الأولى 1397 هـ ـــ أبريل 1977 م .

العدد 13 ، رجب 1397 هـ ـــ يونيه 1977 م .

العدد 15 ، رمضان 1397 هـ ـــ أغسطس 1977 م.

العدد 16 ، شوال 1397 هـ ـــ سبتمبر 1977 م .

العدد 18 ، ذو الحجة 1397 هـ ـــ نوفمبر 1977 م .

الأعداد من العدد 19 ، محرم 1398 هـ ـــ ديسمبر 1977 م ، إلى العـــدد 35 ، جمـــادى الأولـــى 1399 هـ ـــ أبريل 1979 م .

ومـــن العـــدد 37 ، رجـب 1399 هـ ـــ يونيـــو 1979 م ، إلى العـدد 65 ، ذو القعـدة 1401 هـ ـــ سبتمبر 1981 م .

6 ـــ **المصور** : العـــدد 3007 ، 28 مايو 1982 .

7 ـــ **النذير** : العدد الأول ، 30 ربيع الأول 1357 هـ .

العدد 6 ، 6 جمادى الأولى 1357 هـ .
العدد 18 ، 2 شعبان 1357 هـ .

8 ـ الوطن الكويتية : 27 نوفمبر 1982 .
28 نوفمبر 1982 .

* * *

Books :

1 - Bill, James, & Leiden, Carl, **Politics in the Middle East,** Boston : Little Brown & Company, 1979.

2 - Berelsom, Bernard, **Comtent Analysis in Communication Research,** New York : Hafner Publishing Company, 1971 .

3 - Dessouki, A . E . H . « The Islamic Resurgence, Sources, Dynamics, & « **Implications** , In **Ali E. Hillal ed., Islamic Resurgence in the Arab World,** New York : praeger publishers, 1982.

4 - ...... « The Limits of Instrumentalism, Islam in Egypt Foreign policy, » In **Adeed Dawisha ed., Islam in Foreign policy,** London : Cambridge Uni. press, 1983.

5 - .... « The Resurgence of Islamic Orgonisations in Egypt : An Interpretation » . « In : **Gudsi, A. S. & Dessouki, A. E, Islam and Power,** London : Croom Helm, 1981 .

6 - Garaudy, R. **The case of Israel : A Study of political Zionism,** London : Shorouk International, 1983.

7 - Mansfield, peter, **The Middle East : A Political & Economic survey,** Oxford, Uni. press, 1980 .

8 - Pipes, Daniel, « Oil Wealth & Islamic Resurgence, » in : **Dessouki ed., Islamic Resurgence in the Arab World,** New York : Praeger Publishers, 1982 .

9 - Snyder, C. Richard & Burk H . W . & Sapin, Burtom, **Foreign Policy Decision Making,** New York : The Free press, 1982 .

Books :

10 - Vatikiotis, P. J. **The Modern History of Egypt,** Weiden - feld & Nicaloson, 1969.

11 -Wilson, John, **Introduction to Social Movements,** New York : Basic Book Ine 1973.

Periodicals :

1 - Ayudi, Nazih, « The Political Revival of Islam : The case of Egypt », **International Journal of Middle East Studies,** December 1980 .

2 -.......... « The politics of Militant Islamic Movement in the Middle East, » **Journal of International Affairs,** Fell - Winter 1982 - 1983 .

3 -Esposito, L. John, « Islam & politics : Review Article » **Middle East Journal,** Vol. 30, Summer 1983 .

4 -Quandt, B. William, « Kissinger & the Arab - Israeli Disengagement Negotiation, » **Journal of International Affairs,** Vol. 29. Spring 1975 .

5 -Hanafi, Hassan, « The Relevance of Islamic Alternative in Egypt, » **Arab studies Quarterly,** Spring 1982 .

6 - Ibrahim, E. Saad, « Anatomy of Egypt's Militant Islamic Groups, Methodological Note & Preliminary Findings, » **International Journal of Middle East Studies,** Vol. 12, December 1980 .

7 -Safran, Nadav, « Engagement in the Middle East, » **Foreign Affairs,** Vol. 53, October 1974 .

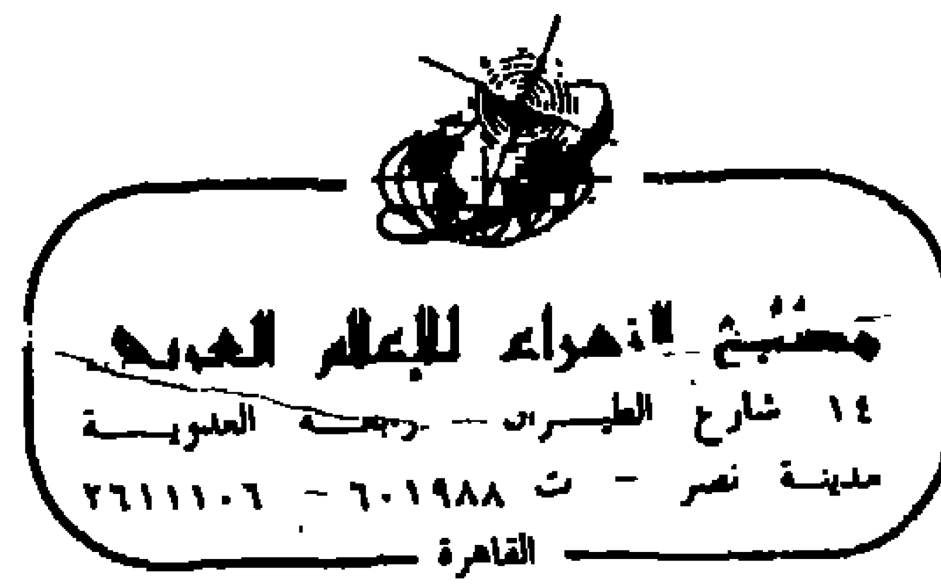
الفهـــــرس

الفصـــل الأول

الفصـــل الثـاني

الفصـــل الثالـث

رقم الايداع : ٩٧٦٣ / ١٩٩١
الترقيم الدولي : ٧ ــ ٠٧٧ ــ ٢٥٧ ــ ٩٧٧



التيار الإسلامي والسياسة المصرية تجاه الصلح مع إسرائيل

إن المفاوضات والصلح بين عدوين ليست مسألة أبدية ، وهي جائزة إذا وضعناها في ميزان الدين والشرع ، والأمثلة كثيرة من سيرة النبي ﷺ والتاريخ الإسلامي بوجه عام .

وبغض النظر عن الرأي في مسألة الصلح مع إسرائيل ، فالظن أن الذين عارضوا « كامب ديفيد » قد شغلوا أنفسهم فيما لا يفيد ، وما لا طاقة لهم على تغييره ، وكان الأجدر بهم أن يشغلوا أنفسهم فيما يفيد ويحقق نتيجة في سبيل خدمة القضية الإسلامية .

وهذا الكتاب دراسة قيمة جديرة بالاطلاع للأستاذة أحلام السعدي فرهود ترصد فيها موقف التيار الإسلامي من قضية الصلح مع إسرائيل .

والله من وراء القصد

الناشر

الزهراء للإعلام العربي